

فرجيليوس

# الإنبياء

الجزء الثاني



ميراث الترجمة

ترجمة: نخبة

مراجعة وتقديم: عبد المعطي شعراوي

1744





لكى نفهم فرجيليوس ونتذوق أعماله لا يكفى أن نعرف تمام المعرفة أنه كان فنانا عظيما فقط، بل من الضروري أيضا أن نكون على دراية حقيقية بالعلاقة التى قامت بينه وبين عصره، ذلك العصر الذى يمثل فى الحقيقة نقطة من نقط التحول المهمة فى تاريخ البشرية جمعاء، فلم يكن فرجيليوس زائدا لمجموعة من الأدباء البارزين الذين بلغت اللغة اللاتينية على أيديهم ذروة مراحل ازدهارها فحسب، بل كان أيضا يجمع فى أعماق ذاته بصورة فريدة وإلى حد منقطع النظير بين كل من العناصر الذاتية والعناصر الثقافية التى تكونت منها الحضارة اللاتينية؛ فقد كان فرجيليوس أعظم من قاموا بتوضيح أهداف عصره والتعبير عن مثله العليا فى سبيل تحقيق الرقى والسيادة للجنس البشرى كان يتأمل عالم الماضى وعالم المستقبل فى آن واحد وفى أثناء وقفته بين هذين العالمين، فإنه قد عبر تعبيرا صادقا عن ماضى أمته وأبناء جنسه.

# الإياداة

(الجزء الثاني)

المركز القومي للترجمة  
تأسس في أكتوبر سنة ٢٠٠٦ بإشراف: جابر عصفور

إشراف: فيصل يونس

سلسلة ميراث الترجمة  
المشرف على السلسلة: مصطفى لبيب

- العدد: 1744
- الإنيادة (الجزء الثاني)
- فرجيليوس
- عبد المعطى شعراوى، ومحمد حمدى إبراهيم، وأحمد فؤاد السمان
- عبد المعطى شعراوى
- 2011

هذه ترجمة كتاب:

Aeneis

Publius Virgilius Maro

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.

شارع أنجيليا بالابراهيمية - القاهرة ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: [egyptcouncil@yahoo.com](mailto:egyptcouncil@yahoo.com)

Tel: 27354524- 27354526

Fax: 27354554

# الإنيادة (الجزء الثاني)

تأليف : فرجيليوس

ترجمة

محمد حمدي إبراهيم

عبد المعطي شعراوي

أحمد فؤاد السمان

مراجعة وتقديم : عبد المعطي شعراوي



2011

بطاقة الفهرسة  
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشئون الفنية

فرجيل، يوليوس، فرجيليوس بارو، ٧٠-١٩ ق.م  
الإنيادة (الجزء الثاني) فرجيليوس/ ترجمة: عبد المعطى  
شعراوى، محمد حمذى إبراهيم، أحمد فؤاد السمان، مراجعة  
وتقديم: عبد المعطى شعراوى  
القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١١  
٢٠٨ ص، ٢٤ سم  
١- الإنيادة  
٢- القصص اللاتينية  
(أ) شعراوى، عبد المعطى (مترجم ومراجع ومقدم)  
(ب) إبراهيم، محمد حمذى (مترجم)  
(ج) السمان، أحمد فؤاد (مترجم مشارك)  
(هـ) العنوان

٨٧٣

رقم الإيداع ٢٠١١ / ٤٨٨٤  
التسجيل الدولي : 978-977-704-475-2  
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب  
الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى  
اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

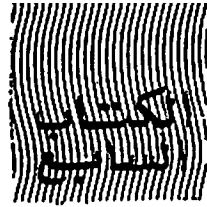
## مقدمة

في أوائل عام ١٩٧١ صدر الجزء الأول من ملحمة «الإنيادة» للشاعر اللاتيني الخالد فرجيليوس . والآن ، وبعد مضي أكثر من أربع سنوات ، يصدر الجزء الثاني والأخير من الملحمة . ولا بأس من الإشارة إلى أن الجزء الأول قد حاز على جائزة الدولة التشجيعية في الترجمة إلى العربية لعام ١٩٧٣ ، تلك الجائزة التي يمنحها المجلس الأعلى للعلوم والفنون والآداب لأحسن ترجمة إلى العربية صدرت على مستوى جمهورية مصر العربية . ولعل ذلك يؤكد حاجة المكتبة العربية إلى مثل هذه الترجمات العربية الدقيقة التي توضع الأعمال العالمية الخالدة بين يدي القارئ العربي وتأخذ مكانها في المكتبة العربية . كما أن ذلك أيضاً قد يشجع الباحثين والمتخصصين على مضاعفة الجهد والمضي في العمل من أجل القيام بمثل هذه الترجمات . وقد لا يخفى على القارئ العربي الكريم أن ظهور الجزء الثاني والأخير من ملحمة «الإنيادة» قد تأخر فترة ملحوظة . لكن ليس هناك سبب لهذا التأخير سوى محاولة توفير الوقت الكافي ومواصلة الجهد من أجل إخراج بقية الملحمة في صورة أحسن وأقرب إلى الكمال . وسوف يلاحظ القارئ الكريم كثرة الحواشي وغزارة مادتها ، وسوف يجد من خلال تلك الحواشي دراسة مفصلة للنص وإشارات وافية للخلفيات التاريخية والأدبية وعرضاً للأساطير والروايات التي تعتبر من أهم العوامل المساعدة على فهم النص الأصلي والتعرف على مواطن الجمال والروعة فيه ، وتذوق الترجمة العربية . وبصدد الجزء الثاني والأخير من ملحمة فرجيليوس يكون قد تم ترجمة عمل يعتبر

من أضخم وأروع الأعمال الأدبية في العالم القديم والحديث على السواء.  
فتأثير ملحمة الإنيادا ، على الأدباء والكتاب عبر العصور المختلفة واضح  
وعظيم، وهو ما نوقش بالتفصيل في مقدمة الجزء الأول من الملحمة .  
ولئن كان الجزء الأول من « الإنيادا » قد قام بسد حيز ضئيل من الفراغ  
في المكتبة العربية ، فإن الأمل كبير في أن يسد الجزء الثاني والأخير حيزاً  
أكبر . والله الموفق ..

د. عبد المعطي شعراوي





---

د: عبد المعطي شعراوي



وأنت أيضاً - يا كاييتا - يا مريية أينايا - قد منحت يموتك شواطئنا  
شهرة أبدية ، (١) وما زالت عظمتك حتى الآن تحفظ مثواك ، وما زال  
يوجد في هسبيريا العظيمة - إن كان في ذلك عظمة لك - (٢) اسم يميز  
رفاتك . ولكن بعد تأدية الشعائر الخنازيرية المعتادة على الوجه الأكمل ،  
ولإقامة نصب على القبر ، وبعد أن هدأت مياه اليم العميق ، غادر آينايا  
الورع الميناء وبدأ رحلته بالسفن (٣) . كانت النسائم تمر بين طيات الليل ،  
لا يعرف القمر المضيء مسعاها ، وكانت صفحة الماء تلمع تحت ضوءه  
المرتعش . وسرعان ما أبحروا بمحاذاة شواطئ الأرض الكبركية (٤) ،  
حيث تجعل أبنة الشمس الثرية أدغالها المقدسة ، التي لم يطأها قدم (٥) ،  
تجلجل بنشيد غير منقطع ، وتشعل أخشاب السدر الأرج لتبعث الضوء  
في قصرها المهيب . بينما تمر فوق النسيج الدقيق بالمشط ذي الإنعم (٦) .  
هناك كانت تسمع من بعيد صيحات غاضبة لأسود تحاول أن تحطم قيودها  
وتواصل الزئير خلال ساعات متأخرة من الليل ، وخنازير لها شعر غزير ،  
ودببة تصيح في جنون وهي في داخل حظائرها ، وأشباح ضخمة للثائب  
تعوى حولهم كيركي ، الرية القاسية ، بواسطة أعشابها ذات القوة  
السحرية من صورة البشر إلى صورة الحيوان (٧) . وحتى لا يقاسى الطروديون  
الأبرار من ذلك التحول المريع ، وحتى لا ينجذبوا نحو الميناء فيصلوا إلى  
الشواطئ الخفيفة ، فقد ملأ نبتونوس قلاع سفنهم برياح موالية وساعدهم على  
الفرار ودفعهم بعيداً عن الضحضاح الثائر .



شكل (١)

( آنية فخارية موجودة في المتحف البريطاني بلندن ) السباحة كيرى  
والبطل الاغريقي اوديسيوس

كان لون صفحة الماء حينذاك يميل إلى الاحمرار بفعل أشعة الضوء وكانت  
أورورا (٨) ذات اللون الأصفر تتألق في عربتها الوردية وسط السماء العالية :  
ذلك عندما هدأت الرياح ، وسكنت فجأة كل نسمة ، وطفقت الخاديف  
تضرب بعنف صفحة البحر المزيد . هناك رأى آينياس أجمة ضخمة تبرز  
من الماء . ووسط تلك الأجمة ينطلق التبر الذي يبهج العين بمجره ويندفع  
بدواماته السريعة ، وقد احمر لونه بما يحمله من طمي وفير حتى يصب  
في البحر . ومن فوق آينياس ومن حوله كانت طيور متعددة الأنواع ألقت  
ضفاف النهر ومجراه تهديء من روع السماء بنشيدها وترفرق فوق الأجمة  
المقدسة : عندئذ أمر آينياس رجاله أن يغيروا خط سيرهم وأن يجولوا مقدمات  
سفنهم نحو اليابسة ، بينما أخذ هويشق طريقه سعيداً في المجرى الظليل (٩) .

٣٥

هيا الآن ، يا ليراتو (١٠) ، فلسوف أتحدث عن الملوك ،  
وعن العصور . ولسوف أوضح كيف كانت حال لانيوم القديمة  
عندما دفع ذلك الجيش الأجنبي لأول مرة بأسطول نحو الشواطئ  
الأوسونية . ولسوف أستعيد ذكرى المعركة منذ بدايتها .  
فلتلمهي شاعرك ، فلتلهميه ، أيتها الربة المقدسة . فلسوف أروي  
قصة معارك مريرة ، ولسوف أتحدث عن حروب دامية ، عن  
ملوك دفعهم الغضب إلى الهلاك (١١) ، عن القوات التورهيئية (١٢)  
وعن هسبيريا (١٣) ، التي أرغمت بأكملها على حمل السلاح .

٤٠

إن سلسلة عظيمة من الأحداث تمر أمامي ، إنني لمقدم على عمل  
عظيم .



شكل (٢)  
فاونوس ؛ إله الفسافات  
والعقول ؛ وأول ملك اسطوري  
من ملوك إيطاليا .

ظل الملك المعجوز لاينوس يحكم مدناً آمنة  
ومزارع في سلام دائم . ويقال ( ١٤ ) إنه  
ابن فاونوس (١٥) من ماريكا ، الحورية  
اللاورتية (١٦) ، وإن والد فاونوس هو  
بيكوس (١٧) ، وبيكوس بدوره هو ولدك ،  
يا ساتورنوس ، إنك الحد الأكبر للأسرة .  
لم يبق له ابن - تحقيقاً لمشيئة الآلهة - ، ولم تبق  
له ذرية من الذكور قط ، فلقد قضى عليها في  
فجر شبابها (١٨) . لكن ابنة واحدة هي التي  
حافظت على كيان الأسرة وأبقت على مستقرها  
العظيم . إنها الآن ناضجة تستحق زوجاً بعد أن  
بلغت سن الزواج (١٩) . ولقد طلب يدها

أشخاص كثيرون من لانيوم العظيمة ومن جميع أنحاء أوسونيا . طلب  
يدها تورنوس (٢٠) ، الذي فاق الآخرين جميعاً في الوسامة وفي عراقة  
الحسب والنسب (٢١) . وكانت الملكة تشجع زواج ابنتها منه بشغف  
شديد ، لكن نذراً عديدة مروعة من عند الآلهة عرقلت ذلك الزواج .

كان يوجد في وسط القصر وبالقرب من الممراب الداخلي المرتفع شجرة  
غار مقدسة (٢٢) . يقيت هذه الشجرة مصونة مرهوبة الجانب لمدة سنوات  
عديدة . يقال إن الملك لاينوس عثر عليها بنفسه ونلرها للإله فويوس عندما  
كان الملك على وشك أن يشيد أولى قلاعهم ، ومن هنا اكتسب سكان المدينة  
اسم اللاورتين (٢٣) . فوق قمة هذه الشجرة - ياله من شيء مدهشة روايته  
- حمل الأثير السائل (٢٤) مجموعات من النحل وهي تحدد طينياً عالياً  
أثناء دورانها حول القمة . وبأرجل متشابكة كل منها بالأخرى تشابكاً تاماً  
تدلت مجموعات النحل فجأة من على فرع مورق في شكل عنقود (٢٥) وعلى  
الفرد صاج العراف

« إننى أرى رجلاً غريباً يقترب منا ، وجيشاً يصل من نفس المنطقة  
 (التي وصل النحل منها) ويسعى نحو نفس المنطقة (التي سعى النحل إليها) ،  
 ويحكم قلعتنا العالية (٢٦) » . ٧٠

بل هناك ما هو أكثر من ذلك . . بينما كانت العذراء لافينيا تقف بجوار  
 والدها وهو يغذى نيران المحراب بشعلات مقدسة ، شوهدت - وبالفعل -  
 النيران وهي تمسك بخصلات شعرها الطويلة وتحرق ملابسها الكهنوتية  
 بلهيبها الحار . واشتعل شعر الأميرة ، وامتدت النيران إلى عصابة رأسها  
 المرصعة بالأحجار الكريمة . عندئذ أصبحت الأميرة ملفوفة في سحب داكنة  
 من الدخان واللهيب ، فأخذت تنشر النيران في جميع أنحاء القصر . عندئذ  
 قيل إن ذلك المنظر كان مروعاً ومثيراً للدهشة ، فلقد فسره العرافون بأنها  
 سوف تنال الشهرة والجاه ، لكن ذلك كان يعنى أيضاً أن حرباً ضخمة  
 تنتظر شعبها . ٨٠



شكل (٣)

السيئة النيران. تمسك بخصلات شعر لافينيا

لكن الملك ، بعد أن أفزعه تلك النذر المشثومة ، ذهب إلى نبوة  
 والده فاونوس ، المتنبئ بالمستقبل ، إلى الأجمة المقدسة الواقعة أسفل  
 البيونيا الشاهقة (٢٧) ، التي تفرق الأجمات المقدسة عظمة ، والتي تحدث  
 من ينبوعها المقدس رنيناً ، وتنثفث أجرة داكنة عتيقة قاتلة . فلقد اعتادت



قبائل إيطاليا وكل منطقة أوينوتريا (٢٨) اللجوء إلى تلك الأجمة في كل ضائقة . إلى هناك حمل الكاهن العطايا ، وعندما افترش واستلقى في سكون الليل فوق فراء الأغنام المذبوحة وبحث عن النوم (٢٩) رأى أشباحا كثيرة تسلك سلوكا يثير الدهشة ، وسمع أصواتا متباينة ، ونعم بمحادثة الآلهة ، كما تحدث أيضا مع أنحيرون في أعماق أفيرنوس (٣٠) .

٩٠ هناك وفي ذلك الوقت أيضا كان الملك لاتينوس نفسه يستطلع رأى النبوة . قدم مائة رأس من الأغنام غزيرة الصوف اللاتقة بالضحية (٣١) حسب العادة المتبعة ، ثم افترش فراء الأغنام المذبوحة ، واستلقى فوقها على ظهره . وفجأة انطلق صوت من الأجمة الشاهقة يقول :

« يا بني ، لا تسع كفى تزوج ابنتك من واحد من اللاتين ، ولا تلق في بيوت الزوجية التي أعدت من أجلها (٣٢) . سوف يحضر غرباء يصبحون أبناء لك ، وسوف يرتفع اسمنا نحو النجوم بفضل اقتراننا بهم ، وسوف يرى أحفاد سلالتهم (٣٣) العالم بأكمله - حيث ترقب الشمس المحيط أثناء دورانها في كلتي الناحيتين (٣٤) - مطويا ومحكوما تحت ١٠٠ أقدامهم (٣٥) . »

وبالرغم من أن الأب فاونوس وجه إجابته وتحذيره تحت جنح الليل الهاديء ، فإن لاتينوس نفسه لم يكتفهما في صدره ، بل نقلتهما فاما (٣٦) ، التي تنتقل من مكان إلى مكان ، ونشرتهما في جميع أنحاء المدن الأوسونية ، بينما كان الشباب اللاؤميدوني (٣٧) يرسي سفن أسطوله على ضفة النهر المشوشية .

ألقى آينياس وقواده وإيولوس الوسيم بأنفسهم تحت أغصان شجرة عالية . وأقاموا احتفالا دينيا ، ووضعوا كعكات مصنوعة من القمح ومط الأعشاب تحت طعامهم (الطقسي) (٣٧م) ، - هكذا أشار عليهم جويتر ١١٠ في عيائه - ثم كلدسوا الفواكه البرية فوق الأطباق المصنوعة من القمح (٣٨) . وعندما أتوا على باقي الكميات الأخرى من الفواكه ، دفعتم قلة الطعام إلى التهام ما لديهم من قمح قابل وحطموا بأيديهم وبأسنانهم الحسورة محيط

الكعكة التي صنعها القدر وأنوا على حلود أرباعها (٣٩). عندئذ قال  
إبولوس مازحا «هيه: لقد أتينا حتى على الموائد» ، ولم يقل أكثر  
من ذلك. ووضع ذلك القول حدا لتابعهم في الحال. فحالما بدأ إبولوس  
الحديث انتزع والده من فمه الكلمات وأسكته بعد أن أصيب بالذهول  
من جراء المعاني المقدسة التي فهمها من كلمات إبولوس (٤٠) .

صاح آينياس على الفور قائلا : أيها الأرض التي منحني الأقدار  
١٢٠ بإباها ، سلاما . وأنتم يا آلهة الينائيس المخلصين لطرودة ، سلاما . ما هنا  
متزى . هاهنا وطني . فلقد أورثني والذي أنحسيس - إنني أتذكر الآن  
كثيرا مما تخبئه الأندار (٤١) : «يا بني ، عندها يدفعك الجرع - بعد أن  
تصل إلى شواطئه مجهولة - إلى التهام الموائد بسبب نقص الأطعمة أثناء  
الاحتفال ، عليك أن تأمل . مينند - وأنت مجهد - في مستقر لك ، وأن تذكر  
أن نشيد هناك بيدك أول مسكن لك وتخصه بمراسم . ذلك هو الجوع ،  
وذلك هو آخر ما ينتظرنا حتى يوضع حد لتابعنا المقدرة . هيا إذن ،  
وأنتم سعداء بؤل ضوء الشمس (٤٢) . نستطلع المنطقة ونعرف من يسكنها  
١٣٠ وأين مقام أهلها . هيا نستطلع نواحيها المختلفة مبتدئين من الميناء (٤٣) .  
فاتسكبوا الآن كزوس النبيذ تكريما لجوبيتر ولتجهازوا إلى روج والذي  
أنحسيس في صلواتكم . ولتضعوا النبيذ مرة أخرى فوق الموائد .

هكذا تحدث آينياس ، ثم طوق صدغيه بغصن مورق ، وأخذ يصلي  
لجن المكان (٤٤) ، وللأرض أقدم الأرواح (٤٥) ، وللحوريات (٤٦)  
وللأنهار التي لم يعرفها بعد (٤٧) ، ثم أخذ يتاجى الليل ، والأظواهر  
الناشئة من الليل (٤٨) ، وجوبيتر الإيلدى (٤٩) ، والأم الفروجية (٥٠) ،  
١٤٠ ثم والديه الآتين في السماء وفي باطن الأرض (٥١) ، كلا حسب دوره .  
عندئذ ، أرسل الوالد القادر على كل شيء (٥٢) صاعقة رعدية واضحة  
تمام الوضوح من السماء العالية ، وتكرر ذلك ثلاث مرات ، ثم بعث  
بأمرة من السماء وهو يزيده سحابة تلمع بأشعة الضوء الذهبي (٥٣) .  
وانتشر فجأة بين القوات الطروادية قول مؤداه أن قد جاء اليوم الذي

سرف يشيدون فيه مدينتهم الموعودة : وبقوة وثقة أقاموا الاحتفالات من جديد ، وأحضروا الذنان وهم مسرورون بالبشرى العظيمة وزيّنوا أوانئ النييد بالأكاليل .

وعندما بزغ أول ضوء اليوم التالي وغطى البقاع ، انبشروا في اتجاهات مختلفة لاستطلاع مقام القوم وحدود أراضيهم وشواطئهم : هذه هي غدران نبع نوميكوس (٥٤) ، وهذا هو نهر التيراة وهنا يسكن اللاتين الشجعان . عندئذ اختار ابن أنخسيس من بين جميع الرتب مائة رسول (٥٥) وأمرهم بالذهاب إلى المدينة الكبرى في المملكة ، على أن يغطي الجميع أجسادهم بأغصان بالاس (٥٦) ، وأن يحملوا الهدايا للملك ، ويطلبوا الأمن والسلام لانيوكرين (٥٧) : وبناء على ما صدر إليهم من أوامر انطلقوا دون تأخير وتحركوا في خطوات سريعة . أما هو نفسه (٥٨) : فقد حدد مكان مدينته بخندق غير عميق وأخذ يجهز المكان ، ويحيط المنشآت الأولى المقامة على الشاطئ في هيئة معسكر بالهراج ومتاريس :

١٦٠ وشق الرجال طريقهم ، فشهدوا أبراج اللاتين ومساكنهم الشاهقة ، واقربوا من أسوار مدينتهم : بالقرب من المدينة (٥٩) صبية وشبان في مستقبل العمر يتدربون على استخدام الخبول (٦٠) ، ويتمرنون على ركوب العجلات الحربية فوق الأرض الترابية ، أو يستخدمون الأتواس السريعة (٦١) ، أو يلقفون بالحراب القوية من فوق أكشافهم ، ويتبارون في العدو والملاكمة . وفي أثناء ذلك كان رسول يمتطي صهوة جواده ، ينقل إلى أسماع الملك العجيز أن جماعة من رجال ضخام البنية (٦٢) قد وصلوا في ملابس غريبة ، فأمر بدعوتهم إلى داخل القصر ، واتخذ مجلسه وسط قاعة عرش أجداده .

١٧٠ كان قصره مهيبا ، ضخما ، قائما على مائة عمود ، واقعا في أعلى المدينة (٦٣) . كان من قبل ملكا لييكوس اللاورنتي (٦٤) . كان رهيا بغاباته المقدسة وباهلية الدنية التي كانت للأسلاف . فقد كان فالا حسنا للملوك أن يتساءوا الصوخلان في ذلك المكان ، وأن ترتفع الفاسكيس

أمامهم لأول مرة (٦٥) . كان ذلك المعبد برمانا لهم (٦٦) ، وقاعة  
 يقيمون فيها احتفالاتهم الدينية . وهناك أيضا اعتاد الشيوخ أن يجلسوا ،  
 سويا حول الموائد الطويلة بعد ذبح الحمل (٦٧) ، بالإضافة إلى ذلك ، كان  
 يقف في المدخل - وفي صف واحد - تماثيل من أخشاب السدر (٦٨)  
 للأجداد الأوائل ، وإيتالوس ، والأب ساينوس زارع الكروم وهو ممسك  
 بالمتجل المقوس ، وساتورنوس العجوز (٦٩) ، ويانوس ذي الوجهين (٧٠) ،  
 والملوك الأوائل الآخرين الذين أصيبوا بجروح في ميدان القتال أثناء دفاعهم  
 عن الوطن (٧١) . وزيادة على ذلك ، كانت هناك أسلحة كثيرة معلقة  
 في البرابات المقدسة (٧٢) . وأيضا عجلات حربية استولى عليها أثناء الحرب (٧٣)  
 وفزوس مقوسة (٧٤) ، وذؤابات خوذ حربية ، ومزالج ضخمة لأبواب ،  
 وحراب ، ودروع ، ومقدمات سفن انتزعت من سفنها (٧٥) ، أما بيكوس ،  
 مروض الخيول ، فقد وقف شاخنا بينهم (٧٦) ، ممسكا بصولجان  
 كويرينوس ، ملثرا بعباءة كهنوتية قصيرة ، حاملا في يسراه الدرع  
 المقدس (٧٧) . إنه بيكوس الذي ضربته كبركي - بعد أن وقعت أسيرة  
 حبه - بعصاها الذهبية ، ومسخته بسمومها فحولته إلى طائر (٧٨) ،  
 ولطخت جناحيه بالألوان (٧٩) .



شكل (٥)



شكل (٤)

يانوس ذا الوجهين

( انظر حاشية رقم ٧٠ ص ٥٣ ) | الإله ساتورنوس ( انظر حاشية رقم ٦٩ ص ٥٣ )

دعا لاتينوس التيوكريين إليه في داخل القصر : بينما كان يجلس  
وسط معبد الآلهة الراجع وعلى عرش آباءه . وعندما وصلوا إلى الداخل :  
نطق بهذه الكلمات .

« فلتخبروني ، أيها الداردانيون ، إذ أننا لا نجهل مدينتكم ولا أصلكم ،  
وإذ أننا قد سمعنا أيضا أنكم قد اتخذتم طريقكم في البحر - (٨٠) ماذا  
تطلبون ؟ أى سبب : أو أية حاجة ، قد دفعت بسفركم عبر كل تلك  
المساحات المائية الزرقاء إلى الشاطئ الأوسوني ؟ وسواء ضلتم الطريق  
وأرغمتكم العواصف - فكثيرا ما يقاسى البحارة مثل هذه الصعوبات  
الضخمة على صفحة البحر العميق - فقد وصاكم إلى ضفاف النهر ورسوتم ٢٠٠  
في الثغر . لا ترفضوا ضيافتنا ، واعلموا أن اللاتين من سلالة ساتورنوس ،  
وأنهم في عدلهم لا يخضعون لقيود أو قوانين ، بل يسيطرون على أنفسهم  
بأنفسهم طائعين مختارين تبعا لمادة إلههم القديم (٨١) . بل إنني في الحقيقة  
أتذكر - رغم أن القصة قد أصبحت غامضة بعض الشيء بمرور السنين ،  
فهكذا كان يرويها شيوخ أوروئكا (٨٢) - كيف اتخذ داردانوس ، الذي نشأ  
في هذه المنطقة ، طريقه نحو المدن الإيدية في فروجيا (٨٣) وساموس  
الثرافية التي تعرف الآن باسم ساموثراقيا (٨٤) . فمن هنا غادر وطنه ،  
كوروثوسن التورهيئية ، واليوم يستقبله قصر السماء المتلألئة بالكواكب ٢١٠  
الذهبية ، ويضيف عددا آخر من المحارِب إلى محارِب الآلهة .

هكذا تحدث (لاتينوس) ، ثم تبعه إليونوس (٨٥) بهذه الكلمات :

« أيها الملك ، يا ابن فاونوس النبيل ، لم ترعنا الأمواج أو العواصف  
القائمة على اللجوء إلى أراضيكم ، لا ، ولم نخدعنا النجوم أو الشواطئ  
ونحن نسلك طريقنا . بل أتينا جميعا إلى مدينتكم هذه عمدا وبنفوس راضية :  
بعد أن طردنا من مملكة كانت في يوم من الأيام أعظم الممالك التي أطلت عليها  
الشمس أثناء ظهورها من أقصى حدود الأولوجوس (٨٦) . من جويتر  
يبدأ أصل سلاتنا . إن الشباب الدارداني تسعد بجده جويتر . وإن ملكنا  
نفسه ، آينياس الطروادي ، الذي ينتمي إلى أسرة جويتر العظيمة السامية ، ٢٢٠

هو الذى أرسلنا إلى أعتابك (٨٧) . يالها من عاصفة مروعة تلك التى هبت من موكيناي الضارية على السهول الإيدية . وبالها من أقدار تلك التى أصابت كلا من عالم أوروبا وآسيا فجملته يحمل السلاح كل منهما ضد الآخر (٨٨) . لقد سمع عنها كل إنسان - وحتى ذلك الذى تفصله أقمى حدود اليابسة حيث تنحسر مياه المحيط (٨٩) ، وحتى ذلك أيضا الذى تبعده عنا منطقة الشمس الحارقة الممتدة وسط المناطق الأربع (٩٠) .

وبعد أن هربنا من ذلك الطوفان ، وركبنا عبر عدد كبير من البحار : ٢٣٠ النسيحة ، فإننا نطلب الآن مقاما متواضعا لآهتنا القومية ، وشاطئا وديعا ، والماء والهواء اللذين هما حق للجميع (٩١) سوف لا نكون عارا على المملكة ، سوف لا يكون حظكم من الثمرة على هذا ضئيلا ، سوف لا يضيع جزاء ذلك الصنيع العظيم هباء ، سوف لا يأسف الأوسونيون على أنهم احتوا طرودة فى أحضانهم . إننى أقسم بأقدار آبنياس ، ويمناه القوية ، التى عرفها الآخرون سواء فى إقامة صداقات أو فى الحروب أو فى حمل السلاح ، لا تعاملونا باحتقار لأننا نتقدم إليكم وفى أيدينا أكابيل الزهر وعلى شفادنا عبارات الابتهال (٩٢) . فإن شعوبا كثيرة وأما متعددة رغبت فى أن تستمينا إلى جانبها وأرادت أن تتحالف معنا . لكن مشينة الآلهة دفعتنا بسلطانها إلى البحث عن أراضيكم . فهنا نشأ داردانوس ، ٢٤٠ وإلى هنا يعود (٩٣) . لقد نادانا أبوللون ودفعتنا بأوامره الصارمة (٩٤) نحو التير التورهنى والغدران المقدسة لنبيع نوميكوس . هذا بالإضافة إلى أنه (٩٥) يقدم إليك هدايا متواضعة من بين ما كان لدينا من ثروة ، إنها بقايا أنقذت أثناء حريق طرودة . فمن هذا الإناء الذهبى اعتاد الرالد أنخرس أن يصب السكائب على المذابح المقدسة ، وهذا هو ما كان يحمله برياموس عندما كان ينطق بالقوانين أمام الأمم المتجمعة فى نظام : هذا الصولحان ، وهذا التاج ، وهذا الرداء (٩٦) ، صنعته النسوة الطروديات (٩٧) : على أثر كلمات إليونيوس هذه نكس لاقينوس وجهه فى ذهول ، ٢٥٠ ووقف ثابتا على الأرض دون حراك ، يجول بناظرية من حوله فى عزم وتصميم . لم تؤثر فى الملك أعمال التطريز الأرجوانية ولا صولحان برياموس



قدر ما أثر فيه تفكيره في رواج ابنته ومتمزل الزوجية الذي ينتظرها .  
كان يقبل في صدره نبوءة فالونوس العجوز (٩٨) . إنه هو من خرج  
من وطن أجنبي ، من حددته الأقدار ليكون زوجا لابنتي واستدعته  
ليصبح شريكا لي في الحكم . منه سوف تنشأ ذرية تمتاز بالفضيلة وتسيطر  
في قوة على العالم بأكمله (٩٩) . أخيراً قال في سعادة :

« فلنبارك الآلهة مشروعتنا (١٠٠) ، ولنبارك أيضا فألها (١٠١) ! !  
سوف تنال أيها الطروادي ما تريد . إنني لا أحترم هداياكم . وطلما  
٢٦٠ ظل لايتنوس ملكا فإنكم لن تكونوا في حاجة إلى قوة إنتاج مزارع خصبة  
أو إلى ثروة طروادة (١٠٢) . كل ما هنالك هو أن يأتي آينياس إلى هنا  
بنفسه ، - إذا كان شغفه بنا عظيما ، وإذا كان راغبا في أن يقيم صداقة  
بيننا وبينه ويصبح حليفا لنا - ، لا تدعه يخشى مقابلة وجوه صديقه .  
إن شرطا من شروط التحالف بالنسبة إلى هو أن أضع يميني في يمين  
قائدك (١٠٣) . فلتذهب الآن إلى قائدك ، ولتبلغه بهذا الشرط . إن لي ابنة  
لا تسمح نبؤات محراب أجدادنا ولا دلائل عديدة من السماء بترويجها  
من رجل من بني جلدتنا . بل رأيت (١٠٤) أن زوجا سوف يأتي من شواطئ  
٢٧٠ أجنبية ، وأن اسمنا سوف يرقى إلى السماء بفضل اقتراننا به ، - كما رأيت  
أن ذلك سوف يكون من نصيب لايتيوم (١٠٥) . إنني مؤمن بأنه هو  
من تطلبه الأقدار . وإنني لراغب في ذلك - إن كان هناك شيء من  
الصدق فيما أتكهن به » .

بعد أن قال الوالد ذلك ، اختار خيولا لكل المجموعة . كان يقف  
في الحظائر المرتفعة ثلاثمائة حصان أملس . وعلى الفور أمر بأن تمنح لجميع  
التيوكريين (١٠٦) - كل حسب دوره - خيول ذات أقدام سريعة ،  
مكسوة بأغطية مطرزة بلون أرجواني ، تتدلى على صدورهما قلاند (١٠٧)  
ذهبية معلقة بمجلاة بجملة ذهبية . وتعوض بأسنانها شكائم من الذهب الأصفر  
المائل إلى الحمرة (١٠٨) . كما أمر بأن تمنح لآينياس الغائب عن المجلس  
٢٨٠ عربية وزوج من الخيول من سلالة سماوية ، يزفران من أنفسهما لهيبا ،

إذ كانا من نسل تلك الخيول التي حصلت عليها كبركي الماكرة خلصة دون علم والدها ، إنها خيول مهجنة من أم تنتمي إلى عالم الأرض (١٠٩) . وعاد أتباع آينياس بهذه الأبناء من ساحة لاتينوس ، شاخنين فوق ظهور الخيل محققين الأمن والسلام .

ها ! وانظر !! لكن بينما كانت زوجة جويتر القاسية عائدة من أرجوس الإناخية (١١٠) ، وممسكة بالهواء الذي يحملها ، شاهدت : من السماء العالية ، من فوق باخينوس الصقلية (١١١) ، الأسطول ٢٩٠ اللارداني وآينياس وهو ينعم بالسعادة . شاهدته ورفاقه يشيدون المساكن ، ويشقون في الأرض (١١٢) ، بعد أن غادروا سفنهم . وقفت بلا حراك وهي تشعر بأسى عظيم ، وأخذت تمز رأسها وهي تبعث بهذه الكلمات من أعماقها :

« أيتها الذرية الكريمة (١١٣) ، ويا أقدار الفروجين التي تتحدى أقدارنا (١١٤) !!! هل اندحروا في السهول السيجية (١١٥) ، هل أصبحوا أسرى عندما أسروا ؟ هل أحرقت طروادة رجالها عندما أحرقت ؟ !! لقد وجدوا لأنفسهم مخرجا من وسط الحيوش والثيران (١١٦) . إن قوتي الربانية ، كما أعتقد ، قد خرت أخيراً متعبة ، أو إنني قد أشفيت غليلي فهدأت وأصبحت لا أحس الكراهية نحوهم (١١٧) ، لا ، بل لقد جرؤت (١١٨) أن أعاديهم وأطاردهم وسط الأمواج بعد أن طردوا من وطنهم ، وأن اعترض طريقهم في جميع أنحاء المحيط أثناء فرارهم . لقد أنهكت قوى السماء والبحر في مقاومة التيوكرين . أي فائدة قدمتها إلى سورتيس (١١٩) أو سكيلا أو خاربيديس الشاسعة (١٢٠) ، إنهم الآن يهتمون بعجري نهر التير ، الذي كانوا يريدون الوصول إليه ، آمنين من البحر ومنى . لقد استطاع مارس أن يحطم جنس اللايثيين الشرس (١٢١) ، وتترك والد الأرباب بنفسه كالودون العجوز فريسة لغضب ديانا (١٢٢) . أي جريمة منكرا ارتكبتها اللايثيون أو كالودون حتى يكفروا عنها ؟ لكنني زوجة جويتر العظيمة ، أنا ، التعسة ، التي

لم أطق أن أترك شيئا دون أن أقدم عليه ، أنا التي أقحمت نفسي في كل شيء . لقد هزمني آيناس !! فإن كانت قوتى الربانية ليست عظيمة ٣١٠ بالقدر الكافي ، فإني لن أتردد على الاطلاق في أن أطلب مساعدة من أبة قوة كائنة في أى مكان (١٢٣) وإن لم أستطع أن أستميل آلهة السماء ، فإني سوف أستغز أخبرون(١٢٤) . سوف لا يتحقق إبعاده عن ممكة اللاتين - فليكن ذلك - وسوف يظل زواجه المخوم من لافينيا كما هو . لكن من الممكن أن تؤجل وتعطل هذه الأمور الهامة : نعم ، من الممكن القضاء على شعبي كل من الملكين . سوف يأتى اللحم وزوج الإبنة في مقابل ذلك الثمن الذى بدفاه شعباهما . أيتها العنراء ، سوف يكون صداقك دماء

طرراوية وروتولية ، وسوف تمكث باللونا بجوارك عرابة (١٢٥) . فليست كيسييس وحدها (١٢٦) - التى حملت في أحشائها شعلة من النار - هى التى تنجب شعلة عرائسية ، لا ، بل إن فينوس أيضا قد أنجبت نفس الموارد - نعم - باريس آخر - ، ومرة ثانية سوف يكون هناك شعلة عرائسية تحمل الموت إلى برجاما (١٢٧) التى أعيد بناؤها (١٢٨) .

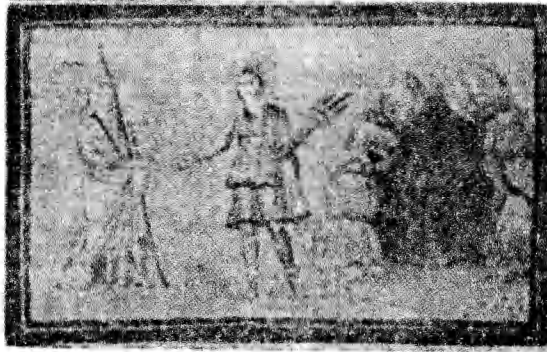


٣٢٠

شكل (٨)

ربة العسرب بللونسا  
وانظر الكتاب السابع ، حاشية  
١٢٥ ؛ الكتاب الثامن ؛  
حاشية ١٧٦

بعد أن قالت هذه الكلمات ، اتجهت الرهيبية (١٢٩) نحو الأرض . دعت أليكتو (١٣٠) المسبية للحزن من مقام الربات الخيفات في الأعماق المظلمة ، دعت أليكتو التى تجدد لذة في إثارة الحروب الكثيرة والفضب الشديد وتديبر الخطط والحيلانات والاتهامات المؤذية . وحتى الوالد بلوتون نفسه (١٣١) فإنه يكره تلك المخلوقة البشعة كما نكرها أيضا أخواتها في تارتاروس (١٣٢) .



شكل (٧)

الربة جونو واليكتو الكشيبة

- إنها تغير وتبدل من ملاحظها ، وتبدو بوجه مخيف مع كل تغيير (١٣٣) ،  
يسعى على رأسها عدد ضخم من الحيات فتبدو ملاحظها قائمة (١٣٤) .  
٣٣٠ واستحضرها جونو بهذه العبارات التي نطقت بها كما يلي :

« أيتها العذراء ، يا من أنجبتك ربة الليل ، فلتفعلى من أجل هذا العمل الذى يذائبك ، ولتقدمى لى هذا الصنيع ، حتى لا تنهار مكائتى ولا تفقد سمعتى هيبتها ، وحتى لا تستطيع أسرة آينياس السيطرة على لاتيوم عن طريق هذه الزيجة أو تحاصر الإقليم الإيطالى . إنك تستطيعين أن تثيرى قتالا مسلحا بين إخوة متكاتفين ، وأن تخربى البيوت بإثارة الكراهية ، وتنفذى إلى داخل المنازل بالسياط ومشاعل الدمار . إن لك ألف اسم (١٣٥) ، ولديك ألف وسيلة للإيذاء. فلتهزى صدرك الحصبب (١٣٦) ولتفرق شمل السلام الذى اجتمعوا من حوله ، ولتهدرى بذور القتال ، ولتجعلى محاربهم يرغبون على الفور فى حمل السلاح ، ويطالبون به ،

٣٤٠ ويسرعون نحوه . »

بعد ذلك سعت أليكتو ، الغارقة فى السموم الجورجونية (١٣٧) أولا إلى لاتيوم ومنازل ملك لاورينتم ، وجاست فى هدوء أمام مدخل مسكن أماتا (١٣٨) ، التى كانت تحرقها الهموم الأثنوية (١٣٩) ، ويقلقها الغضب من جراء وصول التيوكرين وزواج تورنوس . ألقت الربة عليها

حية من بين جدائلها السوداء ، وجعلتها تنزلق إلى أسفل نحو صدرها  
وتصل إلى أعماق قلبها ، كى تزعج البيت بأكمله وهى مخبولة بفعل السحر  
الشيطاني . وبينما كانت تنزلق بين ملابسها وصدرها الناعم دون أن تلمسه ،  
تكورت ، ونفتت زفيرا ساما ، دون أن تلمحها أماتا الخائفة . وتحولت  
٣٥٠ الحية الضخمة إلى قلادة من الذهب المجدول حول عنقها ، ثم تحولت  
إلى شريط ملتبس يتدلى من عصابة رأسها ، ثم أصبحت فى هيئة شعرها  
المجدول ، ثم تحولت فى خفة فوق أجزاء جسدها (١٤٠) . وبينما كانت  
أولى مراحل السم السائل تسرى وتنسرب إلى مشاعرها وتنفث النيران  
فى عظامها (١٤١) ، أحست على الفور إحساسا قويا بالنار (١٤٢) تسرى  
فى كل صدرها ، وتحديث فى رقة - بالطريقة المتبعة عند الأمهات -  
وهى تبكى بكاء شديدا من أجل ابنتها ومن أجل زواجها بالفروجى (١٤٣) :

هل ستمنح لافينيا زوجة إلى التيوكرين المشردين (١٤٤) ، أمها  
الوالد (١٤٥) ؟ ألا تشفق على نفسك وعلى ابنتك ؟ ألا تشفق على والدتها ،  
٣٦٠ التى سوف يتركها القرصان الخائن (١٤٦) مع أول ربح مواتية - قاصدا  
أعلى البحار بعد أن يحمل معه الفتاة ؟ ولكن ، ألم يقتحم الراعى الفروجى  
لاكيديا بمونيا بنفس الطريقة ويحمل هيلينا ابنة ليدا إلى القلاع الطروادية (١٤٧) ؟  
ماذا تقول عن ميثاقل المهود ؟ وعن اهتمامك بشعبك فى الماضى ، وعن  
عماك التى غالبا ما أعطيتها لتورنوس الذى هو من أقربائنا ؟ (١٤٨) وإذا  
ما سميت ليكون أجنبي من الجنس اللاتينى زوجا لابنتك ، وإذا كان  
ذلك قد تقرر فعلا وأوامر والدك فاونوس ترغمك عليه ، فإننى فى الحقيقة  
أعتبر كل أرض حرة تبعسد عن حدود سلطاننا أرضا أجنبية ، وأعتقد  
٣٧٠ أيضا أن الآلهة ترى نفس الشيء . فأجداد تورنوس - إذا ما تتبع المرء  
أصل نسبه الأول - إناخوس وأكريسوس ، وهو من أواسط  
موكيناي (١٤٩) .

نظقت دون جدوى بتلك الكلمات . فلقد رأت لاتينوس واقفا ضدها  
ولقد سرى سم الحية الزؤام تماما فى أعضائها الحيوية (١٥٠) ، وانتشر

في كامل جسدها . عندئذ أثارها تلك التخيلات الواسعة (١٥١) : فاطلقت  
 التعسة ، محبولة غير واعية ، وقد سيطر عليها الجنون ، عبر المدينة  
 الواسعة : - انطلقت مثل دوامة (نحلة) كانت فيما مضى تدور بفعل  
 سوط دوار - مثل دوامة يضربها بالسوط صبية منهمكون في اللعب  
 فتمضي في دائرة واسعة داخل قاعة خالية ، وهي تسرع ، بعد أن يلهاها  
 السوط ، وتدور ثم تدور حول نفسها ، بينما يحلق مجموعة من الصبية  
 الأغبياء ، وهم معجبون بالدوامة الدوارة : فالضربات تمنحها الحياة -  
 وبسرعة لاتقل عن سرعة الدوامة انطلقت (١٥٢) وسط المدن وبين القبائل  
 الشرسة . بل أكثر من ذلك ، فقد انطلقت نحو الغابات ، بادية وكأنها  
 واقعة تحت تأثير قوة باكخوس (١٥٣) ، مرتكة إنما أعظم ، مقدمة  
 على جنون أعنف ، إذ خبأت ابنها في الحبال المليئة الشجيرات كي تحرم  
 التيوكرين من غرفة العرس (١٥٤) وتؤخر مشاعل الزواج :

٣٨٠

« إي يوى (١٥٥) ، باكخوس ، صرخت وهي ترفع عقيرتها ،  
 «أنت وحلك ، ولا أحد سواك ، جدير بالعناء (١٥٦) ، إذ إليك  
 ترفع المخاصر اللدنة (١٥٧) ، وحوئك تصمظ في رقصة دائرية (١٥٨) ،  
 وترسل شعرها طويلا موقوفا لعبادتك (١٥٩) » .

٣٩٠

طار الخبر وانتشر ، فدفعت على الفور ثورة من نفس النوع  
 جميع الأمهات - وقد التبت صدورهن بنار الحبل (١٦٠) - ليبحثن  
 لأنفسهن عن مأوى جديد . هجرن المنازل على الفور ، تركن رقابهن  
 وشعورهن للرياح (١٦١) ، بينما ملأت أخريات الأفق بصيحات مدوية ،  
 وحملن حرايا ملفوفة بأوراق الكروم (١٦٢) وهن مدثرات مجلود  
 الحيوانات (١٦٣) ، أما هي فكانت وسطهن ثائرة تحمل إلى أعلى مشعلا  
 متوهجا مصنوعا من أشجار الشربين (١٦٤) ، وتغنى احتفالا بزواج  
 ابنها من تورنوس وبينما هي تحلق بمقلتها الحماوين هنا وهناك ،  
 صاحت فجأة في وحشية :

« يوى ، أيها النسوة اللاتينيات جميعا : فلتصخن السمع ، أينما تكن ،



إن كانت هناك حجة لأماننا التمسة في نفوسكن الطيبة ، وإن كان هناك ٤٠٠  
 ما يشير اهتمامك بما للأم من حقوق ، فلتحللن الأربطة من شعورك ،  
 ولتبدأن معي في إقامة الطقوس « (١٦٥) .



شكل (٨)  
 واحدة من عابدات باكفوس

وهكذا دفعت أليكتو بالملكة - تحت تأثير سحر باكخوس - في  
 كل مكان بين الغابات ومراتع الوحوش الضارية .  
 بعد أن بدأ لها أنها قد حققت المرحلة الأولى (١٦٦) من عملها بأن  
 أثارتهن للرجة كافية ، وأن خطة لاتينوس قد أفسدت ومترله بأكمله  
 قد انقلب رأساً على عقب ، طارت ربة الكآبة على الفور بأجنحتها الداكنة

من هناك قاصدة أسوار الريه تولى الباسل (١٦٧) ، إلى تلك المدينة التي يقال  
 ٤١٠ إن داناى قد أسستها وأسكنت فيها مستوطنين من ذرية أكريسيوس (١٦٨) ،  
 وذلك بعد أن دمرتها ربيع الجنوب العاصفة . كان الأجداد في سالف  
 الأزمنة يسمون ذلك المكان أردبا ، وحتى الآن مازال أردبا اسماً عظيماً (١٦٩)  
 لكن ثروته قد أصبحت في خبر كان . هناك كان تورنوس في قصره  
 العالى بنعم بنوم عميق تحت جناح الليل الحالك . وتخلصت . أليكترو من ملاحها  
 الفظيعة ومن هيكلها المريع ، وغيرت ملاحها إلى ملامح امرأة عجوز ،  
 ورسمت على جبينها العيوس خطوطا تشبه التجاعيد ، وزينت شعرها  
 الأبيض بعصابة ، ثم ربطت فيها غصن زيتون ، وبذلك تقمصت شخصية  
 كالوبى العجوز ، كاهنة معبد جونو ، ونطقت بهذه الكلمات وهي تلقى  
 ٤٢٠ بنفسها أمام عيني الشاب :

د أيا تورنوس : هل تتحمل دون فائدة ذلك السيل المتدفق من المتاعب  
 التي لاحصر لها ، وهل تصبر على أن ينتقل سلطانك إلى المستوطنين  
 الداردانيين ؟ إن الملك يحرمك من أن تكون زوجا لابنته ومن الحصول  
 على الصداق الذى تستحقه بسبب قرابتك لها ، ويبحث عن وارث أجنبي  
 للمملكة ، فلتذهب الآن ، أيها الشاب المهان ، وتواجه أخطارا مخزية .  
 لتذهب ، واسحق القوات التورينية ، واحم اللاتين عن طريق نشر  
 السلام . هذه هى الرسالة التي أمرتني ابنة ساتورنوس القادرة على كل  
 شيء (١٧٠) - وهى تبدو أمامى بشخصها - أن أبلغك إياها بينما أنت  
 راقد (١٧١) تحت جناح الليل الساكن . هيا إذن ، واستعد - وأنت تشعر  
 بالسعادة - لتسليح محاربيك والتحرك عبر مداخل مدينتك نحو القتال .  
 ٤٣٠ هيا اقض على القادة الفروجيليين ، الذين تجمعوا على ضفة النهر الجحيمان ،  
 وعلى سفنهم المزخرفة . إن سلطان آله السماء العظيم يأمرك بذلك . فلتجعل  
 الملك لاتينوس نفسه يثوب إلى رشده ، إذا لم يوافق أن يمنحك إياها زوجة  
 وأن يبنى بوعده ، ولتجعله في نهاية الأمر يعرف من هو تورنوس ، عندما  
 يغشى ميدان القتال .

من ناحية أخرى ، بدأ الشاب ، مستخفاً بالعرفاة (١٧٢) ، يبحث  
بالكلمات من فمه على النحو التالي :

« لم تخف عني : كما تعتقد ، هذه الأنباء ، التي تقول إن الأساطيل  
قد اعتلت سطح نهر الزبير . لا تخيلي وجود مثل هذه المخاريف أمامي .  
وليست الملكة جونوناسية لأقذارنا (١٧٢) ... ولكن الشيخوخة الطاعنة ، التي  
لا تفتن إلى الحقيقة ، تجعلك ، يا أماه (١٧٤) ، نبها للهواجس دون طائل ٤٤  
وتسخر من نبوءتك بياس زائف وسط أسلحة الحكام . إن مهمتك  
هي المحافظة على تماثيل الآلهة والمعابد . أما الرجال فيباشرون شئون  
الحرب والسلام ، وهم الذين من واجهم شن الحروب (١٧٥) » .  
على أثر تلك الكلمات ، اشتعلت أليكتو بنار الغضب ، لكن فجأة  
انتابت رعشة مفاجئة أطراف تورنوس أثناء حديثه ، وتحجرت مقلناه  
فلقد جعلت الإيرينية (١٧٦) حياتها تبعث فحيحا متواصلا ، وجعلت وجهها  
يبدو ضخما للغاية . عندئذ دفعته إلى الخلف ، وهي تجول بمقلتها  
المتوهجتين هنا وهناك ، بينما كان يتلعم ويرغب في أن يقول أشياء  
أخرى أكثر ، قال ، ثم جعلت جيتن تبرزان من بين شعرها ، ولوحت ٤٥  
بسوطها فأطلق ريننا ، ثم أضافت أخيرا هذه الكلمات في نغمة مخيفة :

« ها : أنظر !! إن الشيخوخة الطاعنة ، التي لا تفتن إلى الحقيقة  
تسخر من نبوءتي بياس زائف وسط أسلحة الحكام (١٧٧) !! أنظر  
إلى هذه الأشياء (١٧٨) - لقد أتيت من عند ربات الغضب ، وأنا  
أحمل في يدي الحرب والدمار . . . . . (١٧٩) »

هكذا تحدثت ، ثم ألقت بمشعلها نحو الشاب ، ووخرت صدره  
بشعلة تبعث لهبا داكنا مختلطا بالدخان . انتزع الفرع الشديد النعاس  
من عينيه ، وانساب العرق المتصبب فوق كل جسده ، ثم على أطرافه  
ونفذ إلى عظامه . وصاح في جنون يطلب السلاح ، ويبحث عنه في  
سريره (١٨٠) ، وفي مسكنه . لقد ثارت في نفسه الرغبة في استخدام ٤٦  
السلاح والشغف الآثم بالقتال ، وفوق كل ذلك ، فقد استولى الغضب عليه :

كان مثله في ذلك مثل مجموعة من فروع الأشجار المشتعلة وضعت  
— وهي تحدث صوتا عاليا — تحت جانبي مزجل يغلي وفار مابداخله  
من ماء بفعل شدة الحرارة. فتيار الماء الداكن في الداخل يتطلق بشدة ويفور  
أثناء غليانه فيصنع زبدا ، وسرعان ما ينحسر اندفاع الماء، ويصعد بخار  
داكن عاليا في الهواء .

لذلك ، أمر قادة قواته بالسير نحو الملك لاتينوس — وهو بذلك  
يكون قد أخل بالسلام — ، والاستعداد للقتال ، والدفاع عن أمن  
٤٧٠ إيطاليا ، وطرد العدو من حدودهم . وقال إنه سوف يكون ندا  
للتيوكرين والثلاثين معا ، بعد أن قال ذلك ، وأشهد الآلهة على ما قدمه  
من عهود (١٨١) ، حث الروتوليون كل منهم الآخر نحو السلاح :  
فهذا قد أثارته روعة شباب الملك ووسامته ، وذلك أثاره أجداده الملوك ،  
وذلك ما قدمته يمينه من أعمال رائعة .

وبينا كان تورنوس يملأ نفوس الروتولين بروح البسالة ، كانت  
أليكتوسرع بأجنحها الاستوجية ( ١٨٢ ) نحو التيوكرين . وبجيلة  
جديدة ( ١٨٣ ) استطلعت المكان حيث كان إيولوس (١٨٤) الوسيم  
يصطاد الحيوانات على الشاطئ سواء بالكمان أو بالحرى وراعاها . هناك  
أصابته العذراء الكوكوتية (١٨٥) كلابه بجنون مفاجئ ، وبعثت في  
أنوفهم برائحة مألوفة ، فطنقوا يطاردون أيلا في شغف شديد — كان  
٤٨٠ ذلك أول مصدر للشر ، وألب نفوس أهل الريف نحو الحرب .

كان الأبل جميل المنظر ، ضخم القرون ، اختطفه صبية تورهيوس  
(١٨٦) من على صدر أمه ، وتعهدهه بالتربية ، هم ووالدهم تورهيوس  
الذي كانت القطعان الملكية تحت إمرته ، وكانت حماية السهل الواسع  
مركولة إليه . عودته (١٨٧) أختمهم (١٨٨) سيلفيا أن يخضع لأوامرها  
كما اعتادت أن تزينه بكل اهتمام ، وتضع بين قرونها أكاليل رقيقة ،  
٤٩٠ وتمشط فروته ، وتحمه في مياه عين صافية . ألف يدها واعتاد  
على مائدة سيده ، لذلك كان يتجول في الغابات ثم يعود

مرة أخرى بنفسه إلى المنزل وإلى البوابة التي عرفها - مهما تقدم الليل :  
 وبينما كان يتجول هناك في المناطق البعيدة ، حيث كان يسبح في المجرى  
 الأدنى للنهر تارة ويخفف غن نفسه من وطأة الحر على الضفة الخضراء  
 تارة أخرى ، أزعجته كلاب إيولوس المحبولة أثناء الصيد . لكن أسكانيوس  
 ( ١٨٩ ) نفسه - وقد أهبه حب المديح العظيم - صوب نحوه حربته من  
 قوسه المقوس . وساعدته روح ربانية على ألا تخطئ يمينه في إصابة الهدف  
 ( ١٩٠ ) ، ونفذ السهم المنطلق في جنبه وبطنه وهو يحدث صغيرا عاليا .  
 لكن ذا الأربع الجريح ( ١٩١ ) لجأ إلى داخل المسكن الذي يعرفه ، ثم دخل  
 الحظيرة وهو يئن ، وتسيل منه الدماء ، ويملاً المنزل كله بالأنين كما يفعل  
 المستجير ( ١٩٢ ) .

وعلى الفور أخذت الأخت سيلفيا تطلب النجدة ، وطفقت - وهي  
 تضرب ذراعها بيديها - تدعو الريفيين الأشداء للسلاح . ولأن الشيطان  
 الحائر ( ١٩٣ ) كان محتبئا وسط الغابات المهادنة ، فقد حضروا في غمضة  
 عين . هنا مسلح بعضا صلبة محترقة ( ١٩٤ ) ، وذلك بعقد من ساق شجرة  
 ثقيلة . فكل ما وجدته المرء أثناء بحثه قد حوله الغضب إلى سلاح . ونادى  
 تورهيوس الفلول - إذ كان مصادفة يشق ساق شجرة بلوط إلى أربعة  
 أجزاء بواسطة أسافين في وضع متقاطع - وهو يلهث في جنون وقد أمسك  
 بفأسه . لكن ربة الكآبة ، بعد أن انتهزت لحظة الشر - سعت من برج  
 المراقبة ( ١٩٥ ) نحو سقف الحظيرة المنحدر وأطلقت من أعلى القمة صيحة  
 القتال الرعوية ( ١٩٦ ) ، ورفعت صوتها التارتاري مصاحبا لانسفير المحذب  
 ( ١٩٧ ) فارتعدت على الفور الأجمة بأكملها ورددت الغابات المسيحة  
 من أعماقها صداه . سمعته بحيرة تريفيا ( ١٩٨ ) من بعيد ، سمعه نهر  
 نار ( ١٩٩ ) الأبيض بمياهه الكبريتية ، كما سمعته أيضا يتابع فليوس  
 ( ٢٠٠ ) . واختضنت الأمهات المفزوعات أطفالهن بقوة في صدورهن .  
 عندئذ تدفق من جميع الجهات الفلاحون غير المتمددين ، مسرعين نحو الصوت  
 الذي أطلقه النفير المروع ، وقد حملوا السلاح . وبالمثل فتحت بوابات

المسكر على مصاريعها ، ونحف الشباب الطروادى لمساعدة أسكانيوس .  
ونظموا صفوفهم (٢٠١) . ولم يكن القتال فى المعركة الريفية حينذاك  
بسيقان الأشجار الصلبة أو بالعصى المحترقة ، بل صمموا على القتال بالسيوف  
ذات الحدين (٢٠٢) ، ونما على نطاق واسع محصول سميت من السيوف  
المجردة (٢٠٣) ، ولمعت الأسلحة النحاسية ، إذ كانت واقعة تحت أشعة  
الشمس ، فعكست ضوءا ظهر تحت السحب - مثل ذلك مثل موجة بدأ  
لونها يتحول فى بادىء الأمر إلى البياض بفعل الريح ، وارتفع البحر شيئا  
فشيئا ودفع بالأمواج إلى ارتفاع أكثر فأكثر ، ثم ارتفع من أعماق أعماقه  
حتى وصل إلى عنان السماء . ٥٣٠

هنا فى الصف الأول أصاب سهم - كان يحدث أثناء انطلاقه صغيرا -  
المو ، الذى كان أكبر أبناء تورهيوس (٢٠٤) ، إذ أصابته ضربة قاتلة  
فى حلقه ، عرقلت بالدماء رحلة صوته السائل (٢٠٥) وأتت على حياته  
الرقية . وأحاط بالمكان عديد من جثث المحاربين ، من بينهم جالايوس ،  
(٢٠٦) العجوز ، الذى قتل عندما أتى بنفسه وسط المحاربين بريد السلام .  
كان فيما مضى أكبر الأوسونيين عدلا و ثراء ، كان يملك خمسة قطعان  
من الأغنام ، وخمسة قطعان من الماشية العائدة من المرعى ، ومائة (٢٠٧)  
من ثيران الحرث التى كانت تغلب التربة .

٥٤٠  
بينما كانت هذه الأحداث تدور عبر السهول فى حرب غير حاسمة ،  
وبعد أن خضبت الربة التى استطاعت أن تبقى بوعدها ، ساحة القتال بالدماء  
وساوت بين الطرفين فى مواجهة مميتة (٢٠٨) ، غادرت هسبيريا ، وعادت  
فوق أجنحة الرياح ، ثم قالت لجونوى صوت فخور بالانتصار :

ها : أنظرى : لقد تحول النزاع - حسب مشيتك - إلى حرب  
مؤسفة : مريهم الآن أن يعودوا إلى الصداقة . وأن يعقدوا معاهدة فيما بينهم  
(٢٠٩) . ويقتل ما تلطخت التيوكرين بالدماء الأوسونية فابنى سوف أضيف  
أفعالا أخرى إلى تلك الأفعال - إذا ما تحقق لى أن هذه هى مشيتك .  
سوف أذفع المدن المخاورة إلى الحرب ، وسوف أشعل فى نفوسهم رغبة



مارس ( ٢١٠ ) الهائج ، وهكذا سوف يحضرون من كل مكان من أجل ٥٥٠  
المساعدة : سوف أثير الأسلحة في الحقول » .

عندئذ أجابت جونو :

هـ يكنى ذلك الرعب والأذى ، فأسباب الحرب قائمة. إنهم يقاتلون  
والسلاح في أيديهم . إن دماء جديدة تخضب الأسلحة التي سبق أن  
قدمتها الفرصة الأولى . فايكن ذلك هو العرس ، ولتكن تلك هي أناشيد  
الزواج التي سوف يحتفل بها . ابن فينوس الحيد والمملك لاينوس نفسه ،  
لكن الوالد العظيم (٢١١) ، المهيمن على قمة الأولومبوس ، لا يرضى أن  
تتجول في حرية تامة بين الأجواء السماوية . فلتخادري هذه الأماكن  
وسوف أتولى أنا بنفسى ما بقي من متاعب أثناء القتال ( ٢١٢ ) .

بعد أن قالت ابنة ساتورنوس تلك الكلمات ، رفعت الأخرى (٢١٣) ٥٦٠  
جناحها ، اللذين يوسلان فحيحا لما عليهما من حبات (٢١٤) : وسعت نحو  
مقرها في كوكوتوس (٢١٥) تاركة طبقات الجو العليا . هناك مكان في  
وسط إيطاليا ، تحت سفوح الجبال العالية ، معروف ومشهور في مناطق  
شاطئية كثيرة - وادى أمسانكتوس - تحيط به من الجانبين منطقة  
صخرية وعرة مظلمة بشجيراتهما الكثيفة ، وفي الوسط ينبع نهر ساخن  
يحدث رينبا بين الصخور بداومته السريعة الدوران . هناك يرى كهف  
خفيف وثغرة يتنفس منها ديس (٢١٦) العبوس ، وهوة سحيقة تكونت  
نتيجة لتدفق أخبرون ، تكشف عن فوهة تحمل الدمار . في تلك الفوهة  
اختضت الإيرينية الربة الكريمة ، وأراحت الأرض والسماء من وجودها . ٥٧٠  
ولكن أثناء ذلك راجعت الملكة ، ابنة ساتورنوس ، خططها من أجل إثارة  
الحرب مراجعة نهائية .

تدفق الرعاة بكامل عددهم من ساحة القتال إلى داخل المدينة ، يحملون  
قتلاهم - الصبي المورجالايسوس بوجهه المشوه - ويدعون الآلهة وينادون  
لاينوس . وحضر تورنوس ، وضاعف من شدة الفزع وسط الصياح  
المؤلّم بسبب إرارة الدماء ، إذ كان يصرخ قائلا إن التبوكرين قد طلب

منهم المحجىء إلى المملكة وإن دماء فروجية تختلط بدماء اللاتين (٢١٧) :  
 وإنه ( تورنوس ) قد طرد من أرضهم . بالإضافة إلى ذلك ، بعد أن تجمع  
 من كل مكان أهؤلاء الذين أصيبت نساؤهم بمسمة من باكخوس وأخذن  
 ٥٨٠ يرقصن في مجموعات مضمورة في الغابات الخالية من الطرق . وإن اسم أماتا ليس  
 بالأمر الهين (٢١٨) - بعد أن تجمع هؤلاء ، واتفقوا معا ، أخذوا  
 يطالبون بالقتال . كانوا يطالبون جميعا بحرب محرمة (٢١٩) في الحال :  
 ضد النبوءات ، وضد مشيئة الآلهة ، فلقد ضربوا عرض الحائط بالقوى  
 المقدسة . أحاطوا بجمرتهم المتدفقة قصر الملك لاتينوس وصعد الأخير  
 مثل صخرة راسخة في بحر ، مثل صخرة في بحر عندما يدركها صوت حطام  
 ( ٢٢٠ ) ، فإنها تحتفظ بكتلتها كما هي وسط الأمواج العديدة التي تراز  
 من حولها . فالصخور والأحجار المزبدة تصطدم بها من كل ناحية دون  
 ٥٩٠ جدوى ، وحشيشة البحر ترتطم بجانبها فترتد إلى الخلف ، لكن لما لم تكن  
 ادبه القوة كى يقضى على خطتهم العشاء ، ولما كانت الأمور تسير حسب  
 هوى جونو الفاسية ، فقد صاح الأب وهو يشهد - مرارا - الآلهة والهواء  
 إنحالي (٢٢١) :

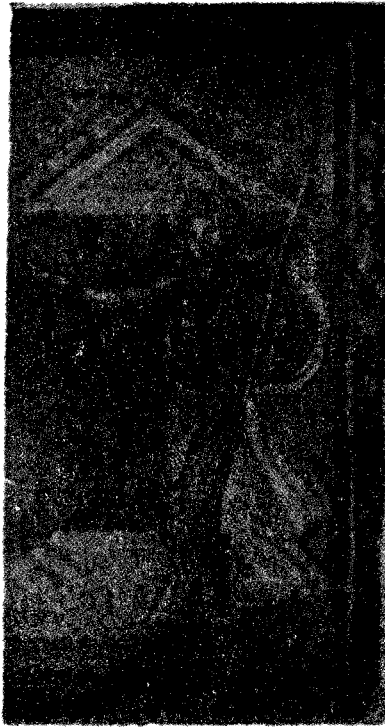
« وا أسفاه : إن الأقدار تحطمنا ، والأعاصف الهوجاء تقذف بنا !!  
 بدمائكم الآئمة ذاتها . سوف تدفعون ثمن ذلك ، أيها البائسون . وأنت  
 يا تورنوس ، سيبقى لك ما ترتكب الآن من أثم ، سوف ينتظر عقاب أليم ،  
 سوف تضرع للآلهة وتبهل إليهم بعد فوات الأوان . أما أنا فقد حصلت  
 على الراحة ، وفقدت ميثقة سعيدة وأنا مازلت على مشارف الحياة (٢٢٢) :  
 ولم يقل أكثر من ذلك ، ثم أغلق على نفسه القصر ، وترك الجبل على الغارب  
 ٦٠٠ ( ٢٢٣ ) .

كان في لانيوم ( ٢٢٤ ) المسييرية تقليد استمرت المدن الألبانية  
 في احترامه وتقديسه ( ٢٢٥ ) . وما زالت روما سيدة العالم تحترمه  
 حتى الآن عندما يستحشون ( ٢٢٦ ) مارس ليستهل القتال : سواء  
 عندما يستعدون أنفسهم لشن حرب تثير الحزن بين البحيتيين (٢٢٧)

أو الهيركانيين (٢٢٨) أو العرب (٢٢٩) أو عندما يستعدون لمهاجمة بلاد الهند ومتابعة أورورا (٢٣٠) واسترداد الأوية من البارثيين (٢٣١) . هناك توجد بوابتا الحرب - هكذا يسمونهما - مقدستان لما مارس المروع من قدسية ورهبة ، يغاقهما مائة قضيب من النحاس ومائة كتلة صلبة من الحديد

الحام ، ولا يغادر مدخليهما الحارس يانوس (٢٣٢) على الاطلاق . وعندما يستقر رأى الشيوخ نهائيا على إعلان الحرب . فإن القنصل - وهو يتشج بعباءة كويرينوس وزار جابينيوس (٢٣٣) - يفتح بنفسه هاتين البوابتين اللتين تحدان صريفا . ثم يعن بنفسه بدء القتال ، وعندئذ يتبعه بقية الشباب وتدوى الأبواق بأنغامها المزعجة تعلن الموافقة .

وتحميا مع ذلك التقليد أمر لاتيوس بإعلان الحرب ضد أتباع آينياس وفتح البوابتين المؤذنتين . لكن الأب (٢٣٤) رفض أن يلمسهما وتحول عنهما ، وربأ من أن يقوم بتلك المهمة الكريمة ، وانتحى بنفسه في مكان حالك الظلمة . عندئذ هبطت ربة الأرباب في خفة من السماء ودفعت - هي نفسها - يدها البوابتين اللتين تأخر فتحهما ، وأدارت ابنة ساتورنوس بشدة أبواب الحرب المصنوعة من



شكل ٩٥

الربة جونو تهبط من السماء وتفتح بوابات الحرب .



شكل (١٠)

معبد يانوس حيث توجد بوابات الحرب عملة رومانية من عصر نيرون

الانبيادة - ٢٣

الحديد على محاورها نحو الخلف (٢٣٥) . واشتعلت أوسونيا ، بعد أن كانت هادئة ساكنة قبل ذلك الوقت : استعد البعض السير على الأقدام عبر السهول ، وامتطى البعض الآخر ظهور الحياض العالية وانطلقوا في عنف وسط سحابة من الغبار . الجميع يبحثون عن السلاح . يحك البعض الدروع بالدهون الكثيفة كي تصبح ملساء ورعوس الخراب كي تصبح لامعة ، ويشحنون الفؤوس على المشخذ الحجري ، ويحسنون بالسرور وهم يحملون رايات الحرب ويسمعون صوت النفير . إن خمس مدن تنصب السنادين وتمتد الأسلحة : أتينا القوية (٢٣٦) ، تيور المتعالية (٢٣٧) ، أرديا (٢٣٨) ، وكروستوميرى (٢٣٩) ، وأتمناى ذات الأبراج (٢٤٠) .

البعض يجوفون الأغطية الواقية للرعوس (٢٤١) ، ويلوون أغصان الصفصاف المجدولة حول هياكل الدروع (٢٤٢) . وآخرون يشكلون دروعاً نحاسية لحماية الصدر (٢٤٣) ، ودروعاً ملساء للساقين من الفضة اللينة (٢٤٤) . لم يعد هؤلاء يرون تشريفا لهم في استخدام سلاح المحراث أو المنجل المقوس ، ولم يعد أولئك يحسون بالشوق الكبير نحو المحراث (٢٤٥) . بل أخذوا يشكلون في الأفران سيوف أجدادهم من جنيد (٢٤٦) . إن أبواق الحرب تملأ ، وكلمة السر من أجل الحرب تنقل من فرد إلى آخر : هذا يلتقط في عجلة خوذة من منزل ، وذاك يضع النبر فوق أعناق الخيول المزينة ويمتشق الدرع المستدير والقميص الواقي ذا الحلقات الثلاث (٢٤٧) ، ويربط السيف الأمين حول خصره .

فلتكشفن عن أسرار هيايكون (٢٤٨) ، أيتها الربيات (٢٤٩) ، ولتحركن في نفسى نشيدا يروى قصة الملوك الذين دفعوا إلى القتال وقلوب المقاتلين الذين كان يتبع كل منهم الآخر فيملاؤون السهول ، وهؤلاء الأبطال الذين ازدهرت بهم - حتى في ذلك الوقت - الأرض الإيطالية السخية والأسلحة التي تالأت بها إيطاليا ، ذلك لأنكن تذكرن - أيتها

الربات المقدسات - ، ولديكن القدرة على التذكر ، أما نحن فلا تكاد  
تعلم إلينا سوى نسمة رقيقة من المعلومات .

كان أول من جاء من الشواطئ التورهيئية ، وبدأ القتال وجهاز الجيوش  
بالأسلحة هو ميزنتيوس العفيف المتمرد على الآلهة ( ٢٥٠ ) . كان يصاحبه  
ابنه لاوسوس ، الذي لم يكن هناك من هو أكثر منه وسامة سوى توردنوس  
اللاورتي ، إنه لاوسوس ، مروض الحبول ومصارع الحيوانات  
٦٥٠ المقترسة ، كان يقود ألف رجل ساروا خلفه دون فائدة ( ٢٥١ ) من  
مدينة أجيلا . لقد كان جديرا بأن يكون أكثر سعادة بمملكة والده ،  
وبأن يكون له والد آخر غير ميزنتيوس ( ٢٥٢ ) .

ثم بعدها جاء أفنتيوس الوسيم ، الذي ينحدر من نسل هيراكليس  
الوسيم ، يزهر بمجسته الحربية المزينة بسعف النخيل وبالحيول الفائزة  
( ٢٥٣ ) ، ويحمل فوق درعه شعار والده - مائة حية وهودرا المتوجة  
بالحيات ( ٢٥٤ ) . إنه أفنتيوس ، من في غابة تل أفنتيوس وضعه  
الكاهنة رياخلسة داخل حدود الضوء ( ٢٥٥ ) : امرأة اختلطت بإله  
٦٦٠ ( ٢٥٦ ) ، بعد أن صرع القاهر التريثي ( ٢٥٧ ) جيريون ( ٢٥٨ )  
ووطئت قدماء الحقول اللاورتيية ، وأحم الثيران الهيربية ( ٢٥٩ )  
في النهر التورهيئي ( ٢٦٠ ) .... ( ٢٦١ ) يحملون ( ٢٦٢ ) في أبيهم  
أثناء القتال حرابا ثقيلة ( ٢٦٣ ) وخناجر ( ٢٦٤ ) لانهرحم ، وبحاريون  
بسوف عريضة ملساء ( ٢٦٥ ) ومناخس سابلية ( ٢٦٦ ) . أما هو  
( ٢٦٧ ) فكان راجلا ، ملثرا بجلد أسد ضخيم ، فروته كثة تبعث  
الربح ، ويحيط رأسه ( ٢٦٨ ) بأسنانه  
البيضاء : هكذا كان يدخل القصر الملكي ، بمظهره  
الذي يشير الفزع ، وودائه الهيراكلي ( ٢٦٩ ) الذي  
يحيط بكيفية ( ٢٧٠ ) .



٦٧٠

شكل (١١)  
البطل هيراكليس والصيوان  
البحر هودرا

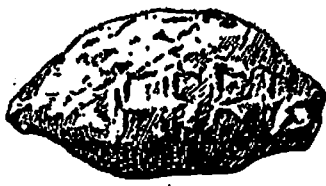
بالإضافة إلى ذلك ، غادر أخوان توأمان  
أسوار تيبور وشمبا اكتسب اسمه من اسم أخيهما  
تيبورنوس ( ٢٧١ ) - كاتيلوس وكوراس الشجاع -

ومعها الشباب الأرجوسى (٢٧٢) ، وأقوا بأنفسهم فى الصفوف الأولى بين الأسلحة الكثيفة . كانوا مثل قنطورين من قناطير السحاب ( ٢٧٣ ) عندما يهبطان من قمة جبل شاهقة وهما يغادران فى سرعة شديدة هومولى وأوثروس (٢٧٤) المغطى بالحديد فتضح الغابة الضخمة الطريق أمامها وهما متدفقان تاركين الغابة الكثيفة وسط هدبر شديد .

ولم يكن مؤسس مدينة براينسى ( ٢٧٥ ) غالبا - الملك كايكواوس الذى يعتقد كل جيل أن فولكاوس قد أنجبه وسط قطعان الماشية فى المراعى وأنه وجد فوق المدفأة (٢٧٦) . كانت تصاحبه فرقة منظمة من سكان الريف ، رجال يسكنون براينسى المنحدرة (٢٧٧) ، وحقول جنون الحايبية ( ٢٧٨ ) ، وأنيو الباردة ( ٢٧٩ ) ، والصخور الهريكية الرطبة ( ٢٨٠ ) ، لما فيها من غلران ، والى تغلبها أناجنيا (٢٨١) الغنية . وأنت أيها الأب أما سبنوس (٢٨٢) . لم يكن لدى جميع هؤلاء أسلحة ، ولم يكن لديهم دروع أو عجلات حربية تفرقع . بل كان معظمهم يقذف بكرات من الرصاص الرمادى اللون ، بينما كان البعض يحملون فى أيديهم حريتين ويغطون رؤسهم بقبعات من جلود الذئاب الغبراء . وأسفل أقدامهم اليسرى عار تماما عندما يسرون ، بينما يحمى أقدامهم اليمنى حذاء من الجلد الخلام .

٦٨٠

٦٩٠



شكل (٦٧)

نموذجان لكرات الرصاص رمادية اللون التى كان يقذف بها المحاربون أثناء القتال ( المتحف البريطانى بلندن )

أما ميسابوس ( ٢٨٣ ) ، مروض الخيول ، وسليل نيتونوس ، الذى لم يكن أحد يستطيع أن يصرفه بالنار أو بالحديد - فهو يدعو شعبه فجأة للسلاح ، شعبه الذى ظل هادئا منذ فترة طويلة ، والذى

لم يعتد الحرب ، فيحمل السلاح من جديد . كان هؤلاء يشغلون الخطوط  
 الفسكنينية (٢٨٤) والأيكوفالسكية (٢٨٥) ، ويحتلون مرتفعات  
 سوراكتي (٢٨٦) والحقول الفلافينية (٢٨٧) وبحيرة وجبل كيميونس  
 ( ٢٨٨ ) وأدغال كايينا ( ٢٨٩ ) . كانوا يسرون في خطوات منتظمة  
 وينشدون للمبكم ( ٢٩٠ ) . كان مثلهم في ذلك مثل بيج ناصع اليافض  
 بين سحب رطبة أثناء عودته من المرعى ، وهو يطلق من خلال أعناق  
 الطويلة صيحات منغمة : النهر (٢٩١) يردد صداها من بعيد ، والمستنقع  
 الأسوي . . . . . (٢٩٢) . ربما لم يكن يعتقد المرء عندئذ أن  
 فرقا عسكريا مدرعة قد تجمعت في هيئة جيش ضخم ، بل ربما كان  
 يعتقد أن سحابة هوائية من طيور ذات صوت أجش تسرع من فوق  
 اليم العميق نحو الشاطئ ( ٢٩٣ ) .

وانظر ! هناك كلاوسوس ، سليل الدماء السابينية العريقة ،  
 وهو يقود جيشا ضخما - بل إنه هو جيش ضخم في حد ذاته - ،  
 منه انحدرت قبيلة وأسرة كلاوديا وتنتشران الآن عبر حدود لانيوم  
 منذ أن شارك السابين في حكم روما (٢٩٤) . هناك جيش أميترونم  
 (٢٩٥) الضخم ، والكويريتيس القدماء (٢٩٦) ، وكل جواهر  
 لاريتوم (٢٩٧) ومونوسكا ذات بساتين الزيتون (٢٩٨) ، ومن  
 يسكنون مدينة نوميتوم (٢٩٩) والريف الروسي (٣٠٠) بالقرب  
 من فيلينوس (٣٠١) ومرتفعات تيريكما الخفيفة وجبل سيفيروس (٣٠٢)  
 وكاسيريا (٣٠٣) وفورولي (٣٠٤) ونهر هيميللا (٣٠٥) ، ومن  
 يشربون من ماء التير وفاباريس (٣٠٦) ، ومن أرساتهم نورسيا (٣٠٧)  
 الباردة وفصائل هورقا (٣٠٨) والقبائل اللاتينية ، وهؤلاء الذين يجرى  
 فيفصل بينهم أليا - ذو الاسم المشنوم (٣٠٩) - . كان مثلهم مثل الأمواج  
 الكثيرة التي تتدحرج على صفحة البحر الليبي (٣١٠) عندما ينطلق أوريون  
 (٣١١) العاصف بين الأمواج الشتوية العالية ، مثل سنابل القمع الكثيفة  
 عندما تنضج تحت أشعة شمس الصباح ، سواء في سهل هرموس (٣١٢)

أو في حقول لوكيا (٣١٣) الذهبية . كانت دروعهم تحدث صايلا ،  
والأرض تهتز تحت وقع أقدامهم .

بعد ذلك يأتي هالايوسوس الأجا ممنوني ، عدو الاسم الطروادي (٣١٤)  
وهو يربط الخيول في عجانته الحربية ، ويصطحب معه ألفاً من البشر  
الأشداء: هؤلاء من يقبلون بفؤوسهم التربة المسيكية السعيدة بياكخوس (٣١٥) ،  
ومن أرسلتهم شيوخ أوروونكا (٣١٦) من فوق التلال المرتفعة ، ومن يسكنون  
بالقرب من السهول السيدبكية (٣١٧) : ومن غادروا كاليبس (٣١٨) ، ومن  
يسكنون بجانب نهر فولتورنوس (٣١٩) الضحل ، والسانيكوليون (٣٢٠)  
العتاة وجماعات الأوسكين (٣٢١) . كانت أسلحة هؤلاء هراوات  
مصقولة اعتادوا أن يثبتوها بأربطة متينة من الجلد (٣٢٢) . وكان يحمي  
جوانبهم اليسرى أثناء الاشتباك دروع من الجلد وسيوف منقوشة (٣٢٣) .

٧٣٠

لكنك لن ترحل ، يا أويالوس (٣٢٤) ، دون الإشارة إليك في  
نشيدنا ، يامن يقال أن نيلون أنجبك من الحورية سيبثيس (٣٢٥) أثناء  
حكمه لكابرياي ، مملكة التليبيين (٣٢٦) ، وحين كانت قد أدركته  
الشيخوخة . لكن ابنه لم يقنع بحقول أجداده فبسط نفوذه حيثلذ هنا وهناك  
وأخضع الشعوب الساراسية ، والسهول التي يروجها سارنوس (٣٢٧) ، ومن  
يسكنون روفرأي وباتولون وحقول كليمتا (٣٢٨) ومن تطل عليهم أسوار  
أيلاي (٣٢٩) ذات بساتين التفاح .

٧٤٠

هؤلاء اعتادوا أن يقدفوا الحراب بالطريقة التيوتونيكية (٣٣٠) .  
أغطية رهوسهم قشور متزوجة من أشجار الفلين (٣٣١) ، ودروعهم  
النحاسية تبعث بريقاً ، وسيفهم النحاسية تبعث بريقاً (٣٣٢) .

وأنت أيضا يا أوفنس (٣٣٣) ، يامن تنعم بالشهرة وبالأسلحة السعيدة ،  
أرسلتك نرساي (٣٣٤) الجبلية إلى ميدان القتال . يامن يسكن بتوجلدتك  
الأيكويكوليون (٣٣٥) فوق الكتل الطينية الصلبة يفوقون الجميع  
في الحشونة ، ويتقنون الصيد الكثير في الغابات . يفلحون الأرض وهم



مدججون بالسلاح ، ويجدون لذة في أن يحصلوا كل يوم على أسلاب جديدة ، ويعيشون على النهب والسلب .

- ٧٥٠ بالإضافة إلى ذلك أيضا فقد حضر كاهن من قبيلة ماروفيا (٣٣٦) ،  
 يضع فوق خوذته إكليلا من أغصان الزيتون الياقة ، مرسل من قبل  
 الملك أركيوس (٣٣٧) - إنه أومبرو (٣٣٨) أشجع الشجعان ، الذي  
 اعتاد أن ينثر النعاس بنشيدته أو بلمسة من يده على الأفاعى الخطرة وحيات  
 الماء ذات الفحيح العالى ويهدىء من غضبها ويخفف بفتنه من ادغتها.  
 لكنه لم ينجح في أن يعالج إصابة الحرية الدارداية ، كما أن أناشيدته التي  
 تبث النعاس وأعشابها التي كان يحصل عليها من الجبال المارسية لم تقدم  
 له أية مساعدة لشفاء جرحه (٣٣٩) . بأجمة أنجيتيا (٣٤٠) ، ياموجة فوكينوس  
 (٣٤١) الزجاجية ، ويأيتها البحيرات الصافية ، لقد بكاكم . . . . .  
 (٣٤٢) .

وسار أيضا إلى الميدان سليل هيوواتوس (٣٤٣) ، فرييوس (٣٤٤)  
 الذي يفوق الجميع في الوسامة ، والذي أرسلته الأم أربكيا (٣٤٥) ،  
 وتعهدهت أحراش إجيريا المقدسة (٣٤٦) الواقعة حول الشواطىء الرطبة (٣٤٧)



شكل (١٣)  
 موت هيوواتوس

حيث يوجد محرّاب ديانا الكرم الرحيم (٣٤٨). إذ أن هناك رواية تقول إن هيولوتوس، بعد أن وقع في مكيدة ديتوتا زوجة والده ومزقته خيولنه المذعورة إرباكي يحقق بدمائه انتقام والده ، عاد مرة أخرى إلى السماء الأثرية ونحت النائم السماوية العليا ، إذ أعيد إلى الحياة بواسطة الأعشاب السحرية اليابونية وبفضل حب ديانا له (٣٤٩). ولما أحس الوالد القادر على كل شيء (٣٥٠) بالإهانة ، التي قد تلحق به إذا ما صعد أي بشر فإن من عالم الظلال السفلى إلى ضوء الحياة ، أصاب بصاعقته سليل فويوس (٣٥١) ، مكتشف مثل ذلك النوع من العلاج والوسائل ، وقلد به وسط الأمواج الاسترجية . ولكن التريفية (٣٥٢) الخنون أنخت هيولوتوس في مكان خفي ، وعهدت به إلى الحورية إيجيريا وأجتمها المقدسة حتى يقضى حياته مغمورا وحيدا وسط الغابات الإيطالية ويتغير اسمه فيصبح فيريوس . لذلك فإن الخيول ذات الحوافر ممنوعة من الاقتراب من معبد التريفية وأجتمها المقدسة ، لأنها قلدت بالشاب وعجلته فوق الشاطئ ، بعد أن أفرعتها مردة البحر (٣٥٣) . لكن بالرم من ذلك استطاع الابن أن يخضع خيوله الحامحة فوق السهل المستوي وينطلق بعجائه نحو ميدان القتال (٣٥٤).

وها هو أيضا تورنوس بنفسه يتحرك بين القادة وهو يتشقق سلاحه ويسمو سيكله الوسيم ، ويلعب بهامته فوق الجميع ، تحمل خودته العالية — ذات الذؤابة المنكوبة من خصلات ذيل حصان — الخيمايرا (٣٥٥)



شكل (١٤)  
الخيمايرا .. عملة  
لقدية كانت مستخدمة  
في سيجونيا

وهي تنفذ من حلقها نيران ابنا (إتنا) — كان يزاد فحبها وشراسها المصحوبة بلهيب مفرع كلما ازداد وحاميس المعرك وتدقت الدماء (٣٥٦) . وعلى درعه كانت إيو بقرنها المرفوعين إلى أعلى منقوشة بالذهب ، وهي في صورة بقرة مغطى جسدها بالشعر (٣٥٧) — إنه رمز عظيم — (٣٥٨) ونقشت أيضا صورة أرجوس حارس العنراء (٣٥٩) وصورة والدها إناخوس وهو

يصب ماءه من قارورة منقوشة (٣٦٠). كان يتبعه سحابة من الجنود المشاة ، وكانت جميع المهول تزدحم بفلول من حامل الدروع :



شكل (١٥)

ايو وارجوس وميكوريسوس - منظر من نقش موجود على جدار في مدينة هيروكولانيوم

الشباب الأرجوسى (٣٦١) ، والجماعات الأورونكية (٣٦٢) والروثوليين (٣٦٣) ، والسيكانيين القدامى (٣٦٤) والقوات السكرانية (٣٦٥) ، واللايبكيين (٣٦٦) ذوى الدروع المنقوشة . إنهم من يفلحون منحدراتك أيها التبر ، وشواطئ نوميكوس المقدس ، ومن يعملون بالمحراث فوق التلال الروثولية والمرتفعات الكيركية (٣٦٧) ، ومن على حقولهم يشرف جويير أنكسورس من عاياته (٣٦٨) وفبرونيا (٣٦٩) المسرورة وسط ٨٠٠ أجمتها الخضراء ، وحيث تقع غبضة ساتورا السمراء (٣٧٠) ، وحيث يشق أوفنس (٣٧١) البارد طريقة خلال الوديان المنخفضة ويحتق في البحر . بالإضافة إلى هؤلاء حثرت كامبلا ( ٣٧٢ ) ، سلبلة الجنس الفولسكى ، تقود فصيلة من الفرسان وجمهورا مهيبا بأسلحته النحاسية ، إنها محاربة لم تعدت بلها الأثنيون قرناس منبرقا أو سلافا (٣٧٣) ، بل هي عنراء اعتادت أن تتحمل المارك الضاربة وتفوق الرياح

٨١٠  
في سرعة قديمها. قد تنطلق عبر الأطراف العليا لنبات قمح غير مشذب  
دون أن تؤذي سنابل القمح الرقيقة أثناء انطلاقتها ، وقد تسلك طريقها في  
وسط البحر معلقة فوق موجة هائلة دون أن تبطل قدمها السريمتان  
بالماء (٣٧٤) : وقد تق جميع الشباب من المساكن والحقول ، وانطلقت  
جمهرة من النسوة ، الجميع ينظرون إليها في دهشة ، ويلاحقونها  
بنظراتهم أثناء سيرها ، لقد بهتوا ، واستولى الذهول على عقولهم :  
كيف يغطي انبهاء الملكي كنفها الرقيقتين باللون الوردى ، كيف  
يربط إيزيم من الذهب بين خصلات شعرها : وكيف تحمل بنفسها  
الجمبة الواكية (٣٧٥) وحرية الرعاة ذات النصل المعدني (٣٧٦) .

## حواشي الكتاب السابع

(١) كاييتا Caieta ، مربية آبنياس التي فارقت الحياة - شأنها في ذلك شأن عدد كبير من أتباع البطل الطروادى الطريد - أثناء تجواله بحثا عن وطنه الموعود. وهذه هي المرة الثالثة التي يقول فيها فرجيليوس إن اسماء أتباع آبنياس قد أطلق على نتوبجري : المرة الأولى اسم ميسينوس Misenus (الكتاب السادس ، سطر ٢٣٤ راجع المجلد الأول ، ص ٢٨٦) ، والثانية اسم بالينوروس Palinorus (الكتاب السادس ، سطر ٢٨١ ، راجع المجلد الأول ، ص ٢٩٣) . أما عن الاسم كاييتا : Caieta فقد أطلق على نتوبجري ومدينة بحرية واقعة على الحدود بين منطقة لاتيوم Latium وكبانيا Campania . وحتى الآن توجد مدينة تعرف باسم جايتا Gaeta ، وهي أقوى وأضخم قلاع جنوب إيطاليا (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ١٤٧ ، ص ٣٢٦) .

(٢) يقصد فرجيليوس أن الموتى لا يشعرون بما يفعله الأحياء من أجل تخليد ذكراهم فقد يقوم الحي بعمل ما من أجل تخليد ذكرى ميت ، ولكن الميت لا يحس بما يفعله الحي .

(٣) لعلنا نتذكر أن آبنياس قد ترك ميناء أناندروس Antandros حيث بنى أسطوله (راجع الكتاب الثالث ، سطر ٦ ، المجلد الأول ، ص ١٦٦) ومعه عشرون سفينة (راجع الكتاب الأول ، سطر ٣٨١ ، المجلد الأول ، ص ٩٤) . لكنه فقد واحدة منها أثناء العاصفة التي تعرض لها الأسطول عند سيرتيس ، وهي السفينة التي كان يقودها أورتيس (راجع الكتاب الأول ، سطور ١١٣ - ١١٧ ، المجلد الأول ، ص ٨٦) ، ثم فقد أربع سفن أخرى نتيجة لغضب النسوة المرافقات له (راجع الكتاب الخامس ، سطر ٦٩٨ و ٦٩٩ ، المجلد الأول ، ص ٢٦١) . وبذلك يتضح أن أسطول آبنياس أصبح يتكون حينئذ من خمس عشرة سفينة . فإذا حملنا أن كل سفينة كانت تحمل مائة وعشرين رجلا (راجع إيلاذة هوميروس ، الأثنشودة الثانية ، سطر ٥١٠) ، فإن القوة التي كانت ترافق آبنياس أثناء جملته ضد هسبيريا (إيطاليا) لم تكن تزيد على ألف

وثمانمائة رجل . وعندما نقول ذلك فإننا نفترض أن آينياس كان قد ترك جميع النسوة  
والمجائز - ما عدا كاييتا - في جزيرة صقلية (راجع الكتاب الخامس ، سطر ٧٥٠ ،  
المجلد الأول ، ص ٢٦٣ ) .

(٤) أبحر آينياس ورجاله من ميناء دريانوم في صقلية وعبروا البحر حتى وصلوا  
إلى كوماي ، ، حيث زار العالم الآخر ، ثم كاييتا ، ثم كيركيي Circei (= جبل  
شيرشيللو Monte Circeo في العصر الحديث ) التي قيل إنها كانت جزيرة في العصور  
القديمة وكانت مقراً للساحرة كيركي Circe .

(٥) لم يطأها قدم آينياس من قبل . لكن أودوسيوس ذهب إلى هناك وكاد يلقى  
حتمه لولا أن هرب بصعوبة بالغة بعد أن فقد اثنين وعشرين من رجاله (راجع هوميروس ،  
الأوديسا ، الأثوذة العاشرة ، سطر ٢١٠ وما بعده ) .

(٦) إنه تعبير غير عادي ، إذ يصف فرجيليوس المشط الذي يستخدم في آلة التسبيح  
(النول) بأنه يبعث أنغاما . لاحظ أيضا أن ما جاء في سطري ١٣ ، ١٤ يتفق مع ما جاء  
في الأثوذة الخامسة من أوديسا هوميروس ، حيث يصف الساحرة كالوبسو .

(٧) الإشارة هنا إلى الساحرة كيركي ، التي كانت تبعث من شواطئ الجزيرة  
بأنغام تجذب الملاحين إليها ، وما أن وطئت أقدامهم أرض الجزيرة حتى قبضت عليهم  
وحولتهم إلى حيوانات : فالأسود والخنزير والذئب والذئب الذين سمع آينياس ورجاله  
صيحهم كانوا رجلا قبل أن يقولوا في قبضة كيركي .

(٨) أورورا Aurora ، وهي ربة الفجر (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم  
٦١ ، ص ١٩٨ ) ، والصورة تعبر عن طلوع الفجر .

(٩) يسير آينياس حسب المعلومات التي تنبأ بها شيخ زوجته كريبوسا عندما  
قابله أثناء فرار آينياس من طروادة (راجع الكتاب الثاني ، سطر ٧٨١ ، المجلد الأول ،  
ص ١٥٢ ) .

(١٠) إراتو Erato ، هي ربة الشعر الغنائي عند الرومان ، لقد تناول فرجيليوس  
في الكتب الستة الأولى وفي الستة والثلاثين بيتا : الأولى من الكتاب السابع من الملحمة  
الرحلات التي قام بها آينياس والأهوال التي تعرض لها فور سقوط طروادة حتى وصل  
إلى إيطاليا . إن فرجيليوس في ذلك قد فعل مثل ما فعل هوميروس عندما تناول في  
ملحمة الأوديسا الرحلات التي قام بها أودوسيوس والأهوال التي تعرض لها فور سقوط  
طروادة حتى عاد سالماً إلى وطنه إيثاكا . وابتداء من البيت السابع والثلاثين من الكتاب

السابع من الأبيدة يبدأ فرجيليوس في رواية الحروب الطاحنة والمعارك الدامية التي قام بها آينياس في إيطاليا . وإنه في ذلك أيضا قد فعل مثل ما فعل هوميروس عندما تناول في الإلياذة الحروب التي قامت بين الاغريق والطوراديين . وإنه لو اوضح تمام الوضوح أن الأبيات من ٣٧ إلى ٤٥ ( المكتوبة بالبنط الأسود ) ليست إلا فقرة انتقالية بين جزئي ملحمة الأبيدة . بل إن مطلعها يشبه مطلع الإلياذة حيث يتأجج هوميروس ربة الشعر قبل أن يبدأ في رواية قصة غضب أخيلئوس أثناء الحرب الطروادية .

(١١) قارن افتتاحية الإلياذة حيث يطلب هوميروس من ربة الشعر أن تروى قصة أخيلئوس الذي تسبب في بلاء الاغريق وموت عدد لا حصر له من المحاربين ولعل فرجيليوس يقصد في هذه الفقرة الإشارة إلى مصير كل من تورنوس ملك الروتولين الذي لقي حتفه على يد آينياس ( أنظر نهاية الكتاب ١٢ ) وميزنتيوس ملك أجيلا وحليف تورنوس الذي لقي حتفه أيضا على يد آينياس ( أنظر الكتاب العاشر ، سطر ٩٠٧ ) وغيرهم من القادة والملوك الذين أرغموا على الاشتراك في القتال ضد قوات آينياس .

(١٢) نسبة إلى الشعوب التورهيئية *Tyrrheni* التي كانت تسكن قديما منطقة إتروريا ( راجع الكتاب العاشر ، حاشية رقم ١٩ ) .

(١٣) *Hesperia* هسبيريا ( = إيطاليا ) ، ( راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٦٧ ، ص ١١٧ ) .

(١٤) الترجمة الحرفية هنا هي : إننا نسمع أو نقبل « *scopimus* » .

(١٥) *Faunus* ، راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٧١ .

(١٦) *Marica* مارিকা ، راجع حاشية رقم ٤٦ أدناه .

(١٧) لاتينوس في هذه الفقرة هو ابن فاونوس بن بيكوس *Picus* بن ساتورنوس *Saturus* . لكن الشاعر الإغريقي هيسودوس ( القرن الثامن ق . م . ) يروى أن لاتينوس هو ابن البطل أودوسيوس من كيركي ، بينما يروى المؤرخ الاغريق ديونوسيوس الهاليكارناسي ( القرن الأول ق . م . ) أن هيراكليس هو الذي أنجب أما فاونوس فهو الذي تبناه وقام بتربيته .

(١٨) أنجب لاتينوس من أماتا *Amata* اثنتين من الذكور ، لكن بعض الروايات تقول إن أماتا قتلتها أو أصابها بالعمى لأنها أرادت مشاركة والدها لاتينوس في الحكم .

(١٩) هذه الابنة هي لافينيا *Lavinia* ( راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢ ،

ص ١١١ ) .

(٢٠) تورنوس Turnus ، راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ١ .

(٢١) حرفياً : قويا بأجداده وأجداد أجداده *eavis atavisque potens* .  
استخدم الرومان التعبيرات الآتية : الابن *filius* ، الأب *pater* ، الجد الأول *avus* ، الجد الثاني *proavus* ، الجد الثالث *abavus* ، الجد الرابع *atavus* . ويؤكد التعبير الذي يستخدمه فرجيليوس عراقة أصل تورنوس .  
وقد لا يخفى على القارئ غرض فرجيليوس من وراء ذلك . فسوف يتنافس آينياس في حب لافينيا ، وسوف يلقي تورنوس مصرعه على يد آينياس . فالغرض هو تمجيد آينياس بطل الأبيدة .

(٢٢) كان يتوسط المنزل الروماني مساحة غير مسقوفة - ربما أمكن أن نسميها « صحن الدار » . وكان من الممكن أن تنمو في تلك المساحة بعض الأشجار ذات الطابع الخاص . عثر لابينوس على هذه الشجرة المقدسة ، فغرسها في المنطقة غير المسقوفة الواقعة في وسط القصر الملكي ، وتعهدها بالرعاية والعناية ، ونذر لها للإله فوييوس (= أبولون ) ، وأقام بجوارها محرابا مقدسا حسب عادات الرومان .

(٢٣) تعنى كلمة لاوروس *Laurus* في اللاتينية شجرة الغار . واللاورنتيون *Laurentes* هم جماعة كانت تسكن مدينة ساحلية من مدن منطقة لاتيوم تسمى لاورنتوم *Laurentum* ، التي كانت مقراً للحكم في عصر الملك لابينوس . وتسمى هذه المدينة الآن توري دي باترنو *Torre di paterno* . وهنا يرى فرجيليوس أن اسم لاورنتوم ( واللاورنتيين ) مشتق من اسم شجرة الغار ( لاوروس ) التي عثر عليها الملك لابينوس أول ملوك جماعة اللاورنتيين .

(٢٤) المقصود بالأثير السائل هنا هو الرياح التي تهب من ناحية البحر ، إذ تكون عمامة بالماء .

(٢٥) إنه منظر مدهش غير عادي فعلاً : جماعات لاحصر لها من النحل تأتي مسرعة ثم تحوم حول قمة شجرة الغار ، ثم تتعلق بعض هذه الجماعات في فرع من أفرع الشجرة المورقة ثم تأخذ باقي المجموعات في التعلق بأرجلها في أرجل جماعات النحل الأخرى ، ثم فجأة تكف جميع المجموعات عن الحركة وقد اتخذت شكل غنقود من العنب يتدلى في هدوء وسكينة أسفل فرع الشجرة . وإن مثل ذلك المنظر كان ولا بد لانتظار الجميع وخاصة العراف الذي اعتاد تفسير كل ما يراه حسب تجربته الدينية ومعتقدات قومه .



(٢٦) رأى العرافون الرومان في جماعات النحل رمزاً لغزو أجنبي . ويخبرنا المؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس ( الكتاب الرابع والعشرون ، الفصل العاشر ) أنه عندما ظهرت جماعات من النحل في الساحة العامة Forum في روما فقد فسر الرومان ذلك بأن روما سوف تتعرض لغزو أجنبي . وهنا يفسر العراف اللاتورنتي ما شاهده في قصر لا تينوس بنفس الطريقة . فجماعات النحل قد أتت من ناحية البحر ، لذلك فإن الغزو الأجنبي سوف يأتي من ناحية البحر ، وإذحطت جماعات النحل رحاباً في قصر الملك لا تينوس حيث توجد قلعة لا ورتنوم العالية فإن الغزاة سوف يسيطرون على تلك القلعة ، وما أن وقعت قلعة المدينة في قبضة الغزاة فقد سيطروا على المدينة بأكملها .

(٢٧) كان لفاونوس Faunus أجمة مقدسة حيث وجدت نبؤته . أما أبونيا Albunea فهي جورية كانت تسكن منطقة بها مسقط مائي يعرف بنفس الاسم . ومن هنا جاء التعبير « تحدث من ينبوعها المقدس رنيناً » . فالمقصود بالينبوع المقدس هو المسقط المائي والرنين هو الصوت الناتج عن سقوط المياه ( راجع هوراتيوس ، مجموعة الأناشيد ، الكتاب الأول ، الأثودرة السابعة ، سطر ١٢ ) . تقع هذه المنطقة بالقرب من نهر التير ، وهي من أقوى المساط المائية الموجودة في ذلك الاقليم . ولعل ذلك هو المقصود بالتعبير « تفوق الأجمات المقدسة عظمة » . مياه هذه المنطقة كبريتية ، لذلك فهي تبعث بأبخرة داكنة ذات رائحة كريهة . تعرف المساط الكبريتية الآن باسم ألبولا Albula وتقع على نهر أنيو Anio . ولكن ، من المعروف أن لا ورتنوم - مقر حكم الملك لا تينوس - كانت تقع على بعد ثلاثين ميلاً من نهر التير . ومن ناحية أخرى فإن من المعروف أيضاً أنه كانت توجد بعض ينابيع كبريتية بالقرب من لا ورتنوم . ولعل ذلك قد جعل بعض النقاد والمعلمة ينعتقدون أن فرجيليوس إنما يشير إلى واحد من هذه الينابيع - مثل ينبوع ألتيري Alderi القريب من هيكل أنا بيرينا Anna Perenna على الطريق الموصل إلى أرديا Ardea لكن من الصعب الاقتناع بصحة هذا الاعتقاد .

(٢٨) أوبونوتريا Oenotria حيث كان يسكن سكان إيطاليا الأصليون ( راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٣ ، ص ١٩٤ ) .

(٢٩) كان النوم في المعبد أثناء الليل وسيلة لرؤية الأحلام الصادقة ( راجع بلاوتوس ، السوسة Curculio ، الفصل الثاني ، المنظر الثاني ، سطر ١٦ ؛ هيرودوتوس ، الكتاب الثامن ، فصل ١٣٤ ) . وربما كان الهدف من اقتراش فراء الحيوانات حديثة الذبح ضماناً لتحقيق ذلك .

(٣٠) أcheron . وأcheron : راجع الجهاد الأول ، حواشي رقم ١٩ ، ٢١ ص ٣١٤ ، ٣١٥ على التوالي . هكذا كان يتخيل النائم أنه قد هبط إلى أعماق العالم السفلي .

(٣١) هنا يستخدم فرجيليوس لفظ *bidentes* والمفرد منها *bidens* وهو لفظ مركب من جزأين : الأول (*bi*) ويعني زوج ، والثاني *dens* ويعني : سن . فاللفظ *bidens* يعني : ذو زوج من الأسنان . ويستخدم هذا اللفظ في وصف الشاة أو الحمل الذي يبلغ أكثر من عام . والمعروف أن الحمل عند ولادته يكون له ثمان أسنان في الفك الأسفل ، فإذا ما بلغ عاما انحلت سنتان وظهر مكانها أخريان أقوى وأكبر حجما . وبذلك تتميز الحراف الناصجة عن الحملان الرضيعة . ولقد اعتاد الرومان تقديم الأضاحي للآلهة من بين رؤوس الأغنام التي بلغ عمرها أكثر من عام واحد ، ومن هنا جاءت الصفة *bidens* والتي آثرنا أن نترجمها هنا بالتعبير « اللاتقة بالترضحية » .

(٣٢) المقصود هنا بـ « واحد من اللاتين » هو تورنوس ، الذي كان على وشك الزواج من لافينيا ابنة لاتينوس . ويستخدم فرجيليوس هنا صيغة ( = بيوت الزوجية ، غرباء . . الخ ) تشبها مع العادة المتبعة عند التقدماء : فكل ما كان يصدر عن نبوءات الآلهة غامض وغير مباشر ولا يذكر أسماء بعينها أو يحدد أشخاصا تحديداً مباشراً .

(٣٣) المقصود هنا هو حضور آينياس إلى لاتيوم وزواجه من لافينيا ، ثم تأسيس مدينة روما ، والانتصارات التي يحققها تحكام تلك المدينة على مدى العصور . والمقصود بالأحفاد هنا هم القياصرة الرومان ، وخاصة الامبراطور أوغسطس . (٣٤) أي من الشرق إلى الغرب والعكس ، والمقصود بالمحيط *oceanum* هو الماء الذي يحيط باليابسة من جميع الجهات .

(٣٥) تعكس هذه الصورة ما كان يفعله المنتصر . ولدينا رسومات كثيرة تصور كيف كان يقف القائد المنتصر شامخا وهو يضع قدمه فوق رقبة المهزوم المطروح أرضا . وفي ذلك رمز إلى قوة المنتصر وجبروته وإلى ذلة المهزوم وضعفه .

(٣٦) *Fama* فاما ، هي ربة الشائعات . راجع الجهاد الأول ، ص ٢٠٨ .

(٣٧) أي آينياس ورفاقه الطرواديون . ( راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٨ ) .

(٣٧م) المقصود هو الطعام الذي كان يجب أن يكون وفقا لعقوس دينية

معيّنة .

(٣٨) لم يستخدم آينياس ورفاقه موائد اوضع الصحاف عليها ، ولم يستخدموا صحافا يضمون فيها طعامهم ، بل استخدموا الأرض المشوشة موائد والكمكات الخافقة المصنوعة من القمح صحافا . وهكذا وضع كل منهم طعامه فوق كمكة ثم وضع عليها أكواما من الفاكهة ، وبدأوا في تناول « الوجبة المقدسة » .

(٣٩) في هذه الفقرة تفاصيل قد يصعب على القارئ أن يدرك معانيها من أول وهلة . فالأسنان « جسورة » ، لأنها تجرأت أو تجاسرت على التهام الكمكة المقدسة « التي صنعها القدر » . كانت الكمكة المقدسة مستديرة مقسمة إلى أربعة أجزاء متساوية غير منفصلة عن بعضها تمام الانفصال ، وذلك حتى يسهل تقسيمها قبل أكلها . وهكذا يقصد فرجيليوس عندما يقول إنهم « أتوا على حدود أرباعها » أى قسموها وكسروها بأيديهم قطعاً وفتتوا أجزاءها بأسنانهم ثم التهموها .

(٤٠) عندما سمع آينياس كلمات إيولوس تذكر نبوءات سابقة ( أنظر الحاشية التالية ) ، فاعتبر كلماته فالاحسنا ، لذا كان عليه أن يقاطعه على الفور . فلقد اعتقد الرومان في ضرورة التقاط القائل الحسن من فم المتحدث والإشادة به والتعبير عن الرضا لسماعه وذلك قبل أن يتبعه المتحدث بكلمات أخرى أو يقطع متحدث آخر استمرار حديث المتحدث الأول . كما اعتقدوا أيضا في ضرورة مقاطعة من يتطعن بفأل سيئ والتعبير عن عدم الرضا لسماعه ودعاء الآلهة كى تمنع تحقيقه .

(٤١) تذكر آينياس نبوءات سابقة : في الكتاب الثالث ( سطر ٢٥٣ ، وما بعده : المجلد الأول ، ص ١٧٤ - ١٧٥ ) سمع آينياس كيلايثو تقول : « إنكم تولون وجوهكم شطن إيطاليا ، وبعد أن تنضرعوا للرياح ، فانكم سوف تصاون إلى إيطاليا ، وسوف يسمح لكم بدخول مرفئها ، لكنكم لن تحيطوا مدينتكم الموعودة بالأسوار إلا بعد أن يدفعكم الجوع القارص ، لقاء ما أنزلتموه بنا من مذبحة ظالمة إلى أن تحتوا بأسنانكم الموائد الخاوية » . وفي الكتاب الثالث أيضا ( سطر ٣٩٢ وما بعده : المجلد الأول ، ص ١٨٠ ) قال هيلينوس : « سوف يكون ذلك المكان هو مكان المدينة ، وسوف يصبح ذلك المستقر راحة أكيدة لك من المشاق . لانتحف من نحت الموائد الخالية بالأسنان في المستقبل فسوف تشق لك الأقدار طريقا . ولسوف يساعدك أبوللون عندما تتوسل إليه » . لكن آينياس لا يذكر هنا هاتين النبوءتين ، بل يذكر فقط حديث والده أنخسيس وهو الحديث الذى لم ينقله فرجيليوس إلى القارئ من قبل ، ولكن ربما أشار إليه بطريقة موجزة عندما قال في الكتاب السادس ( سطر ٨٨٩ وما بعده ، المجلد الأول ، ص ٣١٢ ) : « ثم رفع (أنخسيس) من روحه

المعنوية ، مبشراً إياه بأجماد المستقبل محذراً من حروب قادمة ، عليه أن يخوض غمارها : وعلمه ما ينبغي له أن يعلم عن شعوب لاورنتوم ومدينة لاتينوس ، وكيف يتحمل أو يتجنب كل مشقة .

(٤٢) واضح أن آينياس ورفاقه وصلوا إلى الشاطئ قرب الفجر ، ولعل رؤية الشمس وهى ترسل أول شعاع لها على الكون يبعث دائماً على النشاط ويحث على العمل .

(٤٣) كان ذلك من عادة آينياس ، شأنه في ذلك شأن كل مغامر تظاً أقدمه أرضاً غريبة لأول مرة . عليه أن يستطلع المكان ويتعرف على طبيعته ويجمع المعلومات عن سكانه ويراقب حركاتهم . . . الخ حتى يؤمن بموقعه ويطمئن على سلامة وفاقه . والأينيدة مليئة بمثل هذه الفقرات . في الكتاب الأول - على سبيل المثال - يقول فرجيليوس ( سطر ٣٠٤ وما بعده ، المجلد الأول : ص ٩٣ ) : « لكن آينياس اتقى ظل يفكر في أمور شتى طوال الليل ، ثم - وكما لو أنه قد وهب في الحال نوراً يساعده على التفكير - قرر أن يبرح مكانه ، وأن يستطلع المواقع الجديدة ، ليرى إلى أى الشواطئ قد اندفع مع الريح ، وليتعرف على من يسكنونها أناس هم أم وحوش - . . . . . »

(٤٤) جن المكان أى الروح الحارسة للمكان *Genium loci* . كان لكل مكان روح تقوم بحراسته وحمايته . وغالباً ما تخيل الرومان تلك الروح في هيئة ثعبان بأكل من فاكهة موضوعة أمامه . قد يؤكد ذلك ما ورد في الكتاب الخامس من الأينيدة ( سطر ٩٥ : المجلد الأول ، ص ٢٣٥ ) حيث يرى آينياس ثعباناً يخرج من خلف المعبد فيقول فرجيليوس وهنا استأنف آينياس الاحتمالات . . . . وهو غير متأكد ما إذا كان ذلك الثعبان هو جن المكان أو روح والده .

(٤٥) الأرض أقدم الأرواح *Tellus prima deorum* . كان هناك اعتقاد راسخ في أن الأرض هى الأولى والأقدم إذا ما قورنت نشأتها بنشأة باقي الأرباب والربات . راجع سوفوكليس : أنتيجوني : سطر ٣٣٨ .

(٤٦) الحوريات *Nymphae* ، هن حوريات المجارى المائية واثلال والأجيات المقدسة . ارتبطت عبادتهن بعبادة آفة الأنهار . ورد في الأينيدة ذكر عدد لا حصر له من الحوريات مثل : ماريكا *Marica* حورية نهر ليريس *Liris* ، إجوريا *Egeria* حورية أجمة تعرف بنفس الاسم ، سبثيس *Sebethis* حورية نهر

سيثوس Sebethus الذي يجرى في منطقة كبرانيا Campania : أريكيا Aricia حورية  
أجمة تعرف بنفس الاسم ..... الخ .

(٤٧) اعتاد الرومان تقديم الصلوات لآلة الأنهار الموجودة في المنطقة وإذا أن  
آينياس لم يكن قد عرف بمد الأنهار الموجودة في المنطقة فقد كان عليه أن يقدم صلواته  
« الأنهار التي لم يعرفها بعد » .

(٤٨) الليل Nox والظواهر الناشئة من الليل Noctis orientia signa :  
أى القمر والكواكب والنجوم والنيازك والشهب المتحركة وغير ذلك من الأشياء المرتبطة  
بالليل . وجميعها أرواح جديدة بالماناجة والتكريم .

(٤٩) جوبيتر الإيدى Iovis Idaeus : الذي كان معبده قائما فوق جبل إيديا  
الواقع في جزيرة كريت والذي أشار إليه فرجيليوس في الكتاب الثالث من الأينيدة  
( سطر ١٠٥ ، المجلد الأول ، ص ١٦٩ ) . ربما تكون الإشارة هنا أيضا إلى زيوس  
الطروادى الذي كان معبده قائما فوق جبل إيديا الطروادى كما جاء في إلياذة هوميروس .

(٥٠) الأم الفروجية Phrygia Mater : كانت تسمى أيضا الأم الكبرى Magna Mater  
وهي الربة الفروجية كوبيلى Cybele . وصات عبادة هذه الربة من منطقة بسينوس  
Pessinus في فروجيا إلى روما أثناء الحروب القرطاجية بقيادة هانيبال .

(٥١) والدها آينياس : الربة فينوس Venus والدهه ، وبالتالي فهي تسكن  
السماء (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٥٢ ، ص ١١٦) . أنخسيس والده الذي توفي  
في الجزء الأول من الملحمة (راجع المجلد الأول ، ص ١٩٠) ، وبالتالي فهو يسكن  
في باطن الأرض .

(٥٢) الوالد القادر على كل شيء Pater omnipotens هو جوبيتر : رب الأرباب ،  
مرسل الصواعق والبرق والرعد .

(٥٣) كان الرقم ثلاثة مقدسا ، وكان الهدف من تكرار نظاهرة هو لفت الأنظار  
إليها وتأكيد أهميتها . واتقد سبق أن أرسل جوبيتر مثل هذه الظواهر ليؤكد مساندة  
لاسرة آينياس . راجع على سبيل المثال المجلد الأول ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٥٤) نبع أونهر نوميكوس Numicus ، هو نهر صغير كان يجرى في منطقة  
لاتيوم ، لكن مياهه جفت الآن واختفت معالم مجراه . يقال إن آينياس لتي حفنه في ذلك  
النهر ودفن في مكان قريب منه . راجع تيتوس ليفيوس ، الكتاب الأول : الفصل  
الثاني .

(٥٥) الرقم مائة هو الرقم المفضل عند فرجيليوس . لكن اعتاد الرومان في أغلب الأحيان أن يرسلوا ثلاثة رسل فقط .

(٥٦) أى يحملون كميات كبيرة من أغصان الربة بالاس ( = مينيرفا ) حتى تكاد تنحني أجسادهم . وغصن بالاس هو غصن الزيتون رمز الربة مينيرفا وهو أيضاً رمز السلام (راجع الكتاب الثامن ، سطر ١١٦ ، ١٢٨ ) .

(٥٧) التيبوكربون هم الطرواديون ، راجع المجلد الأول ، ص ١١٦ ، حاشية رقم ٤٩ .

(٥٨) المقصود هنا هو آينياس .

(٥٩) مدينة لاورنتوم مقر حكم الملك لاتينوس .

(٦٠) خصص الاغريق والرومان مساحة واسعة من الأرض الواقعة عند مدخل المدينة لتدريب الشباب على فنون الحرب . فكان سهل مارس Campus Martius الواقع عند مدخل مدينة روما ميدانا للتدريبات العسكرية .

(٦١) قد لا يكون من اللائق وصف القوس بأنه سريع ، لكن ربنا يقصد فرجيليوس هنا الإشارة إلى السهم نفسه الذى يعتمد في انطلاقه وسرعته على حركة القوس ، إذ يرى فرجيليوس أن السهم والقوس جزءان لسلاح واحد .

(٦٢) اعتاد فرجيليوس وصف الطرواديين بضخامة البنية تماماً كما اعتاد أن يصف آينياس نفسه . راجع المجلد الأول (ص ٢٦٥) حيث يقول : استقبال (خارون) في قاربه آينياس الضخم البنية ، وتأوه القارب ذو الألواح المرصوة تحت ذلك الحمل الثقيل ..

(٦٣) كان مسكن الملك بشيد دائماً فوق أعلى منطقة في المدينة . ذلك فإنه لم يكن فقط مسكناً للملك ، بل كان قلعة تحمي المدينة ، ومعبداً تقام فيه الاحتفالات الرسمية ، وقاعة اجتماعات تناقش فيها شئون الدولة الداخلية والخارجية ، وستحفاً يجمع إليه الغرباء ليقفوا على تاريخ الأسرة الحاكمة وعلى أجداد الأجداد .

(٦٤) بيكوس هو والد فارنوس ، وفانوس هو والد الملك لاتينوس . راجع حاشية رقم ١٧ أعلاه .

(٦٥) تفاعل ملوك لاورنتوم بالجلوس في تلك القاعة ومباشرة شئون الحكم فيها . أما الصولجان فهو عصا ضخمة مدهوشة بالألوان الزاهية ومرصعة بالمعادن والأحجار الكريمة ، كان يحملها الملك رمزا للسلطان . كان يتقدم الملك الروماني إثنا عشر شخصاً

يحملون الفاسكيس *fasces* ، وهي مجموعة من العصي تتوسطها بلطة رمزاً لحق الملك في الحكم بالجلد أو الإعدام .

(٦٦) اللفظ المستخدم هنا هو *Curia* ويعني برلمان أو مجلس شورى . إنه يذكرنا بقاعة هوستيليا *Curia Hostilia* . وهي قاعة الاجتماعات في مجلس الشيوخ الروماني .  
(٦٧) بعد ذبح الحمل : أى بعد تقديم حمل أضحية وتكريماً لآلهة المملكة .

(٦٨) كانت اتمائيل تصنع في بادىء الأمر من الأخشاب . واختار الرومان أخشاب السدر لأنها أشد سلاوة وأكثر احتمالاً .

(٦٩) إيتالوس *Italus* ، والأب ساينوس *Pater Sabinus* ، وساتورنوس العجوز *Saturnus Senex* : اعتقد الرومان أن أفراد كل قبيلة أو شعب قد انحدروا من جد واحد واكتسبوا لقبهم من اسمه : فإيتالوس هو الجد الأول للإيطاليين ، وسابينوس الجد الأكبر لسابين ... وهكذا . وجدير بالذكر أن السابين كانوا شعباً عتيقاً محباً للحرب ، ولم يشتهروا شهرة كبيرة بإنتاج النبيذ ( راجع هورانيوس ، مجموعة الأناشيد ، الكتاب الأول ، الأثودا العشرون ، سطر ١ ) . لذلك فإن ما يلفت النظر في هذه الفقرة هو أن فرجيليوس يصف ساينوس بأنه زارع الكروم *vitator* وماسك المنجل المقوس ، وأولى بهاتين الصفتين ساتورنوس ، الذى جرف بأنه أول من أدخل الزراعة في إقليم لاتيوم ( راجع المجلد الأول ، ص ١١٢ ، حاشية رقم ١٠ ) . لكن النص واضح في هذه الفقرة ، ولا نستطيع أن نفعل غير ما فعله فرجيليوس ، وإن كنا لا نتفق معه في ذلك .

(٧٠) يانوس ذو الوجهين *Ianus bifrons* ، هو ديانوس *Dianus* . كان له أكثر من وظيفة : كان رب الأبواب المفتوحة ويسمى عندئذ باتولكيوس *Patulcius* ورب الأبواب المغلقة ويسمى عندئذ كلوسيوس *Clusius* . وكان رب أول النهار ( أى الصباح ) ويسمى عندئذ الأب ماتوتينوس *Matutinus Pater* .

ولما كان العمل في الحقل عند الإيطاليين يبدأ في الشهر الحادى عشر من السنة ( حسب التقويم الإيطالي القديم ) والشهر الأول من السنة ( حسب التقويم الإيطالي المتأخر ) فإن ذلك الشهر كان - وما زال - يسمى يانواريوس ( يناير ) *Ianuarius* .

ذلك هو يانوس - أو ديانوس - الذكر . أما صنوه الأنثى فهي ديا يانا *Dea Iana*

أو ديانا Diana . ومن هنا اكتسب لقب ذى الوجهين ؛ أى وجه كل من ديانوس الذكر وديانا الأنثى .

(٧١) يقسم فرجيليوس الملوك إلى مجموعتين : الأولى هي مجموعة الملوك الذين عاشوا في سلام ، والثانية هي مجموعة المحاربين الذين خاضوا المعارك دفاعاً عن أوطانهم . وهناك رأى آخر يقول إن فرجيليوس يقسمهم إلى مجموعتين : الأولى مجموعة الملوك الآفة ، الثانية مجموعة الملوك الأبطال . ويذكر فرجيليوس من المجموعة الأولى إيتالوس ، وسابينوس ، وساتورنوس ، وديانوس ، أما المجموعة الثانية فلم يذكر منها أحداً .

(٧٢) اعتاد الملوك والقادة أن يلقوا على أبواب قصورهم ومعابدهم الأسلحة والأسلاب والغنائم التي حصلوا عليها من أعدائهم أثناء الحرب .

(٧٣) لبس بغريب أن تعاق العجلات الحربية على البوابات . فقد كانت عجلات الرومان والاغريق خفيفة الوزن في الإبادة هوميروس . نلا ( الأنشودة العاشرة ، سطر ٥٠٥ ) يفكر ديوبيديس في أن يحمل عجلة ريسوس فوق كتفه .

(٧٤) غالباً ما استخدمت الفزوس كأساحة في القتال . ففي فقرة تالية ( سطر ٥١٠ ) يستخدم تورجينوس Tyrrhenus فأسه في الحرب ، وفي الكتاب الحادي عشر ( سطر ٦٩٦ ) تسلح كامبلا Camilla بفأس .

(٧٥) كانت المنصة التي يقف عليها المتحدثون في الساحة العامة في روما محلاة بمقدمات السفن التي حطمتها الرومان أثناء الحروب اللاتينية العظمى . ولذلك سميت روسترا Rostra ( أى مقدمات السفن ) . كما زين القائد بومبي منزله بمقدمات السفن التي حطمتها أثناء مقاومته للصوفس البحر .

(٧٦) لأن بيكوس هو صاحب القصر والملك الأكبر ، فإن تماثله أيضاً يشمخ بين باقي التماثيل .

(٧٧) من المعتاد أن كويرينوس Quirinus (= رومولوس ) هو أول من تصوره الرومان وهو يمسك بالصولجان lituus ويتدثر بالعباءة الكهنوتية trabea ( راجع أوفيدوس ، قصائد التقويم Fasti : القصيدة السادسة ، سطر ٣٧٥ ) . لكن فرجيليوس يرى في هذه الفقرة أن بيكوس هو الذي كان يمسك بذلك الصولجان ويتدثر بتلك العباءة ، وهو بذلك يمنحهما تاريخاً أطول وهيبة أكثر ومجداً أعظم . كذلك يرى أيضاً أن بيكوس كان يحمل الدرع المقدس ancile . كما أن الدرع كان



مرتبطاً أيضاً ببيعة السالي Saliu القائمين على عبادة الإله مارس جرافيدوس .  
( راجع الكتاب الثامن . حاشية رقم ٥٩ ) .

(٧٨) روى الشاعر الروماني أوفيدوس (التغيرات ، القصيدة الرابعة عشر ،  
سطر ٣٢٠ وما بعده ) قصة بيكوس وكيركي : أحبت الساحرة كيركي بيكوس إلى حد  
الجنون : لكنه كان يحب بدوره الجورية كانيوس يانيجينا Caneus Ianigena .  
أثار ذلك حقد كيركي فسته بعصاها السحرية وجعلته يشرب من كأسها السحري فتجول  
إلى طائر ( راجع أيضاً أوفيدوس ، قصائد التكوين ، القصيدة الثالثة ، سطر ٣٧ ) .

(٧٩) يصنف لنا أوفيدوس كيف اكتسب بيكوس - الطائر - هذه الألوان  
فيقول : أصبح جناهاه قمرزبين مثل لون لناع ( كوفية ) كيركي ، و صدره ذهبي  
اللون مثل لون مشبك صدرها الذهبي ، ورقبته أيضاً مطاوعة باللون الذهبي .

(٨٠) يعلم الملك من هم هؤلاء الغريباء ، ومن أين جاءوا ، فلقد وصلته أنباء رحلتهم  
البحرية الشاقة وتجوالم الطويل . ربما وصلته تلك الأنباء بعد أن خرج أسطول آينياس من  
كوماي البوية ( راجع المجلد الأول ، ص ٣١٢ ) لكنه في نفس الوقت لا يعرف سبب  
مجيئهم .

(٨١) أي أن العدالة وكرم الضيافة بين شعب لاتينوس لا يفرضهما القانون ،  
بل اكتسبهما الشعب عن جده الأكبر : الرب ساتورنوس ، الذي كان عادلاً كريماً  
مضياًفاً .

(٨٢) أورونكا Aurunca ، هي بلدة قديمة كانت تقع في إقليم كيانيا .

(٨٣) المدن الإيدية في فروجيا هي البلدان الواقعة في آسيا الصغرى ، والمتصود  
هنا مدينة طروادة .

(٨٤) اعتاد هوميروس تسميتها ساموس Samos ( الإياذة ، الأنشودة الرابعة  
والعشرون ، سطر ٧٨ : ٧٥٣ ) أو ساموس التراقية Samos Threikie ( الإياذة ،  
الأنشودة الثالثة عشرة : سطر ١٢ ) ، بينما عرفها هيرودوتوس باسم ساموثريكي  
Samothreike . ربما كانت معروفة في بادئ الأمر باسم ساموس ، ثم أضيفت  
إلى الاسم كلمة تراقيا لتمييزها عن ساموس الواقعة على شاطئ آسيا الصغرى ، ثم في  
النهاية ظهر الاسم المركب فأصبح ساموثراقيا . ومن الناحية الجغرافية فإنه من الطبيعي  
أن يصل داردانوس أولاً إلى ساموس قبل أن يصل إلى المدن الإيدية في فروجيا  
( = طروادة ) . لكن لاتينوس يذكر وصوله إلى طروادة أولاً ، لأن طروادة  
والطرواديين وكل ما يتعلق بهم كان شاغفه الأعظم أثناء حديثه مع رسل آينياس .

(٨٥) إليونوس Ilioneus ، هو رفيق آينياس المخلص ، والمتحدث باسمه . ورد اسمه لأول مرة في سطر ١٢٠ من الكتاب الأول ( المجلد الأول ، ص ٨٦ ) ، كما سبق أن تحدث إليونوس باسم آينياس أمام الملكة ديدو ( راجع المجلد الأول ، ص ١٠٠ ) .

(٨٦) المقصود هنا مملكة طروادة . والمقصود بالأوارمبوس السماء ، إذ قيل عن الشمس حين تشرق من ناحية الشرق أنها تظهر « من أقصى حدود الأورومبوس » . (٨٧) آينياس هو ابن أنخيس بين لاوميدون بن داردانوس بن جويتر . وهكذا ينتمي آينياس إلى أسرة جويتر العظيمة السامية .

(٨٨) إنها الحرب التي شنها الاغريق تحت قيادة أجا ممنون ملك موكيناي على السهول الإيدية ( = طروادة ) واستمرت عشر سنوات سقطت بعدها طروادة وفر آينياس باحثاً عن وطن جديد في شبه جزيرة إيطاليا . وهكذا كانت الحرب الطروادية ترمز إلى الصراع بين أوروبا وآسيا في عصور ما قبل الميلاد .

(٨٩) بسبب ضخامة الحرب وبشاعتها وكثرة الجيوش المشتركة فيها يتخيل إليونوس أن كل فرد - مهما كان بعيداً عن منطقة القتال - لابد وأنه قد علم بها : حتى من يسكن في أقصى الشمال حيث تصطدم مياه المحيط بالمرتفعات الساحلية الواقعة في الجزر البريطانية ، أو من يسكن في أقصى الجنوب يفصله عن إيطاليا المنطقة الاستوائية .

(٩٠) قسم الرومان - تماماً كما يفعل علماء الجغرافيا في العصور الحديثة - العالم إلى خمس مناطق مناخية : المنطقة الحارة ( = الاستوائية ) ، المنطقة المعتدلة (المدارية) الشمالية والمعتدلة الجنوبية ، والمنطقة الباردة ( القطبية ) الشمالية والباردة الجنوبية . كانت المنطقة المعتدلة الشمالية تمثل الجزء المسكون من الكرة الأرضية في نظر فرجيليوس ومعاصريه . وكانت المنطقة الباردة والمنطقة الحارة التان تحيطان بها تمثلان طرفي العالم وتكادان أن تكونا خاليتين من السكان . أما المنطقتان الواقعتان جنوب المنطقة الحارة فلم يكن يعلم فرجيليوس عنهما شيئاً .

(٩١) أي أنهم لا يطلبون شيئاً مستحيلاً : فقط رقعة من الأرض يقيمون عليها وطناً ، وشريطاً ساحلياً يقيمون عليه مرفأً لسفنهم ولا يستخدمونه في أغراض عسكرية ( وهذا هو المقصود بلفظ « وديع » ) ، وماء وهواء وهما حق لكل رجل جر . هكذا نلاحظ أن آينياس قد أحسن الاختيار عندما اختار إليونوس ليتحدث باسمه . (٩٢) لاحظ الروح الرومانية العالية والنفس الأبية : لقد أتى إليونوس ورفاقه

إلى أرض غريبة . إنهم يتحدثون إلى حاكم هذه الأرض ، وهم يحملون أكاليل الزهر وأغصان ازيتون ، يطلبون منه أن يفتح صدره لهم ، وأن يستقبلهم في مملكته ويقدم لهم المساعدة حتى يستطيعوا إقامة وطن لهم ، وبالرغم من ذلك ، فانهم لا يستعطفونه ولا يركعون عند قدميه ، بل يتحدثون إليه حديث الند للند ، ذون تردد أوروبية . فهكذا يتحدثون إليه : . كان في استطاعتهم الذهاب إلى أراض أخرى ، وأن يتحالفوا مع ملوك آخرين ، لكنها مشيئة الآلهة هي التي دفعت بهم إلى مملكته ، فعليه إذن الإذعان والطاعة .

(٩٣) ولقد داردانوس في مدينة كوروثوس Corythus . (= كورتونا Corrona الحديثة ) . واليوم يعود إليها مرة أخرى - ممثلا في أبناء جلدته : آينياس ورفائقة الدراردانيين ( راجع المجلد الأول ، ص ١٧١ - ١٧٢ ، ص ١٥ أعلاه ) .

(٩٤) حدث ذلك عندما أراد آينياس أن يؤسس مدينة في جزيرة كريت ، إذ تحدثت إليه آلهة البيئاتيين أثناء نومه ، وكانت تتحدث إليه نيابة عن الإله أبولون ( راجع المجلد الأول ، ص ١٧١ وما بعدها ) .

(٩٥) آينياس ، الذي يتوب عنه المتحدث .

(٩٦) آثرنا تكرار اسم الإشارة في الأبيات الأربعة السابقة ، ينطق بهذه الأبيات إليونيوس أثناء تقديم هدايا آينياس إلى لاتينوس : فهو يذكر الهدية ويتحدث عنها بينما يناولها إلى لاتينوس .

(٩٧) بيت من الأبيات الناقصة في الملحمة ( راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩ )

(٩٨) راجع مقاله فاونوس للملك لاتينوس أثناء نوم الأخير في المعبد (سطور

٩٦-١٠٢ ، ص ٧ ) .

(٩٩) في الأبيات الأربعة السابقة (٢٥٥-٢٥٨) يتحدث لاتينوس إلى نفسه .

(١٠٠) يقصد التعاون والتحالف بين لاتينوس وآينياس .

(١٠١) المقصود بالقول هو ظهور جماعة من النحل حول شجرة الغار الموجودة

في قصر الملك لاتينوس ( راجع سطر ٦٤ وما بعده ، ص ١١ ) .

(١٠٢) سوف يقدم لاتينوس إليهم كل ما يحتاجون إليه . سوف لا يصبحون

في حاجة إلى استصلاح الأراضي أو زيادة إنتاج الحاصل ، وسوف لا يحسون بفقدان

ثروة طرودة الطائفة التي كانوا ينعمون بها قبل سقوط المدينة .

(١٠٣) أعرب لاتينوس على الفور عن موافقته على التحالف مع آينياس ، لكنه وضع شرطا لتنفيذ ذلك الاتفاق : أن يحضر آينياس إليه وأن يضع كل منهما يده في يد الآخر . ويستخدم فرجيليوس عند الإشارة إلى آينياس لفظ Tyrannus ( سطر ٢٦٦ ) ويعني الحاكم أو الملك الذي لم يصل إلى السلطة عن طريق انوراثة ، كما أنه يستخدم في السطر التالي ( سطر ٢٦٧ ) لفظ Rex ومعناه الملك : ولعل ذلك يشير إلى اقتناع لاتينوس بضرورة عقد ذلك التحالف . ولقد آثرنا ترجمة هذين اللفظين بكلمة « قائد » .

(١٠٤) يعود فاعل « رأيت » هنا على النبوءات والدلائل السبؤية . لاحظ التكرار المقصود للإشارة إلى تلك النبوءات والدلائل السبؤية التي تؤكد ضرورة زواج لافينيا ابنة لاتينوس من آينياس بعد رفض تورنوس والرجال الآخرين الذين رغبوا في الزواج منها .

(١٠٥) هذا هو الشرط الثاني - وإن لم يذكره لاتينوس بطريقة مباشرة : أن يتزوج آينياس ابنة لاتينوس .

(١٠٦) اقدم سيق ( سطر ١٥١ ص ١٠ ) أن حدد فرجيليوس عدد التيوكريين الذين أرسلهم آينياس إلى تورنوس . كان عددهم مائة ، بينما كان عدد الخيول الموجودة في الحظائر ثلاثمائة . ومن هنا استخدم الشاعر فعل «اختيار» : أي اختار مائة حصان من بين ثلاثمائة .

(١٠٧) اعتاد الرومان تزيين أعناق الخيول إما بمجموعة من الأحجار الكريمة والحلقات الملونة وغيرها والتي كان يربط بينها سلك رفيع من الذهب وتسمى mumile - وهو اللفظ المستخدم في هذا المكان ، أو بسلك ذهبي واحد مجدول بطريقة معينة وملفوف حول عنق الحصان ويسمى torquis .

(١٠٨) لعل المقصود من هذه المبالغة في وصف المعادن الثمينة والأحجار الكريمة والأغطية الفاخرة المطرزة بالذهب هو تأكيد ثراء مملكة لاتينوس والدلالة على مقدرة الملك على تعويض الطروديين عن الأروة الضخمة التي حرموا منها بعد سقوط مدينتهم .

(١٠٩) كانت الساحرة كيركي مغرمة بتربية الحيوانات وترويضها لدرجة أنها حولت أفراد البشر الذين قذف بهم القدر إلى شواطئ جزيرتها إلى حيوانات ( راجع سطر ١٥ وما بعده ، ص ٩ ، وحاشية رقم ٧ أعلاه ) . عرف والدها هيلبوس Helios : إنه انشمس ، بعجلته الذهبية التي كان يجرها جياد مقدسة تفر

من أنوفها لهيبا ، سرقت كيركي واحدا من جياد والدها ، وجماعته يعاشر - دون علم وندها - فرسا عاديا من بين أفراسها وبذلك حصلت على نوع معين من الخيول ، مزدوج المولد ، يذفر من أنفه ليبيا. هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى كان بيكوس ، جد لاينوس ، يعرف بقلب « مروض الخيول » ، وأنه كان على علاقة بكيركي (راجع سطر ١٨٧ وما بعدها ، ص ١٣) . ومن ذلك ربما نستطيع أن ندرك كيف حصل لاينوس على ذلك النوع النادر من الخيول الذي أهدها إلى آينياس . ويخبرنا هوميروس في الإلياذة (الأنشودة الخامسة ، سطر ٢٦٥ وما بعده) أن آينياس كان لديه نوع معين من الخيول . فلقد أهدى رب الأرباب إلى تروس Troas نوعا مقدسا من الخيول ، لكن أنخسيس حصل على ستة خيول من سلالة ذلك النوع بعد أن استخدم مع لاوميدون نفس الحيلة التي استخدمتها كيركي مع هيايوس . واحتفظ أنخسيس بأربعة جياد ، وأعطى الاثنين الباقين إلى آينياس .

(١١٠) أرجوس Argos ، هي عاصمة منطقة أرجونيس ، (راجع المجلد الأول ، ص ١١٢ ، حاشية ١١) ، والإناخية Inachus ، نسبة إلى إناخوس Inachus ، مؤسسها وأول ملوكها (أنظر سطر ٣٧٢ ، ٧٩٢ ، ص ٢٣ ، ٤٠) .

(١١١) كانت جونو ، زوجة جوبيتر ، في طريقها عبر الهواء عائدة من أرجوس قاصدة قرطاجة - إذ أن هاتين المدينتين كانتا مقاما مفضلا لدى الربة . وعندما توقفت لحظة في وسط الطريق شاهدت من عل آينياس وأسطواره ، وتوقفت الربة بفوق منطقة باخينوم الصقلية Pachynum siculum وهي قمة ساحلية تقع جنوب شرق جزيرة صقلية ، وتبعد عن مصب النهر مسافة ٣٥٠ ميلا (راجع أيضاً الحاشية رقم ١١٤ أدناه) .

(١١٢) أي يشعرون بالاطمئنان في الأرض الجديدة .

(١١٣) وقفت جونو في جانب الاغريق ضد الطرواديين حتى سقطت طروادة . ثم حاولت بعد ذلك القضاء على آينياس أثناء مجئه الطويل عن وطنه الموعود . لكن تجدد حقدما الآن حين رآته ينعم بالطمأنينة ويستعد لإقامة وطن قبي : إن جونو تكره على الدوام كل ما هو طروادي .

(١١٤) مازالت جونو غاضبة كراهة للجنس الطروادي . كان الصراع في بادئ الأمر بين أرجوس (= بلاد الاغريق) - المدينة المفضلة لدى جونو - وطروادة - مقر الجنس الطروادي . لكن بعد سقوط طروادة وفرار آينياس الطروادي إلى إيطاليا أصبح الصراع بين روما (= إيطاليا) - حيث استقرت ذرية آينياس -

وقرطاجة (= شمال إفريقيا) : المدينة المفضلة أيضاً لدى الربة جونو. وهكذا نجد أن فرجيليوس قد أجاد تصوير موقف جونو ببراعة فائقة حين جعلها تقف في الهواء فوق جزيرة صقلية ، أى في منتصف الطريق بين روما (الواقعة شمال البحر المتوسط) وقرطاجة (الواقعة جنوبه) ، وترقب آينياس ورفاقه الطرواديين وهم يشيدون وطنهم الحديد فيستولى عليها الغضب .

(١١٥) السهول السيجية *Sigei campi* : نسبة إلى مدينة سيجيوم *Sigeum* الواقعة في طروادة . وانقصود هنا هو السهول الطروادية حيث كانت تدور رحى الحرب .  
(١١٦) لم تصدق جونو عينها حين رأت انطرواديين يعماون وبكافحون في سعادة وطمأنينة .. فلقد رأت شعب طروادة قبل ذلك وهو يلقي المزرعة في ميدان القتال ، ويقع في الأسر ، ويحترق وسط النيران التي أتهمت طروادة .  
لكنها تحققت الآن أن شعب طروادة لم يمت ، ولم يظل أسيراً إلى الأبد ، ولم تأت عليه النيران التي أبت على طروادة . فلقد وجد شعب طروادة مخرجاً له ، فهرب إلى إيطاليا وأقام وطناً جديداً .

(١١٧) تهكم جونو وهي تنطق بهذه الكلمات : قوة جونو لا تكمل ولا تعب ، وكراميتها للطرواديين لا تقبل ولا تتضام مع مرور الأعوام .

(١١٨) ... رغم إرادة إله البحر نبتونوس ودفاع الربة فينوس عنهم .

(١١٩) فقد آينياس ثلاث عشرة سفينة من أسطوله عند سورتيس (راجع المجلد الأول ، ص ص ٨٥ - ٨٦) ، وذلك بفضل تدبير جونو ونتيجة لغضبها الذي كان يلاحق الطرواديين .

(١٢٠) تنفادى آينياس ورفاقه كلا من سكيلا وشاربيديس (راجع المجلد الأول ، ص ص ١٨١) بأن أبحروا حول جزيرة صقلية ، وذلك طبقاً لنصيحة العراف هيلينوس (راجع المجلد الأول ، ص ص ١٨٩) .

(١٢١) اللابيثيون *Lapithae* ، هم أفراد قبيلة ثسالية اشتركت في قتال ضد جماعات الكتورى أثناء زواج بيريثوس *Peirithous* (راجع المجلد الأول ، ص ص ٣٢٠ ، حاشية رقم ٩٤) . اعتادت المصادر القديمة - ومن بينهم فرجيليوس نفسه (راجع الزراعيات ، القصيدة الثانية ، سطر ٤٠٦) - أن تنسب سبب قيام ذلك القتال إلى تأثير الإله باكخوس *Bacchus* لكن فرجيليوس هنا ينسبه إلى الإله مارس . وقد اعتاد كل من الاغريق والرومان بوجه عام أن ينسبوا سبب كل قتال دام أو اشتباك مسلح إلى الإله مارس .

(١٢٢) كالودون Calydon ، وهى مدينة قديمة كانت تقع فى أيتوليا Actolia .  
قدم أوبنيوس Oeneus ملك كالودون الأضاحى تكريماً لجميع الآلهة ، لكنه تجاهل  
الربة أرتيمس الاغريقية ( = ديانا عند الرومان ) . وأغضب سلوك الملك الربة  
فأرسلت ديانا متوحشا لينتقم لما من سكان المدينة . لكن ميلياجر Melaeus بن  
أوبنيوس استطاع بعد فترة من الزمن أن يقتل ذلك الذب . أنظر هوميروس ، الإلياذة ،  
الأنشودة التاسعة ، سطر ٥٣٣ ؛ أوفيدوس ، التغيرات ، القصيدة الثامنة : سطر  
٢٧٠ وما بعده .

(١٢٣) هذه الفقرة بأدائها ( ابتداء من سطر ٢٩٣ ) مضللة : إذ أن جونو  
تحدث حديثاً هو فى الواقع مزيج من التهكم والتعبير عن المرارة والأسى ، فالرغم  
مما بذلته من أجل القضاء على الطرواديين إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً فى ذلك .

(١٢٤) فى هذه الحال سوف تحاول جونو أن تستميل آلهة العالم السفلى . وأخبرون  
Acheron كناية عن العالم السفلى بأكله .

(١٢٥) ليس هناك كلمات تعبر عن غضب جونو الشديد أروع من تلك الكلمات :  
فإن جونو تعلم تماماً أنها لا تستطيع أن تعارض زواج لافينيا من آبنياس ، لذلك فلإنها  
تدبر مكيده للانتقام من العروس والقضاء على بهجة العرس . سوف تشعل حرباً شعواء  
يشترك فيها الطرواديون (أتباع آبنياس) والروتوليون (أتباع تورنوس) . وهكذا سوف  
تكون دماء كل من الشعبين عداقاً لعروس وتكون ربة الحرب بللونا Bellona ( راجع  
الكتاب الثامن ، حاشية رقم ١٧٦ ) . عرابة أوأشيبنة العروس ، أى الفتاة التى تصاحبها  
أثناء الزفاف .

(١٢٦) كيسيس Cisseis ، هى ابنة نيسوس Cisseus ملك ثراقيا ،  
هى هيكوبا Hecuba زوجة ملك طروادة العجوز برياموس Priamus والدة  
الأمير الطروادى باريس Paris الذى كان سبباً فى قيام الحرب الطروادية .

(١٢٧) برجاما التى أعيد بناؤها : هى وطن الطرواديين الجديد فى إيطاليا ،  
فكلمة برجاما Pergama تعنى طروادة ( راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٣٢ ، ص ١٥٧ ) .

(١٢٨) قيل إن هيكوبا رأت فى المنام أنها تحمل فى أحشائها شعلة متوهجة ،  
وذلك قيل أن نضع باريس ( أنظر شبشرون ، التنبؤ بالنبي : ١ ، ٢١ ، ٤٢ ) .  
كما قيل أيضاً إن المشاعل التى أضاءت حفل زواج باريس هى التى أشعلت النيران فى  
مدينة طروادة وكما أنجبت هيكوبا باريس ، فإن فينوس هى الأخرى قد أنجبت

باريس آخر (= آينياس) الذي سوف تقوم حرب ضروس بسبب زواجه من لافينيا، وسرف تتحول مشاعل الزواج إلى مشاعل مشؤومة تحمل الدمار إلى وطن الطرواديين الجديدي .

(١٢٩) الرهيبية : أى جونو واملنا نذكر أن جونو كانت حتى ذلك الوقت تحلق فوق البحر المتوسط .

(١٣٠) أليكتو Allecto ، وهى واحدة من ربات الغضب والعذاب ، اللاتى تحدث عنهن فرجيليوس فى الكتاب الرابع ، سطر ٤٧٣ (راجع المجلد الأول : ص ٢١٨) مستخدماً لفظ Dirae . راجع أيضاً الكتاب العاشر ، حاشية رقم ١٤ .

(١٣١) بلوتون Pluton (= ديس Dis عند الرومان) هو رب العالم السفلى (راجع المجلد الأول، حاشية رقم ٧٢، ص ٢٣٤) . يقول فرجيليوس إن والد أليكتو هو بلوتون، بينما تروى معظم المصادر القديمة أنها كانت ابنة أندريون من نوكتس Nox (= ربة الليل) .

(١٣٢) تارتاروس Tartarus ، وهو الجحيم (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٣٠ ، ص ٣١٥) . كانت ربات الغضب على وجه العموم مكروهة من البشر والآلة على السواء (راجع أيسخولوس، ربات الرحمة ، سطر ٧٢) . لكن فرجيليوس يبالغ فى وصف بشاعة أليكتو إذ يقول إن والدها يكرهها وأخواتها أيضاً يكرهنها .

(١٣٣) بعد بضع عشرات من أسطور (راجع سطر ٤١٥ : ص ٢٦) سوف تغيب أليكتو هيئتها فتتحول إلى امرأة عجوز . وسوف نجد واحدة أخرى من ربات الغضب - ميغايرا Megaera - وهى تتحول إلى طائر . فلقد اعتقد الرومان فى قدرة الأرواح الشريرة على الخروج من هيئتها العادية والتحول إلى هيئة أخرى أو أكثر . (١٣٤) لم يكن شعر أليكتو سوى مجموعة ضخمة من الحيات، التى تفضى على ملامحتها الكآبة والسواد (نارن سطر ٣٦٤ ، ص ٢٣ ؛ سطر ٤٤٢ ص ٢٧) .

(١٣٥) كان الإله يذكر بأكثر من اسم واحد، وكان كل اسم يرمز إلى وظيفة من وظائف الإله ، وغالباً ما كان يحدث نفس انشئء بالنسبة للأبطال والملوك . وكلما ازداد عدد الأسماء للإله أو الشخص الواحد ازدادت رفعة مقامه وأهميته . ولذلك تنادى جونو ثرية أليكتو بهذه العبارات وتخلع عليها كل ذلك التكريم حتى تستجيب إلى طلبها .

(١٣٦) صدر أليكتو مليء دائماً بالمكنائد والخطط والأفكار الشريرة . والصورة هنا مأخوذة من الرداء الذى يهزه المرء مرة بعد أخرى حتى يتأكد من عدم بقاء شيء



في حيويه أو بين طياته . وبالتالي ، يعنى هذا التعمير أن المطرب من أليكنوز هو أن  
تختبر جيداً كل ما في صدرها المحموم وكل ما تحمأ في نفسها الشريرة حتى تختار من  
ابنها جميعاً ما هو أشد فتكاً وإيذاءً .

(١٣٧) نسبة إلى الجورجون ميدوسا التي صرعها برسيوس (راجع المجلد الأول ،  
حاشية رقم ٤٥ ، ص ٣١٦) . والإشارة هنا إلى الحيات التي تسعى فوق رأس أليكنوز  
بدلاً من خصلات شعرها .

(١٣٨) أماتا Amata هي زوجة لاتينوس ووالدة لافينيا . كانت راقية في زواج  
ابنتها من تورنوس .

(١٣٩) أى المحموم التي تسيطر دائماً على المرأة .

(١٤٠) الغرض من هذه السطور التمهيد أو صف جنون أماتا وخلبها وتبرير  
ساوكتها الجنوني فيما بعد وما ينتج عنه من أذى .

(١٤١) انقذود هنا هو نار الشوق نحو التفكير في مستقبل ابنتها ونار عاطفة  
الأمومة اللثبية .

(١٤٢) اعتقد الرومان أن العظام — وخاصة ما بداخلها من نخاع — مركز الاحساس  
في الإنسان .

(١٤٣) البروجي = الطروادي = آينياس .

(١٤٤) المقصود « بالتوكريين المشردين » هو آينياس ، واغذوف من استعمال  
صيغة الجمع هو التعبير عن الاحتقار الشديد .

(١٤٥) أى والد لافينيا : لاتينوس .

(١٤٦) القرصان الخائن هو آينياس — كما نراه أماتا .

(١٤٧) الراعي الفروجي Phrygius pastor ؛ هو باريس Paris بن برياموس  
الذي هبط على لاكيديا بمونيا Lacedaemonia (= اسبرطة) ؛ واختطف هيأنا ابنة أليدا Leda  
وزوجة منيلاوس . وفر بها إلى طروادة . ويؤدى استخدام الصفة « فروجي »  
— بدلاً من طروادي — نفس الغرض : وهو التعبير عن الاحتقار الشديد (راجع  
الحاشية رقم ١٤٤) .

(١٤٨) كان تورنوس ابناً لفينليا Venilia شقيقة أماتا ؛ وبالتالي كان من  
أقرباء لاتينوس زوج أماتا .

(١٤٩) إناخوس Inachus هو أول ملوك أرجوس الأسطوريين : وأكريسيوس Acrisius وابنههم . أما موكناي Mycenae فكانت مقر حكم ملوك أرجوس في الأزمنة الغابرة .

(١٥٠) أعضاء الانسان الحيوية هي القلب والرئتين والمخ ... الخ . وقد عرفها الرومان بلفظ viscera . لذلك كان من الضروري أن يسرى السم أولاً في هذه الأعضاء ، ثم بعد ذلك يسرى في بقية أجزاء الجسم .

(١٥١) خرجت أماتا عن وعيها ، فأصبحت عيناها لا تريان شيئاً بينما انطلق خيالها السقيم عبر البلدان والمدن ، فليس كل ما تراه حقيقة بل أوهاماً وتخيلات .

(١٥٢) فاعل « انطلقت » مقدر وتقديره « أماتا » . ليست الصورة التي يرسمها فرجيليوس غريبة على القارئ العربي : تنطلق أماتا في عنف ، لا تلوى على شيء ، تدور حول نفسها ، وترسم على الأرض أثناء دورانها دائرة واسعة وهي تجر قدميها أثناء الدوران : مثلها في ذلك مثل دوامة ، أي نخلة . والدوامة هي ذلك الشيء المصنوع من الخشب ، له رأس مستدير مبسط وجسم أسطواني انسيابي ينتهي بمحمار معدني مدبب ، يضربه الصبى بسوط من الخيط المجدول ، فيدور حول نفسه في سرعة بالغة ، وكلما اشتدت ضربات السوط ازدادت سرعة الدوامة حول نفسها . وهكذا يلهو الصبى بدوامته ، بينما يقف صبى آخر مهووناً لا يدرى كيف تدور هذه الدوامة حول نفسها ، ولماذا . فالدوامة هي أماتا ، والسوط هو القوة الشيطانية التي تلهب جسدها ، والصبى الذي يلهو بالدوامة هو جونو - مثله في أليكتو - ، والصبى المبهوت هو شعب لاتينوس .

(١٥٣) بفضل مكر أليكتو ونخبها جعلت ربة الغضب أماتا تبدو وكأنها واقعة تحت تأثير قوة باكخية ، وذلك حتى يتبعها النسوة نحو الغابات . فلو علمت النسوة أنها واقعة تحت تأثير أليكتو لما تبعتها إلى الغابات وشاركنها في إقامة الطقوس الباكخية ، بل لحاولن تخليصها من تأثير أليكتو الخبيثة ودعوة الآلهة كي يساعدنهن في ذلك .

أما عن العبادة الباكخية ( نسبة إلى باكخوس Bacchus - ديونوسوس Dionysus ) فلإنها وصلت إلى روما من جنوب إيطاليا وعبر منطقة إتروريا Etruria . نشأت هذه العبادة أصلاً في آسيا ، ثم اكتسحت بلاد الإغريق أثناء القرن الخامس ق.م . وهذه العبادة معروفة بسيطرتها على مشاعر النسوة وسلب عقولهن فينتلقن نحو الغابات والمناطق المهجورة ليؤدين طقوس وشعائر قد يأنفها أى مجتمع متحضر . لذلك عندما

وصلت هذه العبادة إلى روما أثارت الفوضى ونشرت مبادئ وتقاليدهم بقبلها الرومان. وأدى ذلك إلى صدور قرار من مجلس الشيوخ الروماني (قرار خاص بالباكخيات: *Senatus consultum de Bacchanalibus*) في عام ١٨٦ ق.م. يمنع إقامة الشعائر الباكخية .

(١٥٤) غرفة العرس *Thalamus* ، هي كلمة ترمز إلى الزواج ، كانت تعني في بادئ الأمر الغرفة التي ينام فيها الزوج والزوجة . ومشاعل الزواج *Taedia* هي المشاعل التي كانت تضيء أثناء حفلات الزواج وهي تعني أيضاً هنا الزواج .

(١٥٥) إي بوي *Euoe* ، هي صرخة كانت ترددها عابدات باكخوس *Bacchanales* أثناء دعائهن للإله باكخوس .

(١٥٦) غالباً ما نهم الإله ديونوسوس (= باكخوس) بغواية المرأة بوجه خاص ، وذلك لأن عبادته كانت غالباً ما تتصف بالمرح والبهو . كما كانت هناك بعض مناسبات خاصة بعبادته لا يشترك فيها سوى النسوة (راجع تراجيلديا عابدات باكخوس ليوربيديس) . وهكذا ترى أماتا أثناء خيلها أن الإله باكخوس وحده هو الجدير بابنتها .

(١٥٧) اعتادت عابدات باكخوس أن يحملن في أيديهن مخاصر أثناء تأدية الطقوس الباكخية . والمخصر *Thyrus* قضيب أو عصا من الخشب يمسكها العابد - أو العابدة - ويرنمه إلى أعلى ويطوح به في الهواء . ينتهي الطرف العاوي من العصا بمخروط أو قمع من خشب الشربين بينما يغطي باقي العصا فروع مورقة من شجرة الكروم .

(١٥٨) كان الرقص والغناء جزءاً أساسياً في عبادة باكخوس ، وغالباً ما كانت تصطف العابدات في شكل دائرة ليؤدين الأناشيد المرححة المصحوبة بالرقصات الخفيفة بينما تتخيل العابدات أن الإله يرقص ويغني في وسط الدائرة .

(١٥٩) أظلمت العابدات شعورهن فوق الأكتاف: ولم يكن يستطيع إنسان قط أن يقص شعر عابد أو عابدة ، فقد كان مقدساً . ووفقاً لعبادة الإلهة ، ولا سلطان للمرأة عليه . إذا كان قص شعر العابد أو العابدة الباكخية إثمًا لا يغتفر (راجع يوربيديس ، عابدات باكخوس : سطر ٤٦٧) .

(١٦٠) قيل عن الحبل الباكخوسي إنه كان سريع العدوى واسع الانتشار وخاصة بين النسوة المتزوجات .

(١٦١) هكذا تظهر الباكخيات في الأعمال الفنية الباقية لدينا: رقابهن مشرّبة ،

رؤوسهن متجهة إلى الخلف ، وجوههن متجهة نحو السماء ؛ وشعورهن مرسلات تتقاذفها  
أرياح .

(١٦٢) أي: مخاصر (راجع الحاشية رقم ١٥٧) ، إذ كانت عابدات باكخوس  
تستخدمن المحاصر أثناء ثورتهن كحرايب يدافعن بها عن أنفسهن أو يهاجمن من يمادين .  
(١٦٣) اعتادت عابدات باكخوس أن يضمن فوق أجسادهن جلود الحيوانات ،  
وخاصة جلود الغزلان ، كما اعتدن أيضاً أن يحملن على أكتافهن أو فوق صدورهن  
صفار الحيوانات .

(١٦٤) كانت معظم احتفالات باكخوس تقام في الغابات أثناء الليل ، لذلك  
كانت بعض الباكخيات يحملن المشاعل المضيئة ، والبعض الآخر يحملن المخاصر .

(١٦٥) هكذا كان يخيل إليها أنها تحفل بذلك الزواج الذي كانت شغوفة للاحتفال  
به قبل أن تقع تحت تأثير أليكتو .

(١٦٦) إثارة أماتا وبقية نساء مملكة لاتينوس هي المرحلة الأولى من عمل أليكتو :  
والمرحلة الثانية هي إثارة تورنوس ( سطر ٤٢١ ) ، والثالثة إثارة الطرواديين ( سطر  
٤٧٦ ) .

(١٦٧) الروتولي الباسل ، هو تورنوس ملك الروتولين .

(١٦٨) داناي Danae هي ابنة أكريسوس Acrisius (راجع حاشية رقم  
١٤٩ أعلاه) .

(١٦٩) أرديا Ardea ، هي مدينة قديمة كانت عاصمة الروتولين ، ولكنها  
أصبحت في عهد فرجيليوس بلدة صغيرة مهجورة غير ذات أهمية . قد يكون هناك  
علاقة بين مدينة أرديا Ardea ومدينة أردوا Ardua ، لكنها علاقة غير واضحة .  
إذ أن أوفيدوس (التغيرات ، القصيدة الرابعة عشرة ، سطر ٥٧٤) يقول إنها سميت  
بهذا تكريماً لبطلات من البطلات عزفت بنفس الاسم ، وقيل إن هذه البطلة قد عادت إليها  
الحياة ، بعد أن ماتت وأحرق آينياس جثتها . على أية حال ، تعرضت هذه المدينة  
لأصفاة شديدة هبت عايبها من الجنوب وأنت عليها نهائياً ، ثم أقيمت بعد ذلك من جديد .  
بواسطة رجال من أرجوس ، وأقيم فيها معبد لآربة جونو .

(١٧٠) ابنة ساتورنوس القادرة على كل شيء Saturnia omnipotens ، وهي الربة  
جونو Juno ، التي كان لها معبد في مدينة أرديا Ardea . قر حكم الملك تورنوس .

(١٧١) سبق أن أشار فرجيليوس ( سطر ٤١٤ ) إلى أن تورنوس كان نائماً قبل أن تصل إليه أليكتو ؛ ثم هناك إشارة أخرى إلى أنه نائم ( سطر ٤٥٨ ) . ومع ذلك فإن أليكتو تؤكد هنا أيضاً ( ٤٢٧ ) أنه نائم ، وأنه يراها أثناء نومه . ذلك ما يحدث أيضاً في الإيذاة هوميروس ( الأنشودة الثانية ، سطر ٢٣ ) حيث يذكر أونيروس Oeneiros ( رب الأحلام ) أجاممنون أنه يغط في النوم . فبالإضافة ما كانت الأوامر الربانية تبلغ للبشر أثناء نومهم .

(١٧٢) بيت من الأبيات الناقصة ( بيت ٤٣٩ ) . راجع مقدمة الجزء الأول ، ص ٤٩ .

(١٧٣) العرافة Vates هي أليكتو التي ظهرت لتورنوس في هيئة كالوبى المعجوز ، كاهنة معبد جونو .

(١٧٤) ما زال تورنوس يوجه حديثه إلى من يعتقدونها كاهنة معبد جونو ، لذلك فهو يناديها بالهتظ ه يا أمه .

(١٧٥) ترد نفس التلمحة عند هوميروس ( الإيذاة ، الأنشودة السادسة ، سطر ٤٩٢ ) ، إذ كان القتال وعقد المعاهدات ونشر السلم عملاً يخص الرجال دون النساء .

(١٧٦) الإيريئية Erinys ، هو لقب آخر من ألقاب أليكتو ، أما حيات الإيريئية فهي التي توجد فوق رأسها والتي سبق أن وصفها فرجيليوس من قبل ( راجع سطر ٣٢٨ وما بعده ) . لذلك كان على أليكتو أن تجعل وجهها ضحكاً حتى يتضح من بانثالى - رأسها وتظهر الحيات بوضوح . ومن هنا جاء وصف فرجيليوس لتورنوس في البيتين السابقين : ترتشم أطرافه فجأة ، وتتحجر مقلناه من شدة الفزع والخوف من منظر أليكتو بعد أن خرجت من هيئة الكاهنة كالوبى .

(١٧٧) تردد أليكتو في تهكم خفيف كلمات تورنوس التي قالها إليها من قبل ( سطر ٤٤٠ وما بعده ) .

(١٧٨) أى أنظر إلى الآن . . . فانا لست كالوبى المعجوز ، كاهنة معبد جونو أنظر إلى وجهي ، إلى أعضاء جسمى ، إلى سوطي ، إلى مقلتي المتوهجتين ، إلى الحيات الموجودة فوق رأسي . فأناربه من ربات الغضب . لم يشأ فرجيليوس أن يقول كل ذلك بطريقة مباشرة ؛ لكن القارىء يستطيع أن يدركه بسهولة من سياق الحديث .

(١٧٩) بيت من الأبيات الناقصة ( راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩ ) .

(١٨٠) كما هي عادة الملوك والحكام في جميع العصور : فالسلاح دائماً موجود تحت وسادة الحاكم أو بجوار سريره .

(١٨١) اعتاد الملوك والقواد الرومان أن ينسروا الآلهة نذرا ويتمهدون بالوقاء به إن منحتم الآلهة النصر . وهنا يشهد تورنوس - على عادة الرومان - الآلهة على على ما قدمه من عهود .

(١٨٢) أجنحتها الاستوجية *Stygiae alae* ، نسبة إلى نهر ستوكس *Styx* الذي يجري في الجحيم (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٩ ، ص ٣١٥) .  
(١٨٣) وما أكثر حيل أليكنو ووسائلها من أجل إثارة الفتنة ونشر الدمار (راجع سطر ٣٣٨ ، ص ٢٢) .

(١٨٤) إيولوس *Iulus* ، هو ابن آينياس من كريوسا *Creusa* .  
(١٨٥) العنراء الكوكوتيه *Cocytia virgo* ، أى أليكنو ، نسبة إلى كوكوتوس *Cocytus* ، وهو مكان في الجحيم .

(١٨٦) تورهيوس *Tyrheus* (أو تورهوس *Tyrhus*) : هو راع معروف زين رعاة الملك لاتينوس .

(١٨٧) تعود الهاء في « عودته » على الأيل .

(١٨٨) أى أخت ضبية تورهيوس ، أى ابنته .

(١٨٩) أسكانيوس *Ascanius* ، هو اسم آخر لإيولوس بن آينياس (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٤٢ ، ص ١١٥) .

(١٩٠) أثار أليكنو كلاب إيولوس وفتت أنظارها إلى الأيل فطفقت تطارده : بذلك تكون قد فتت أنظار إيولوس أيضا إلى وجود الأيل . ولم تترك أليكنو الفرصة : فساعدت إيولوس أثناء تصويبه للهم نحو الأيل فأصابه . وكان ذلك في حد ذاته مصدر شقاء للطرواديين أجمعين .

(١٩١) ذو الأربع *Quadrupes* : لفظ استخدمه الرومان ، بدلا من كلمة *animal* : بمعنى حيوان .

(١٩٢) لاحظ الامسة الانسانية في معالجة فرجيليوس لشخصياته - حتى الحيوانات فالأيل يلجأ إلى المنزل الذي يعرفه *nota* : وبين *gemens* : رعباً المنزل بالأتين *questu* : ويسلك سلوك المستجير *inplorans* : وكلها ألفاظ استخدمها اللاتين عند الحديث عن البشر .

(١٩٣) أشيطان الجائر *pesto aspera* : ليس إلا أليكتو ، التي سرعان ما جعلت الريفين يخفون إلى نجدة سيلفيا حتى يستولى عليهم الغضب والحماس عند رؤية الأبل الجريح .

(١٩٤) العصا المحترقة : فرع شجرة مستقيم كان يوضع في النار حتى يصبح جافا صلبا داكن اللون ، ثم يستخدم بعد ذلك كالحربة أو السم . في أوديسا هوميروس ( الأناشودة التاسعة ، سطر ٣٨٧ ) يضع أوديسيوس فرع شجرة زيتون في النار قبل أن يفتأ به عين الكوكلوبس .

(١٩٥) أي المكان الذي كانت تقف فيه أليكتو منذ بداية وصولها إلى السهل لتراقب من بعيد ما يدور دون أن يراها أحد .

(١٩٦) أي قلعت الصيحة التي كان يطلقها الرعاة قبل أن يتجمعوا استعدادا للقتال في أوقات الخطر .

(١٩٧) الكورنو *Cornu* : نوع من أنواع النفير . كان يستخدمه الرعاة . كان محببا مجوقا مصنوعاً من المعدن . أما في بادئ الأمر فلم يكن سوى صدقة طبيعية . وهو ما يسميه فرجيليوس في سطر ٥١٩ بوكينا *bucina* .

(١٩٨) بحيرة تريفيا *Lacus Triviae* ، هي بحيرة قرب أجمة ديانا ومعبدها في أريشيا *Aricia* . قدسها الرومان كشخصية ثلاثية : ربة القمر في السماء ، ربة الرماية والصيد على وجه الأرض ، وربة الموتى ( = هيكاتي *Hecate* ) في العالم السفلي . وقدسوها أيضا تحت اسم تريفيا *Trivia* في محاريب أقيمت عند مفترق طرق ثلاث .

(١٩٩) نار *Nar* ، هو نهر في إقليم أومبريا *Umbria* ، ينبع من جبال الأبين ، ويلتقي ببتابع فلينوس ( أنظر الحاشية التالية ) ، ثم يصب في نهر النبير ، مباحه بيضاء اللون لما فيها من مادة الكبريت .

(٢٠٠) بتابع فلينوس *Fontes Velini* : هي بحيرة ساينية ونهر ساينى ، بالقرب من بلدة رياتي *Reate* ( = ريتي *Rieti* الآن ) حيث يصب نهر نار *Nar* على بعد سبعين ميلا تقريبا من المعسكر الطروادى .

(٢٠١) المقصود هنا هو كل من الفلاحين والطراديين : فكل من الجائنين بدأ في تنظيم قواته استعدادا للقتال .

(٢٠٢) السيوف والأسلحة النحاسية هي التي كان يحملها الطرواديون . وربما

كان الفلاحون أيضا يحملون سيوفاً وأسلحة نحاسية بالإضافة إلى سيقان الأشجار والعصى .

(٢٠٣) كان عدد لا حصر له من المحاربين يرفعون إلى أعلى السيوف المجرّدة وقد وقف كل منهم بجانب الآخر أو كاد أن يلتصق به حتى Nichols الناظر أن الحتمول قد أنتجت محصولاً من السيوف .

(٢٠٤) Almo أو : هو أكبر أبناء تورهيوس . واستخدام فرجيليوس للفعل في زمن الماضي « كان » - تمهيداً للحديث عن مقتله : يريد فرجيليوس أن يقول إن ألو « كان » أكبر أبناء تورهيوس - قبل أن يموت .

(٢٠٥) الصوت السائل Vox uda ، تعبير غير عادي - وإن كان من الممكن تفسيره على النحو التالي: لا يستطيع المرء أن ينطق بالكلمات في سهولة ويسر إلا إذا كان اللامب ( أي السائل ) متوفراً في فمه وحلقه ، فإذا ما جف اللامب في فمه وحلقه وقفت الكلمات في حلقه وتوقف المرء أو تلعثم في الحديث ،

(٢٠٦) جالايوس Galaeus ، هو شيخ مسن كانت له مكانة عالية بين الفلاحين . أراد أن يتدخل لوقف القتال بين الطرواديين والفلاحين، لكنه لقي حتفه وهو يسعى لتحقيق السلام . عرف جالايوس بالعدل وتميز بالبراءة . ربما يرجع سبب الاعتقاد في ثرائه إلى وجود نهر يحمل اسمه ( نهر جالايوس Galaeus flumen ) يجري في منطقة وافرّة الثراء والحصوبة وخاصة في زراعة القمح وانتشار النباتات العشبية ، كما تشتهر هذه المنطقة أيضاً بوفرة الأغنام ( راجع هوراتيوس ، الأغاني ، الكتاب الثاني ، الأغنية السادسة ، سطر ١٠ ) .

(٢٠٧) سبقت الإشارة إلى أن فرجيليوس كان مغرماً بذكر العدد مائة ( راجع سطر ٩٣ ، ١٥٣ ... الخ ) .

(٢٠٨) لم تكن المعركة بين الفلاحين والطرواديين حاسمة ، فلم يخرج أحد الطرفين منها منتصراً . بل كانت معركة مريرة قاسية أصابت الطرفين بضرر عظيم .

(٢٠٩) ما زال التّهمك الأريبر واضحاً في حديث كل من جونو وأليكو منذ أن صممت جونو على البدء من جديد في مطاردة آينياس ورفاقه .

(٢١٠) مارس Mars : هو إله الحرب . يعني هذا اللفظ الحرب نفسها .

(٢١١) الوالد العظيم ille pater : هو جوبيتر ، رب الأرباب : المهيمن على عالم السماء والأرض . أما أليكو فمقرها العالم السفلي : وهي خاضعة لسلطان هاديس .



لذلك ليس مسموحاً مثل هذه الربة أن تتجول بحرية في عالم غير عالمها ، أو أن نياشر مهامها في غير نطاقها الشرعى .

(٢١٢) أو ما قد ينشأ من متاعب أثناء القتال ، فبعد أن أشعلت أليكتو نار الفتنة ودفعت سكان المنطقة بأكملها إلى حمل السلاح ، فإن جونو الآن سوف تراقب سير الأحداث ، وتدبر الأمور كي يستفحل الخطب ويسود الدمار .

(٢١٣) الأخرى : أليكتو .

(٢١٤) سبق أن لاحظنا وجود مجموعة من الحيات فوق رأس أليكتو بدلا من شعرها ( أو بين شعرها ) ، لكننا نلاحظ هنا أن مجموعة أخرى من الحيات موجودة فوق جناحها بدلا من الريش الذى يساعدها على الطيران .

(٢١٥) سبق أن وصف فرجيليوس أليكتو بالمعدراء الكوكوتية ( سطر ٤٧٩ ) . لذلك فالتعبير « مقرها في كوكوتوس » ربما يعنى أنها تقيم فعلا في كوتوس . والحقيقة هى أن فرجيليوس يتحدث عن أنهار العالم السفلى بطريقة محيرة . ويرى بعض النقاد أنه يستخدم ثلاثة ألفاظ - الأخيرون - Acheron ، ستوكس Styx ، وكوكوتوس Cocytus عند الإشارة إلى نهر « الموت » بطريقة واضحة كل الوضوح . فالأخيرون يصب كل مياهه في كوكوتوس ، وستوكس يقع في أعماق العالم السفلى . ومن ناحية أخرى تذكر فرجيليوس بوضوح أن نهر فليجيثون Phlegethon يحيط بتارتاروس Tartarus .

(٢١٦) ديس Dis هو بلوتون (راجع الجزء الأول ، حاشية رقم ٧٢ ، ص ٢٣٤ ) .

(٢١٧) اعتبر الرومان الفروجيين غير جديرين بالمصاهرة . إذ كانوا - في رأى الرومان - غشيين يميلون إلى حياة الرفاهية والبذخ ، وهو ما لم يكن يلائم الحياة الرومانية أو يتفق مع سلوك الرجل الرومانى . ولهذا السبب يحتج تورنوس على محاولة لاتينوس إتاحة الفرصة للفروجيين للاختلاط باللاتين ومصاهرتهم .

(٢١٨) من أهم الأسباب التى دفعت أهالى النسوة إلى الثورة والمناذاة بضرورة القتال هو أن أماتا - زوجة مليكهم تورنوس - هى التى كانت تقود النسوة وسط "غنايات" .

(٢١٩) كانوا يطالبون بحرب « محرمة » : إذ أن النبوءات والدلائل المقدسة والآلهة وجميع الظواهر الأخرى قد حذرت لاتينوس من القيام بمثل هذه الحرب .

(٢٢٠) يحذف بعض محققى النص القدامى هذا البيت ( بيت ٥٨٧ ) على أنه

ليس ضرورياً ، لما فيه من تكرار للمعنى . لكن المخطوطات القديمة تؤكد وجوده في النص الأصلي . ولعل فرجيليوس يقلد هوميروس في هذا التكرار ( راجع على سبيل المثال الإلياذة : الأنشودة العشرون : سطر ٣٧١ ) .

(٢٢١) هكذا يتهم لاتينوس الهواء : أنه خال ... من العواطف أو الأحاسيس ، فهو يبدد كلمات تورنوس ، ولا يوصلها إلى أسماع الآلهة في السماء العالية .

(٢٢٢) اختلف النقاد والمعلقون حول تفسير هذه الفقرة ( سطر ٥٩٨ - ٥٩٩ ) . والحقيقة أن النص نفسه غامض والترقيم غير متفق عليه منذ عصر سرفيوس Servius ( راجع مقدمة المجلد الأول ، حاشية رقم ٣ ص ٢١ ) . ولقد آثرنا التفسير التالي : تحدث لاتينوس عن موقف اللاتين عموماً ، ثم بدأ يحدد مصائر كل على حدة : فشرذمة الشعب اللاتار سوف يقدمون دماءهم ثمناً لنورنهم وتمردهم ضد الآلهة ، ونورنوس سوف ينظره عذاب أليم جزاء جريمته الآثمة . أما لاتينوس نفسه فعقابه أقل قسوة من عقاب الآخرين . فلقد نال الراحة أخيراً ، سوف لا يستمر ملكاً على لانيوم ، وبالتالي سوف لا يضطر إلى قيادة الجيوش وتدبير الشؤون الداخلية ، وسوف لا يدخل في منازعات أو يعقد اتفاقيات مع جيرانه ، ولكن ما هو عقابه ؟ لقد فقد سعادة؟؟؟ ، أى سوف يموت وهو فرد عادي من أفراد الشعب ، وتشيع جثته إلى مقرها الأخير بلا موكب أو احتفالات رسمية رغم أنه ما زال ، على مشارف الحياة ، ، أى رغم أنه ما زالت أمامه سنوات وسنوات كان يمكن أن يضيها ملكاً .

(٢٢٣) لا يواجه لاتينوس ذلك الموقف الصعب دون تفكير أوروبية ، ولم يستخدم القوة حتى لا يزيد من صعوبة الموقف : بل رفض إعلان الحرب ، ولجأ إلى قصره حتى تتاح له فرصة لبحث الأمور في هدوء وروية .

(٢٢٤) لانيوم المسبيرة Hesperium Latium : أى منطقة لانيوم عندما كانت إيطاليا تسمى هسبيريا ( راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٦٧ ، ١١٧ ) ، أى قبل أن يصل إليها أبنياس وأتباعه .

(٢٢٥) :أللبانية Albanae : نسبة إلى ألبالونجا Alba longa ( راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٤ ، ص ١١٢ ) التي أسسها أسكانيوس ، والتي أقيمت بعدها مدينة روما . وهكذا بدأ التقليد منذ نشأة مدينة لانيوم ثم استمر وجوده في عهد مدينة ألبالونجا ثم مدينة روما .

(٢٢٦) الداعل هنا عائد على سكان روما والمفهوم ضمناً من سياق النص :

أى الرومان : وربما اضطر فرجيليوس إلى حذف لفظ Romani (الرومان) حتى يستقيم وزن الشعر . « ويستحثون مارس ليستهل القتال » أى « يفكرون فى القتال » .

(٢٢٧) الجيتيون Getae ، قبائل كانت تسكن منطقة سكوثيا الأوربية بالقرب من منابع نهر إستر Ister (= الدانوب فى العصر الحديث) . ويشير فرجيليوس إلى غزو هذه القبائل فى عام ٢٥ ق.م. وهزيمتها المنكرة على يد لنتولوس Lentulus .

(٢٢٨) الهيركانيون Hyrcani ، هم سكان هيركانيا Hyrcania الواقعة فى جنوب البحر الكاريبى . والإشارة هنا إلى حرب قامت بين الهيركانيين والرومان فى عصر أوغسطس ، وإن كان من الصعب تحديد تاريخ تلك الحرب .

(٢٢٩) العرب Arabes ، والمقصود بالعرب هنا هم سكان بلاد اليمن السعيد Arabia Felix . والإشارة هنا إلى الحملة الرومانية التى قام بها القائد Aelius Gallus حاكم مصر من قبل الامبراطور أوغسطس ضد بلاد اليمن فى عام ٢٤ ق.م .

(٢٣٠) أورورا Aurora . (= الفجر) . المفصود بمهاجمة بلاد الهند ومناوبة أورورا هو الإشارة بوجه عام إلى الحملات التى قام بها الامبراطور أوغسطس فى المناطق الشرقية بعد انتصاره الساحق فى معركة أكتيوم (عام ٣١ ق.م) . والتى تغنى بها أغلب شعراء العصر الأوغسطى مثل فرجيليوس (الأينيدة ، الكتاب السادس ، سطر ٧٩٤ ، الزراعيات ، الكتاب الثانى ، سطر ١٧١) وهوراتيوس (الأغاني ، الكتاب الأول ، الأغنية الثانية عشرة ، سطر ٥٥) .

(٢٣١) البارثيون Parthi ، هم قبائل كانت تسكن المنطقة الواقعة جنوب شرق البحر الكاريبى . والإشارة هنا إلى الألوية التى فقدها الرومان أثناء الحرب تحت قيادة كراسوس Crassus عام ٢٣ ق.م. والتى استردها القائد فرأتيس Phraates ، عام ٢٠ ق.م. أثناء حكم الامبراطور أوغسطس .

(٢٣٢) بوابتا الحرب geminae belli ، هو معبد أو ممر ذو سقف على شكل معبد ، له بوابة فى أوله وأخرى فى آخره . كان موقوفا لعبادة مارس ذى الوجوهين = يانوس (راجع سطر ١٧٨ ، وحاشية رقم ٧٠ أعلاه) . قيل إن هذا التقليد بدأ منذ عصر الملك نوما Numa ، فلقد اعتاد الرومان فتح ذلك المعبد فى وقت الحرب واغلاقه فى وقت السلم ، إذ كانوا يعتقدون أن الإله مارس يقيم بداخله . راجع كذلك النقش المشهور Res Gestae, Ch. 13 حيث توجد معلومات هامة عن هذا المعبد Janus Quirinus .

(٢٣٣) عباءة كويرينوس *Quirinalis trabea* : زنار جاينوس *Cinctus Gabinus* هي عباءة كان يرتديها الرومان أثناء احتفالاتهم الرسمية بطريقة قيل إنهم عرفوها عن طريق اتصالهم بسكان بلدة جايبي *Gabii* الفولسية .  
توضع العباءة على الجسد والرأس ، ثم تربط عند الوسط بأحد الأربطة الساقية الموجودة في العباءة .

(٢٣٤) الأب *Pater* ، هو الملك لاتينوس . عندما يقرر شيوخ المدينة ، تصبح قراراتهم أوامر بالنسبة للملك . ومن هنا استخدم فرجيليوس فعل « أمر » *iubebatur* .

(٢٣٥) ربة الأرباب *regina deum* = ابنة ساتورنوس *Saturnia* =  
جونو *Juno* . بعد أن رفض لاتينوس إعلان الحرب ، كان من الطبيعي أن يتولى  
نورنوس هذه المهمة ، إذ أنه قد أصبح قائما مقام الملك . لكن فرجيليوس يجعل جونو  
تقوم بالمهمة لعله يهدف من وراء ذلك تأكيد أهمية ذلك العمل وتصميم جونو على  
« قضاء قضاء مبرما على لاتينوس وحلفائه أتباع آينياس » .

(٢٣٦) أتينا *Atina* ، هي بلدة كانت تقع في لاتيوم في الجزء التابع لقبائل  
الفولسكي *Volsci* . وما زالت تعرف بنفس الاسم حتى الآن ، وتبعد عن روما  
بحوالى سبعين ميلا من الجهة الجنوبية الشرقية .

(٢٣٧) تيبور *Tibur* ، هي بلدة واقعة على نهر أنيو *Anio* ، وتسمى الآن  
تيفولي *Tivoli* . تقع على قمة تل ، ومن هنا عرفها الرومان « بالثعلبية *Superba* » .  
(٢٣٨) أرديا *Ardea* ، هي عاصمة الرونولين *Rutulii* ( راجع حاشية  
رقم ١٦٩ أعلاه ) .

(٢٣٩) كروستوميري *Crustumeri* (= كروستوميريوم *Crustumerium* )  
وهي مدينة سايبينية ، واقعة على نهر التيبير وتبعد عن روما بحوالى خمسة عشر ميلا .  
(٢٤٠) أنتنماي *Antemnae* ، هي مدينة سايبينية ، واقعة عند نقطة التقاء نهر  
أنيو والتيبير . عرفت بكثرة أبراجها الحربية وقوة قلاعها .

(٢٤١) أى يصنعون الخوذ الحربية ، ويعنون عناية فائقة باعداد التجويف الذي  
تشغله رأس المحارب أثناء ارتدائه للخوذة .

(٢٤٢) كان هيكل الدرع يصنع أولا من أغصان النباتات ( وخاصة نبات  
الصفصاف ) ، ثم يغطى ذلك الهيكل بطبقة من الجلد أو الزق ، ثم يعل ذلك يغطى  
الجميع بطبقة من المعدن .

(٢٤٣) هي دروع كانت تصنع خصيصاً اوقاية صدر المحارب . كانت تصنع بطريقة خاصة كي لا تعوق المحارب عن سرعة الحركة. ومن الواضح أن الرومان عرفوا مثل هذه الدروع من الاغريق ، فالكلمة المستعملة هنا هي Thorax ، وهو نفس الاسم الاغريقي الذي كان يطلق على نوع من الدروع الاغريقية الواقية للصدر .

(٢٤٤) كان هناك أكثر من نوع واحد من الدروع الواقية لساق المحارب . يشير فرجيليوس هنا إلى درع الساقين الأملس Ocrea الذي كان يصنع من الفضة اللينة .

(٢٤٥) طغى الحماس والرغبة في القتال على مشاعر اللاتين فهجروا الزراعة وألقوا بالمنجل والمحراث وفضلوا أن يحملوا السلاح ( أنظر أيضاً الحاشية التالية )

(٢٤٦) هجر المزارعون أراضيهم ، ولكن لما لم يكن لديهم أسلحة ، فقد بنحوا عن أسلحة أجدادهم العتيقة ، وأخذوا في إصلاحها وإعدادها أو استخدام خاماتها في صنع أسلحة جديدة .

(٢٤٧) القميص الواقي ذو الحلقات الثلاث Trilix Lorica ، هو نوع من أنواع الدروع الواقية للصدر . فهو يشبه التوراكس Thorax ( راجع الحاشية رقم ٢٤٣ ) . كان يصنع من الجلد أو القماش السميك ويغطي بمجراشيف من قرون الحيوانات أو المعدن كي يصبح قابلاً للثني ، أو كان يصنع من حلقات معدنية متصلة ببعضها البعض . كان القميص الواقي إما bilix أي ذا حلقتين أو trilix أي ذا ثلاث حلقات . وذلك تبعاً لعدد الأربطة المستخدمة في ربط الحلقات المعدنية ببعضها .

(٢٤٨) هيليكون Helicon ، هو جبل في منطقة بويوتيا Boeotia ، وهو مقر الإله أبوللون Apollon والموسيات Musae ( أنظر الحاشية التالية ) .

(٢٤٩) أيها الرباب (= الموسيات ) : يقلد فرجيليوس هوميروس في ملحمة الإلياذة إذ يتوجه للموسيات قبل أن يبدأ في وصف «قائمة السفن» ( الإلياذة ، الأنشودة الثانية ، سطر ٤٨٤ وما بعده ) . يرجو فرجيليوس الموسيات أن يكشفن له عن الأسرار المكتونة في جبل هيليكون Pandite Helicon حتى يستطيع بدوره أن يصفها للقارئ . لكن يرى بعض العلماء أن فرجيليوس يرجو الموسيات أن يفتحن بوابات هيليكون حتى يستطيع أن يصل إلى أعماق هيليكون . ولقد آثرنا التفسير الأول إذ أنه غير معلوم لنا أن معبداً كان موجوداً فوق جبل هيليكون حتى يطلب فرجيليوس من الموسيات أن يفتحن بوابته . على أية حال ، كانت الموسيات هن اللاتي يساعدن المرء على التذكر ، إذ كن بنات منيموسوني Mnemosyne ( أي الذاكرة ) .

(٢٥٠) ميزنتيوس Mezentius : هو حاكم بلدة أجيلا في اتروريا : عضد تورنوس في قتاله ضد آبنياس : ولقي حتفه على يدى الأخير ( أنظر أيضاً الكتاب الثامن ، سطر ٤١٨ ؛ الكتاب العاشر ، سطر ٨٥٠ وما بعده ) .

(٢٥١) إذ أن لاوسوس سوف يلقى مصرعه ، وسوف يلقى رجاله هزيمة منكرة .  
(٢٥٢) المقصود بالجزء الأول من الحملة هو أن لاوسوس سوف لا يحس بالسعادة بالرغم من أن والده ملك - إذ أن الأخير سوف يبعد عن عرش أجيلا في القريب العاجل . والمقصود بالجزء الثاني هو أن لاوسوس الوسيم الرقيق الشجاع في نفس الوقت كان يستحق أن يكون ابنا لرجل آخر لا يتصف بصفات والده ميزنتيوس العنيف المتمرد على الآلهة .

(٢٥٣) ليس لدينا معلومات كافية عن شخصية أفنتينوس Aventinus ، فكل ما نعرفه عنه هو ما جاء عند سرفيوس الذى يقول إنه كان هناك شخص يدعى أفنتينوس وكان يحكم قبائل الأيوريجينيس Aborigines ، وأنه قتل ودفنت جثته فوق تل الأفنتينوس . والمعروف أن سعف النخيل كان يوزع على الفائزين في سباق المعجلات (راجع الجزء الأول ، حاشية رقم ١٢ ، ص ٢٦٩) . لكننا لا نعرف كيف ومتى فاز أفنتينوس بهذه الجائزة أو حقق تلك الانتصارات .

(٢٥٤) والد أفنتينوس هو هيراكليس . ومن بين أعمال هيراكليس الاثني عشر هو القضاء على أفعوان البحر هودرا Hydra (راجع المجلد الأول - حاشية رقم ٤٣ ، ص ٣١٦) . من المؤكد أن فرجيليوس متأثر بما جاء عند الشاعر التراجيلي الاغريقي يوربيدس في تراجيديا الفينيقيات Phoenissai ( سطر ١١٣٤ وما بعده ) حيث يحمل درع الملك أدرستوس بن هيراكليس نفس الشعار .

(٢٥٥) لعل فرجيليوس متأثر أيضاً بأسطورة مولد رومولوس وريموس ، اللذين وضعتهما الكاهنة ريا سيلفيا Rhea Silvia نتيجة لعلاقتها بالإله مارس (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٤٤ ، ص ١١٥) .

(٢٥٦) المرأة هي الكاهنة ريا ، والإله هو هيراكليس الذى عاشها خلصة في الحلاء .

(٢٥٧) القاهر التيرينثى Tirythius victor ، هو هيراكليس نفسه ، الذى قتل إنه ولد في مدينة تيرينس Tiryns (أو تيرينثيس Tirythius) ، الواقعة في منطقة أرجوليس (راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٥٠) .

(٢٥٨) جيريون *Geryon* (أو جيريونيس *Geryones*) ، هو المسخ الذى صرعه هيراكليس واستولى على ثيرانه (راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٤٤) .  
(٢٥٩) الهيربية *Hibera* ، نسبة إلى نهر هيروس *Hiberus* (إبرو *Ebro*) الذى يجرى فى أسبانيا . أحضر هيراكليس الثيران من إريثيا *Erythia* الواقعة بالقرب من مدينة قادش عبر جبال البرانس والألب ثم اخترق ليجوريا *Liguria* حتى وصل إلى تورهنى *Tyrrheni* .

(٢٦٠) النهر التورهنى *Flumen Tyrrhenum* = نهر التير .

(٢٦١) يرى أغلب النقاد والمعلقين وجود فجوة فى النص قد يصل حجمها إلى عدة أبيات ، حيث يصف فرجيليوس قوات أخرى غير قوات أفنتينوس ويحدد المنطقة التى جاء منها . ولعل ذلك يؤكد رأى القائل بعدم اكتمال الأبيدة ومراجعتها مراجعته نهائية قبل موت فرجيليوس (راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩) .

(٢٦٢) الفاعل مقدر عائد على أفراد القوات الذين ذكروهم فرجيليوس فى الأبيات المفقودة (راجع الحاشية السابقة) .

(٢٦٣) حراباً ثقيلة *Pila* . كان كل جندى روماني يحمل حربتين ، ويستخدمهما فى افجورم أو الدفاع عن النفس : يرمى كلا منهما بقوة نحو العدو من بعيد أو يقبض عليها بيده ويطنه فى صدره .

(٢٦٤) خناجر *dolones* ، نوع من أنواع الخناجر ، يوضع فى غمد صنوع من الخشب .

(٢٦٥) سيف عريض أملس *muco teres* ، هو نوع من أنواع السيوف كان أملس لامعاً ، قصيراً وعريضاً ، يضاوى الشكل من جهة النصل ، ينساب فى ضيق نحو المقبض .

(٢٦٦) منخس سابلى *veru Sabellum* ، سابلى (= سابيني) ، نوع من أنواع الحراب الخفيفة ، دقيقة الطرف حادته .

(٢٦٧) قائد القوات التى ورد ذكرها فى الأبيات المفقودة (راجع الحاشية رقم ٢٦٢ أعلاه) .

(٢٦٨) أى أن رأس القائد كانت محاطة بأستان الأسد البيضاء .

(٢٦٩) اشتهر هيراكليس بارتدائه جلد أسد ، يظهر ذلك واضحاً فى عدد من الآثار المرئية التى خلفها الاغريق والرومان .

(٢٧٠) هذه الفقرة (سطور ٦٦٦ - ٦٦٩) غير واضحة والترقيم غير متفق عليه .

(٢٧١) أي غادرا المدينة ومن يسكنها . كان يسكن المدينة شعب اكتسب اسمه من اسم تيبورتوس Tiburtus ، وهو شقيق ثالث لكاتيلوس Catillus وكوراس Coras . وتروى المصادر القديمة أن كاتيلوس بن أمفياروس Amphiaraus نزع إلى إيطاليا وأن أبناء الثلاثة تيبورتوس وكاتيلوس الأصغر وكوراس أسسوا مدينة تيبور (راجع حاشية رقم ٢٣٧) .

(٢٧٢) الشباب الأرجوسى هم شباب تيبور ، إذ أن موطن أمفياروس الأصلي هو أرجوس .

(٢٧٣) قناطير السحاب nubigenae Centauri ، هم أفراد قبيلة كانت تسكن في إحدى مناطق آسيا الصغرى . قيل إنهم أول من أدخلوا عادة ركوب الخيل فنظر إليهم جيرانهم نظرتهم إلى القناطير : النصف الأعلى على شكل آدمى والأسفل على شكل حصان . قيل أيضا إنهم من ذرية السحاب فعندما حاول إيكسيون Ixion الاعتداء على جونو ، صنع زوجها جوبيتر شبحا من السحاب يشبه جونو ، وضاجع إيكسيون الشبح فأنجب منه رجلا أصبح بدوره جدا مؤلوا القناطير .

(٢٧٤) هومولى Homole وأوثروس Othrys ، هما جبلان في ثاليا .

(٢٧٥) براينسى Praeneste (= بالسترينا Palestrina في العصر الحديث)

هي مدينة بلاسجية قديمة في لاتيوم ، أقيمت بين الجبال واعتاد نبلاء الرومان زيارتها من أجل جوارها الرطب .

(٢٧٦) يروى سرفيوس هذه القصة بالتفصيل ، ثم يضيف أن كايكولوس

Caeculus كان في بادىء الأمر قاطع طريق ، ثم أسس مدينة وادعى أنه ابن لفلوكانوس وحاول اثبات ادعائه بالزيران التي كانت تحيط به .

(٢٧٧) تقع براينسى فوق جبل منجلد على بعد عشرين ميلا شمال شرقي

روما .

(٢٧٨) الجابينية Gabinae ، نسبة إلى جابيني Gabii ، الواقعة بين

برائيسى وروما . كانت في الأزمنة الغابرة من أغنى مدن لاتيوم ، لكنها أصبحت أقل ثراء في عصر هوراتيوس (أنظر : هوراتيوس ، الأناشيد ، الكتاب الأول ، الأناشود الحادية عشرة : سطر ٧) . كان معبد جوبو إقام في مدينة جابيني ذات الصيت . والآن كانت جابيني مستعمرة من مستعمرات إلبالونجا ، وفرجيليوس يتحدث



في هذه الفقرة عن عصر لم تكن ألبالونجا نفسها قد تأسست بعد، انذاك فانه يستخدم عبارة «حقول جونو الجالينية» في الإشارة إليها .

(٢٧٩) ليس المقصود هنا نهر أنيو Anio الذي ينبع من أعالي الأبين ويصب في نهر التير ، بل المنطقة المحيطة به .

(٢٨٠) الهرنيكية Hernica نسبة إلى الهرنيكيين Hernici الذين كانوا يسكنون في المنطقة الواقعة جنوب شرق براينسى ، وقد اشتق الاسم من لفظ هيرنا Herna ومعناه «صخرة» باللغة السابينية .

(٢٨١) أنانجيا Anagnia ، هي بلدة معروفة بئرأها ، واقعة بين الصخور الهرنيكية ، وتعرف اليوم باسم Anagni ، وهي عاصمة الهرنيكيين .

(٢٨٢) الأب أماسينوس Pater Amasenus ، هو نهر ينبع من أعالي بريفرنوم Privernum ويصب في البحر بالقرب من أنكسور Anxur . يعرف اليوم باسم أمازينو Amazeno . وغالباً ما استخدم الرومان لقب «الأب» للتعبير عن الاحترام والتقدير لآلهة الأنهار .

(٢٨٣) ميسابوس Messapus هو البطل الأسطوري الذي سميت من بعده منطقة ميسابيا Messapia ( يابوجيا Iapygia ) الواقعة في أقصى جنوب «كعب» شبه جزيرة إيطاليا . ولأنه ابن نبتونوس ، رب البحار والمحيطات ، لم يكن يتأثر بالتار تماماً كما لا يتأثر الماء بالتار بل يطفئها .

(٢٨٤) الفسكينية Fescenninae ، نسبة إلى بلدة فسكينيا Fescennia في اتروريا ، أسسها البلاسجيون على الشاطئ الغربي لنهر التير .

(٢٨٥) الأيكوفالسكية Aequi Falsci ، نسبة إلى قبائل عرفت بنفس الاسم ، كانت تسكن بلدة فاليري Falerii الواقعة على نهر التير غربي بلدة فسكينيا ، والتي تسمى اليوم كيفيتا كاستلانا Civita Castellana

(٢٨٦) سوراكتي Soracte ، هو جبل في اتروريا ، يسمى اليوم جبل سانت سيلفسترو Monte di S. Silvestre .

(٢٨٧) الفلافينية Flavinia ، نسبة إلى فلافيا Flavinia ، وهي بلدة غير معروفة لنا اليوم ، ومن المحتمل أنها كانت تقع في منطقة اتروريا .

(٢٨٨) كيمينوس Ciminus ، هي بحيرة تقع غرب بلدة فاليري Falerii بالقرب من جبل يحمل نفس الاسم .

(٢٨٩) كابينا Capena ، هي بلدة صغيرة ، جنوبي جبل سوراكتي .  
(٢٩٠) أي يمدحون مليكهم أثناء سيرهم نحو ميدان القتال . ويشبه فرجيليرس  
غناءهم بصياح البجع بينما يشبه تجمعاتهم أثناء السير بمجموعات الطيور المهاجرة .  
وذلك لكثرة عددهم (سطري : ٧٠٤ - ٧٠٥) .

(٢٩١) المقصود هنا بالنهر مونهر كاوستر Cayester ؛ والمقصود بالمستنقع هو  
مجموعة الأحراش الرطبة والمراعى المحيطة به .

(٢٩٢) بيت من الأبيات الناقصة في الأينيدة ( راجع مقدمة الجزء الأول ،  
ص ٤٩ ) .

(٢٩٣) الهدف من تشبيه قوات ميسابوس بالبجع والطيور المهاجرة وصف المرح  
والمرج الذي ينتشر بين صفوفهم والأناشيد التي ينشدونها - الهدف من كل ذلك هو  
الإشارة إلى أن هذه القوات ليست لائقة للقتال وتأكيد أنها ليست ذات خبرة سابقة  
بالحرب .

(٢٩٤) كلاوسوس Clausus ، هذا الاسم مقتبس من اسم أتوس كلاوسوس  
Atrus Clausus ، وهو شخص سايني من بلدة رجيلوم Regillum ، هاجر  
إلى روما عام ٥٠٤ ق. م . ، وأصبح يلقب أبيوس كلاوديوس ساينوس رجيلينسيس  
Appius Claudius Sabinus Regillensis - كون قبيلة كلاوديا الرومانية المعروفة .  
لكن يبدو أن فرجيليوس هنا ينسب تاريخ تكوين هذه القبيلة في روما إلى عصر سابق  
على عصر هجرة كلاوديوس إلى روما : « منذ أن شارك السابين في حكم روما » ،  
أي: بعد اختطاف الرومان للنساء السابينيات في عصر الملك رومولوس وما تبعه من عقد  
معاهدة بين الرومان والسابين ( راجع الكتاب الثامن ، حواشي رقم ١٤١ ، ١٤٢ ،  
١٤٤ ) .

(٢٩٥) أميترنوم Amiternum ، هي بلدة هامة من البلدان الواقعة بين سلاسل  
جبال الألب على بعد ستين ميلا من مدينة روما . كانت تابعة لقبائل الفستيني Vestini  
الذين يسكنون المناطق الواقعة شمال شرق السابين .

(٢٩٦) الكويريتيس القدماء Prisci Quirites ، هم سكان مدينة كوريس Cures  
مسقط رأس كل من تيتوس تاتوس Titus Tatuis ونوما اللذين قيل إن  
الرومان اكتسبوا لقب كويريتيس بسبب نسبهم إليهما .

(٢٩٧) إريتوم Erenum هي بلدة غير ذات أهمية ، على شاطئ نهر التيبير ،  
تبعد اثني عشر ميلا شمالي روما وإلى الجنوب من مدينة كوريس Cures .

(٢٩٨) موتوسكا Mutusca ، بلدة غير ذات أهمية ، كانت شهيرة بزراعة

الزيتون ، اسمها بالكامل هو تريبيولا موتوسكا Trebula Mutusca .

(٢٩٩) نومينتوم Nomentum ، تقع على بعد أربعة عشر ميلا إلى الشمال الشرقي

من روما (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ١٠٩ ، ص ٣٢٢) .

(٣٠٠) الريف الروسى rura Rosea ، التسمية غير واضحة الدلالة. قد تكون

تسمية وصفية نسبة إلى نمو بعض أنواع الورود Rosae في المنطقة. لكن ذلك قد لا يتفق مع عادة الرومان في تسمية المناطق .

(٣٠١) فيلينوس Velinus ، هو نهر يصب في نهر نار Nar ( راجع حاشية رقم

١٩٩ أعلاه) بالقرب من رياتي Reati ويساهم في تكوين بحيرة فيلينوس Lacus Velinus .

(٣٠٢) تيتريكا Tetrica وسيفيروس Severus ، قمتان من القمم الجبلية الوعرة

التي تتكون منها سلسلة جبال الأبينز الوسطى .

(٣٠٣) كاسبيريا Casperia ، هي بلدة سايبينية لم يرد ذكرها كثيرا

عند الكتاب القدامى .

(٣٠٤) فورولي Foruli ، هي بلدة سايبينية تسمى الآن كيفيتا توماسا

Civita Tomassa .

(٣٠٥) هيميللا Himella ، هو نهر صغير يجري في الأراضي السايبينية ،

لم يرد ذكره كثيرا عند الكتاب القدامى .

(٣٠٦) فاباريس Fabaris ، نهر صغير يسمى الآن بنهر فارفا Farfa .

(٣٠٧) نورسيا Nursia ، هي بلدة تقع وسط قمم الجبال ولذلك فإن

مناخها شديد البرودة ، وتسمى الآن نورشيا Norcia .

(٣٠٨) هورتا Hortia (أو أورنا Orta) ، هي بلدة واقعة على الشاطئ

الإتروسكي لنهر التيبير شمال مدينة روما .

(٣٠٩) ألبا Allia ، هو نهر يصب في التيبير على بعد ستة أميال من مدينة

روما . هزم الغال الجيوش الرومانية بعد معركة ضارية قامت على شاطئ نهر ألبا

في الثامن والعشرين من شهر يوليو عام ٣٩٠ ق.م. وعرف ذلك اليوم بيوم ألبا

dies Alliensis ، واعتبر من الأيام المشنومة .

(٣١٠) الليبي Libycum ، أى ذلك الجزء من البحر المتوسط الواقع شمال

الشاطئ الشمالي لأفريقيا .

(٣١١) أوريون Orion ، هو كوكب الجوزاء . بصحب ظهوره في الأفق وغروبه طقس عاصف . يظهر أوريون في نوفمبر من كل عام ، أي في الشتاء .

(٣١٢) هرموس Hermus ، هو نهر يجري في منطقة لوديا Lydia (في آسيا الصغرى) المعروفة بخصوبة أراضيها .

(٣١٣) لوكيا Lycia ، هي منطقة جبلية في آسيا الصغرى ، لكنها رغم ذلك تشتهر بخصوبة أراضيها الزراعية .

(٣١٤) هالايوس الأجامموني Halaeus Agamemnonius ، أي من أسرة (أومن أصدقاء) البطل الاغريقي أجامنون قائد الحملة الاغريقية ضد طروادة . لذلك فهو عدو لدود لكل ماهو طروادي حتى لفظ « طروادي » . لقي هالايوس مصرعه على يدي بالاس Pallas بن إفاندروس Evandrus (راجع الكتاب العاشر ، سطر ٤١١ ) .

(٣١٥) المسكية Massica ، نسبة إلى جبل ماسيكوس Mons Massicus الواقع شمالي غرب كمانيا Campania . اشتهرت هذه المنطقة بانتاج الكروم ، لذلك يعنى تعبير « السعيدة بياكخوس » الملائمة لانتاج الكروم . إذ أن بياكخوس إله الكروم والنبيذ .

(٣١٦) أورونكا Aurunca ، هي مدينة كانت تقع جنوبي نهر ايريس Liris .

(٣١٧) السيديكية Sidicia ، كان السيديكيون يسكنون منطقة من مناطق إقليم كمانيا تتوسطها مدينتهم الرئيسية تيانوم Teanum التي تبعد كثيراً عن نهر فولتورنوس Volturnus من ناحية الشمال .

(٣١٨) كاليس Calles ، مدينة في إقليم كمانيا ، مشهورة بانتاج الكروم ، واقعة جنوبي مدينة تيانوم Teanum .

(٣١٩) فولتورنوس Volturnus ، نهر يجري في كمانيا يسمى الآن فولتورنو Volturno .

(٣٢٠) الساتيكيوليون Saticuli ، نسبة إلى مدينة ساتيكيولا Saticula الواقعة في سامنيوم Samnium شرق كابوا Capua .

(٣٢١) الأوسكيون Osci هم قبائل عاشت في عصور ضاربة في القدم على شاطئ كمانيا .

(٣٢٢) اللفظ المستخدم هنا في الإشارة إلى هذا النوع من المرات هو aclydes وهي هراوة ذات نصل مدبب ، يبلغ طوله أحياناً قدمين . كانت تربط بسيور من الجلد المثين حتى يستطيع المحارب أن يستعملها بعد قذفها في صدر عدوه لاستخدامها في الهجوم مرة بعد أخرى .

(٣٢٣) اللفظ المستخدم هو Cetra ، وهو نوع من الدروع ، المصنوعة من الجلد . كان يستخدمها شعوب غير إيطالية وخاصة الشعوب الإغريقية والأسبانية والأفريقية . أما السيوف المنقوشة folacti enses فهي نوع من أنواع السيوف المحدبة أو المقوسة وهي تشبه في شكلها السيف الذي كان يعرفه العرب باسم « الأحذب » .

(٣٢٤) لم يرد اسم أوبالوس Oebalus قط عند الكتاب القدماء ، فهو ليس معروفا سوى لفرجيليوس ، وفي هذه الفقرة فقط . لكن فرجيليوس يؤكد أهمية شخصية أوبالوس بين الشخصيات المتعددة التي وردت ضمن قائمة القادة والشعوب التي اشتركت في الحرب ولعل ذلك يرجع وجود شخصية تعرف بنفس الاسم .

(٣٢٥) سيبيثيس Sebethis ، هي حورية من حوريات سيثوس Sebethus ، وهنهر صغير يصب في خليج نابلي المقابل للجزيرة كابرياي Capreae .

(٣٢٦) التيليويون Teleboae ، هم جماعة من قراصنة البحار ، كانوا يسكنون الجزر النائية Taphiae Insulae الواقعة في البحر الأيوني بين ليوكاديا Leucadia وأكارانيا Acarnania . أما كابرياي Capreae فهي جزيرة معروفة تقع في مواجهة شاطئ كمبرانيا بالقرب من سارنتوم Sarrentum . إنها الجزيرة التي أقام فيها الامبراطور تيريوس بعد اعتزاله الحكم . قيل إن جماعة من التيليويين احتلوا كابرياي (راجع تاكتوس ، الحوليات ، الكتاب الرابع ، فصل ٦٧) .

(٣٢٧) الساراستية Sarrastis ، نسبة إلى قبائل كانت تعرف بنفس الاسم . ربما كانت هذه القبائل من الجنس البلاسجي الذين ارتبط اسمهم بنهر سارنوس Sarnus الذي قيل إن مجراه قد تحول نتيجة لانفجار بركان فيزوف Vesuvius ، الذي تسبب أيضاً في إبادة مدينتي هر كولانيوم Herculaneum وبومبي Pompeii .

(٣٢٨) روفراي Rufrae ، بانولوم Batulum ، كليستا Celestina ، أيبلاي Abellae : كلها أماكن واقعة شمال نهر سارنوس في كمبرانيا أو سامنيوم Samnium .

(٣٢٩) ترى المصادر القديمة أن فرجيليوس يذكر أبيلاى بدلا من بيرة  
نولاي Nolae ، وذلك لخلاف كان قد قام بين فرجيليوس وسكان البلدة  
الأخيرة . تقع أبيلاى - وتعرف الآن باسم أفبلا Avella - على بعد خمسة  
أميال شمالي شرقي نولاي . اشتهرت هذه البلدة بإنتاج نوع معين من المكسرات عرف  
باسم بندق أبيلاى nux Abellana : ولقد عثر العلماء على نص لمعاهدة قامت  
بين أبيلاى وبلدة نولاي . كتب هذا النص باللغة الأوسكية وعثر عليه منقوشا على  
حجر كان يستخدم عتبة لأحد المنازل ، ثم نقل عام ١٧٥٠ ميلادية إلى متحف بلدة  
نولاي وما زال هذا النقش معروضا تحت اسم نقش أبيلاى cippus Abellanus .  
(٣٣٠) التيوتونيكية Teutinicus (= الجرمانية) ، أى على عادة أهل  
جرمانيا Germania .

(٣٣١) استخدم الفلين في عصر فرجيليوس في صنع خلايا النحل ( راجع  
الزراعات ، القصيدة الرابعة ، سطر ٣٣ ) ، وما زال يستخدم في بلاد الهند حتى  
الآن في صناعة بعض المعدات الحربية .

(٣٣٢) آثرنا تكرار الألفاظ رغبة في المحافظة على ماجاء في النص الأصلي .  
(٣٣٣) أوفنس Ufens ، هو اسم نهر يجري في إقليم لاتيوم ، ولكنه أطلق  
هنا على شخص مثلا حدث من قبل مع المر Almo وجالايوسو  
Galaesus . أوفنس هو حاكم قبائل الأيكوليين Aequiculi وقائدهم .  
(٣٣٤) نرساي Nersae ، هى بلدة موقعها غير معروف على وجه التحديد  
لكن من الثابت أنها كانت تابعة لقبائل الأيكويكوليين .

(٣٣٥) الأيكويكويون Aequiculi ، هم قبائل كانت تسكن المناطق  
الجبلية المحيطة بمنابع نهر أنيو . كانت معروفة بالقوة والشجاعة في ميدان القتال .  
(٣٣٦) ماروفيا Marruvia ، هى قبيلة كانت تسكن في المناطق المارسية  
السايبينية ، جنوبي شرق بحيرة فوكينوس ، حيث أقيمت بالقرب منها مدينتهم  
الرئيسية ماروفيوم Marruvium والتي تعرف الآن باسم بنديتو الجنوبية S. Benedetto .  
(٣٣٧) أر كيبوس Archippus ، هو ملك ماروفيوم ( راجع الحاشية السابقة ) .

(٣٣٨) أمبرو Umbro ، هو اسم الكاهن .

(٣٣٩) لهذه الفقرة أهمية بالغة ، إذ أنها تلتى ضوءا على معتقدات الشعب  
الإيطالي في عصوره المبكرة . فبالرغم من أن قبائل ماروفيا كانت تتصف بالشجاعة

والاقدام فلأما كانت تؤمن أيضاً بالسحر والشعوذة : فكانوا يماجلون الخروج  
بالأناشيد واللمس بالأيدي ، كما كان من الممكن أيضاً شفاء لدغة الثعبان بنفس  
الوسائل . فالطب كان لديهم - شأنهم في ذلك شأن الشعوب البدائية الأخرى -  
« فنا » وليس مهنة .

(٣٤٠) أنجيتيا (Angitia =) ، هي ربة عملية كان  
يقدمها أفراد قبيلة مارونيا .

(٣٤١) فوكينوس Fucinus ، هي بحيرة في منطقة أومبريا Umbria  
تعرف الآن بأسم لارجو دي كيلانو Largo de Celano (راجع حاشية رقم  
٣٣٦ أعلاه) .

(٣٤٢) بيت من الأبيات الناقصة (راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩) .  
هذا البيت من الأبيات الناقصة التي لم يستطع العلماء والمعلقون إكمالها أو التعرف بوجه  
عام على ما أراد أن يقوله فرجيليوس في الجزء الناقص من البيت .

(٣٤٣) هيبولوتوس Hippolytus ، ابن ثيسوس Theseus وهيبولوني  
Hippolyte ، أما زوجة والده فهي فايدرا Phaedra .

(٣٤٤) فيربوس Virbius ، هو الاسم الذي سمي به هيبولوتوس بعد  
أن أعيد إلى الحياة مرة أخرى . يرى المعلق القديم سرفيس أن فيربوس Virbius  
اسم مركب من كلمتين : viz ( = أصل كلمة vis ) بمعنى القوة أو الحياة  
و bis بمعنى مرتين . وبذلك يكون معنى الاسم : «الذي منح الحياة مرتين» .

(٣٤٥) أريكيا Aricia ، هو اسم حورية من حوريات الأحراش واسم بلدة  
في لاتيوم بالقرب من ألبالونجا ، وتعرف الآن بأسم لاريشيا La Riccia ، واسم  
بحيرة أيضا تقع وسط أحراش لاتيوم .

(٣٤٦) أحراش إيجيريا المقدسة : تقع بالقرب من أريكيا ؛ كانت موقوفة لعبادة  
الحورية إيجيريا Egeria التي تمهدت نوما Numa بالزراعة .

(٣٤٧) المقصود بالشواطئ الرطبة هنا هو بحيرة نيمورينسيس Lacus Nemoriensis  
القاعة بالقرب من أريكيا .

(٣٤٨) كانت أريكيا مشهورة بمحراب الربة ديانا Diana ومعبدها الذي  
كان يقوم بإرعايته كهان من واجبه « أن يقتل القاتل ثم كان عليه أن يقتل بعد  
ذلك » ، وهو ما اتبعه الامبراطور كاليجولا فيما بعد . ومحراب ديانا كريم ، أي

لحمل بالهدايا والعطايا ومشتعل بالأضاحي . ولذلك فهو رحيم ، أيضا . أي أنه مستعد لتلبية دعوة المكروبين .

(٣٤٩) يروي أن هيولوتوس كان شابا مغرما بالصيد ولايهوى المغامرات النسائية ، وهو بذلك كان الأقرب إلى قلب ديانا (= أرتيميس عند الاغريق) وبعيدا كل البعد عن عبادة فينوس . (= أفروديتي عند الاغريق) . أرادت فينوس أن تنقّم من هيولوتوس ، فأشعلت نار الهوى في قلب زوجة والده فايدرا . وأبى هيولوتوس أن يستجيب لحب فايدرا ، فما كان منها إلا أن أتهمته أمام والده بمحاولة اغتصابها . عندئذ يستنزل نسيوس اللعنة على ولده ، فيلتي الأخير مصرعه تحت أقدام الخيل أثناء السباق . تشفق عليه ديانا ، وتطلب معونة إله الطب أسكولايبوس ، وهو ابن الإله أبوللون (= فويبوس) ، فيعود هيواوتوس إلى الحياة من جديد ثم تعهد به ديانا إلى حورية من حوريات الغابات وهكذا يعيش هيواوتوس من جديد تحت اسم فيريبيوس .

(٣٥٠) الوالد : قادر على كل شيء Pater omnipotens هورب الأرباب جوبيتر .

(٣٥١) سليل فويبوس Phoebigena ، أي ابن فويبوس ، وهو أسكولايبوس Sculapius .

(٣٥٢) التريفية Trivia ، هي الربة ديانا (راجع حاشية رقم ١٩٨ أعلاه) .  
(٣٥٣) تروي الأسطورة أن نبتونوس - إله البحر - هو الذي أرسل بعض المردة من سكان البحار لتشير الفزع في خيول هيولوتوس فنفضترب خطواتها وتطرحه أرضا .

(٣٥٤) بالرغم من مصرع هيولوتوس ، فقد ركب ابنه ، فيريبيوس عجلته الحربية واتجه نحو ميدان القتال .

(٣٥٥) الخيمايرا Chimaera ، وحش أسطوري ضخم يشع المنظر (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٤٤ ، ص ٣١٦) .

(٣٥٦) أي كلما اشتد القتال وازداد حماس تورنوس وأسرع في تحركاته لزداد اهتزاز صورة الخيمايرا التي نعلو خوذته الحربية .

(٣٥٧) إيو Io ، هي آدمية عشقها رب الأرباب جوبيتر ، فحورتها زوجته جونو إلى بقرة ، وأمرت أرجوس Argus أن يراقب تحركاتها حتى لا تتيح الفرصة لزوجها لكي يقرب عشيقته .



(٣٥٨) إنه رمز عظيم نقشه تورنوس على درعه ، إذ أنه كان سايل إناخوس  
Inachus (راجع ص ٢٥) والد إيو .

(٣٥٩) أرجوس Argus ، ذو المائة عين ، الذى كان مكلفا بحراسة  
العلماء إيو .

(٣٦٠) إناخوس Inachus ، هو إله النهر إناخوس . تروى الأساطير  
أنه ابن أوكيانوس Oceanus (= المحيط) من تيثوس Tethys ، كما تروى  
الأساطير أيضا أنه كان أول ملك أسطوري لمنطقة أرجوس . أنجب إناخوس  
أكريسوس Acrisius الذى أنجب بدوره داناي Danae التى أنجبت  
بدورها فينيليا Venilia التى أنجبت بدورها تورنوس من الملك ذاوتواس Daunus .

(٣٦١) الأرجوسى ، نسبة إلى أرجوس Argos ، الموطن الأصلى لأجداد  
نورنوس .

(٣٦٢) الأورونكية ، نسبة إلى أورونكا Aurunca (راجع حاشية  
رقم ٣١٦ أعلاه) .

(٣٦٣) الروتوليون Rutuli ، قبائل تسكن على شاطئ لانيوم بين أوستيا  
Ostia وكيركوى Circeii

(٣٦٤) السيكانيون القدامى Sicani Veteres : يقول المؤرخ الاغريق  
نو كوديديس (الكتاب السادس ، الفصل الثانى) إن السيكانيين كانوا أفراد قبيلة  
ميرية نزلت من منطقة إبرو Ebro فى أسبانيا . أقام السيكانيون فى إيطاليا  
ثم نزحوا بعد ذلك إلى صقلية .

(٣٦٥) القوت السكرانية Sacranæ ، السكرانيون أفراد قبائل غير  
معروفة الأصل لنا ، ورد ذكرها فى الأساطير فقط .

(٣٦٦) اللابيكيون Labici ، هم سكان مدينة لايبكوم Labicum ،  
إحدى مدن الحلف اللاتينى . كما كانت إحدى الطرق الموصلة إلى روما تسمى  
طريق لايبكوم Via Labicana .

(٣٦٧) المرتفعات الكيركية Circaecum iugum ، نسبة إلى الساحرة  
كيركى Circe (راجع حاشية رقم ٧) وتقع شمال أنكسور Anxur  
وتعرف أيضا باسم تاراكيئا Tarracina .

(٣٦٨) كان يوجد في أنكسور معبد لجوبيتر، ومن هنا اكتسبنا الجوبيتر  
لقب أنكسوروس Anxurus

(٣٦٩) فيرونيا Feronia ، كان أهل أنكسور يقصدون الربة جونو تحت  
لقب فيرونيا Feronia .

(٣٧٠) ساتورا Satura ، هي عين ماء جارية وسط منطقة خصبة غير  
معروف موقعها اليوم على وجه التحديد .

(٣٧١) أوفنس Ufens ، وهو نهر صغير في البحر شمالي أنكسور (راجع  
أيضا حاشية رقم ٣٣٣ أعلاه )

(٣٧٢) كاميلا Camilla ، هي شخصية ربما تكون وهمية ابتكرها  
فرجيليوس وصاغها على غرار شخصية بنثسليا Penthesilea ( أنظر المجلد  
الأول ، حاشية رقم ٦٤ ، ص ١١٧ ) . يروي فرجيليوس قصة كاميلا على لسان  
الربة ديانا في الكتاب الحادي عشر (سطور ٥٣٥-٥٩٦ ) ، كما يصف شجاعها  
ويتحدث عن مصيرها في نفس الكتاب ( سطر ٦٤٨ وما بعده ) .

(٣٧٣) كانت الربة منيرفا هي التي تشرف على عملية غزل الصوف التي تقوم  
بها النسوة داخل المنازل، والمقصود هنا هو القرناس المستخدم في الغزل والسلال  
التي كانت تضع النسوة الصوف الخام فيها أثناء عملية الغزل. لذلك غالبا ما كان يطلق  
على عملية الغزل التي يقوم بها النسوة اسم « فن منيرفا » (راجع الكتاب الثامن ،  
حاشية رقم ٩٩ ) .

(٣٧٤) الهدف من وراء هذه الصورة هو الإشارة إلى مدى سرعة كاميلا  
وخفتها أثناء العدو ومطاردة العدو .

(٣٧٥) اللوكية Lycia ، نسبة إلى لوكيا Lycia الواقعة في آسيا الصغرى .

(٣٧٦) هونوع من الحراب المصنوعة من الخشب والمثبت في طرفها نصل  
من المعدن ، كان يستخدمها الرعاة .



---

د. عید المعطی شعراوی



رفع تورنوس (١) راية الحرب فوق قلعة لاورنم (٢) ، دوت أنغام الأبواق ذات الصوت الأجلش (٣) ، همز خيوله الشرسة ، وضرب أسلحته بعضها البعض ، عندئذ اضطربت الأفئدة في التو واللحظة ، وهب - في وقت واحد - جميع سكان لاتيوم ، دون نظام ، نحو السلاح وسيطر الغضب على محاربيها ، واجتاحهم الجنون . بدأ القادة ميسابوس (٤) ، وأوفنس (٥) وميزنتيوس (٦) - محقر الآلهة - في جمع المحاربين من كل صوب ، وإخلاء الحقول الشاسعة من المزارعين . ثم أرسل أيضا فينوليوس إلى مدينة ديوميديس العظيم كى يطلب منه المعونة العسكرية ، ويخبره أن التيوكرين قد اختاروا لاتيوم مقرا لهم ، وأن آينياس قد جاء بأسطوله وأحضر معه آلهة البيئاتيس المقهورين مدعيا بأن الأقدار قد جعلت منه ملكا، ولكي يخبره أيضا أن قبائل كثيرة قد انضمت إلى جانب البطل الدارداني وأن اسمه قد أصبح على لسان كل انسان في كل مكان . فاذا بما حالنت الآلهة فورتونا آينياس ، فإن مايقصده من هذه المحاولات وما يهدف إليه من وراء هذه الحرب ليبدو واضحا لديوميديس نفسه أكثر مما يبدو للملك تورنوس أو الملك لاتينوس (٧) .

٢٠ هكذا كانت الحال في لاتيوم ، كان البطل اللاعوميديوني (٨) - وهو يشاهد كل هذه الأحداث - يسبح في خضم مهول من القلق والوجم كان يقلب فكره بسرعة ، تارة في اتجاه وأخرى في اتجاه آخر . ويتشبث بمختلف الاتجاهات ، ثم يتيه فيها جميعا (٩) : كان مثله في ذلك مثل بريق ماء مرتعش منعكس من الشمس أو من وجه القمر اللامع على ضفاف نحاسية ، يغطي جميع البقاع على اتساعها، يرتفع إلى أعلى ويصطدم بسطح سقف شاهق الارتفاع .

كان الوقت ليلاً ، وكان نوم عميق قد سيطر على المخلوقات المتعبة المنتشرة في جميع البقاع - سواء طيور أو حيوانات . حيثئذ تعدد الأب آيناس على ضفة النهر ، تحت قبة السماء الباردة ، وقد انقبض صدره بسبب القتال المشوم ، وسمح أخيراً للنحاس أن يسرى في أطرافه . ٣٠

وإذا بإله المنطقة ، بعينه ، التبر ، ذلك النهر العظيم ، الذي يهب الأعين بمنظره ، يظهر أمام ناظره ، ينهض في هيئة شيخ من بين أوراق النباتات المألوفة في تلك المنطقة ، يغطي جسده دثار أسباني شفاف ذو غلالة رمادية ، وتحنق شمره سيقان غاب داكنة اللون (١٠) عندئذ تحدث إليه ، وأذهب عنه الهموم هذه الكلمات :

« ياسليل الآلهة ، يامن استعدت مدينتنا الطروادية من قبضة الأعداء وحفظت قلعة برجاما الخالدة ، أياها المنتظر على أرض لاتيوم وفي الحقول اللاتينية ، هنا مستقر الأكيد ، هنا تقيم آلهة مدينتك بكل تأكيد . لاتراجع ، لاتخشن تهديدات الحرب ، فقد ولى كل غضب الآلهة وكراهيتها دون رجعة (١١) . وحتى يتأكد لك ذلك الآن ، فإنك سوف ترى خنزيرة ضخمة ، ترقد تحت أشجار السنديان الواقعة على ضفة النهر ، ممتدة في عرين يضم ثلاثين مولوداً ، إنها خنزيرة بيضاء اللون ، تفرش التراب ، وصغارها البيضاء حول ألدائها (١٢) . ( هنا سوف يكون مكان مدينتك ، وسوف تجد راحة أكيدة بعدما لقيت من متاعب ) (١٣) . إن هذه الرؤيا تشير إلى أن أسكانيوس سوف يقيم - بعد ثلاثين سنة متوالية - مدينة ، إنها مدينة ألبا ، ذات الاسم الشهير (١٤) . إنني أنطق بنبوءات مؤكدة . والآن ، استمع إلى ، سوف أشرح لك في إيجاز كيف تتغلب على المشكلة القائمة ، وتخرج منتصراً هناك شعب أركادى انحدر أفرادهم من بالاس ، صاحبوا الملك إيفانديوس وانضموا تحت لوائه ، ثم اختاروا لهم موطناً على هذه الشواطئ ، وأقاموا مدينة لهم على التلال سميت بالاتيوم ، نسبة إلى جدتهم الأكبر بالاس (١٥) . إن هؤلاء القوم ، يشتبكون دائماً في حروبنا مع أفراد الجنس اللاتيني

هؤلاء القوم عليك أن تتخذ منهم حلفاء لمعسكرك، وأن تربط معهم  
بمعاهدة . سوف أقودك بنفسى فى الاتجاه السليم ، بواسطة ضفتى ومجرأى  
حتى تستطيع أن تصعد فى وجه التيار ، بمعاونة المجاديف ، إلى أعالى النهر .

٦٠ هيا ، فلتنهض يا ابن الآلهة ، ومع أول غروب للنجوم (١٦) قدم  
الدعوات فى خشوع لحنونو، واقهر غضبها وتهديداتها بنذور لاجئ  
مستجير (١٧). وعندما تنجح مساعيك ، قدم الأضاحى تكرما لى .  
إنه أنا ، أنا من تشاهده يغسل الشواطئ بمائه الفياض ، ويقسم الأراضى  
الخصبة شطرين ، أنا التبر ذو اللون الأزرق ، أحب الأنهار للسماء .  
ها هنا مقرى العظيم ، إن منبعى يشمخ بين المدن الشاهقة .

هكذا تحدث إله النهر، ثم ألقى بنفسه فى اليم العميق، متجها إلى أعماق  
الأغوار، فى نفس الوقت كأن الليل قد ولى وفارق النعاس عيني آينياس .  
٧٠ (١٨) عندئذ نهض البطل ، ورفع فى كفيه الغائرتين - وهو ينظر إلى  
ضوء شروق الشمس الأثيرية - مياها من النهر وبعث إلى السماء بهذه الكلمات :

« أيتها الجنيات ، يا جنيات لاورنتوم (١٩) ، يا من من سلاتكن  
تتحلر الأنهار (٢٠) ، وأنت أيها الأب تير ، بفيضك المقدس ،  
فلتستقبل آينياس، ولتحفظنى من الأخطار . مهما يكن من أمر ذلك  
المقر - الذى ينظر إلينا بعينى الشفقة، وهو يرى متاعبنا - حيث تستمد  
مياهاك ، ومهما يكن من أمر تلك التربة حيث تستمد بهاءك ، فإننى  
سوف أقدم لك الأضاحى على الدوام ، سوف أقدم لك الهدايا على الدوام  
ياذا القرنين (٢١) ، أيها النهر السيد على أنهار هيسبيريا (٢٢) . فلتكن  
بجانبي ، لا أكثر ولا أقل ، وليبرهن وجودك بجانبي على رغبتك فى  
مساعدتى . »

هكذا قال ، ثم اختار اثنين من بين سفن أسطوله ، وزودها بطاقمين  
من المجدفين، وجهاز فى نفس الوقت رفاقه بالسلاح . لكن، باللعجب !!  
٨. - مشهد مروع يدهش الأنظار -، لقد شوهدت فجأة خنزيرة ناصعة

البياض لاتشوبها شائبة ، بمصاحبة صغارها ذوى اللون الأبيض -  
شوهدت عبر الغابات ترقد على الشاطئ الأخضر . إن هى إلا تلك التى  
ذبحها آينياس الورع ، وقدمها ضحية مقدسة ، إليك ، إليك ( ٢٣ ) ،  
ياجونو ، ياذاث الجلال ، ووضعها مع صغارها على مذبحك المقدس  
فى تلك الليلة - بقدر ما بدت طويلة - هداً نهر التبر من فوراً نه ، وأعاد  
السكون إلى أمواجه المتدفقة كى تستوى صفحة مياهه كما تستوى صفحة  
غدير هادئ وبجيرة ساكنة ، وحتى تخف وطأة صراع المخداف وهو  
يضرب صفحة الماء . لذلك ، فقد بدأوا رحلتهم وشقوا طريقهم فى  
سرعة وسط ضوء صاخبة .

انسابت السفينة المطلية بالقار فى الممرات المائية ، واستولت الدهشة  
على الأمواج وأصيبت الغابة بالذهول - إذ أنها لم تكن قد اعتادت على  
ذلك - عند رؤية دروع الرجال من بعيد والسفن المزركشة تطفو على سطح  
الماء . لقد قضى هؤلاء الرجال يوماً وليلة يجذبون ، يتغلبون على المنحنيات  
الطويلة ، يمزجون تحت الأشجار المتباينة ، ويجوسون خلال النباتات الخضراء  
على صفحة المياه الهادئة . وبعد أن وصلت الشمس المحرقة إلى منتصف قبة  
السماء ، رأوا من بعيد أسواراً وقلعة وقمم منازل متفرقة تلك التى جعلها  
السلطة الرومانية الآن تصل إلى عنان السماء ، حيثل ، كان إيفاندروس  
يقم مملكة فقيرة هناك . وبأقصى سرعة وجهوا مقدمات السفن نحو  
المدينة واقربوا منها .

حدث مصادفة فى ذلك اليوم أن كان الملك الأركادى يقدم فروض  
التكريم الموسمية للابن العظيم ، الذى أنجبه أمفيريون ( ٢٤ ) ، ولبقية الآلهة  
فى الغابة المقدسة خارج المدينة . كان يشاركه فى ذلك ابنه بالاس وجميع  
القادة الشبان وشيوخ المدينة الفقراء ( ٢٥ ) ، إذ كانوا يحرقون البخور ،  
وكان الدخان يتصاعد من الدماء - التى كانت ماتزال دافئة - على مذابح  
الآلهة . وعندما شاهدوا السفن الشاهقة تنساب عبر الغابات، الظليلة وترتكز  
على الجاديف الساكنة ، استولى عليهم الفرع من وقع ذلك المشهد المناجى ،



فنهضوا جميعهم ، وتوقفوا عن متابعة الاحتفال . لكن بالاس الباسل  
منعهم من ترك الاحتفال (٢٦) ، وانتزع حربة، ثم اندفع وحده نحو  
الأمم ومن فوق ربوة صاح من بعيد :

« أيها الرجال ، أي سبب جعلكم تضربون في طرق غير معروفة  
لكم ؟ إلى أين أنتم ذاهبون ؟ إلى من تنتسبون ؟ ومن أي أرض أنتم ؟  
أسلاما أم سلاحا تحادون إلى أرضنا هذه ؟ » .

« عندئذ صاح الوالد آينياس من أعلى مؤخرة السفينة ، وهو يمد  
يده نحو الأمم بفصن زيتون رمز السلام :

« إنك ترى رجالا من سلالة طروادية وأسلحة معادية لأهل لانيوم ، هؤلاء  
القوم الذين أرغمونا على الفرار بحرب غير نظيفة (٢٧) . لقد جئنا  
نبحث عن إيفانديروس : فلتحمل إليه هذه الرسالة ، ولتخبره أن قادة  
مختارين من دارانيا قد حضروا يطلبون عقد حلف عسكري » .

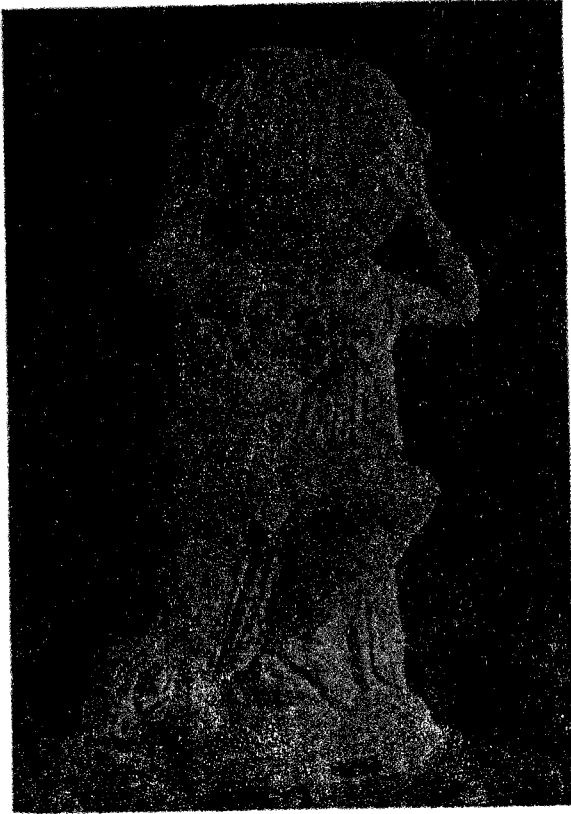
« عندئذ خيم الصمت على بالاس ، وقد أذهله ذكر ذلك الاسم  
العظيم (٢٨) ، ثم قال :

« تقدم ومهما تكن هويتك ، وتحدث مع والدي وجها لوجه ،  
ولتزل ضيفا علينا في دارنا » . ثم مد بالاس يده إليه مرحبا ، وأخذ  
يد ضيفه اليمنى في يده وتعلق بها . ثم تقدموا جميعا متوغلين في الغابة  
المقدسة تاركين الأنهر وراعهم .

عندئذ خاطب آينياس الملك بكلمات رقيقة قائلا :

« يا أفضل من انحلر من أصل إغريقي ، يامن شئت الربة فورتونا  
أن أتوسل إليه وأن أقدم إليه أغصانا مرتبة في شكل إكليل . إنني لا  
أشعر بالخوف على الاطلاق رغم أنك قائد من قادة الإغريق ، وأركادي أيضا ،  
ورغم أنك تنتسب إلى ولدي أتريوس (٢٩) . لكن مروعتي ، والنبوءات  
الإلهية المقدسة ، وأجدادنا الذين تربط بينهم صلة الدم ، وشهرك المنتشرة في  
الجميع ربوع الأرض ، كل ذلك قد ربط بيني وبينك ودفعني راضيا

إلى هذا المصير فالتقد أبحر إلى أرض التيوكر بين داردانوس ، الحد  
 الأكبر ومؤسس مدينة إليون ، من أنجبته - كما يروى الاغريق (٣٠) -  
 إلكترا ابنة أطلس ، فأطلس العظيم الذي يحمل الكرة الأرضية على كتفه ،  
 هو الذي أنجب إلكترا . وجدكم هو ميركوريس ، الذي حملت به  
 مابا ناصعة البياض ، ووضعت فوق قمة جبل كوليني القارصة البرودة  
 (٣١) . لكن مايا- إن كان لنا أن نصدق ما نسمعه من روايات - أنجبها  
 أطلس ، وهو نفس أطلس الذي يرفع نجوم السماء . وهكذا فإن كلا من الأمرتين



شكل (١٦)  
 أطلس وهو يحمل الكرة الأرضية فوق كتفيه

قد تفرع من أصل واحد . لقد اعتمدت على ذلك ، فلم أبعث إليك  
 بسفارة ولا حاولت أن أدبج مقدمات ، لكنني خاطرت برأى وأثبت بنفسى

إلى أعتابكم لاجئاً مستجيراً . إن نفس القبيلة ، التي يطارذك أفرادها في حرب لا هوادة فيها ، القبيلة الداوئية (٣٢) ، تطاردني أنا أيضا . فإن نجحوا في إبعادنا فسوف يعتقدون أن لاشيء على الإطلاق سوف يمنعهم من وضع عنق هيسبريا بأكمالها تحت نيرهم نهائياً والسيطرة على البحر الذي يغسل شواطئها من أعلى والبحر الذي يغسل شواطئها من أسفل (٣٣) . فلتبادل اللقمة فيما بيننا (٣٤) . فإن لدينا قلوباً شديدة البأس في القتال وثقوساً أبية ورجالاً مشهود لهم بالقدرة على القيام بجميع الأعمال .

هكذا تحدث آينياس . وأثناء فترة الحديث بأكمالها ظل الملك يمعن النظر في وجه المتحدث وعينه وكامل هيئته . عندئذ أجاب في إنجاز قائلا :

« يا أشجع التيوكريين ، كم أنا مسرور إذ أستقبلك وأخبريك ! كيف أستعيد الآن إلى ذاكرتي كلمات والدك أنخسيس العظيم وبناته وملاحه !!! إذ أنني أتذكر الآن كيف واصل برياوس بن لاؤميدون - بينما كان يقصد سلاميس لزيارة مملكة شقيقته هيسبونا - رحلته ليزور المناطق الباردة في أركاديا ( ٣٥ ) . حينئذ كان الشباب المبكر يكسو وجنتي بربعانه . لقد أعجبت بالقادة التيوكريين وأعجبت أيضا بابن لاؤميدون نفسه . لكن أنخسيس كان يسموئي مشيته على الجميع . تحرق قلبي بعاطفة الشباب كما أتحدث إلى البطل وأن أضع يميني في يمينه تقدمت نحوه ، وقدمته في شغف إلى مدينة فينيوس (٣٦) . وعند رحيله منحني كنانة رائعة الصنع ، وسهاماً لوكية ( ٣٧ ) ، وعباءة منسوجة بخيوط من الذهب ، وزوجاً من الشكائم ما زال في حوزة ولدي بالاس حتى الآن . لذلك ، فإن يميني ، التي تطلبها الآن ، قد وضعها فعلاً في يمينك ( ٣٨ ) . وحالما تعود شمس الغد لتغطي سطح الأرض ، فإنني سوف أجعلكم ترحلون سعداء وسط قوات مساعدة وسوف أمدكم بالموثوق . وحتى ذلك الوقت فما دمتم قد أتيتم أصدقاء إلى أرضنا - فلتشاركونا في القيام بهذه الاحتفالات السنوية المقدسة ، التي لا نستطيع تأجيلها ، ومن الآن ، لا تعتبروا أنفسكم أغراباً وأنتم على موثوق حلفائكم . »

بعد أن قال ذلك، أمر بأن تمد الموائد وأن يعاد وضع أواني الشراب وأجلس الرجال بنفسه على المقاعد السندسية، ثم احتفى بإينياس، الضيف العظيم، بأن أجلسه على وسادة من جلد أسد غزير الشرف فوق مقعد من خشب الاسفندان. ثم أخذت مجموعة مختارة من الرجال مع كاهن المذبح يحضرون في شغف شرائح من لحم الثيران المشوى، ويحملون السلال بالهدايا المكونة من قفح مصنع (٣٩)، ويقدمون النيذ. وتغذى آينياس ورجاله الطرواديون على لحم ظهر ثور كامل وعلى أعضائه الداخلية المطهورة (٤٠). وبعد أن ذهب الجوع عنهم وانعدمت الرغبة في مواصلة الطعام، قال الملك إيفاندروس:

١٨٠

« إن احتفالنا هذا، ذلك الاحتفال المعتاد، وهذا المحراب، الذى

ينتسب إلى قوى قدسية عظيمة، لم تفرضها علينا خزعبلات تافهة جاهلة بالآلهة العتيقة، لكننا، أيها الضيف الطروادى بعد أن نجونا من أخطار

ماحقة، اعتمدنا أن نقدم فروض الولاء وتقيم احتفالات واجبة. لتتظار

١٩٠

أولا إلى تلك الصخرة المعلقة فوق الأحجار حيث تتناثر الكتل هنا وهناك ويستقر مأوى الجبل مهجورا، وحيث انهارت الصخور انهيارا كاملا:

هناك كان يوجد كهف عميق متناه فى العمق، لانستطيع أشعة الشمس أن تدخله. كان يشغله كاكوس، نصف آدمى، ذو وجه كريبه (٤١).

كانت الأرض تنضج بالدماء الطازجة أبدا، وكانت الوجوه البشرية الشاحبة المثبته على الأعتاب المتغطسة تتدلى وقد أصابها دمار مخزن.

كان ذلك المسخ ابنا لفولكانوس، لذا كان ينفث من فمه نيران والده فولكانوس الداكنة (٤٢) عندما كان يتحرك بهيكله الضخم. وذات

٢٠٠

مرة بينما كنا نقدم الصلوات، منحنا الزمان العون بقدم إله إلينا، إذ حضر المنتقم العظيم ألكيديس (٤٣)، مزهوا بالأسلاب التى غنمها بعد

مصرع جيريون الثلاثى البدن (٤٤). كان المنتصر يقود الثيران الضخمة فى ذلك الطريق، وكانت ثيرانه تشغل وادى النهر العظيم. أما كاكوس فقد أصاب الجنون عقله حتى أنه لم يترك نوعا من أنواع الجريمة أو الخديعة

دون أن يقدم عليه أو يحاول ارتكابه : فلقد سرق أربعة ثيران رائعة الهيئة من حظائرها ، ومثل ذلك العدد من الأبقار الشابة رائعة الجمال . وحتى لا تظهر آثار الأقدام في الاتجاه الصحيح ، إذ هذبهم من ذيولهم ٢١٠ إلى كهفه فتغيرت معالم الأثر ، ثم أخفى غنيمته داخل الصخرة المظلمة . لم يبق أى دليل يقود - إلى الكهف - من يحاول أن يبحث عنه في ذلك الحين ، وبينما كان أمفتريونيديس (٤٥) - بعد أن أدرك الشبح قطعانه - يغادر الحظائر بالقطيع ويتأهب للرحيل ، خار الثيران أثناء رحيلهم وامتلاّت كل أنحاء الدغل بخوارهم بينما كانوا يغادرون التلال وهم يحدثون ضوضاء صاخبة (٤٦) . واستجابت واحدة من الأبقار للنداء فجارت من داخل الكهف المترامى الأطراف ، وخيبت أمل كاكوس رغم أنها كانت حبيسة . عندئذ اختلط حزن الكيديس بالغضب والحق الشديد . امتشق سلاحه وأخذ في يده هراوته الثقيلة ، ذات العقد المتعددة ، المعدة من خشب شجرة صنوبر ، واتجه ، عدواً نحو قمة الجبل الشاهق . عندئذ ، ولأول مرة ، رأت أعيننا كاكوس وقد سيطر عليه الخوف وبدا عليه الارتباك . فلقد فرهاربا أسرع من يوروس (٤٧) ، واتجه من فوره نحو كهفه - لقد أضاف الخوف أجنحة لقدمية (٤٨) . وحالما حبس نفسه في الداخل



شكل (١٧)  
البطل هيراكليس والنسخ كاكوس

حطم السلاسل الحديدية وأنزل الصخرة التي كانت معلقة - بفضل حرفة والده (٤٩) - في القضيبي الحديدى وزاد من قوة تحمل أعمدة المدخل ، التي كانت ترفعه ، بمراس حديدى . آه ! لقد تقدم التيروثى (٥٠) . وقد سيطر على عقله غضب شديد ، ألقى نظرة على المدخل بأكمله ، وأدار وجهه ، إلى هذه الناحية وإلى تلك وهو يصر على أسنانه . حام ثلاث مرات ، وهو يشتعل غضبا ، حول جبل أفينتينوس بأكمله ، حاول ثلاث مرات اقتحام المداخل الصخرية دون جدوى ، وارتد على أعقابها ثلاث مرات فكان يجلس في الوادى وقد أدركه التعب . كانت هناك قمة جبلية مدبية ، تنحدر جميع جوانبها الصخرية انحدارا شديدا ، ترتفع فوق سقف الكهف ، سامقة - إذا ما نظرت إليها - ، ملجأ ملائم لإقامة أوكار الطيور الخفية . ولأن هذه القمة المعلقة بالخافة كانت تميل من الناحية اليسرى نحو النهر فقد وقف هيراكليس في الناحية اليمنى وهو يستند كلية عليها ، ثم أخذ يهزها بعنف حتى حطمها وزعزع جذورها العميقة . بعد ذلك دفعها فجأة نحو الأمام ، فأطارت الأفق ٢٤٠ العريض هديرا من هول ذلك الدفع ، وقتزت الضفتان ، كل بعيدة عن الأخرى ، وانحسرت مياه النهر بعد أن استولى عليه الفرع . عندئذ انفتح القصر المائل ، عرين كاكوس ، فأصبح ظاهرا أمام العين ، وأصبحت أعماقه المظلمة مكشوفة عن آخرها : تماما كما لو كانت الأرض قد انشقت وهوت إلى أسفل بفعل قوة قاهرة ثم فتحت العالم السفلى واحتوت المملكة الشاحبة المكروهة من الآلهة ، وشوهدت هوة سحيقة من أعلى فبدت الأشباح تتحرك مرتعشة تحت الضوء الذى استطاع أن ينفذ من خلالها (٥١) . وما أن استولت عليه الدهشة فجأة بسبب رؤية ذلك الضوء غير المتوقع حتى أخفى نفسه داخل الكهف الصخرى وأخذ يصرخ على غير العادة ، أمطره أكيديس من أعلى بالحراب واستخدم كل مألديه من أسلحة ، وهال عليه فروع الأشجار وأحجارا تضارع ٢٥٠ فى حجمها أحجار الطواحين ! لكن كاكوس - لما لم يجد هناك وسيلة

للهروب من الخطر - نفث من حلقة، سحبا كثيفة من الدخان - ياله  
من منظر عجيب وصفه ! - وغلف مأواه بطبقة كثيفة من الظلام  
الحالك، وجمع في أغوار الكهف الظلام المحمل بالدخان والمختلط باللهب .  
لم يطق ألكيديس - وهو في غضبه - على ذلك صبرا . ودون أن ينتظر  
مساعدة أحد وثب بمفرده في النيران وثبة خاطفة حيث يتدفق دخان كثيف  
مثل الموج وتبعث السحابة الداكنة الحرارة في الكهف الهائل . وهناك  
بينما كان كاكوس ينفث في الظلام لها عقيا ، أمسك به ألكيديس كما  
٢٦٠ لو كان محتضنه ، وبينما هو ممسك به ضغط على عينيه فجحظنا وعلى  
عنقه فجفت فيه الدماء . وعلى الفور انفتح المسكن الكثيب بعد أن تحطمت  
مداخله ، وانكشفت للسواء الثيران المخطوفة وجريمة السلب المحرمة (٥٢) ،  
وسحبت البجثة المشوهة من قدميها نحو الخارج . حينئذ كان يزداد شغفنا نحو  
مشاهدة العينين الخيفتين للمسوخ نصف الآدمي ووجهه وصدره الممتلئ  
بالشعر الغزير ، والثيران الحامدة في حلقة .

منذ ذلك الحين مازال يقام هذا الاحتفال ، واتقد حافظ الجليل  
٢٧٠ الحديد - وهو يحس بالسعادة - على إقامته في مواعده (٥٣) . كان  
بوتيتيوس أول من تولى إقامته ، كما كانت أسرة بيناريوس أول أسرة  
تصبح أمينة لعبادة هيراكليس (٥٤) . في هذه المنطقة أقام بوتيتيوس  
هذا المحراب الذى نسميه دائما « المحراب الأعظم » (٥٥) ، والذى سوف  
يظل أبدا « أعظم » محراب . هيا ، إذن ، أيها الرجال ، توجوا رؤوسكم  
بأوراق النباتات احتفالا بتلك المآثر العظيمة ، مدوا أيديكم بأواني الشراب  
أدعوا إلينا الذى هو إلهكم (٥٦) ، وصبوا النبيذ وأنتم راغبون في ذلك » .

بعد أن قال ذلك ، رفت شجرة من أشجار الحور ، ذات اللونين (٥٧) ،  
الموقوفة على عبادة هيراكليس - رفت بظلالها فوق شعر رأسه ، وتدلّت  
في هيئة حبل متعرج مليء بالأغصان ، وفاض الكأس المقدس وهو في  
يده اليمنى . وسرعان ما صب الجميع السائل المقدس على المائدة وهم  
٢٨٠ مسرورون ، وتوجهوا نحو الآلة بالدعوات . في ذلك الوقت كان

فسير يقترب رويدا رويدا من أولومبوس المنحدرة إلى أسفل (٥٨) .  
 عندئذ تحرك الكهنة ، وعلى رأسهم بوتيتيوس ، وهم يلتحفون بجلود  
 الحيوانات ويحملون المشاعل . لقد بدأوا في إقامة الاحتفال من جديد  
 وحملوا موائد العشاء بالعطايا الشبيهة ، وكدسوا الخراب المقدسة بالصحاف  
 المحملة بالطعام . وبعد ذلك وقفت فرقة السالى (٥٩) حول المهراب الرئيسى  
 المضاء بالمشاعل استعدادا للانشاد وقد أحاطوا أصداغهم بأغصان الحور .  
 جوقة من الشبان وأخرى من العجايز (٦٠) ،



شكل (١٨)  
 بفص الراد فرقة السال

يمجدون بأناشيدهم مفاخر هيراكليس وبآثره .  
 وينشدون كيف ضغط بيده على حيتين اثنتين  
 مخيفتين أرسلتهما له زوجة والده فصرعها في  
 الحال (٦١) ، كيف دمر أيضا مدينتين مشهورتين  
 ٢٩٠ أثناء الحرب : مدينة طروادة (٦٢) ومدينة



شكل (١٩)

هيراكليس الطفل يصرع حيتين فسختين أرسلتهما له  
 زوجة والده .



أوبخاليا (٦٣) ، كيف أنجز تحت إمرة يوروشثيوس ألفا من الأعمال القاسية بناء على قرار من جونو، التي كانت تناصبه العداوة (٦٤) .  
 « بيدك ، يامن لا تقهر ، صرعت أطفال السحاب ، ذوى البدن الثنائى  
 صرعت هيلابوس وفولوس ، صرعت الوحوش الكريمية ، كما صرعت  
 الأسد الضخم أسفل الصخرة النيمية (٦٥) . ارتعش المستقع الاستوحي



شكل (٢٠)  
 هيراكليس يصرع الأسد  
 الضخم تحت الصخرة  
 النيمية

خوفاً منك ، ارتعدت فرائص حارس أوركوس وهو  
 يرقد فوق العظام « نصف المأكولة » فى كهفه  
 الملطخ بالدماء (٦٦) . لم يرهبك وجه من الوجوه  
 الأخرى ، حتى توفويس نفسه ، وهو يمتشق  
 أسلحته فى ضراوة (٦٧) . لم يستول عليك الحرف



شكل (٢١)

هيراكليس يصرع الكلب مير بيروس - حارس اوركوس

عندما التفت حولك حية ليرنا برؤوسها المتعددة (٦٨) . سلام عليك ، ٣٠٠  
 أيها السليل الحقيقي لجوبيتر ، أيها المجد المضاف إلى أمجاد السماء . فلتقف  
 بجانبنا ، ولتبارك احتفالات تكريمك هذه . تمثل هذه الأناشيد كانوا  
 يكرمون الإله ، بعدئذ توجهوا كل ذلك بالإشارة إلى كهف كاكوس  
 وإلى كاكوس نفسه الذى يزرهيا . كانت الغابة بأكملها تصدح بأناشيدهم  
 وتردد التلال المحيطة بهم صداها .

بعد انتهاء تلك الاحتفالات المقدسة ، اتجه الجميع نحو المدينة . سار الملك العجوز الذى عفا عليه الدهر ، فكان يخطو خطوات وثيدة ، وهو يصطحب آينياس ، بينما كان ابنه (٦٩) يسير قريبا منها . وكان الملك يخفف من عناء الطريق بأحاديث مختلفة . استولى الاعجاب على آينياس ٣١٠ وهو يلقى بنظرات سريعة على كل شئ حوله . أسرت له جميع المناطق كان كلما مر بمنطقة بعد أخرى يسأل ويسمع فى سعادة عن ذكريات الأجيال السابقة. عندئذ قال الملك إيفاندروس، مؤسس القلعة الرومانية (٧٠) :

« تلك الغابات كان يسكنها أتباع فاونوس (٧١) ، وحوريات نشأن من تربتها ، وعشيرة نشأ رجالها من جذوع الأشجار وأخشاب للسنديان الصلب ، لم يكن للسهم قوانين ولا حضارة ، لم يعرفوا كيف يضعون النير فوق عتق الثور ، ولا كيف ينشئون المخازن لتشيون مؤنهم ولا كيف يدخرون ما حصلوا عليه من طعام ، بل كانوا يقتاتون بأغصان الأشجار ويصيد صعب لا يكاد يقيم أودهم فى بادئ الأمر أتى ساتورنوس من أولومبوس الشاهقة (٧٢) ، هاربا من أسلحة جوينير ، ٣٢٠ منفيًا بعد أن فقد ملكه (٧٣) . عندئذ جمع ساتورنوس شتات تلك العشيرة البدائية المتفرقة فوق الجبال العالية ، وشرع لها القوانين ، واختار لها اسم لانيوم - إذ أنه كان قد اختبأ فوجد الأمان على تلك الشواطئ (٧٤) . إذ فترة حكم ذلك الملك هى التى يسمونها بعصر الذهب (٧٥) : فقد ظل بحكم شعبه فى هدوء وسلام حتى جاء بعد ذلك تدريجيا عصر أكثر سوءا وأقل ازدهارا سادت فيه الحروب والرغبة فى التملك . فى ذلك ٣٣٠ العصر أنت العشيرة الأوسونية وقبائل سيكانيا (٧٦) ، وتغير اسم الأرض الساتورنية أكثر من مرة (٧٧) . ثم جاء ملوك آخرون ، من بينهم تيريس الفظ ، هيكاه المهول (٧٨) ، الذى من بعده ، سميتا بنح الإيطاليين نهر التيريس باسمه ، وذلك بعد أن فقد ذلك النهر اسمه القديم الأصل ألبولا . أما أنا ، فبعد أن طردت من وطنى ، وبلغت أقصى حدود البحر ، ألقت بى فى هذه المناطق فورتونا القادرة على كل

شئٌ والقدر الذى لافرار منه (٧٩) |، وما دفع بي إلى ذلك سوى تهديدات مريضة من والدى الحورية كارمنتيس (٨٠) ونصيحة من الإله أبوللون .  
 ما كاد ينتهى من قوله حتى أشار وهو يتقدم نحو الأمام ، إلى الجراب والبوابة الكارمتالية (٨١) التى كان يسميها الرومان بذلك الاسم ، تكريماً للحورية كارمنتيس ، العرافة المتنبئة بالغيب ، أول من تنبأ بعظمة ٣٤٠ آل آينياس المقبلة ومعجد البالانتيوم ، ثم أشار إلى المنطقة الرحبة التى أقام فيها رومولوس الحازم « قدس الأقداس » (٨٢) ، وإلى كهف لوبركوس الكائن فى باطن الصخرة الرطبة ، والذى سمي - على الطريقة الباراسية - كهف بان اللوكانيي (٨٣) . ولم يفته أن يشير إلى غابة أرجيليتوم المقدسة ، ويشهد المنطقة وهو يتحدث عن مصرع ضيفه أرجوس (٨٤) . ثم قاد آينياس إلى صخرة تاريا (٨٥) ، وإلى معبد كايبتولينوس - الذهبى اليوم ، والذى كان فيما مضى مروعا بأدغاله الكثيفة (٨٦) . وحتى ذلك الوقت كانت رهبة قدسية تنبعث من المنطقة للثير الذعر فى نفوس أهل الريف ، وحتى فى ذلك الوقت أيضا كان الرجال ٣٥٠ يرتعدون خوفاً أمام الغابة والصخرة .

« إن هذه الغابة » ، قال إيفاندروس ، « وهذا التل بقمته المورقة يسكنهما إله ، لكننا لانعرف على وجه التحديد من من الآلهة يسكنهما . يعتقد أهل أركاديا أنهم شاهدوا جوبيتر نفسه عندما كان . رارا يهز عباءته الداكنة بيده اليمنى فيشير السحب العاصفة (٨٧) . إنك ترى أيضا هاتين البلدتين بأسوارهما المتداعية ، وأطلال وآثار رجال سابقين . إن هذه القلعة بناها الإله يانوس ، وتلك بناها الإله ساتورنوس . الأولى كانت تسمى يانيكولاوم ، والأخرى ساتورنيا » .  
 بينما كانوا يتبادلون مثل هذه الأحاديث فيما بينهم ، كانوا يقربون من منزل إيفاندروس الفقير ، ويلمحون القطعان تخور هنا وهناك فى ٣٦٠ الساحة العامة الرومانية ومنطقة كاريناي الرائعة (٨٨) . وعندما وصلوا إلى المنزل ، قال إيفاندروس :

« إن هذا الباب انحنى ألكديس القاهر ليدخل منه ، وهذا المسكن

قد احتواه (٨٩) : فلتعمل جاهدا ، أيها الضيف ، على ازدياء الرءاء ،  
ولتسلك سلوكا يشبه سلوك الإله ، ولا تكن قاسيا على فقرا .  
هكذا قال الملك ، ثم اقتاد آينياس ذا الهيكل الضخم تحت السقف  
المنخفض لمسكنه الضيق ، وجعله يستند على وسادة من أوراق الأشجار  
وعلى جلد أنثى دب لبيبة .

٣٧٠ . أقبل الليل واحتوى الأرض بجناحيه الداكنين . لكن فينوس - التي  
اهتزت مشاعرها بمخاوف الأم ( ٩٠ ) - ليس لغير سبب معقول - ،  
والتي تأثرت بتهديدات أهل لاورنتوم وبثورتهم المسلحة العنيفة -  
تحدثت إلى فولكانوس ( ٩١ ) ، وفي مخدع الزوجية الذهبي بادرته بهذه  
العبارات ، وهي تنفخ كلأها بنفحات من الغرام القدسي :

« حين كان الملوك الاغريق يدمرون أسوار برجاموم ، وكانت قلعها  
- التي أراد لها القدر أن تميد - عرضة لنيران الأعداء لم أطلب منك  
معونة هؤلاء البؤساء ( ٩٢ ) ولا أسلحة صنعتها بمهارتك وقدرتك . كما  
أننى لم أرغب يازوجى العزيز ، فى أن أضيع وقتك ومجهوداتك هباء ،  
رغم أنى مدينة بالكثير لآل برياموس ( ٩٣ ) ، ورغم أنى ذرفت الدمع  
٣٨٠ مرارا لما لقيه آينياس من عناء شديد . والآن لقد حط آينياس رحاله -  
تحقيقا لأوامر جوبيتر - على شواطئ الروتوليين . لذلك أتيت إليك ضارعة -  
إننى إلهة مبجلة وأم لغللام - أطلب منك سلاحا لنفسى . لقد استطاعت  
ابنة نيزبوس ، كما استطاعت زوجة نيتونوس أيضا ، أن تؤثر عليك  
بدموعها ( ٩٤ ) ، أنظركم من شعوب تتكاتف ، وكم من مدن تغلق  
بواباتها وتشخذ أسلحتها استعدادا للقائى ولتدمير رفاقى » .

هكذا تحدثت الربة إليه ، ثم استقبلته فى حضنها الحنون وأحاطته  
بذراعيها الناصعتين ، بينما كان يبدو عليه التردد . وفجأة أصابه اللهب  
المعتاد . ونفذ الدفء المعروف ( ٩٥ ) إلى نخاع عظامه ، وسرى فى هيكله  
٣٩٠ المفكك : تماما كما يحدث ذات مرة عندما ترفرف شظية نارية منطلقة  
من عاصفة رعديّة وتمزق فى سرعة خاطفة وسط سحب ممطر مصحوبة

بضوء براق . لاحظت زوجته ذلك، وهي فخوراً بدهائها واثقة في  
فتتها . عندئذ قال الزوج وقد أسره الغرام الخالد :

« لماذا تجهدين نفسك في البحث عن مبررات ؟ أين ذهبت نقتك  
في ، أيتها الربة ؟ فلو أنك كنت تشعرين بمثل ذلك الأسى من قبل  
لكان من حقنا أن نمد الطروديين بالسلاح في أى وقت شئنا (٩٦) ،  
ولما منع والدنا القادر على كل شئ ولا الأقدار طروادة من أن تظل قائمة  
وبرياموس من أن يظل حيا لمدة عشر سنوات آخر . والآن، فإن كنت ٤٠٠  
تستعدين للحرب ، وإن كانت هذه هي مشورتك فإنني قادر على أن  
أحقق أى عمل مهما كان صعبا - ما يمكن صناعته من الحديد أو  
الإلكترولوم السائل (٩٧) - وكل ما تستطيع أن تفعله ألسنة اللهب  
وهواء الكبر ، لكن عليك أن تكفى عن توسلاتك ، فأنت الآن كمن  
يشك في مدى قوته » .

بعد أن انتهى من ذلك القول ، أخذ زوجته في أحضانها المفعمة  
بالرغبة ، وارتمى في حجرها مجهدا ينشد الراحة اللذيذة كى تسرى  
في أطرافه .

بعد ما كاد الليل أن ينتصف ، وحالما أبعدت الراحة النوم (٩٨) ، وكما  
تشعل المرأة - التى مهمتها هى أن تحفظ الحياة بمغزها وبفن مينيرفا  
الراقيق (٩٩) - من جديد بقايا النيران الناعسة ، بينما هى تصل الليل ٤١٠  
بعملها ، وتجعل رفيقاتها يعملن على ضوء اللهب في غزل كميات  
كبيرة من الصوف الخام ، لكى تحافظ على كيان فراش الزوجية  
وحتى تستطيع أن ترعى صغارها .. فقد نهض إله النار ولم يكن أكثر  
تكاسلا منها - من فراشه الوثير متجها نحو مصنعه .

هناك جزيرة تبرز بالقرب من الشاطئ السيكاني (١٠٠) ، وتربط  
بينه وبين لبيارى الأيولية ، إنها جزيرة وعرة بصخورها البركانية ،  
من تحتها ترعد كهوف ومغارات أيتنا (١٠١) المتأكلة بفعل أفران ٤٢٠

الكوكلوبيس ، وتسمع الدقات القوية على السنادين وهي تبعث بما يشبه الأنين ، وتزرق في الكهوف قوائم الحديد الخالوي (١٠٢) المطروق وتزغرد ألسنة النيران في الأفران : ذلك هو مقر فولكانوس ، وتلك هي البقعة التي تسمى فولكانيا ، هناك هبط إله النار من السماء العالية .



شكل (٢٢)

فولكانيا : مصنع الحدادة التي كانت تابعة لفولكانوس

كان الكوكلوبيس — برونتيس وستيرويس وبوراكون بأطرافه العارية (١٠٣) — يعملون في الكهف الرطب في تشكيل الحديد ، كانوا



شكل (٢٣)

عاصفة رعدية كان يصنعها فولكانوس في مصنعه ( عملة رومانية )

يشكلون بأيديهم صاعقة رعدية — مثل تلك التي غالبا ما يطلقها رب السماء بأكملها (١٠٤) نحو الأرض — ، كانوا قد انتهوا من تشكيل جزء منها ، ولم ينتهوا بعد من تشكيل الجزء الآخر ، لقد أضفوا إليها ثلاثة أعمدة من الأمطار المتجمدة ، وثلاث سحب محملة بالماء ، وثلاثة مقادير أخرى من النيران المتوهجة

وثلاثة أخرى من ريح الشمال المنجحة . ثم لانهم كانوا عندئذ يمزجون في ٤٣٠ عملهم ذاك الأضواء الخاطفة المرعبة بالصوت وبالفرع وبالنيان الغاضبة المنطلقة (١٠٥) . وفي مكان آخر من الكهف كان الكوكلوبيس منهمكين في صناعة عربة للارس ذات عجلات سريعة يثير بها الأشخاص والمدن (١٠٦) - كما كانوا يعملون بجهد شاق في صقل الزي العسكري للربة بالاس الخائقة (١٠٧) : العبادة المهيبة ، والحية ذات الحراشيف الذهبية ، والحيات المتشابكة ، ورأس التنين المنقوش فوق صدر الربة برقبته المبتورة وأعينه الزائغة . « كفوا عن كل شيء » صاح فولكانوس « ولتطرحوا



شكل (٢٤)

الربة الينة وهي ترتدى العبادة

جانبا الأعمال التي بدأتموها ، أيها الكوكلوبيس الأيتيون (١٠٨) ،  
٤٤ وأصيحخوا السمع إلى هذا : يجب صنع أسلحة لبطل مغوار . إننا الآن  
في حاجة إلى عزم قتي ، إلى سواعد خفيفة الحركة ، إلى كل فن رفيع .  
فلتبدأوا دون ما تأخير . لم يقل أكثر من ذلك . لكن سرعان ما استجاب  
الجميع لقوله ، ووزعوا العمل بينهم بالتساوي . سال النحاس والذهب  
الخام في الحجارى المعدة لذلك ، وانصهر الصلب الجارح في القرن المهول .  
لقد صنعوا درعا ضخما ، ليرد وحده (١٠٩) جميع أسلحة أهل لاتيوم .  
صنعه من سبع طبقات مستديرة ، واحدة فوق أخرى . كان بعضهم  
بملا الكير بالهواء ثم يقذف به إلى الخارج ، بينما كان البعض الآخر  
٤٥٠ يغمس كتل النحاس المتوهجة في حوض الماء فتحدث صفيرا . كان  
الكهف ين من ثقل السنادين المثبتة في أرضه ، بينما كانوا يرفعون  
أذرعهم في قوة جبارة وبتوافق زمني رتيب ويقلبون كتلة المعدن وهي  
في قبضة الملقطة الضاغطة :

بينما كان سيد لمنوس (١١٠) منهمكا في عمله على الشواطئ الأيولية ،  
كان ضوء النهار الحنون وتغريد الطيور في الصباح فوق الطنّف يوقظ  
إيفاندروس في مسكنه المتواضع نهض الملك العجوز فوضع قميصه بنفسه على جسده  
وربط أربطة الصندل التيراني حول قدميه ، ثم ربط السيف التيجياني  
في جنبه وتحت كتفيه ، وطرح على ظهره جلد فهد وتركه يتدلى نحو  
٤٦٠ اليسار (١١١) . وإذا بكلين من كلاب الحراسة يخرجان أمامه وهو  
يفادر عتبة الدار المرتفعة ويصاحبان سيدهما في خطواته .

قصد البطل إلى حيث يقيم ضيفه آينياس بمفرده . وفي ذاكرته أحاديثها  
وهديته الموعودة . لكن آينياس لم يكن أقل انشغالا من صاحبه في ذلك  
الصباح أيضا . كان يصاحب إيفاندروس ولده بالاس ، أما آينياس  
فقد كان يصاحبه رفيقه أخاتيس وبعد أن تقدم كل منهما نحو الآخر  
تصافحا بالأيدي ، وجلسا وسط الدار ، وأخيرا تمتعا بحديث لم يسمعه  
أحد (١١٢) . فلقد بادره الملاك قائلا :



٤٧٠ «أبها القائد الأعظم للتيوكريين ، طالما أنك تعيش سالما ، فإنني لن أَرْضَى بزوال الدولة أو المملكة الطروادية ، إن قوتنا غير كافية لمساندة مثل ذلك الاسم العظيم (١١٣) في الحرب ، فمن هذه الناحية نحن محاصرون بالنهر التوسكاني (١١٤) ، ومن تلك يتحرش بنا الروتوليون وتصلصل أسلحتهم حول أسوارنا ، ولكنني أقترح عليك أن تتحالف مع قبائل قوية ودولة ذات معسكر موفور الموارد ، إنها فرصة غير متوقعة تحفظ عليك سلامتك ، لقد أتيت إلينا هنا بناء على رغبة القدر فعلى مسافة غير بعيدة من هنا ، وفوق صخرة عتيقة تأسست مدينة أجولا (١١٥) ، حيث كانت العشائر اللودية البارعة في فنون الحرب تقيم على المرتفعات الإتروسكية منذ قديم الزمان (١١٦) . ازدهرت ٤٨٠ تلك المدينة لعدة سنوات حتى تولى حكمها الملك ميزنتيوس بنفوذه المتفطرس وأسلحته الرهيبية . لماذا أذكر المذابح المربعة التي أقامها ذلك الطاغية ؟ والأعمال الوحشية التي قام بها ؟ فياليت الآلهة نصب تلك الأعمال فوق أم رأسه ورؤوس سلالته ، بل وأكثر من ذلك ، فإنه كان يربط جثث الموتى بالأحياء ، ويضعهم جميعا في مكان واحد ، يبدأ في يد ، ووجهها لوجه - نوع من أنواع التعذيب - ، وهكذا كان يميتهم موتا بطيئا بين أحضان الدماء المتجلطة والأشلاء العفنة الكئيبة . لكن أخيرا وبعد أن ضاقت رعيته بأعماله الجنونية ، حاصروه مسلحين وحاصروا مسكنه ، قضوا على مؤيديه ، وقذفوا سقف منزله بالنيران . لكنه ٤٩٠ تسال خلسة أثناء تلك المذبحة ، وهرب إلى أراضي الروتوليين ، و دافع عن نفسه بأسلحة مضيئه تورنوس . وعلى ذلك فقد هبت إتروريا بأكملها وقد سيطر عليها الغضب ، إنهم يطالبون الآن بأن يقدم الملك في أسرع وقت ضحية للإله مارس (١١٧) .

سوف أنصّبك ، يا آينياس ، قائدا على تلك الآلاف من أهل إتروريا إذ أن سفنهم التي يزدحم بها الشاطئ كله تترأر ، وتطلب من حاملي رايات الحرب أن يتقدموا ، بينما يستوقفهم العراف العجوز ، وهو ينطق بهذه الكلمات :

« يا شباب مايونيا (١١٨) المختار ، يا زهرة رجال الماضي الشجعان يا حصيلة قوتهم ، يا من يدفعهم حتى عادل نحو أعدائهم ، ويشعل فيهم ميزنتيوس هيب الغضب الذي يستحقه ، لن يسمح لإيطالي أن يتغلب على ذلك الشعب ، فعليكم إذن أن تختاروا قادة لكم غير ايطاليين . »

عندئذ عادت القوات الإيتروسكية واستقرت في ذلك السهل (١١٩) ، بعد أن أهربتها تهديدات الآلهة . ولقد أرسل تارخون (١٢٠) نفسه إلى رسلا ، وأرسل تاج المملكة ومعه صولجان الملك ، ووضع بين يدي علم الدولة وذلك لكي أنضم إلى معسكرهم وأتولى أمر المملكة التيرانية. لكن الشيخوخة - البطيئة بفعل الرعشة ، والواهيه بفعل الأعوام - تغبطن مباشرة السلطة العسكرية ، وعزمى لم يعد يسعنى للقيام بأعمال تتصف بالشجاعة . لقد حاولت أن أستحث ولدى على القيام بذلك ، لولا نسبة المختلط من ناحية والدته السايينية الذي جعل منه إيطاليا غير صميم (١٢١) . أما أنت ، يا من حبت الاقدار عمرك ونسبك ، يا من تتاديك القوى المقدسة ، فلتقدم على ذلك أيها القائد الذي بز التيوكريين والإيطاليين على السواء . ليس هذا فقط ، بل إنى سوف أشرك معك ولدى بالاس ، أملى وسلواى ، فلتجعله بفضل توجهاتك قادرا على تحمل القتال والقيام بالأعمال العسكرية الشاقة ، وليواصل ملاحظة ماتقوم به من أعمال ، ولينظر إليك في إعجاب منذ سنوات عمره الأولى . سوف أعطيه مائتين من الفرسان الأركاديين ، زهرة مختارة من شبابنا ، وسوف يعطيك بالاس مثل هذا العدد هدية باسمه . »

ماكاد ينتهى من حديثه حتى نكس آينياس بن أنخيس وصديقه المخلص أخاتيس وجهيهما نحو الأرض ، وسكتا عن الكلام . وبقاين حزينين أخذا يفكران . فيما ينتظرهما من مشاق عديدة - لولا بعث الكورثيرية (١٢٢) بأماراة من السماء الصافية إذ فجأة أنى من السماء شعاع لامع يهتر ويحدث ضوضاء ، وفى التواللحظة بدا كل شى يترنج وصوت التفير التوراني يزأر عبر السماء . لأنهم ينظرون ! ينظرون إلى أعلى ، فإذا

بقرعة هائلة تزجر ثلاث مرات ( ١٢٣ ) . إنهم يشاهدون في منطقة صافية من السماء أسلحة ترسل شعاعا أحمر اللون وسط سحابة تمرق عبر الهواء الشفاف (١٢٤) ويصطك بعضها ببعض فتبعث صوتا كصوت الرعد . وقف الآخرون مشدوهين وقد استولت الدهشة على أفئدتهم ٥٣٠ لكن البطل الطروادى فطن إلى الصوت وإلى وعود والدته الإلهة - عندئذ قال :  
« لاتسل يا مضيقي ؛ أرجوك لاتسل عن المصير الذى تبشر به هذه التذور ؛ إنه أنا من تقصده السماء (١٢٥) . فلقد أخبرتنى والدتى الإلهة أنها سوف تبعث بهذه الإشارة إذا ما اشتعل لهيب الحرب . وأنها سوف تحمل إلى عبر الهواء أسلحة صنعها فولكانوس لساعدتى .. (١٢٦) .....  
ما ! أى مذبحه تنتظر كم أيها اللاورثيون اليؤساء !! وأى عقاب سوف أوقعه عليك يا تورنوس !! كم من دروع رجال وخوذ كثيرة وأجساد قوية سوف تحترقها أيها التبير العظيم !! دعهم يتقضون العهد وينادون ٥٤٠ للقتال !! ( ١٢٧ ) . »

بعد أن قال هذه الكلمات ، نهض من مقعده المرتفع . أشعل أولا بواسطة المشاعل النيران من جديد على مذابح هيراكليس المطفأة ، واقترب في سعادة نحو الإله الحارس لار - الذى كان يعده بالأمس وآلهة البيئاتيس الصغيرة (١٢٨) وذبح إيفاندروس - مثله في ذلك مثل الشباب الطروادى - مجموعة مختارة من النعاج اللائقة بالتضحية حسب العادة المتبعة (١٢٩) . بعد ذلك ذهب آينياس إلى السفن ، وتفقد حال رفاقه ثم اختار من بينهم من هم أكثر شجاعة ليرافقوه أثناء القتال ، أما المجموعة الباقية فقد ركبت الجزء الأدنى من النهر وتوجهت ببطء نحو أسفل في ٥٥٠ الجري الأدنى لتحمل إلى أسكانيوس أخبار والده وشئون مملكته . أعطيت خيول للتيوكرين الذين كانوا يقصدون الحقول التيرانية ، بينما أعطى آينياس حصانا من نوع خاص يغطيه تماما جلد أسد أغبر اللون يتلأأ بمخالب ذهبية .

وفجأة انتشرت إشاعة تسرى في المدينة الصغيرة مؤداها أن راجبي الخيل

إنما يذهبون في سرعة فائقة إلى شواطئ الملك التوراني (١٣٠) . أخذت النسوة يرددن الصلوات في فزع . وصار الخوف يلاحق الخطر عن قرب وبدأت أمام الأعين صورة الإله مارس أكثر ضخامة عن ذي قبل . عندئذ أمسك الوالد إيفاندروس بيد ولده الذي يوشك على الرحيل واحتضنه ، وهو لا يكف عن البكاء ، وطفق يقول :

٥٦٠ « آه لو أن جوبيتر أعاد إلى الاعوام التي مضت من عمري فأصبح كما كنت عندما أتيت في صفوفهم الأولى بالقرب من أسوار براينسي ، وأحرقت - وأنا في نشوة الانتصار - أكواما من دروعهم ( ١٣١ ) ، وأرسلت بيدي هذا الملك إرولوس إلى الجحيم ، رغم أن والدته فيرونيا كانت قد منحته عند مولده - وباله من قول يبعث الفزع - ثلاثة أرواح وثلاث حلل عسكرية ليستخدمها . كان لابد أن يلدق الموت ثلاث مرات ، لكنني مع ذلك أزهدت بيدي هذه حينذاك كل أرواحه الثلاثة ، وجردته من جميع حلله العسكرية الثلاث (١٣٢) . لو أن لجوبيتر أعاد إلى الاعوام التي مضت من عمري لما حرمت الآن

٥٧٠ من حضنك الغالي يا بني ولما جرؤ ميزنتيوس على أن يصب الإهانات فوق رأسي ، ويتسبب بأسلحته الضارية في قتل ذلك العدد الهائل ، ولما حرم المدينة من عدد ضخم من مواطنيها ، أما أنتم ، يا آلهة الأعالي ، وأنت يا جوبيتر ، يا سيد الآلهة الأعظم ، إنى أتوسل إليك ، فلتكن رحيمًا بالملك الأرКАДى ، ولتستمع إلى صلواتي الأبوية : لئن حفظت قدرتك الإلهية الأقدار ولدى بالاس سالما ، لئن عشت حتى أراه وألقى به ، فاني أسألك أن تمنحني الحياة ، وإنى حينئذ على استعداد كي أتحمّل المشقة مهما كان نوعها ، أما إن كنت تهديني - يا فورتونا - بكارثة مروعة ، فلتنته حياتي القاسية الآن . نعم الآن . . بينا الآلام ليست

٥٨٠ محققة بعد والأمل في المستقبل ليس مؤكدًا ، وبينما أحتويك في أحضانى ، يا ولدى العزيز ، يا بهجتي الوحيدة ، يا ابن عمري . آه ، إننى أرجو ألا تجرح أذني أنباء أكثر سوءًا . نطق الوالد بتلك الكلمات أثناء الوداع الأخير ، ثم حمله أتباعه إلى داخل المنزل مغشيا عليه .

عندئذ خرج الفرسان من البوابات المفتوحة ، وفي مقدمتهم آينياس وأجاتيس الولى ، ثم باقى القادة الطرواديين ، ثم بالاس نفسه وسط الضفوف متلاذثاً بعباته ويزته العسكرية المنقوشة ، مثله مثل نجمة الصباح - بعد أن اغتسلت بماء المحيط - التى فضلها فينوس على الكواكب ٥٩٠ النارية الأخرى ، عندما تظهر بطلعتها المقدسة فى السماء فتبدد الظلام . ووقفت الأمهات فوق الاسوار مذعورات يلاحقن بنظراتهن السحابة الترابية والجنود بأسلحتهم النحاسية اللامعة . إنهم يشقون طريقهم عبر الأدغال ، يمتشقون أسلحتهم ، ويسلكون أقرب طريق يوصلهم إلى هدفهم المشود . ودوى الصياح ، وهم يشكلون صفوا واحداً ، وهز حوافر الخيل تربة السهل اللينة بصوت إيقاعها الرابعى السريع .

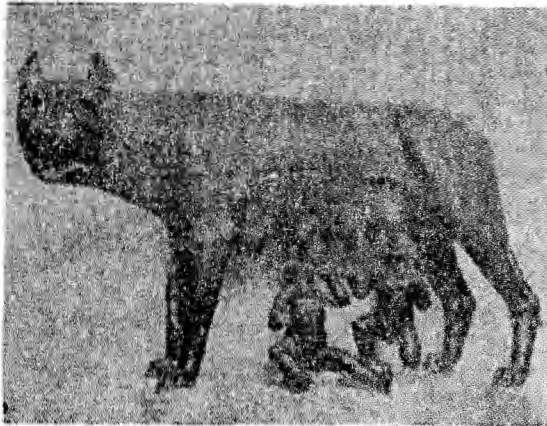
بالقرب من النهر البارد الذى يمر بيادة كايبرى (١٣٣) توجد أجمة ضخمة ، إنها أجمة مقدسة من الجميع طبقاً لعقيدة أجدادهم ، تحتويها من كل جانب تلال واقية وتحيط الدغل بأشجار الشربين الداكنة . هناك رواية تقول إن البلاسجين (١٣٤) الأوائل - الذين كانوا يسيطرون على الإقليم اللاتينى منذ القدم (١٣٥) - خصصوا الأجمة ويوم الاحتفال الخاص بها لتكريم سيلفانوس ، إله الحقول الخضراء والمواشى (١٣٦) . وعلى مسافة غير بعيدة عن ذلك المكان كان تارخون - والتورانيون قد أقاموا معسكراً محصناً بفضل طبيعة موقعه ، حينئذ كان من الممكن رؤية كل جيشهم من أعلى قمة التل وهو يضرب الخيام وسط الحقول الشاسعة .

قصد الوالد آينياس وجنوده المختارون ذلك المكان لمؤازرة تارخون فنعشوا أجسادهم المرهقة وخيولهم ، لكن فينوس - الربة ناصعة الياض - اقتربت منه ، وهى تحمل إليه الهدايا عبر السحب السماوية . وحالما شاهدت ولداً مختفياً عن أعين البشر فى الوادى الخجالى بالقرب من النهر البارد بادرت بهذه الكلمات وهى تلتى بنفسها فجأة فى طريقه :

«هاك الهدايا الموعودة التى صنعتها مهارة زوجى حتى لا تردد أو تتوان - يابنى - فى أن تتحدى فى القتال اللاورنتيين المتعجرفين أوتورنوس الشمس .»

هكذا قالت الكوثيرية، وارتمت في حضن ولدها ، ووضعت أمامه  
 أسلحة لامعة تحت شجرة البلوط . لم يستطع آينياس - السعيد بهدايا  
 والدته الرائعة - أن يشبع عينيه وهو يحملق في الأسلحة قطعة بعد أخرى.  
 ٦٢٠ استولت عليه الدهشة وهو يقرب بين كفيه وذراعيه مرة بعد أخرى خوذة  
 تثير الفزع وتنفث اللهب بنوابتها ذات الرياش ، وسيفا يحمل الدمار ،  
 ودرعا صلبا من النحاس ، أرجوانى اللون ، مثله مثل سحابة زرقاء  
 عندما تتوهج بأشعة الشمس فتعكس الضوء لمسافة بعيدة، ثم أيضا درعتين  
 ملساوين، لوقاية الساقين، مصنوعتين من الإلكترولوم والذهب المكرر (١٣٧)،  
 وحرية . لقد أعجب بصناعة الدرع الذى لا يمكن التعبير عن مدى  
 روعتها ( ١٣٨ ) :

على ذلك الدرع صور إله النار تاريخ إيطاليا وانتصارات الرومان  
 وهو غير جاهل بتنبؤات المنتبين ، بل عالم بما سيقع فى العصور التالية.  
 صور عليه جميع الأجيال التى انحدرت فيما بعد من أسرة أسكانيوس  
 ٦٣٠ والحروب التى وقعت واحدة بعد أخرى ( ١٣٩ ) . صور أنثى الذئب  
 وهى ترقد فور الوضع فى الكهف الأخضر الخاص بالإله مارس (١٤٠)  
 والصبيين التوأمين يلهوان حول أقدامها ويتعلقان بها، ويلعقان دون خوف



شكل (٢٥)

انثى الذئب وهى ترضع الطفلين ديموس ورومولوس

أوفزع جسد الذئبة الأم ، بينما تستدير الأم برقبتها الملساء المستديرة وتمسح بلسانها الواحد تلو الآخر فتشكل جسديهما .

وعلى مسافة غير بعيدة صور روما والاعتصاب القادر أثناء الاجتماع في المسرح ( ١٤١ ) بينما كان مهرجان الألعاب الكيركنسية منعقدا ( ١٤٢ ) ، ونشوب حرب جديدة فجأة بين أتباع رومولوس وتاتيوس العجوز ورجال كوريس العتا؛ ( ١٤٣ ) . بعد ذلك أنهى هؤلاء الملوك

٦٤٠



الصراع الذي كان قائما بينهم ، ثم وقفوا مسلحين أمام مذبح جويتر وهم يمسكون بأطباق القرابين ، وعقدوا معاهدة بينهم حول خنزيرة مذبوحة (١٤٤) .

على مسافة غير بعيدة من المنظر السابق صور فولكانوس عجلتين حربيتين ، يجر كلا منهما أربعة أجياد ، تسير كل منهما في سرعة فائقة وفي اتجاه

شكل (٢٦)  
اختطاف السايينيات  
( عملة نقدية من عصر  
تيرتوروس ساينوس )

مضاد ، وتمزقان ميتوس لربا - (١٤٥) آه أيها الألباني ، ليتك كنت قد بقيت عند كلمتك - بينما يمزق توللوس أحشاء الرجل الأفاك عبر الغابة وتبتل بدماثة الأشجار الشائكة المتناثرة في الغابة .

وفي مكان آخر صور يورسينا وقد أصدر أوامره بالترحيب بتاركونيوس المنى ، وضرب حصارا شديدا حول المدينة ، بينما هب آل آينياس للسلاح دفاعا عن حريتهم (١٤٦) . إنك قد تنظر إلى يورسينا نظرتك إلى شخص متمرد ، أو إلى شخص يحمل تهديدا للآخرين ، لأن ٦٥٠ كوكليس جراً على تحطيم القنطرة ، وكوليليا سبحت عبر النهر بعد أن حطمت قيدها (١٤٧) .

وفي أعلى الدرع وقف مانلبوس ، حارس قلعة تاريبا ( ١٤٨ ) ، أمام المعبد ، يحرس قمة الكابيتولينوس الشاهقة ، كما ظهر كوخ رومولوس يزهر بسقفه المصنوع حديثا من القش (١٤٩) . هنا صاحت الأوزة ذات اللون الفضي - وهي ترفرف في الأروقة المطلية بالذهب - تعلن أن الغالين على الأبواب (١٥٠) : كان الغاليون حينذاك بين الأدغال ، يسيطرون

على القلعة ، يحنمون بالظلام،هدية الليل الحالك (١٥١) ، رؤسهم



شكل (٢٧)

البطل المفامر كوكليس ( ميدالية من عصر انطونيوس ييوس )  
• ييوس •

ذات جداول من الذهب ، وملابسهم ذهبية اللون يتلألأون بعباءات  
قصيرة مخططة ، أعناقهم الناصعة البيضاء بأربطة من الذهب ،  
تلمع في يد كل منهم زوج من الخراب الألية (١٥٢) ، ويحمي أجسادهم  
دروع طويلة .

وهناك أيضا نقش إله النار جاعة السالى الراقصين (١٥٣) ، واللوركي  
الغراء (١٥٤) . وهامات تعلوها تيجان من الصوف (١٥٥) ، ودروعا  
مقدسة هابطة من السماء (١٥٦) ، ونساء فاضلات في عربات وثيرة  
يقمن بتقديم القرابين في جميع أنحاء المدينة (١٥٧) .



شكل (٢٨)

الدروع المقدس الهابط  
من السماء ( واجمع  
الكتاب الثامن ، حاشية  
رقم ١٥٦ )

وبعيدا عن ذلك المنظر صور أيضا المنازل  
التارتارية وبوابات ديس المرتفعة (١٥٨) ، وجزء  
الإثم ، وأنت أيضا - ياكاتيلينا - يا من تتعلق في  
صخرة مهدة دائما بالسقوط وترتعد لرؤية وجوه  
ريبات الغضب (١٥٩) ، وفي معزل عن هؤلاء صور  
أشخاصا سعداء كما صور أيضا كاتو وهو يستن  
لهم القوانين (١٦٠) .

وفي منتصف الدرع (١٦١) تلور في جميع الجهات صورة للبحر  
العاصف منقوشة بلون الذهب ، لكن المياه الزرقاء تريد بموجة بيضاء اللون



بينما تدور فيها الدرافيل ذات اللون الفضي المتلألئ وتكسح المياه في شكل دائرة وتقسم سطح البحر التائر. بضربات ذيولها .

أما في وسط الدرع (١٦٢) فيظهر للناظر مشهد أسطول من السفن ذات المقدمات البرونزية وحرب أكتوبر (١٦٣) ، وإنك قد تستطيع أن تتخيل كيف تصول ليوكاتي بأكملها وتجول في حرب منظمة ، وكيف تتلألأ الأمواج بلون الذهب (١٦٤) . هنا ترى القيصر أوغسطس يسانده أعضاء مجلس الشيوخ وأفراد الشعب، يرافقه آلهة البيئاتيس والآلهة العظام وهو يقود الإيطاليين إلى ساحة القتال ، واقفا على سطح سفينة حربية شائعة. ينث صدغاه المتلئان بالسعادة ٦٨٠ زوجا من السنة للهب، ويبرز نجم أجنداده فوق رأسه (١٦٥) . وفي



شكل (٢٩)

عملة رومانية من عصر الامبراطور اوغسطس صدرت تقليدا لذكرى معركة

مكان آخر ترى أجريا شاعنا يقود الأسطول بمعاونة الرياح والآلهة المساندة له ، يتلألأ صدغاه المتوجان بإكليل من أكاليل البحرية - رمز الفخار في ميدان القتال (١٦٦) . وهناك ترى أنطونيوس تسانده مساعدات أجنبية وقوات متباينة ، جلها - بعد انتصاراته من شعوب أورورا (١٦٧) والشاطي الأحمر (١٦٨) ، وحمل في ركابه مصر والقوات الشرقية وأقاصي باكثرا (١٦٩) ، وتبعه - باللعار - زوجة مصرية (١٧٠) . انطلق كل هؤلاء ، وأزبد البحر بأكمله إذ تمزق سطحه بضربات المحاديف المتجهة إلى الخلف وبالسفن ذات المقدمات المدية الثلاثية . قصلوا اليه العميق ، ولملك تظن أن مجموعة جزر

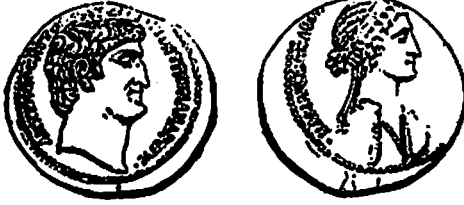


شكل (٣٠)

القائد الروماني اجريا وهو يضع فوق رأسه لاجا على شكل مقدمات السفن العربية

٦٩٠

الكوكلاديس (١٧١) قد تمزقت إرباً وطفئت أشلائوها فوق سطح البحر ،  
 أو أن الحبال الشاهقة قد اشتبكت في معارك مع بقية الحبال : فلقد بذل المقاتلون



شكل (٣١)

انطونيوس وزوجته كليوباترا على وجهي عملة من انتيوطوس

مجهوداً ضخماً وهم فوق السفن ذات الأبراج (١٧٢) . كانت القتال  
 الكتانية المشتعلة تنطلق من أيديهم والقذائف المعدنية المارقة تخرج من  
 أسلحتهم الآلية ، لقد تحول لون الحقول البحرية المحروقة بالسفن إلى  
 اللون الأحمر القان بفعل المذابح المتجددة .

وفي أقصى الوسط تظهر الملكة وهي تستحث قواتها بشخصية مصرية  
 (١٧٣) ، ولا تستدير إلى الخلف لرؤية الحيتين الكائنتين خلفها (١٧٤) .  
 أشكال مروعة لآلهة مختلفة من بينهم الكلب أنوبيس (١٧٥) ، كل هؤلاء  
 يحملون السلاح في وجه نبتونوس و فينوس ومثرفا . ويثور مارس وسط  
 القتال (١٧٦) ، وهو مدجج بالسلاح ، وتهبط رباب الشر من السماء ،

وتغدو ربة الفرع وتروح مبهتجة بثوبها المهلهل وتتبعها بللونا بالسوط  
 الملطخ بالدماء . ولما رأى أبولون أكتيوس (١٧٧) من عليائه تلك الأحداث  
 التقط قوسه : عندئذ ولي الأدبار خوفاً منه جميع المصريين وكل العرب  
 وجميع أهل سبأ (١٧٨) . وشوهدت الملكة وهي تنادى الرياح  
 وتفرد الأشربة بنفسها (١٧٩) ، وترك العنان في التواللحظة لحبال  
 السفن السائبة . لقد صورها إله النار وسط المدبحة شاحبة الوجه خوفاً من شبح  
 الموت ، تحملها الأمواج والرياح الشمالية الغربية ، وأمامها من عل صور  
 النيل يهيكله العظيم ينوح ويفرد ثنايا ثوبه ، ثم يدعو بثوبه الفضفاض  
 المهزومين إلى حجره الأزرق وإلى روافده المليئة بأماكن اللجوء .

رتكب فيصر إلى مدينة روما بعد انتصار ثلاثي، ونذر نلرا يتي إلى



شكل (٢٧)

نهر النيل كما يظهر على  
أحد وجوه عملة صدرت في  
الإسكندرية في العصر البطلمي، ٧٢٠

الأبد لآلهة إيطاليا: ثلاثمائة مذبح مقدس  
ضمخ في جميع أنحاء المدينة بأكملها  
(١٨٠). كانت الطرقات تلوى بالفرحة  
والاحتفالات وعبارات الاستحسان، كان  
في كل معبد كورس من النسوة، كان في  
كل معبد مذبح مقدس، وأمام تلك المناهب  
المقدسة رقدت المعجول المذبوحة فوق الثرى.

إنه يجلس بنفسه على الأعتاب الناصعة لفوييوس المضيء، يستعرض هدايا  
الشعوب، ويرتبها على المداخل الشاغرة (١٨١). وتدخل القبائل  
المهزومة في صف طويل، وبقدر ما تعددت لغات تلك القبائل فقد أ  
تعددت أشكال ملابسهم وعتادهم العسكري :

هنا صور مولكبير (١٨٢) القبائل النومادية (١٨٣) والأفريقيين  
غير المنتمطين (١٨٤)، وهنا صور أيضا الليليجين والكارين والجيلونيين  
حاملى السهام (١٨٥). وإن نهر الفرات يجرى الآن وأواجه أقل اندفاعا  
عن ذى قبل (١٨٦). كما يسير في الموكب أيضا شعب الموريني - أبعد  
الشعوب مسافة عن روما- (١٨٧) ونهر الرين ذو القرنين (١٨٨) وقبائل  
الداهاى غير المستأنسة (١٨٩)، كما يرزح أيضا نهر أراكسيس وهو  
غير راض تحت عبء القنطرة المقامة فوقه (١٩٠).

لقد أعجب آبنياس بهذه المناظر المنقوشة على درع فولكانوس .  
هدية والدته وأحس بالسرور وهو يشاهد دون أن يدري سجل الأحداث ٧٣٠  
التاريخية بينما كان يحمل فوق كتفه مجد أحفاده وأقذارهم .

## حواشى الكتاب الثامن

(١) تورنوس Turnus ، هو ملك الروتوليين Rutuli كان خطيب لافينيا Lavinia ابنة لاتينوس Latinus ، وذلك قبل قدوم آينياس إلى إيطاليا .

(٢) لاورنتوم Laurentum ، هى قلعة لاتيوم أثناء حكم الملك لاتينوس .  
(٣) اعتاد أهل لاتيوم رفع راية حمراء فوق قلعة المدينة أو إطلاق صوت نفير أجش إذا ما أعلنوا الحرب . لكن فرجيليوس هنا يخبرنا أن أهل لاتيوم قد استخدموا الطريقتين معا وفى وقت واحد . ولعل ذلك نوع من أنواع المبالغة يتطلبه الموضوع الملحمى .

(٤) ميسابوس Messapus ، راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٢٨٣ .  
(٥) أوفنس Ufens ، قائد الأكويين Aequi . راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٣٣٣ ) .

(٦) ميزنتيوس Mezentius ، هو قائد اللوكومونيس Lucumones ( راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٢٥٠ ) . لقي ميزنتيوس مصرعه على يد آينياس فى نهاية الكتاب العاشر من الملحمة .

(٧) من أجل إزالة الغموض الذى يكتنف هذه الفقرة يجدر بنا الإشارة إلى قصة ديوميديس التى كان يعرفها القارئ الرومانى فى عصر فرجيليوس تمام المعرفة عن طريق قراءاته للملاحم هوميروس . فى الكتاب الخامس من الإلياذة يروى هوميروس كيف ظلت الإلهة أفروديتي ( فينوس عند الرومان ) تلاحق ديوميديس بغضبها وكرهيتها فى كل مكان ، وأنها كانت سببا فى نفيه إلى إيطاليا حيث كان يقيم عند وصول آينياس - ابن فينوس - إليها !! والسبب فى غضب فينوس وكرهيتها لديوميديس هو أنه كان قد جرحها فى إحدى المعارك ، كما أنه كان قد سرق نمال البلاديوم ( راجع هوميروس ، الإلياذة ، الأندشودة الثانية ، سطر ١٦٦ ) وهو واحد من

تماثيل آلهة اليبينيين ، من هنا كان - ولا بد أن يكون - وصول آينياس ابن فيثوس -  
وهو يحمل معه تماثيل آلهة اليبينيات من مصدر شفاء وقلق لا يعلم حقيقته سوى ديوميديس نفسه .

(٨) نسبة إلى لاموميدون Laomedon والد بزياموس . لم يكن آينياس  
من سلالة لاموميدون ، لكن الصفة لاموميدون هنا تعني الطروادية .

(٩) سبق أن ورد هذان اليبينان (بيت ٢٠ ، ٢١) بنصهما في الكتاب الرابع  
من الملحمة (بيت ٢٨٥ ، ٢٨٦) حيث يصف فرجيليوس حيرة البطل آينياس  
(راجع المجلد الأول ، ص ٢١١) :

(١٠) تصور الرومان آلهة الماء الذكور في صورة رجال مسنين ، يرتدون  
أردية قاتمة اللون .

(١١) ماعدا غضب الإله جونو التي ما زالت تلاحق آينياس بغضبها وبسخطها  
(راجع سطر ٦٠ أدناه) .

(١٢) يرى بعض النقاد حذف هذه الفقرة ، بحجة أن ما جاء فيها قد ورد من  
قبل عندما تلبأ هيلينوس بمستقبل آينياس (راجع المجلد الأول ، ص ١٧٩-١٨٠) .

(١٣) واضح أن هذا البيت (٤٦) غير متوافق في معناه مع ما قبله وما بعده ،  
ولقد دفع ذلك جميع النقاد دون استثناء إلى حذفه أو وضعه بين قوسين . أضف إلى  
ذلك أن مدينة ألبا التي سيرد ذكرها في البيت التالي كانت تقع على بعد اثني عشر  
ميلا من ضفة نهر التيبر . فإذا كان الأمر كذلك فكيف يشار إليها بلفظ « هنا » .  
لعل ذلك يرجع إلى عدم إتاحة الفرصة لفرجيليوس لمراجعة الملحمة .

(١٤) ألبا Alba ، صفة تعني باللاتينية البيضاء . ترمز الخنزيرة هنا إلى  
مدينة لافينيوم Lavinium التي أسسها آينياس (راجع المجلد الأول ، ص ١١١ ؛  
حاشية رقم ٢) . بينما يرمز الثلاثون خنزيراً البيض إلى الأعوام الثلاثين التي سوف  
تمر حتى يصبح أسكانيوس قادراً على إقامة مدينة أضخم من الأولى وهي مدينة ألبا لونجيا  
Alba longa (راجع المجلد الأول ، ص ١١٢ ، حاشية رقم ٤) .

(١٥) بالاس Pallas ، هو ابن لوكاؤون Lycaon ، وجد إيفاندروس .  
قيل إنه أسس مدينة بالانتيوم Pallantium في منطقة أركاديا الإغريقية -  
حيث أقيمت تماثيل لبالاس وإيفاندروس . قيل أيضاً إن إيفاندروس دخل عن  
طروادة - قبل قيام الحرب الطروادية بستين عاماً - بمصاحبة جماعة من الأركاديين  
ووصل إلى إيطاليا حيث أقام على ضفاف نهر النيبر في المنطقة الواقعة أسفل تل  
بالانتينوس Palatinus حيث أسس مدينة أسماها بالانتيوم Pallantium .

(١٦) أرى مع بزوغ الفجر ، إذ أن غروب النجوم يعنى انتهاء الليل .

(١٧) هذا ما قاله هيلينوس أيضا لاينياس من قبل عندما تنبأ له بمستقبله  
(راجع المجلد الأول ، ص ١٨١) .

(١٨) انتهى الليل وظهرت تباشير الصباح ، فارق النعاس عيني آينياس ،  
اخفى إله النهر . . كل ذلك حدث في لحظة واحدة ، أو هكذا أراد فرجيليوس .

(١٩) يقصد مجموعة عرائس الماء اللأئي يعشن في منطقة لاورتوم ، مثل  
ماريكا Marica التي سبق ذكرها في الكتاب السابع من الملحمة ، سطر ٤٧ ،  
ويوتورنا Iuturna التي برد ذكرها في الكتاب الثاني عشر ، سطر ١٣٩ .  
(٢٠) ارتبطت عرائس الماء باليتاييع ، ولما كان القدماء يعتقدون أن الأنهار  
تستمد مياهها من اليتاييع فقد اعتقدوا بالتالي أن الأنهار انحدرت من سلالة عرائس  
الماء .

(٢١) تصور القدماء الأنهار في صور شيوخ ذوى قرون ، وغير معروف  
حتى الآن سبب ذلك .

(٢٢) هيسبيريا هي إيطاليا ، والتبير هو النهر الرئيسي في إيطاليا .

(٢٣) هنا يؤكد فرجيليوس ضرورة تقديم الضحايا تكريما بلونو ، وذلك  
تنفيذا لما سبق أن أشار به هيلينوس على آينياس (راجع المجلد الأول ، ص ١٨١) .

(٢٤) المعروف عن هيراكليس أنه ابن ألكيمينى Alkeme التي أنجبت  
من رب الأرباب جوبيتر . تروى الأسطورة أن جوبيتر أعجب بألكمينيا التي كانت  
حينئذ زوجة لأمفتريون . لكن الزوجة الخملصة رفضت معاشره ذلك العاشق ذى الصولجان ،  
فما كان منه إلا أن ظهر لها في صورة زوجها أمفتريون ، فضاجمته ظنا منها أنه زوجها ،  
وأنجبت منه هيراكليس . ثم اكتشف الزوجان حقيقة العاشق الخادع ، ولكن بعد  
فوات الأوان . لذلك يذكر هيراكليس دائما على أنه ابن لرب الأرباب جوبيتر .  
لكن فرجيليوس ينسبه هنا - على غير العادة - إلى أمفتريون الزوج الشرعى لألكمينيا .

(٢٥) يؤكد فرجيليوس هنا قلة ثراء المدينة التي كان يحكمها إيفانديروس ،  
إذ كان من المتبع أن يكون شيوخ المدينة المقربون للملك من بين طبقة الأثرياء .  
فان كان أفراد طبقة الأثرياء في المدينة فقراء في نظر فرجيليوس فما بالك بالفقراء .

(٢٦) كان التوقف عن مواصلة احتفال ديني لأسباب غير متوقعة - مهما كانت  
طبيعتها - نذير شؤم بالنسبة للرومان ، لذلك حاول بالاس أن يعيد الرجال إلى  
أماكنهم ويحثهم على مواصلة الاحتفال .

(٢٧) يشير آينياس إلى الحرب التي شنها أهل لايتيوم على آينياس ورفاقه رغم أنهم كانوا قد لجأوا إليهم في بادئ الأمر . وكان الرومان يقدسون حق الاستجارة ويعتبرون الاعتداء على اللاجئين أو المستجيرين أمرا منافيا لأوامر الآلهة وآداب السلوك القويم . ( راجع الكتاب السابع ، سطر ١٥٥ ) .

(٢٨) المقصود بالاسم العظيم هنا هو « داردانيا » . كان لذلك الاسم وقع عظيم في نفوس أهل لايتيوم . ولقد سبق أن أوضح لنا فرجيليوس أن اسم البطل « الدارداني » كان قد أصبح على لسان كل شخص من سكان لايتيوم . ( راجع سطور ١٤ ، ١٥ أعلاه ) .

(٢٩) ولدا أنريوس هما أجامنون وميلاوس ( راجع المجلد الأول ، ص ١٥٦ ، حاشية رقم ٢٠ ) . المقصود هنا أن كلا من آينياس وإيفاندرس ينحدران من جد واحد . وحتى يتضح مالم يشأ فرجيليوس أن يوضحه في هذه الفقرة فإننا نقول أن كلا من إيفاندرس وولدي أنريوس ينحدران أصلا من رب الأرباب جوبيتر : إيفاندرس عن طريق ميركوريوس Mercurius (= هرميس Hermes عند الاغريق ) ، وولدا أنريوس عن طريق بيلوبس Pelops بن تانتالوس Tantalus وديوني Dione . لكن ديوني أنجبت أيضا فينوس Venus التي أنجبت بدورها البطل آينياس . وهكذا كانت هناك قرابة بين الجميع رغم اختلاف مذاهبهم وجنسياتهم . ( انظر أيضا الحاشية التالية ) .

(٣٠) يروي الاغريق أن أطلس أنجب ابنتين : إلكترا Electra ومايا Maia . عاشت زيوس كلتيهما ، فأنجب من الأولى داردانوس الجلد الأول للطوراديين ، ومن الثانية ميركوريوس الجلد الأول لأسرة إيفاندرس .

(٣١) ميركوريوس هو إله روماني أصبح فيما بعد يقابل هرميس الاغريقي الذي أنجبت مايا من رب الأرباب عند الاغريق - زيوس - على قمة كواليني . لذلك فهو يلقب بالكواليني Cyllenius ( راجع المجلد الأول ، ص ٢٣١ ، حاشية رقم ٣٤ ) . وكواليني Cyllene هو جبل يقع في شمال أركاديا Arcadia . يبعد كثيرا عن سيكيون Sicyon ، ويسمى الآن جبل زيريا Zyrja .

(٣٢) أفراد القبيلة الداونية gens Daunia الرومانيون Rutuli . داونوس Daunus هو والد تورنوس ( راجع الكتاب الثاني عشر ، سطر ٢٢ أدناه ) ، جاء من

إلى إيريكوم *Illyricum* إلى أبوليا *Apulia* حيث أطلق على سكانها فيما بعد لقب القبيلة الدلونية .

(٣٣) البحر الذي يغسل شواطئها من أعلى هو البحر الأندرياتيكي *mare* .

*Adriaticum* والذي يغسل شواطئها من أسفل هو البحر التورهميني *mare Tyrrhenum* .

(٣٤) الترجمة الحرفية هي : فلتقبل تقبي ولتمنحني ثقتك *accipe daque fidem* .

(٣٥) هيسيون *Hesiona* هي ابنة لاموميديون *Laomedon* وشقيقة برياموس

(راجع حاشية رقم ١٨ أعلاه) . كان قد استولى على هيسيون وحسن بحري ،

لكن هيراكليس أنقذها من برائته ومنحها إلى تلامون *Telamon* ، الذي تزوجها

وأنجب منها تيوكر *Tenecer* . هذا هو السبب الذي من أجله قصد برياموس -

بمصاحبة أنخسيس - سلاميس *Salamis* ، وهي جزيرة مواجهة للشاطئ الأتيكي .

(٣٦) فينيوس *Pheneus* ، هي بلدة في أركاديا حيث قابل إيثاندروس

- في صباه - أنخسيس لأول مرة .

(٣٧) نسبة إلى لوكيا ، الشهيرة بصناعة السهام الصلبة (راجع الكتاب السابع ،

حاشية رقم ٣٧٥) .

(٣٨) كان وضع اليد اليمنى لشخص في اليد اليمنى للشخص الآخر يعنى التحالف

أو التعاهد ، وهو مازال قائماً حتى الآن عند أغلب الشعوب .

(٣٩) المقصود بالقمح المصنع هنا هو الخبز .

(٤٠) الأعضاء الداخية هي الكبد والطحال والرتان . . . الخ . كان العرافون

بعد ذبح الضحية يقومون بفحص هذه الأجزاء ويؤولونها إهتماً خاصاً ، لذلك كانت

في نظر الرومان مأكولاً طاهراً يقدم لكبار الضيوف أثناء الاحتفالات الدينية .

(٤١) كاكوس *Cacus* ، هو مسخ أسطوري ، نصفه لآدمي والنصف الآخر لحيوان .

كان ابناً لفلوكانوس *Vulcanus* ، يسكن في كهف في جبل أفنتينوس

*Aventinus* . ظل كاكوس يبعث الرعب في نفوس أهل لاتيوم حتى ضربه

هيراكليس .

(٤٢) كان فولكانوس إله الحديد والنار ، لذلك ينسب إليه فرجيليوس التيران

التي يزرعها ابنة كاكوس . كما كان يعهد إليه أيضاً بالاشراف على الصناعات

المعدنية .



(٤٣) الكيديس Alcides ، هو سليل الكيوس Alcens ، أى هيراكليس .

(٤٤) صرع هيراكليس المسخ جيريون Geryon ( أو جيريونيس Geryones ) واستولى على ثيرانه وأحضرها معه من إريثيا إلى إيطاليا . كان ذلك هو العمل العاشر من أعمال هيراكليس الاثني عشر ( راجع المجلد الأول ، ص ٣١٧ ، حاشية رقم ٤٧ ) .

(٤٥) أمفتريونيايس Amphitryoniades ، هو هيراكليس ، نسبة إلى والده (٢) أمفزيون ( راجع حاشية رقم ٢٤ أعلاه ) .

(٤٦) من الملاحظ أن فرجيليوس يكرر المعاني بشكل ملحوظ في بعض أماكن من الملحمة وإن كان لا يصاحب ذلك تكرار للألفاظ ( راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩ ) .

(٤٧) يوروس Eurus ، هي رياح جنوبية شرقية كانت معروفة بسرعتها الفائقة .

(٤٨) لم يكن كاكوس بطبيعته قادرا على أن يعدو بسرعة خاطفة ، لكن الخوف هو الذي منحه القدرة على ذلك حتى ليخيل إلى من يراه أثناء عدوه أن لقدميه جناحين ترتفعان به في خفة من على سطح الأرض .

(٤٩) راجع حاشية رقم ٤٢ أعلاه .

(٥٠) التيروثني Tirythius ، هو هيراكليس ، نسبة إلى مسقط رأسه تيرونس Tiryns ( أو تيروثنيس Tirythis ) وهي مدينة تقع في منطقة أرجوليس Argolis .

(٥١) قد تبدو الصورة التي يصفها فرجيليوس هنا أكثر وضوحا إذا ما تخيلنا كما تخيل الشاعر - ماذا يحدث لو أن زلزالا عنيفا قد وقع فانشقت الأرض وحدثت هوة سحيقة . سوف ترى حينئذ - من خلال ضوء النهار الذي يتفد من تلك الهوة - ما يدور في العالم السفلي ( أى عالم الموتى ) وكيف تتحرك هناك بطريقة غير طبيعية فتبدو للناظرين وكأنها ترتعش أثناء تحركها .

(٥٢) يستخدم فرجيليوس هنا لفظ abiuratae وهو مشتق من الفعل abiurare ومعناه يخلص يمينا بأنه لم يفعل كذا . إن كاكوس لم يخلص يمينا ، لكن إيفاندروس هنا يفترض أن كاكوس قد فعل وأنكر سرقة الثيران . يريد إيفاندروس بذلك أن يبالغ في وصف بشاعة ما قام به كاكوس ويبرر ما حدث له على يد المنفذ هيراكليس .

(٥٣) عاصر إيفاندروس نشأة ذلك الاحتفال السنوي ، لكنه يعتبر نفسه من جيل سابق ، ويرى أن الجيل الحالي لم ير ما يمنع إقامة الاحتفال في مواعده المحدد له في كل عام ، بل أحس بالسعادة وهو يفعل ذلك .

(٥٤) يروي المؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس ( الكتاب . الأول ، الفصل السابع ) أنه - بعد أن تقابل هيراكليس وإيفاندروس - تم ذبح رأس من الماشية ، قدمت تكريما للإله ثم عهد إلى بوتيقيوس Potitius وآل بيناريوس Pinarii بالإشراف الديني والروحي على إقامة الاحتفال بصفه دورية فيما بعد . لكن آل بيناريوس وصلوا إلى مكان الاحتفال الأول بعد انتهاء توزيع الأجزاء الداخلية للصحية ( راجع حاشية رقم ٤٠ أعلاه ) ، فقرر إعفاؤهم من القيام بتلك المهمة إلى الابد . أما آل بوتيقيوس فقد ظلوا يقومون بمهمتهم عدة أجيال متتالية إلى أن حدث ذات مرة أن لقنوا تعاليمهم لمجموعة من العبيد ، فكان مضير الأسرة بأكملها المهلاك وذلك في عام ٤٤٢ منذ تأسيس المدينة أي عام ٣١٢ ق.م . ( راجع مقدمة المجلد الأول ، حاشية رقم ١ ، ص ٢٠ ) .

(٥٥) كان هناك معبد لهيراكليس يسمى الجراب الأعظم Ara Maxima ، ويقع على جبل الأفيثينوس ويروي تيتوس ليفيوس أن الاحتفالات التي كانت تقام في ذلك المعبد لم تكن رومانية بل إغريقية الأصل .

(٥٦) الترجمة الحرفية هي « الرب المشترك » ، أي أن هيراكليس قد أصبح رب آينياس ورفاقة أيضا ، ماداموا قد أصبحوا حلفاء لإيفاندروس .

(٥٧) اللون الأبيض الذي يغلب على الجزء الأسفل من شجرة الجور ، واللون الأخضر الذي يغلب على الجزء الأعلى منها .

(٥٨) فسبير Vesper ، هو نجم المساء . أولومبوس Olympus ، هو جبل يقع في منطقة نسابيا ، اعتقد القدماء أنه مقر الآلهة . لكن فرجيليوس يستخدم الكلمة هنا بمعنى السماء . وبالتالي فاقتراب نجم المساء من حافة السماء المائلة إلى أسفل يعنى قدوم الليل .

(٥٩) فرقة السالي Sali ، هم فئة من المنشدين ، تكونت في عهد الملك نوما Numa كان عددهم إثنا عشر فردا . كانت أناشيدهم قاصرة - كما يروي تيتوس ليفيوس - على تمجيد الإله مارس جرافيدوس . أما ماكروبيوس فإنه يؤكد أن فرقة السالي كانت تقدم أناشيدها في روما تكريما للإله هيراكليس الذي كان يعرفه البعض بالإله مارس .

(٦٠) تكونت فرقة السالي من مجموعتين : مجموعة الشبان وتراوح أعمارهم

بين سبعة عشر عاما وستة وأربعين ، ومجموعة العجايز وأعمارهم تزيد عن ستة وأربعين عاما .

(٦١) زوجة والد هيراكليس هي جرونو Juno . عندما علمت جرونو بولاد التوأمين هيراكليس وإيفيكليس Iphicles بعثت إليهما بجيتين حاجتاها أثناء نومهما . استولى الفرع على الرضيع إيفيكليس عند رؤيتهما فأخذ يصرخ صراخاً عالياً . أما شقيقه الرضيع هيراكليس فإنه - كما تروى الأساطير - نهض من فراشه وأمسك بهما وظل يضغط بيديه حول رأسيهما حتى خمدت أنفاسهما .

(٦٢) كان لاهوميديون Laomedon ملك طروادة قد وعد هيراكليس بإهدائه مجموعة من الخيول إن هو ألقذ هيسيونى Hesione . فلما أنجز هيراكليس مهمته ، لم يف لاهوميديون بوعده ، فما كان من هيراكليس إلا أن دمر طروادة وقتل لاهوميديون وسلم عرش طروادة بعد ذلك إلى برباموس .

(٦٣) كان يوروتوس Eurytus ملك أويخاليا Oechalia قد وعد بأن يزوج ابنته إيولي Iole لمن يتفوق عليه في استخدام القوس . اشترك هيراكليس في تلك المنافسة ، وتغلب على يوروتوس ، الذي رفض عندئذ أن يني بوعده . فما كان من الإله الفائز إلا أن دمر مدينة أويخاليا ، وقتل يوروتوس واتخذ إيولي - بالقوة - زوجة له .

(٦٤) المقصود بالآلاف عمل هنا هي الأسمال الإثنى عشر التي قام بها الإله هيراكليس (راجع المجلد الأول ، ص ٣٢٣ ، حاشية رقم ١١٧) .

(٦٥) كل تلك الكائنات الأسطورية وغيرها الكثير قبيل إن هيراكليس قد صارعها وصرعها أثناء تأديته للأعمال الإثنى عشر الحارقة . أول تلك الأعمال هو مصرع أسد ضخم بالقرب من الصخرة النيمية Nemea rupes ، نسبة إلى مدينة نيميا Nemea الواقعة في إقليم أرجوليس Argolis .

(٦٦) المستنقع الاستوجى Stygii Lacus وأوركوس Orcus : أماكن في العالم السفلى . أما حارس أوركوس فهو الكلب كيربيروس Cerberus . والإشارة هنا إلى انتصار الإله هيراكليس على كيربيروس (راجع المجلد الأول ، ص ٣١٥ ، حاشية رقم ٢٥) .

(٦٧) توفويس Typhoeus ، إن وصف توفويس بأنه « يمتشق أسلحته في صراوة » لا يتفق مع أى من الروايات التي وصلتنا عنه ، لذلك يعتقد بعض العلماء أن

هيراكليس ربما اشتبك في عراك مع ذلك المسخ يون الإشارة إلى ذلك في النصوص التي بين أيدينا .

(٦٨) كان مصرع حبة ليرنا على يد هيراكليس هو العمل الثاني من الأعمال الإثني عشر (راجع المجلد الأول ، ص ٣٢٣ ، حاشية رقم ١١٧) .

(٦٩) المقصود هنا هو بالاس . Pallas ، ابن الملك المعجوز إيفاندروس .

(٧٠) هي القلعة المسماة بقلعة البالاتيوم Pallanteum فوق تل بالانتينوس Pallatinus حيث أسس الملك رومولوس مدينته ، وحيث أقيم فيها بعد قصر الامبراطور أوغسطس .

(٧١) فاونوس Faunus ، هو إله إيطالي الأصل ، وإن كنا نعلم (راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ١٧) أنه حفيد ساتورنوس Saturnus . كان معبده مقاما في جزيرة التير ، وكان الإيطاليون يحتفلون بتكريمه في اليوم الخامس عشر من شهر فبراير من كل عام . ولقد تخيل الرومان فاونوس وأتباعه في صورة مخلوقات نصفها الأسفل على شكل إنسان والأعلى على شكل نيس ذي قرنين .

(٧٢) أى من السماء الشاهقة . (راجع حاشية رقم ٥٨ أعلاه) .

(٧٣) ساتورنوس هو كرونوس عند الاغريق ، وجوبيتر هو زيوس عند الاغريق والإشارة هنا إلى المعركة التي دارت بين زيوس ووالده كرونوس والتي انتهت بهزيمة الوالد وإبعاده عن الحكم ؛ وبذا أصبح كبير الآلهة وحاكم ملكة الأبولوبوس .

(٧٤) يرى بعض العلماء أن فرجيليوس يربط بين الفعل Lateo ( ومعناه 'يختبئ' ) والاسم لاتيوم Latium . لكن الصلة اللغوية بين الكلمتين غير واضحة تمام الوضوح .

(٧٥) منذ عهد الاغريق الأوائل قسم الكتاب العصور المتتالية إلى فترات . أول من فعل ذلك هو الشاعر الاغريقي هيسودوس في قصيدته و الأعمال والأيام . إنه يقسم العصور إلى : عصر الذهب ، عصر الفضة ، عصر النحاس ، عصر الأبطال ، ثم عصر الحديد وهو العصر الذي عاش فيه هيسودوس .

(٧٦) أفراد العشيرة الأوسونية manus Ausonia : كانوا يسكنون في منطقة كامبانيا Campania الواقعة في جنوب مدينة روما . كانوا يسمون أيضا الأورونكيون Aurunci . أما قبائل سيكانيا فكانوا يسكنون في منطقة لاتيوم ، ثم نزحوا بعد ذلك إلى جزيرة صقلية ، وكانوا يسمون شيكيولي Siculi .

(٧٧) كانت المنطقة تسمى في بادئ الأمر باسم سانورنوس ، ثم تعددت بعد ذلك أمماؤها . يذكر فرجيليوس ( الكتاب الأول من الأينيدة ، سطر ٥٣٠ وما بعده ) ثلاثة من تلك الأسماء وهي : هيسيريا Hesperia ، أوبنوتريا Oenotria ، وإيطاليا Italia (راجع المجلد الأول ، ص ١٠١ ) .

(٧٨) قيل إنه كان على رأس عصابة من اللصوص ، وإنه لقي مصرعه غرقا في شهر ألبولا Albula ، الذي سمي فيما بعد الثبريس Thybris ( أو انتير ) . وطبقا لما جاء عند تيتوس ليفيوس ( ٣ ، ٤١ ) وأوفيدوس ( قصائد التقويم ، ٤ ، ٤٨ ) كان ثبريس ابنا لشخص يدعى كايبتوس Capetus أو كايبتوس Caleptus الذي كان ترتيبه الثامن بين ملوك مدينة ألبالونجا .

(٧٩) قرز الحظ ( = فورتونا Fortuna ) والقدر ( = fatum ) مدير إيفاندروس : فالخط هو الذي جعله - طبقا لرواية قديمة - يهزم أثناء حرب أهلية أو - طبقا لرواية أخرى - يقتل والده دون قصد . ولذا كان عليه أن ينادر وظنه أركاديا . أما القدر فهو الذي جعله يتزل في الأراضي الإيطالية .

(٨٠) الحورية كارمنتيس Carmentis هي - لدى الأغريق - نيقوسترانا Nicostrata ابنة لادون Ladon . كانت واحدة من حوريات كاميناى Carnénae اللاتي كن قاهرات على انتنيز بالنيب .

(٨١) البوابة الكارمنتائية Carmentalis Porta : نسبة إلى الحورية كارمنتيس .

(٨٢) قدس الأقداس Asylum ، هو مكان مقدس زاخر بالغموض والأسرار ، لم يكن يستطيع الوصول إليه سوى فئة محدودة من أشخاص لقنوا تعاليم دينية معينة ، ويقع على الحافة الشمالية الشرقية من الكايبتول .

(٨٣) كهف لوبركوس Lupercal ، وجد في تل بالاتينوس Palatinus كان حرما موقفا لعبادة الإله بان ، إذا اعتقد الرومان أن أثني ذئب قد اتخذته مكانا أميئا أترعى فيه رومولوس وريموس . لكنه كان يسمى بواسطة أهل باراسيا Parrhasia ( وهي منطقة في شمال أركاديا ) كهف بان اللوكايني Pan Lycaeus .

(٨٤) غابة أرجيليتوم Argiletum : تقع بين تل كايبتولينوس وتل أفنتينوس ، حيث دفن إيفاندروس ضيفه أرجوس Argus : الذي قبله أعوان إيفاندروس . فلقد لاحظ أعوان الملك أن أرجوس إنما كان يرغب في القضاء على مضيفه والإستيلاء على الحكم ، فقتلوه : لكن إيفاندروس لم يعلم بالحادث إلا بعد وقوعه .

(٨٥) صخرة تارپيا Tarpeia : تقع على تل كابتواينوس . سميت هكذا نسبة إلى فتاة رومانية تدعى تارپيا ساعدت السابين Sabini - أعداء الرومان - على احتلال القلعة الرومانية . ولقد ظلت تلك الصخرة رمزا للجريمة ، فكان الرومان يقذفون المجرمين من فوقها .

(٨٦) معبد كابتولينوس Capitolia ، هو معبد جوبيتر الواقع فوق تل الكابتولينوس . إن إيفاندرس هنا يتخطى حدود الزمن . فقد ازدهر ذلك المعبد وأصبح تحفة فنية رائعة عامرة بأعمال فنية من الذهب الخالص في عهد فرجيليوس ، بعد أن كان - في عهد إيفاندرس - معبدا متواضعا عابثا بالأدغال الكثيفة .

(٨٧) عرف جوبيتر بعبأته الداكنة ، التي كان يهزها بيده في وجه أعدائه أو فوق رؤوسهم فيثير العواصف والزواجع التي تقضى عليهم في الحال .

(٨٨) كانت الساحة العامة الرومانية Forum Romanum تقع بين تل الكابتولينوس والركن الشمالي من تل بالاتينوس . أما الإسم كاريناي Carinae فقد أطلق على شارع رئيسي أو منطقة رئيسية في مدينة روما ، في تلك المنطقة كانت توجد قصور معظم نبلاء روما مثل بومبي وشيشرون وغيرهم .

(٨٩) كان إيفاندرس ملكا فقيرا إذا ما قورن بملوك روما الذين جاءوا بعده ، وكان مسكنه متواضعا إذا ما قورن بقصورهم . لكن الملك كان فخورا بمسكنه ، إذ أن الإله هيرا كليس نفسه (= ألكيديس) لم يأنف أن يدخله ، وسوف يدخله آينياس أيضا .

(٩٠) المقصود هنا هو أن فينوس كانت تقامى العذاب الذي تقاميه أم من أجل كارثة وقعت لولدها : إذ أن فينوس كانت والدة آينياس .

(٩١) فولكانوس Vulcanus : هو إله النار والمعادن والبراكين ، وزوج فينوس ربة الحسن والجمال .

(٩٢) المقصود باليؤساء هنا هم أهل طروادة (= برجاموم) التي سقطت على أيدي الاغريق .

(٩٣) « لآل برياموس » وخاصة باريس ، الذي منح التاج الذهبية لفينوس ( راجع المجلد الأول ، ص ١١١ ، حاشية رقم ٣ ) .

(٩٤) ابنة نيريوس filia Nerei ، هي الربة نينس Thetis ، والدة البطل الاغريقي أخيلبيوس ، التي طلبت من فولكانوس حماية ولدها . فبنتحه الإله

دوخ أخيلزوس المعروف الذى أسهب هوميروس فى وصفه فى الأندروة الثالثة والعشرين من الإلياذة . أما زوجة نيتونوس *Tithonia Coniunk* : فهى الربة أورورا *Aurora* والدة البطل ممنون *Memnon* ، التى طلبت من فواكانوس أيضا حماية ولدها فأجاب طلبها .

(٩٥) منذقديم الزمان والحب معروف بلهيبه القاسى ودفنه اللذيذ اللذين يستطيعان أن ينفذا خلصة إلى أعناق البشر .

(٩٦) يقصد أثناء حروبهم مع الاغريق وقيل سقوط مدينة طروادة .

(٩٧) الإلكتروم *electrum* نوع من أنواع المعادن المركبة . كان مزيجا من الذهب السائل والفضة السائلة بنسبة ٤ : ١ . ثم كان يتم بعد ذلك صب المزيج السائل فى قوالب كل حسب الشكل المطلوب .

(٩٨) هذه هى الترجمة الحرفية للنص . والمقصود هنا أن المرء يكون متعبا قبل أن يحس بحاجة إلى النوم ، فإذا ما أدركه النوم استراح جسده شيئا فشيئا ، فإذا ما شعر المرء بالراحة صحا من نومه . هكذا فإن الراحة - كما يقول فرجيليوس - نظرية أو تبعد النوم .

(٩٩) « فن مينيرفا الرقيق » : المقصود بهذه العبارة هنا هو آلة النسيج أو النول التى كانت تستخدمها بعض النسوة الاغريقيات فى منازلهن وهن يجلسن مع وصيفاتهن حول المدفأة أثناء الليل فيجتبن بذلك ثروة لا بأس بها . والعبارة التالية تشبه شاعرى رقيق يسوقه فرجيليوس ليصور لنا كيف هب فواكانوس من نومه قبل شروق الشمس وبدأ فى تنفيذ مطلب زوجته فينوس على الفور .

(١٠٠) الشاطىء السيكاني : أى شاطىء جزيرة صقلية . ليارى الإيولية هى إحدى جزر أيوليا وتقع نحو الشمال . أما الجزيرة التى تقع بينها فهى تسمى جزيرة هيرا *Hiera* أو فولكانيا *Volcania* ، وهى تبعد بضع أميال غرب تنوء باوروم *Pelorum* .

(١٠١) آيتنا *Aetna* هى إتنا الحالية المشهورة بوجود بركان فيها .

(١٠٢) الخالوى : نسبة إلى أفراد عشيرة يعرفون بالخالوبيين *Chalybes* ، عرف عنهم أنهم أول من قام بصناعة طرق الحديد وتشكيله فى منطقة سكوثيا *Scythia* .

(١٠٣) بروتيس *Brontes* ( = الرعد ) ، ستيروبيس *Steropes* ( = البرق ) ، بوراكون *Pyracmon* ( الطارق على السندان ) : كلها أسماء للعمالقة أتباع فولكانوس الذين يعملون فى مصنعه .

(١٠٤) زبد السماء بأكملها Genitor toto caelo هورب الأرباب  
جوبيتر .

(١٠٥) هكذا تخيل فرجيليوس كيف يقوم أتباع فولكانوس بإعداد الصواعق التي  
يستخدمها جوبيتر ضد أعدائه من البشر والعمالقة .

(١٠٦) الإشارة هنا إلى مارس إله الحرب ، الذي تخيله الرومان وهو ينتطى  
عربته الحربية التي تسابق الريح ويثير الشعوب والحكام فيخوضون المعارك ويستعذبون  
النزال .

(١٠٧) اعتقد الرومان أن الربة بالاس (= مينيرفا ) ارتدت في بعض الأحيان  
عباءة - تشبه عباءة جوبيتر - هي في الواقع أقرب إلى الزي العسكري .

(١٠٨) الكوكلويس الأيتنيون Cyclopes Aetnaei نسبة إلى أيتنا Aetna .  
(١٠٩) صنع الاغريق والرومان أنواعا عديدة من الدروع ، وكان كل نوع  
يستخدم لحماية حامله من نوع معين من الأسلحة . لكن ذلك الدرع المستدير الذي  
صنعه أتباع فولكانوس كان ملائما لصد جميع أنواع الاسلحة على حد سواء .

(١١٠) سيد لمنوس Pater Lemnius هو فولكانوس . لمنوس Lemnos  
هي من أكبر الجزر الواقعة في البحر الإيحي ، قيل إنها تلفقت فولكانوس أثناء هبوطه  
من السماء ، فأصبحت منذ ذلك الحين عزيزة عليه . ومن هنا نشأت هذه التسمية .

(١١١) يؤكد هنا فرجيليوس رقة حال الملك إيفاندروس : إنه يرتدى قميصه  
بنفسه ، ويلبس صندله بنفسه ، ويتقلد سيفه بنفسه أيضا . دون مساعدة أحد من  
العبيد أو الخدم كما أن استخدام الصفة « توراني Tyrrihena » التي يصف بها  
لباس قدم الملك « وتيجياني Tegeaeus » التي يصف بها سيفه ليس إلا للدلالة على  
أن الملك انما لا يستخدم سوى أشياء عتيقة غير متطورة في صنعها أو في هبتها .

(١١٢) حرفيا : مجدث مسموح به ، والمقصود هنا هو أن كلام آينياس  
البطل وإيفاندروس الملك كان يريد أن يتحدث مع صاحبه حديثا خاصا لا يسمعه  
أحد ، لذلك نهض كل منهما - مع شروق الشمس ، وقصد كل منهما إلى حيث ينام  
الآخر ، فتقابلوا في منتصف الطريق ، أي في وسط منزل إيفاندروس حيث لا  
يستطيع أحد أن يسرق السمع لحديثهما .

(١١٣) المقصود هنا هو البطل الدارداني آينياس .

(١١٤) النهر التوسكاني Tuscus amnis ، هو ذلك الجزء من مجرى نهر  
التيبر الذي يفصل بين منطقتي لاتيوم Latium وإتروريا Etruria



(١١٥) مدينة أجولا Agylla أو كابرى Caere (وهي الآن تسمى كير فينرى Cer Vetere) ، كانت تقع في جزيرة تعرفت بنفس الاسم على مسافة غير بعيدة من الشاطئ ، وفي غرب مدينة فيبي Veii الواقعة على بعد حوالي إثني عشر ميلا من مدينة روما. تمتعت هذه المدينة بعلاقات طيبة مع الشعوب الرومانية فترة طويلة حتى أن سكانها أصبحوا يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية مكافئة لما أظهرهوا من شجور طيب نحو الرومان أثناء محاصرة الغال لمدينة روما في عام ٣٦٥ منذ تأسيس المدينة (أى عام ٣٨٩ ق.م. ) .

(١١٦) كان الاعتقاد السائد منذ فجر التاريخ أن الإيتروسكيين يسكنون اوديا (راجع هيرودوت ، الكتاب الأول ، فصل ٩٤) . من هنا نلاحظ أن نهر التيرير كان يسمى في بعض الأحيان النهر اللودى (راجع الكتاب الثانى من الأينيدة ، سطر ٧٨١ ، المجلد الأول ، ص ١٥٢) .

(١١٧) أى يطلبون محاربتة ويؤكدون رغبتهم في القضاء عليه أثناء الحرب ، عندئذ يكونون قد استطاعوا أن يقدموه ضحية لإله الحرب مارس .

(١١٨) مايونيا Maeonia هو اسم آخر لمنطقة لوديا Lydia التى كان يسكنها الروتوايون قبل نزوحهم إلى إتروريا (راجع حاشية رقم ١١٦ أعلاه) .

(١١٩) يشير الملك إيفاندروس في تلك اللحظة ناحية مدينة أجولا ، التى وصفها منذ فترة وجيزة (سطر ٤٧٨) بأنها تقع على مسافة غير بعيدة عن ملكته .

(١٢٠) تارخون Tarchon ، وهو قائد الجيش الإيتروسكى في ذلك الوقت والذى سلم القيادة لآينياس فيما بعد وأصبح مساعدا له (أنظر الكتاب الحادى عشر ، سطر ٧٢٩ وما بعده) .

(١٢١) أرادت الآلهة أن يكون قائد الاتروسكيين أجنبيا ، أى غير إيطالى . لكن بالرغم من أن بالاس ينحدر من والد غير إيطالى —وهو الملك إيفاندروس— إلا أن والدته سابينية Sabina —أى إيطالية (راجع حاشية رقم ١٤١ أدناه) . لذلك فإن بالاس نصف إيطالى أى من نسب مختلط أو موالد .

(١٢٢) الكوثيرية Cytherea ، هى الربة فينوس Venus (راجع المجلد الأول ، ص ١١٥ ، حاشية رقم ٤١) .

(١٢٣) كان حدوث الظاهرة أكثر من مرة يعنى عند القدماء جدية الظاهرة وشدة أهميتها .

(١٢٤) يتخيل فرجيليوس أن الأسلحة كانت تظهر وسط سحابة تشغل مساحة محدودة من السماء، أما بقية السماء فكانت صافية .

(١٢٥) أخذ إيفاندروس وبدت على ملاحظه علامات الرعب ، فقد اعتقد أن ما حدث في السماء إنما هو نذير شؤم بالنسبة لشخصه وولده بالاس . ولاحظ آينياس ذلك فأراد أن يطمئنه في الحال ويوضح له أنه - أي آينياس - هو المقصود .

(١٢٦) هذا البيت (٥٣٦) من الأبيات الناقصة في الملحمة ، لكن القارئ قد لا يحس ذلك النقص في الترجمة .

(١٢٧) المقصود هنا هم اللاورثيون ، سكان لاورنتم Laurentum عاصمة إقليم لاتيوم أثناء حكم الملك لاتينوس Latinus . واتقد سبق أن قطع لابينوس على نفسه عهدا ألا يخارب آينياس ( راجع الكتاب السابع ، سطر ٢٦٠ وما بعده ) .

(١٢٨) كان في كل منزل مدفأة اعتقد القدماء أنها مقر للإله الحارس للمنزل بأكمله، والذي كان يعرفه الرومان باسم لار Lar . يبدو أن المقصود به المذابيح هيراكليس ، هو المذابيح الكائنة بالقرب من المدفأة داخل منزل إيفاندروس . فإن كان هذا صحيحا فإن هيراكليس كان في ذلك الوقت هو الإله الحارس للمنزل - لار - . لكن قد يوجد تفسير آخر وهو أن النار الموجودة بالقرب من المذابيح كان إيفاندروس قد نقلها من المذبح الكائن في معبد الإله هيراكليس - Ara Maxima ( راجع حاشية رقم ٥٥ أعلاه ) - حيث كان الاحتفال في الليلة السابقة . أما آلهة البيئاتيس Penates فالمقصود بها هنا إما الآلهة الطروادية أو آلهة بالاتيوم .

(١٢٩) راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٣١ .

(١٣٠) هو الملك تارخون Tarchon ( راجع حاشية رقم ١٢٠ أعلاه ) الذي قيل إنه كان قد أقام معسكره على الشاطئ .

(١٣١) ربما كانت عملية حرق دروع الأعداء المهزومين تقليدا رومانيا بدأه الملك تاركوينيوس بريسكوس Tarquinius Priscus عندما انتصر على السابين Sabini وأحرق دروعهم وقدمها لفولكانوس تكريما له .

(١٣٢) إرولوس Erulus ، هو ملك براينسي Praeneste ، لم يرد ذكره إلا في هذه الفقرة فقط . وهبته والدته فيرونيا Feronia ثلاثة أرواح وزودته بثلاثة دروع ليستخدم كلا منهم للدفاع عن روح من أرواحه الثلاث . ورغم ذلك فقد تغلب عليه إيفاندروس وصرعه ثلاث مرات متتالية حتى قضى عليه تماما .

(١٣٣) النهر البارد هو النهر الذى يعرف الآن بنهر فاشينا Vaccina . يمر هذا النهر ببلدة كابيرى الواقعة فى إقليم إتروريا Etruria ، والتي عرفها الاغريق باسم أجولا Agylla (راجع حاشية ١١٥ أعلاه).

(١٣٤) البلاسجيون Pelasgi هم أقدم الشعوب التي كانت تسكن بلاد اليونان وبعض أجزاء من آسيا الصغرى وربما أيضا إقليم إتروريا . ويرى بعض المعلقين المحدثين أن مدينة كابيرى من المدن التي يظهر فيها بوضوح تأثير حضارة البلاسجيين .

(١٣٥) المقصود بالاقليم اللاتيني هنا هو المنطقة الممتدة من نهر التيبر إلى نهر ليريس والواقعة بين جبال الأبينين وشاطئ البحر .

(١٣٦) سيلفانوس Silvanus هو إله المراعى والمروج الخضراء والمائية . ولقد لاحظ بعض المعلقين المحدثين أن اسم سيلفانوس يظهر بكثرة فى النقوش التي يرجع تاريخها إلى عصور الامبراطورية بينما لا تختفي تماما اسم الإله فاونوس Faunus (راجع حاشية رقم ٧١ أعلاه) . وقد يبعث ذلك على الاعتقاد أن سيلفانوس قد حل محل فاونوس فى تلك العصور .

(١٣٧) أى الذى تم صهره أكثر من مرة حتى يتخلص من كافة الشوائب - قبل تشكيله .

(١٣٨) فيما بلى وصف للدرع الذى صنعه إله النار والحديد فولكانوس لوقاية آينياس من أخطار القتال . ولعل السطور التالية تذكرنا - كما ذكرت الرجل الرومانى فى عصر فرجيليوس - بوصف درع أخيلبيوس كما ورد فى الأنشودة الثامنة عشرة من إلياذة هوميروس (سطور ٤٨٣ - ٦٠٨) ووصف درع هيراكليس كما جاء فى قصيدة هيسودوس بعنوان درع هيراكليس (سطور ١٤٠ - ٣١٧) .

(١٣٩) لم يصور فولكانوس على درع آينياس الأحداث التي وقعت فقط ، بل أيضا الأحداث التي كانت سوف تقع فيما بعد ، إن فرجيبوس هنا يوحى لنا أن فولكانوس كان على صلة بالإله أبوللون صاحب نبوءة دلتى المعروفة والذي كان يعلم الشعب علم اليقين .

(١٤٠) هذا الكهف هو الذى سمي بعد ذلك بكهف لوبركوس (راجع سطر ٣٤٣ ، ص ١٠٥ أعلاه) .

(١٤١) يروى أن الرومان - بعد تأسيسهم لمدينة روما - لاحظوا قلة العنصر

النسائي في مدينتهم ، فقرروا دعوة جيراهم السابين بزواجهم وبناتهم لمشاهدة الألعاب التي أقيمت في المدرج بمناسبة الاحتفال بأعياد الإله كونسوس Consus . وأثناء متابعة السابين للاحتفال فاجأهم الرومان واختطفوا نساءهم بعد أن كانوا قد جردوهم من أسلحتهم . ولما حاول السابين اسرداد نساءهم هاجمهم الرومان وطردوهم من روما . ومنذ ذلك الوقت اختلطت الدماء الرومانية بالسابينية .

(١٤٢) من المعروف أن اغتصاب الرومان للسابينيات حدث في عهد الملك رومولوس بعد أربعة أشهر مضت على تأسيسه لمدينة روما . لكن ذكر الألعاب الكبرى ككيسية Ludi Circaenses في هذه المناسبة خطأ وقع فيه فرجيليوس ربما دون قصد ، إذ أن مهرجان الألعاب الكبرى ككيسية أقيم لأول مرة في عهد الملك تاركوينيوس بريشكوس Tarquinius Priscus .

(١٤٣) تاتيووس العجوز هو تيتوس تاتيووس Titus Tatius ملك السابين الذي اقتسم السلطة العليا مع رومولوس بعد قيام الاتحاد بين السابين والرومان . أما كوريس Cures فهي المدينة الرئيسية في المنطقة التي كان يسكنها السابين في العصور القديمة .

(١٤٤) يشير فرجيليوس إلى المعاهدة التي وقعها الرومان والسابين والتي بمقتضاها أصبح من حق الرومان الإقامة في منطقة البالاتينوس والسابين في منطقة الكايبولينيوس ، كما كان على الزعماء أن يلتقوا في مجلس نيابي واحد . أما حمل أطباق الترابين في الأبدى والوقوف حول خنزيرة مذبوحة فقد كانت جزءاً من التقاليد المتبعة عند توقيع معاهدة أو اتحاد أو تحالف عسكري .

(١٤٥) ميتوس : فوفيتوس ميتوس Fufenus Metus حاكم مدينة ألبا Alba (ومن هنا يتأدبه فرجيليوس باللقب ألباني Albanus ) أثناء حكم الملك نولوس هوستيليوس Tullius Hostilius . أتهم بالخيانة أثناء الحرب فحكّم عليه بالإعدام : أن يربط جسده في مؤخرتي عربتين حربيتين وتطلق كل منهما في اتجاه متضاد ( راجع الكتاب الأول ، الفصل الثامن والعشرين من تاريخ تيتوس ليفيوس )

(١٤٦) بورسينا : لارس بورسينا Lars Porsenna ( ولا تكتب Porsenna إلا عند فرجيليوس فقط ، لكنها تستقيم وزن الشعر ) الذي حاول الدفاع عن الملك تاركوينيوس سوبربوس Tarquinius Superbus . احتل بورسينا تل يانكولوم Ianiculum الواقع على الضفة اليمنى من نهر التيبر والذي كان تابعا لإتروريا في ذلك الوقت ، لكنه بعد ذلك تحرك بقواته وشاصر مدينة روما ، مما دعا أتباع رومولوس

إلى حمل السلاح والدفاع عن وطنهم روما . والمقصود هنا بآل آينياس *Aeneadae* هم أتباع رومولوس الذين ورد ذكرهم في سطر ٦٣٧ أعلاه .

(١٤٧) أثناء الصراع بين بورسينا وسكان مدينة روما (راجع الحاشية السابقة) احتل هورانتوس كوكليس *Horatius Cocles* بالاشتراك مع كل من سيريروس لانتونيوس *Sp. Lartius* وتوليبوس هرمينيوس *T. Herminius* . جزءاً من القنطرة المعروفة بقنطرة سوبليكيوس *pons Sublicius* حيث نجحوا في عرقلة الجيش الإتروسكي ومنعه من عبور نهر التيبر لفترة من الزمن . وأثناء تلك الفترة نجح الرومان في تدمير الجزء الذي يقع خلف كوكليس وزملائه ، وبذلك أصبح من المستحيل على الجيش الإتروسكي أن يعبر النهر لمهاجمة مدينة روما . أما كوكليس وزملاؤه فقد عادوا إلى روما ساجدين في النهر بعد تحطيم ذلك الجزء من القنطرة . ولعل هذه الحادثة دفعت فرجيليوس إلى إضافة شخصية كلوليا *Clelia* لكي تكتمل تلك اللوحة الوطنية الرائعة الزاخرة بالثضحية والفداء . وكلوليا هي فتاة زومانية نبيلة قيل إنها - بعد حادثة تحطيم القنطرة - وقعت مع فتيات أخريات في يد بورسينا كرهينة لوقف الحرب ، لكنها هربت من المعسكر الإتروسكي وسيحت عبر نهر التيبر حتى وصلت إلى مدينة روما (راجع الكتاب الثاني ، الفصل الثالث عشر من تاريخ تيتوس ليفيوس ) .  
(١٤٨) قلعة ناربيا : راجع حاشية ٨٥ أعلاه .

(١٤٩) آزاد فرجيليوس أن يزيد من روعة اللوحة الفنية فجمع بين الكابيتولينوس الشاهقة *Celsa Capitolea* وكوخ رومولوس *Casa Romuli* المنخفض : بين الكابيتولينوس ذي الأروقة المطلية جدرانها وأعمدتها بالذهب الخالص والكوخ المسقوف بالقش والذي واصل الرومان فيما بعد للحفاظ على رونقه وتجديده في جميع العصور . كله يضيء على اللوحة أيضاً مزبداً من الروع والجمال تصوير جماعة الأوز ذي اللون القضي . لكن لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن فرجيليوس ومماصره فيتروفوس *Vitruvius* يذكران أن كوخ رومولوس كان يقع فوق تل الكابيتولينوس ، بينما يذكر كل من ديونوسيوس الهالينكار نامي *Dionysius Halicarnassus* وقابريوس بيكتور *Fabius Pictor* أنه كان يقع فوق تل البالانتينوس .

(١٥٠) بروي تيتوس ليفيوس في الفصل السابع والأربعين من الكتاب الخامس أن مانليوس - البارغ في فنون الحرب - استولى عليه النعمان أثناء حراسته لقلعة تارپيا الواقعة على الكابيتولينوس ضد هجوم القبائل الغالية فأيقظته صرخات الأوز - الطائر

المقرب قرية جونو - الذى كان يمرح فى رحاب معبد جوبيتر كايبتولينوس ، وهكذا استطاع الرومان الدفاع عن القلعة فى عام ٣٨٧ ق.م .

(١٥١) إذا كان الليل حالك الظلمة والظلام كثيف للغاية فإن السطور التالية التى يصف فيها فرجيليوس هيئة المحاربين الغالين - قد تبدو غير متناسقة مع ما قبلها لكن هكذا أراد فرجيليوس سواء عن قصد أم عن غير قصد .

(١٥٢) الألبية Alpina : أى الغالية ، نسبة إلى القبائل التى كانت تسكن بلاد الغال .

(١٥٣) جماعة السالى Salii ، راجع حاشية رقم ١٥٩ أعلاه .

(١٥٤) جماعة اللوبركى Luperci ، هم مجموعة من الراقصين كانوا يشتركون فى احتفالات اللوبركاليا Lupercalia التى كانت تقام فى روما فى اليوم الخامس عشر من شهر فبراير من كل عام تكريماً للإله فاونوس الذى كان يعبده الرومان تحت اسم لوبركوس Lupercus والذى كان مقره كهف لوبركال الواقع فوق تل البالاتينوس .

(١٥٥) ربما المقصود هنا هم جماعة السالى أو الفلامينيس Flamines ( وهم مجموعة مكونة من خمسة عشر فرداً ، يعمل كل منهم كاهناً لإله معين مثل جوبيتر أو مارس . . . الخ ) ، إذ كان كل فرد من أفراد هاتين الجماعتين يضع فوق رأسه لباساً يعرف بالأبكس apex ، مصنوع من أخشاب شجرة زيتون ومثبتاً بشرائط من الصوف .

(١٥٦) هى مجموعة من الدروع بيضاوية الشكل عددها إثني عشر تعرف بالأنكلييا ancilia . قيل إن واحداً من هذه الدروع هبط من السماء أثناء حكم الملك نوما Numa للدلالة على أن حكم مدينة روما وسلطانها قد أصبح مستقراً . أما الأحد عشر درعا الآخرين فقد قيل إن نوما قد أوصى بصنعها ووضعها جنباً بجنب مع الدرع الذى هبط من السماء حتى يصبح من الصعب سرقة ذلك الدرع المقدس الذى يحفظ المدينة ويباركها . وكان جماعة السالى هم الذين يقومون بحراسة هذه الدروع المقدسة .

(١٥٧) بعد احتلال مدينة فيبي Veii عام ٣٩٢ ق.م. أراد كاميلوس Camillus أن يبنى معبده ويقم معبداً للإله أبوللون ، لكن الحكومة كانت تعاني أزمة مالية من جراء الحرب الطويلة التى خاضتها . عندئذ نظعت أمهات المحاربين وبقية النسوة

بمصوغاتهن وحليهن لإقامة المعبد. واعرافا بما قامت به النسوة من واجب وطني أصدر مجلس الشيوخ قرارا يعطى نساء روما الحق في أن يركبن عجلات حربية وثيرة ويطفن في شوارع المدينة ليقدن الاحتفالات الرسمية ( راجع نيتوس ليفيوس ، الكتاب الخامس ، الفصل الخامس والعشرين ؛ هوراتيوس ، الأغاني ، الكتاب الثاني ، القصيدة الأولى ، سطر ١٩٢ ) .

(١٥٨) ينتقل الشاعر الآن من عالم البشر إلى العالم الآخر ، فيشرح كيف صور إله النار تارتاروس وبوابات ديس ، وهي أماكن في العالم الآخر . ثم يبيع جنبا لجنب شخصيتين متناقضتين : الأولى شريرة - كاتيلينا - والثانية خيرة - كاتو ( انظر الحاشيتين التاليتين ) .

(١٥٩) كاتيلينا هو لو كيو س سرجيوس كاتيلينا L. Sergius Catilina الذي تأمر ضد حكومة روما ، واكتشف الخطيب الروماني المعروف شيشرون Ciceron مؤامراته . قتل كاتيلينا في ميدان القتال عام ٦٢ ق. م . وقيل إنه لقي جزاء خيانتة في الجحيم بأن قيد في صحرة غير ثابتة آيلة للسقوط . بحيث يحسبها الناظر أنها سوف تهبط من أعلى فتتحطم ويتحطم معها جسده كاتيلينا - بينما دأبت ربوات العنصب Furiac على تعذيبه .

(١٦٠) كاتو هو ماركوس بوركيوس كاتو M. Porcius Cato الذي عرف بلقب أوتيكنسيس Uticensis ، لأنه انتحر في بلدة أوتيكا Utica الواقعة في شمال أفريقيا عام ٤٦ ق. م. بعد معركة ثابسوس Thapsus وقد بلغ من العمر ٤٩ عاما . (١٦١) وجدت أعمال نزية صور فيها كل منظر من المناظر المتعددة التي يتخللها فرجيليوس منقوشة على درع آينياس .

(١٦٢) هنا يصل القارئ إلى مناظر لا بد وأن فرجيليوس كان يهتم بها اهتماما بالغا ، إذ أنها تصور الانتصارات التي حققها الإمبراطور أوغسطس ( راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ١٩ ) .

(١٦٣) راجع المجلد الأول ، ص ١٨ .

(١٦٤) ليوكاتي Leucate ، نتوء بحري يبرز في البحر الأيوني في جنوب جزيرة ليوكاس Leucas القريبة من أكتيوم .

(١٦٥) المقصود هنا هو تصوير مدى قوة أوغسطس وعزمه كمتقاتل مغوار .

(١٦٦) أجريبا هو ماركوس فيبسانيوس أجريبا M. Vipsanius Agrippa ، الذي كان قائداً الأمتطول الروماني أثناء معركة أكتيوم . توفي عام ١٢ ق. م.

(١٦٧) المقصود بشعوب أورورا Aurora (= الفجر) هم البارثيون Parthi الذين هزمهم أحد قواد أنطونيوس ويدعى فنديديوس Ventidius عام ٣٩ ، ٣٨ ق.م. رغم أن أنطونيوس نفسه هزم على يد البارثيين عام ٣٦ ق.م. ، لكنه نجح في هجومه على أرمينيا عام ٣٤ ق.م.

(١٦٨) المقصود بالشاطئ الأحمر Litus rubrum هو شاطئ البحر الإروثري mare Erythraeum أى المحيط الهندي وليس - كما يزي بعض المعلقين المحدثين - البحر الأحمر .

(١٦٩) ربما يكون المقصود بأقاصى باكترا هو جزء من منطقة أفغان في آسيا .  
(١٧٠) الزوجة المصرية هي كليوباترا . كان الرومان يعتبرون زواج الرومان من امرأة يرقية عارا وشنارا . ولقد عبر عن ذلك الشاعر الروماني هوراتيوس في السطر الخامس من القصيدة الخامسة من الكتاب الثالث من مجموعة الأناشيد . كما أن الرومان كانوا يستهجنون فكرة الزوجة التي تلاحق زوجها أثناء قيامه بمهمة رسمية أو أثناء تادية وظيفته خارج مدينة روما . ولقد عبر عن ذلك المؤرخ الروماني تاسيتوس في الفصل الثالث والثلاثين من الكتاب الثالث من الحوليات . أضف إلى ذلك أن الرومان في عهد أنطونيوس كانوا يشعرون أن كليوباترا إنما هي ملكة روما في المستقبل .

(١٧١) الكوكلايس Cyclades هي مجموعة من الجزر تقع في البحر الإيبي قيل إن السفن التي اشتركت في القتال بالقرب من هذه الجزر كانت من النوع الضخم .  
(١٧٢) هي سفن ضخمة ذات قلاع قوية شاهقة . كانت أغلب سفن أنطونيوس من ذلك النوع ، أما سفن أوغسطس فكانت أكثر عددا وأسرع حركة من سفن منافسه .

(١٧٣) المقصود بالملكة هنا هي كليوباترا . أما الشخصية sistrum فهي من الأدوات الخاصة بالربة المصرية إيزيس ، كانت مصنوعة من المعدن وتستخدم أثناء الاحتفالات الخاصة بعبادة الربة .

(١٧٤) يشير فرجيليوس هنا إلى انتحار الملكة كليوباترا فيما بعد .

(١٧٥) أنوبيس Anubis ، الإله المصرى القديم ، الذى صورته القدماء في صورة إنسان له رأس كلب .

(١٧٦) إن مهجة الإله مارس هي أن يشعل نار الحرب ، لكنه لا يشترك اشتراكا



فعليا في القتال . لذلك يتخيل فرجيليوس مارس نائرا صائجا يغدو ويروح « وسط »  
المقاتلين ، يعاونه في أداء مهمته ربات الشر Dirae ، وربة النزاع Discordia ،  
ذات الشعر المهلهل الذي يرمي لواقعة بين المتخاصمين . وتفريق شمل المجتمعين ،  
وبلونا Bellona إلهة الحرب عند الرومان .

(١٧٧) كان يوجد معبد لأبولون على قمة أكتيوم ، من هنا جاء لقب الإله  
أبولون أكتيوس Apollo Actius . لهذا لم يجد فرجيليوس بأسا من أن يجعل أبولون  
يتدخل أثناء ذلك الصراع . وبعد معركة أكتيوم أعاد أوغسطس بناء المعبد وقرر  
إقامة مهرجانات سنوية تكريما للإله أبولون في نيكوبوليس Nicopolis في منطقة  
إبيروس Epirus عرفت بالمهرجانات الأكتية Actia

(١٧٨) هؤلاء هم الشعوب الذين أرغمهم أنطونيوس على مساندته في القتال  
(راجع سطر ٦٨٥ أعلاه) . في هذه الفقرة جعل فرجيليوس شعوب الشرق جميعها  
تساعد أنطونيوس في القتال . لكن هذه مبالغة قد يكون لها مبرر واحد فقط : هو  
الإشادة بمقدرة أوغسطس وبراعته الحربية التي جعلته ينتصر على كل تلك الشعوب  
مجتمعة .

(١٧٩) كانت الملكة كليوباترا أول الفارين من ميدان القتال ، فلما لم تنتظر  
حتى يفرد الرجال أشرة سفيتها بل فعلت ذلك بنفسها .

(١٨٠) هذا العدد مبالغ فيه دون شك ، فلم يكن عدد المعابد الكائنة في مدينة  
روما يتعدى المائتي معبد . لكن فرجيليوس لا يحيد كثيرا عن الصواب ، فإن نيتوس  
أيفيوس يقول في الفصل العشرين من الكتاب الرابع إن الامبراطور أوغسطس قد بنى  
أو أعاد بناء جميع معابد روما .

(١٨١) المقصود هنا هو الامبراطور أوغسطس . اعتاد القائد الروماني المنتصر  
أن يتخذ مكانه أمام أحد المعابد الرئيسية في المدينة ويؤتي بقواد الأعداء المهزومين  
صفا صفا يمثلون بين يدي المنتصر ويقدمون له الهدايا في خضوع وهكذا جلس أوغسطس  
عند مدخل معبد أبولون (= فويوس Phoebus) المصنوعة من الرخام الناصع البياض  
كعادة الرومان .

(١٨٢) مولكبير Mulciber ، هو اسم آخر للإله فولكانوس صانع درع  
آيناس .

(١٨٣) الجنس التومادي genus Nomadum هم أفراد بعض القبائل الذين كانوا  
يختر فون الرعي في شمال أفريقيا .

(١٨٤) غير المنتطقين *discinetti* : كناية عن الأفريقيين إذ أن بعض القبائل الأفريقية لم يكن يلبس الخارب منهم زنار أو حزام أثناء القتال . لكن هذه الصفة قد استعملت عند بعض كتاب اللاتين للإشارة إلى المحاربين المهزومين في القتال .

(١٨٥) الليلييون *Lelegae* والكاريون *Carne* هم من أقدم القبائل التي عاشت في كاريا *Caria* بآسيا الصغرى . أما الجيلونيون *Geloni* فهم قبائل عاشت في الأصل في منطقته *Scythia* سكوثيا ، عرفوا باستخدام السهام في ميادين القتال .

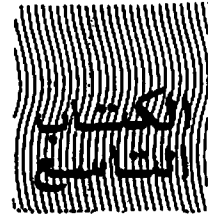
(١٨٦) هذه مبالغة شعرية في تصوير الهزيمة : فغشى النهر قد انكسرت شوكته فأصبحت أمواجه حادثة غير مندفة .

(١٨٧) شعب كان يسكن منطقة تعرف بالمنطقة البلجيكية الثانية *Belgica Secunda* وهي الآن ضيق كاليه *Pas de Calais* .

(١٨٨) ذوالقرنين *Bicornis* ، أي ذو المصين وهما الرين *Rhine* والقال *Waal* . والمقصود هنا الشعوب التي كانت تسكن حول ذلك النهر .

(١٨٩) الداهاى *Dahae* هم قبائل من الرعاة كانوا يسكنون على الشاطئ الشرقى لبحر قزوين عبر منطقة دوركانيا *Hyrkania* . والمقصود هنا بالصفة غير متأنسة ، هو أن تلك القبائل لم يكن بينها وبين القبائل الأخرى علاقات ود وإخاء .

(١٩٠) يذكر المعاق القديم سرفيوس *Servius* أن الاسكندر الأكبر أقام قنطرة نهر أراكسيس *Araxes* لكن الأمواج حطمتها . ثم أقام أوغسطس بعد ذلك فوق نفس النهر قنطرة قوية لم تستطع الأمواج تحطيمها .



---

د. محمد حمدی ابراهیم



بينما كانت تلك الأحداث تدور داخل المعسكر الآخر، أرسلت «جونو» ابنة ساتورنوس إريس من السماء إلى تورنوس الجسور . في تلك الأثناء كان تورنوس جالسا بمحض الصدفة في دغل سلفه بيلومنوس (١) بالوادي المقدس ، وإليه وجهت ابنة ثاوماس (٢) الحديد بشفتيها القرمزيتين هكذا : « أي تورنوس ، ها قد أثبت لك الزمان الذي لا يكف عن الدوران من تلقاء نفسه أن أحدا من الآلهة لم يجرؤ على أن يعد بشئ ضد رغبتك ، فإن « آينياس » الذي ترك مدينته وأنصاره وأسطوله طفق يسعى إلى صولجان إيفاندروس البلاثيني وعرشه، ولم يكتف بهذا بل توغل في مدن كوروثوس (٣) القاضية وسلح حشداً من أهل لوديا ١٠ الذين جمعوا من بين المزارعين . فلماذا يتطرق إليك الشك ؟ فالآن حان الوقت لحشد خيولك وجمع عرباتك الحربية ، هيا فاقض على كل تردد وتلكؤ ! وانقض على معسكره بينما القوضى ضاربة فيه .

قالت هذا ثم ارتفعت إلى عنان السماء بجناحها المتوازيين ، وكانت في تحليقها تشق الأفق المترامي تحت السحب . وعلى الفور تعرف عليها الشاب (تورنوس) فرفع كلتا يديه نحو النجوم وتابع طيرانها (متمتماً) بهذه الكلمات :

« أي إريس ، يا بهجة السماء ، من ذا الذي بعث بك إلى مندفة من بين طيات السحب إلى الأرض ؟ ومن أين (انبعث) فجأة هذا الضوء الباهر في الأفق ؟ لقد أبصرت فإذا بصفحة السماء تشق من وسطها والكواكب ٢٠



شكل (٣٤)

ايريس : ربة النزاع والحسام

السيارة في قبتها ( الزرقاء ) . وإني لمتبع كل تلك النلر أيا كنت يامن  
تدعوني إلى حمل السلاح . قال هذا ثم توجه إلى النهر فتناول المياه  
الجارية من صفحته وأخذ يبتهل طويلا إلى الآلهة وبثقل الفضاء بدعواته  
العديدة .

وهاهو جيشه يسير الآن بأسره خلال السهل الفسيح ، يغص بالحيول  
ويزدان عن ثراء بالملابس الموشاة بالذهب . كان مينابوس يهيم على  
طلية الجيش وأبناء تور هوس على مؤخرته بينما كان تورنوس يقود منطقة  
الوسط يدور فيها قابضا على أسلحته وهامته الفارعة ترتفع فوق الجميع :  
مثل نهر جانجيس (٤) العميق الساكن يستمد مياهه من سبعة روافد  
هادئة ، أو مثل نهر النيل بمياهه مانحة الخصب حينما انحسر فيضانه عن

٣٠

السهول واقتصر الآن على مجراه . وهنابتين للتيوكريين أن سحابة مبالغته  
تثير زوبعة من الغبار الداكن وأن الظلام يخيم على السهول ، وكان  
كايكوس أول من صرخ محملاً من الاستحكامات المقابلة : « بنى وطني ! أي  
سحابة هذه التي تلتف بغبار داكن ؟ امتشقوا أسلحتكم فوراً ، تماولوا  
الرياح ، اصعدوا فوق الأسوار ! هلموا ! فإن العدو قد صار قاب  
قوسين أو أدنى » . وخلف الأبواب كلها تحصن التيوكريون وهم  
يطلقون صيحات مدوية وقد غصت بهم الأسوار . ذلك أن آينياس كان قد  
أمرهم عند رحيله في كامل عدته الحربية بالآتي : إذا ماتصاف ووقع ٤٠  
أمر من الأمور أثناء غيبته فعليهم ألا يقدموا على تنظيم صفوف جيشهم  
وآلا يركنوا للسهل بل عليهم أن يحموا معسكرهم وأسوارهم التي يضمن  
سلامتها حاجز كبير . وعلى ذلك ، فرغم أن الحياء والغضب كانا  
يفريانهم بخوض غمار الحرب ، إلا أنهم أوصدوا الأبواب تلبية لأوامره  
وقبعوا بأسلحتهم داخل الأبراج المحفوفة في انتظار العدو .

أما تورنوس فقد اندفع بسرعة في مقدمة جيشه الكثيف مصحوباً  
بعشرين من فرسانه المختارين واقترب من المدينة على غير انتظار ممتطياً  
صهوة جواد ثرائي مرقط يبقع بيضاء ومرتبياً خوذة ذهبية ذات ريش ٥٠  
قرمزي . وهتف قائلاً : « أيها القتيلان هيا ! من سيأتي معي أولاً لتزال العدو؟ » .  
ثم هز رمحه بعنف وقذفه في الفضاء إشارة إلى بدء المعركة واندفع كالطود  
إلى ساحة الوعى . وبالصبح انطلق أنصاره وتبعوه بصيحات تقشعرها  
الأبدان ، عجبوا لعزيمة التيوكريين المتقاعسة لأنهم لم يلقوا بأنفسهم  
مثلهم في ساحة القتال ولم يحمل صناديدهم السلاح للتزال بل قبعوا في  
معسكرهم . وهنا وهناك طفق ( تورنوس ) يتفحص الأسوار متجهماً  
على صهوة جواده بحثاً عن منفذ غير مطروق : ومثلاً ينصب الذئب كميناً  
لحظيرة تغص بالخراف ويعوى نجاهها متحملاً وطأة الريح والمطر في منتصف ٦٠  
الليل بينما الحملان تشغو آمنة مطمئنة تحت أمهاتها ، في حين يزمجر (الذئب)  
غاضباً في فظاظة ووحشية تجاه فرائسه الغائبة ومع طول الوقت يتأجج

غضبه رغبة في النهام فريسته ويتحرق فكاه شوقاً إلى سفك الدماء - هكذا  
 تماماً اشتعلت نيران الغضب في قلب الروتولى (٥) وهو يجومر بتناظر خير  
 الأسوار والمعسكر ، تزداد وطأة الكرب على عظامه الصلبة وهو يفكر في طريقتة  
 يجد بها منفذاً إليهم وفي قوة يزحزح بها التيوكرين المتحصنين بالخنازير ويلقى  
 بهم إلى السهل الفسيح . وفجأة اندفع نحو أسطولهم الذي كان يختفي بجوار أخذ  
 جوانب المعسكر محاطاً من كل جانب بالماريس وبمياه النهر ، ثم يحتاج  
 في طلب المشاعل من رفاقه الظافرين ويشغف أطبق بيده على شغلة متوهجة  
 من خشب الصنوبر . عندئذ ألقوا بكل ثقلهم ( في المعركة ) وزادهم  
 حضور تورنوس جاساً فتزود كل شاب بشغلة فاحمة ، وإذ سلبوا المواقد  
 من نيرانها أخذ نور قائم ينبعث من المشاعل التي يتصاعد منها الدخان وأخذ  
 فولكانوس يقذف بحممه التي يختلط فيها الرماد بالنار إلى عنان السماء .

٧٠

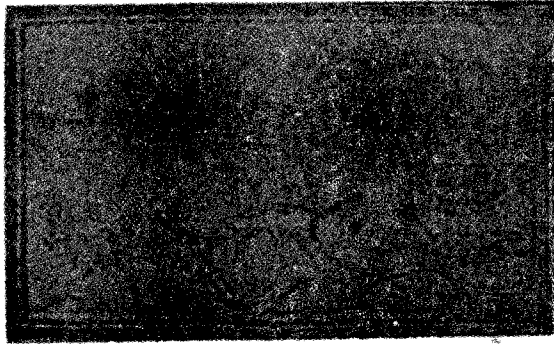
خبرني أينها الموسيات (٦) ، أي إله أبعد عن التيوكرين مثل هذه  
 الحرائق الخفية ؟ ومن ذا الذي درأ عن أسطولهم مثل هذا الطوفان من اللهب ؟  
 فإن هذه الواقعة تنتمي إلى الماضي السحيق رغم أن شهرتها قد تخلدت عبر  
 الأزمان . في الوقت الذي بدأ فيه آينياس في إنشاء أسطولة فوق جبل إيدنا  
 بفروجيا وأخذ بعده للانطلاق في عرض البحر ، روى أن بريكوتنيا (٧)  
 نفسها ، أم الأرباب ، قد خاطبت جوبيتر العظيم بهذه الكلمات : « أي بني ،  
 الآن وقد تم لك إخضاع جبل أولومبوس ، حقق لأملك العزيزة ما ترغب  
 في طلبه منك : فوق ذروة جبل شاهق كانت هناك غابة من أشجار الصنوبر  
 تكون دغلاً مقدساً ظل محيياً إلى أعواما عديدة ، إذ كانت تظلل أشجار  
 الشربين الداكنة وأغصان من شجر الاسفندان حيث تقدم إلى القرابين  
 المقدسة . ولقد منحت هذه الأشجار وأنا قرية الفؤاد إلى الشاب اللارداني  
 حينما احتاج إلى أسطول ، غير أن خوفاً مشوباً بالقلق يقض الآن مضجعي .  
 فخلصني من مخاوف ودع والدتك عن طريق توسلاتها تحظى بهذا : ألا  
 تحطم هذه السفن في أية رحلة وألا تقهرها الرياح العاصفة ، وأن تتكوى  
 ذات فائدة وعون مادامت قد شيدت على ترمي جبالنا . »

٨٠

٩٠



ورد عليها ابنها الذي يسير كراكب الكون في أفلاكها قائلاً : « أماء ،  
لأية غاية تبتهلين إلى الأقدار ؟ أم ماذا تبغين بكلماتك هذه ؟ أفهل تحظى  
سفائن فانية بحق هو للخالدين أو يتعرض آينياس الذي يحفظه ( الأرباب )  
لأخطار مجهولة ؟ أى رب أتبحث له مثل هذه القدرة العظيمة ؟ ومع ذلك  
فعندما يقضى الأمر وتحين الساعة وعندما تبلغ السفن غايتها وتصل إلى الموانئ  
الأوسونية ، فأيا كانت السفينة التي ستقهقر الأمواج مقلة القائد الدارداني  
١٠٠ إلى حقول لاورنثيا فسوف أنزع عن السفن صورتها الفانية وأصدر أمرى  
بأن تتحول إلى رباب للبحر الشاسع مثل بنات نيريوس - دوتو وجيلاتيا -  
اللائي تشق كل منهن بصدرها صفحة البحر المزبد » . قال هذا ثم أوما برأسه  
إشارة إلى أن ذلك قد صادقت عليه أنهار شقيقه الاستوجي ( ٨ ) التي تموج  
شواطئها بسبول من القار والدوامات الداكنة ، وبثلث الإمامة جعل جوبيتر  
الأولومبوس بأسره يهتر فرقا .

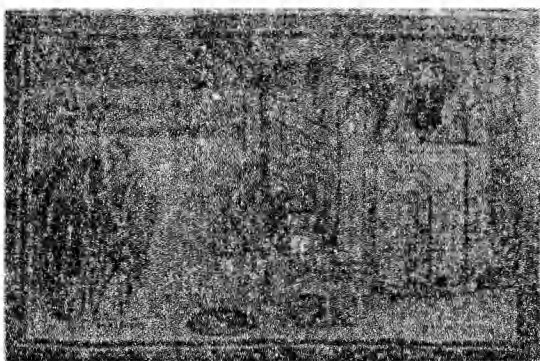


شكل (٣٥)

سفن آينياس الراسية على الشاطئ تتحول إلى حوريات للبحر

وها قد حل اليوم الموعود وأكملت رباب القدر الفترة الزمنية المحتومة  
١١٠ حينما نيه عدوان تورنوس الغاشم الربة الأم إلى أن تدرأ عن سفنها المقدسة  
خطر المشاعل . وهنا ولأول وهلة انبعث ضوء ساطع يخطف الأبصار وظهرت  
من جهة الشرق سحابة هائلة تندفع بسرعة عبر السماء وهي تحمل جوقة  
ليديية ( ٩ ) ، ثم دوى في الفضاء صوت مزلزل خفيف تردد صداه بين

بجيوش كل من الطرواديين والروتوليين : « أيها التيوكريون ، لا تتعجلو  
 في الدفاع عن سفائني ولا تمدوا أيديكم للسلاح : فلسوف يحق لتورنوس  
 أن يشعل البحار ناراً قبل أن يتمكن من إحراق سفني هذه المصنوعة من  
 أشجار الصنوبر المقدسة . أما أنت ، أيها السفن (١٠) ، فهلم إلى طليقة !  
 هلم أقبلي في صورة الحوريات فهذا تأمر الربة الأم » . وسرعان ما حطمت  
 كل سفينة الأغلال التي تقيدها إلى الشاطئء واتجهت مثل الدلفين إلى عرض  
 البحر ومقدمتها غائصة ، ثم اتخذت لأنفسها - ويالها من ظاهرة خارقة -  
 هيئة رهط من العذارى بمقدار عددن عندما كن قبلا سفنا ذات مقدمات  
 برونزية مصفوفات على طول الشاطئء، وفي الحال امتطين صهوة البحر .  
 صعقت عقول الروتوليين وألم بميسابوس نفسه فزع عظيم حينما جمحت  
 خيوله وتوقف النهر عن الجريان مردداً صوتاً مزعجاً ، وحينما أخذ نهر التيربستر  
 مياهه من البحر : لكن الثقة أبدأ لم تفارق تورنوس الحسور ، فهو تارة



شكل ٣٧  
 قوات الروتوليين تعاصر معسكر آينياس

يشد أزرجاله وتارة يوبخهم بكلماته : « إن هذه النذر تشير بلاريب إلى  
 الطرواديين وإن چوبيتر نفسه قد حرمهم من تعصيده المعتاد دون انتظار  
 لرماح ومشاعل الروتوليين . ذلك أن طريق البحر قد غدا الآن موصدا  
 في وجه التيوكريين ولم يعد لديهم أى أمل في الفرار منه وبنأ يكون أحد

الجوانب قد سلب منهم، أما جانب الأرض فقد صار في قبضتنا وما قد خفت انصرتنا آلاف عديدة مدججة بالسلح من الشعوب الإيطالية . إن الجزء المحتوم من جانب الآلهة لا يرعبني في شيء مهما كانت المزام التي يسوقها الفروجيون مقدماً ، حسب أفروديتي والأقدار ماثلته بوصول الطرواديين إلى حقول أوسونيا الحصيبة ، ففي مقابل هذا لي أقداري التي تسيروني أيضا : وهي أن أستأصل بسيني شأفة ذلك الجنس المدنس بالإثم بعد أن سلبت مني زوجتي . أفلا تأخذ الحمية سوى أبناء أتريوس (١١) ولا يسمح بحمل السلاح إلا لموكيناي؟ أولم يكتفوا باندمار الذي حاق بهم ذات مرة؟ أولم يكفهم أن ارتكبوا قبلا هذا الحرم بخذافيره كي يحسوا بالملت الشديد نحو جنس النساء كله؟ أو يمكن أن تبعث فيهم الشجاعة ثقة كهذه في سد يقوم بيننا وفي خنادق موقوتة - وما أواها من حاجز عن الردي؟ - أو لم يروا إلى أسوار طروادة التي شيدتها يد نبتونوس وقدهوت طعمة للنيران؟ !!! أما أنتم ، أيتها النخبة المختارة ، فمن منكم يتأهب لتمزيق سدهم بالزرد ، ومن يغزومعي معسكرهم الذي يهوج بالانفجار؟ فكى أجابه التيوكرين لست بحاجة إلى عدة حرابية من فولكانوس ولا إلى ألف سفينة (١٢) - وليتخذوا في النو جميع الإتروسكيين حلفاء لهم - فليس لهم أن يفرقوا من الظلمات الخالكة أو يحسوا من سرقة تمثال البالاديوم بحسبة ونذالة بعد ذبح حراس برجه الشامخ ، فلسنا بمختبئين في جوف الحصان (الخشي) حيث الظلمة بل قررنا أن نطوق أسوارهم بالنيران جهاراً نهاراً (١٣) . وسيدر كون أنه لم يكن شيئاً يذكر ما حاق بهم على يد الدانائين والغلمان من نسل بيلاسجوس الذين تصدى لهم هكتور وأعاقهم لسنوات عشر . والآن حيث أن الجزء الأكبر من اليوم قد انصرم فان ما تبقى يار جالي - طالما أن الأمور قد سارت على ما يرام - هو أن ترمحوا مغتبطين أجسادكم وأن تنتظروا القتال وأنتم على أهية الاستعداد .

١٦٠ في تلك الأثناء عهد إلى ميسابوس بمهمة بث الحراس اليقظين حول البوابات وبتطويق أسوارهم المحصنة بالمشاعل اللاتية . واختير أربعة عشر

من الروتوليين سمي يراقبوا الأسورا يسير خلف كل منهم مائة شاب يهتز  
الريش الأرجواني فوق خوذاتهم ويرقون بالذهب الموشى . أخذوا يجولون  
هنا وهناك يتبادلون نوبات الحراسة أو يسترخون على العشب وينغمسون  
في احتساء النبيذ حتى يفرغوا طاسهم البرونزي عن آخره ، فترى المشاعل  
تتألأ متجاورة وترى الحراس يمضون الليل الذى لانوم فيه في طو ولعب .

كان الطرواديون من فوق سدھم يتطلعون إلى ما يدور وهم يحرسون  
بأسلحتهم مراكز الحراسة المرتفعة ولم يغفلوا عن فحص البوابات يحدوهم  
١٧٠ في ذلك ذعر بالغ ، وأخذوا يربطون مواقعهم الدفاعية بعدد من الجسور  
وهم يحملون حراهم وأخذ كل من منشيوس وسيربيستوس العنيف في  
حشم ، إذ كان الأب آينياس قد أمر بأن يتوليا زعامة الشيايب وأن  
يتصرفا في الأمور إذا ما تطلبت ذلك ظروف معاكسة . وكان الجيش كله  
وقد ألفت بينه الخطر المشترك يتبادل بالاقتراع نوبات الحراسة على الأسوار  
وكل منهم ينفذ ما ألقى به على عاتقه من مهام الحراسة .

كان نيسوس بن هورتاكوس أشد ما يكون ضراوة في عدته  
الحربية وهو يقوم بحراسة البوابة ، وكانت إبدا الماهرة في الصيد قد  
بعثت به رفيقا لآينياس لسرعته في قذف النشاب والسهام الخاطفة ، وإلى  
جانبه رفيقه يوروالوس الذى لم يكن هناك أحد آخر من بين رفاق آينياس  
١٨٠ يفوقه بهاء أو رشاقة في ارتداء عدة الحرب الطروادية ، فهو فى تتلأأ نضرة  
الشباب في وجنتيه غير الحليقتين . كان ولعها ( بالحرب ) واحداً . وكانا  
يهران إلى القتال يحدوهما حماس متكافئ . لذلك كانا حينئذ يتخذان مكانين  
متجاورين أيضا في حراسة البوابة . قال نيسوس : « أى يوروالوس ،  
هل الآلهة هى التى تشمل جنوة الحماس فى نفوسنا ؟ أم أن الإله الذى يسير  
كل إنسان هو رغبته العارمة ؟ » إن عقلى يحدثنى منذ أمد بعيد إما نحوض  
المعركة أو بالإقدام على أمر جد عظيم ، ذلك أننى غير مقتنع بالترانخي  
والاستكائة . وها أنت ترى مدى الثقة التى تسيطر على الروتوليين فى  
تصرفهم للأمور ، فها هى أنوارهم تبرز هنا وهناك وقد اضطجعوا

للتوهم وانغمسوا في الشراب ، وإن ستاراً من الصمت ليخيم على مواقعهم . ١٩٠  
واعلم فضلاً عن ذلك مايساورني من شك وكذا الفكرة التي انبثقت الآن  
في ذهني : أن يستدعي آينياس وأن يلج الجميع شعبا وقادة في أن يوفد إليه  
رسل كي يثبتوه بحقيقة الأمر ، فإذا ماتعهدوا لك (بتحقيق) مطلبي -  
ذلك أنه يكفي من المأثرة ذبوع صيتها - فأعتقد أن بوسعي العثور على  
طريق أسفل ذلك التل بفضي بي إلى أسوار وتحصينات بالانتيموم .

بهت يوروالوس واستبدت به رغبة ملحة في الثناء (على هذه الفكرة)  
غير أنه في الوقت نفسه خاطب صديقه المتحمس بهذه الكلمات : « أفتحجم  
إذن ، يانيسوس ، عن أن تتخذني رفيقا لك في هذه الأمور الجسام ؟  
أأبعث بك وحيداً إلى مثل هذه المخاطر ؟ مثل هذا لم يعلمه لي أبي ٢٠٠  
أوفيلتيس المتعزم بالحروب أنا الذي شبيت عن الطوق وسط دعر أرجوليس  
ونكبات طروادة ، وأبداً لم أقم بأمر كهذا في رفقتك حينما تبعت آينياس  
على الهمة وأقداره إلى أبعد مدى ، وإن نفسي التي بين جنبي لتزدرى نور  
الحياة وتتوق إلى ذلك الشرف الذي تسعى أنت إليه والذي أعتقد أن الحياة  
تسترخص في سبيله . أما نيسوس فرد عليه قائلاً : « كلا وأيم الحق :  
لم يكن الخوف ليساورني بشأنك من هذه الناحية بل ليس لي الحق في ذلك ،  
كلا ! وليردني ظافراً إليك جويير العظيم أو أي رب آخر يشهد بعين  
حانية ما نحن فيه . ولكن إذا ما ساقنتي الصدقة أو أي إله إلى الهلاك -  
ومثل هذا تراه كثيراً في أوقات الخطر - فإن رغبتى هي أن تظل ٢١٠  
على قيد الحياة لأن سنك أكثر استحقاقاً مني للحياة . دعني أترك شخصاً  
كبي يواريني الثرى إذا ما اختطفني يد المنون في المعركة أو إذا ما اقتديت  
بهدية ، أو كي يقوم - إذا ما أبي القدر ذلك - بالطقوس الجنائزية الجنائى  
الغائب وكى يزين قبري حسب العادة المرعية . فلا تجعل مني سبب حزن جم  
لوالدتك التسعة التي - من بين أمهات عديدات - ستجد الجراحة ، يابني ،  
علي أن تلحق بك بمفردها ( إلى الموت ) غير عابثة بأسوار أكستيس  
( ١٤١ ) العظيم . لكن هذا قال : « عبثاً تنسج خيوط أسباب واهية فإن

٢٢٠ رأي الآن كما كان قبلا ولم يتزحزح قيد أنملة : هيا بنا في الحال »  
وفي الوقت نفسه أيقظ الحراس الذين حلوا محلهم في الاضطلاع بنوبة  
الحراسة ، وبعد أن ترك موقعه انطلق بنفسه في رفقه نيسوس وسعيا  
نحو الملك .

كانت الكائنات الأخرى في أرجاء الأرض تتخفف من متاعها  
بالنوم وقد نسيت قلوبها الشقاء ، لكن زعماء التيوكريين ونخبة شبابهم  
ما زالوا يتداولون في مجلهم بشأن أمور الدولة الجسام : ماذا عساهم  
بفاعلين ! أو من يكون رسولهم إلى آينياس في هذه الساعة ! وفي الوسط  
ما بين المعسكر والسهل وقفوا مرتكزين على حراهم الطويلة ومهيمتين  
على تروسهم . وعندئذ توصل نيسوس ومعه يوروالوس أن يسمح لهما  
بذلك على جناح السرعة ( زاعمين ) أن المهمة جد خطيرة وأن في ٢٣٠



شكل (٣٧)

يوروالوس ونيسوس يتشاوران مع إيولوس بن آينياس أثناء حصار  
الروتوليين لمعسكر الطرواديين .

إمكانها تعويض التأخير . كان إيولوس أول من استقبلهما في هرولتها  
فأمر نيسوس بالحديث ، وتكلم ابن هورتاكوس ( ١٥ ) على النحو التالي :  
« أي رفاق آينياس ، استمعوا إلينا بعقول لا يشوبها التحيز ولا تحكموا  
على هذه المقترحات التي نحملها بسنوات عمرنا : إن الروتوليين قد هجعوا  
للراحة بعد استرخائهم للنعاس وانغماسهم في الشراب ، ولقد لاحظنا  
بأنفسنا موضعا صالحا لنصب كمين لهم ، يقع عند مفترق طريقين ويبدأ

من البوابة التي هي أقرب ما تكون إلى البحر، وأن مشاعلهم قد ضارت إلى  
خفوت وأخذ الدخان القاتم يتصاعد منها نحو النجوم . فإذا ما أذتم لنا  
باتهاز هذه الفرصة فستبصرون ها هنا بعد وقت وجيز آينياس - الذي  
٢٤٠ سذهب للبحث عنه عند أسوار باللاتيوم - مصحوباً بالغنائم بعد انتهاء  
المدبحة الرهيبية ولن نجدنا الطريق ونحن فيه سائرون ، إذ أننا شاهدنا معالم  
المدينة (عند خروجننا) المستمر للصيد في الوديان الظليلة كما تعرفنا على مجرى  
النهر حتى نهايته .

رد على هذا أليثيس ذو الرأي الناضج والذي أنقلت كاهله السنون  
قائلا: « أي آلهة وطني ، يامن ظلت طروادة دو ما نحت رعايتكم المقدسة ،  
ألا إنكم - رغم كل ما حدث - لاتتوون سحق التيوكريين تماما ، حيث  
أنكم قد بثتم في نفوس شبابتنا مثل هذا الخماس المتقد ومثل هذا الخنان  
الثابت . » هكذا تحدث ثم تشبث بكفتي ودي كل منها وأجهش  
٢٥٠ بدموع . بللت بحياه ووجنتيه وقال : « أيها البطلان ، أي جائزة يمكن  
اعتبارها جديرة بأن تغدق على كليكما لقاء ما تركما هذه ؟ إن أنفس  
مكافأة سوف تمنح لكما أولا من الآلهة ومن جميل سجايكما ، أما الجوائز  
الأخرى فسيغدقها عليكما آينياس الورع بعد ذلك . تو! وكذلك أسكانيوس  
الذي لن ينسى أبدا - رغم أنه في ميعة الصبا - مثل هذا الواجب الملئ  
على عاتقه . » وعقب أسكانيوس على ذلك قائلا : « أما أنا ، الذي تنحصر  
رغبتى الوحيدة في عودة والدي سالما ، فبحق آلهة وطننا الجليلية ، يانيسوس ،  
وبحق ربة أسارا كوس الحارسة (١٦) ، وبحق أضرحة الربة فنستا شهباء  
الشعر (١٧) ، وأيا كان قدرى وبقيني ( في سلامة أبي ) فإنني أسلم  
نفسى إلى صدركا - أستحلفكما أن تجدا في طلب والدى والاعتودا إلا  
٢٦٠ وهو معكما ، فعند عودته سيخفتي كل كرب وحزن . ولقاء ذلك سوف أهبكما  
كأسين رائعتين من الفضة مزخرفتين بنقوش بارزة كان والدى قد حصل عليها  
بعد دمار أرسيا (١٨) ، وكذلك زوجين من المقاعد ثلاثية الأرجل (١٩) ،  
واثنين من التالينات (٢٠) الذهبية الكبيرة ، وطاسا أثريا ثميننا كانت ديدو

الصيداوية قد وهبني إياه . فإذا ما قبض لي حقاً أن أظفر بالنصر وأن  
أستولى على إيطاليا وأظفر بالصولجان ، وإذا ما صار إلى أمر توزيع الغنائم  
— أفرأيت على أي جواد يكون تورنوس وفي أي عدة حربية يحول متألقاً  
بالذهب؟ فسوف أنتقي لك من الأنصبة ذلك الدرع ذاته مع الخوذة  
ذات الريش القرمزي : إنها الآن جائزتك فعلا يانيسوس . وفضلا عن ٢٧٠

ذلك فإن والدي سيبكيك إثنى عشرة محظية تم انتخابهن بعناية فائقة من  
ذوات الفتنة! ومعهن الأسرى الرجال بأسلحتهم علاوة على هذا  
السهل الذي يملكه الملك لاتينوس نفسه. أما أنت (٢١) ، أيتها الشاب المبجل  
يامن يكاد عمري يقترب من عمرك ، فإنني أضمك الآن إلى صدري  
وأخذ منك رفيقاً في كل الأمور وبدونك لن أنشد أية مآثرة من مآثري ،  
وسواء كنت سأنعم بالسلم أم سأخوض غمار الحرب فإنك ستكون  
بخاصة موضع ثقتي قولا وعملا . أما يوروالوس فقد رد عليه بالآتي :

٢٨٠ هـ ان تطلع شمس اليوم الذي سيرهن على أنني لست أهلاً لمثل هذه  
المخاطر البطولية مهما كان الحظ موافقاً أو القدر معاكساً . غير أنني أطلب  
منك جيلاً واحداً فوق كل هذه الهبات : من سلالة برياموس العتيقة  
انحدرت والدي ، ولم تكن أرض إليون ولا أسوار الملك أكبستيس  
تسمح هذه التعسة من مرافقتي إلى هنا ، وإنني أتركها الآن دون وداع  
ودون أن تدري شيئاً قط عن هذه المخاطرة : ألا فليكن الليل وبداية  
شاهدين على هذا ، لأنه ليس بوسعي أن أحتمل عبرات والدي ،

وأستحلفك أن تقوم أنت بمواساة هذه البائسة ومد يد العون لها في وحدتها . ٢٩٠  
دعني أحظى منك بهذا الأمل حتى أغدو إلى كل المهام وأنا أكثر ما أكون  
جرأة وإقداماً . بقلوب هزها الأسى أخذ الداردانيون يندفون الدموع  
وقبل الجميع كان إيولوس الوسيم ، إذ أن هذه الصورة من البر بالوالدين  
قد مست شغاف قلبه فتحدث عندئذ على النحو التالي : « كن على ثقة  
من أنك ستنال كل ما هو جدير بأعمالك العظيمة ، لأن والدتك ستغني  
من الآن أما لي وإن ينقصها ( لتكون كذلك ) سوى اسم كريوسا (٢٢) ،  
بل إن ثناء جماً لينتظرها ، لأنها أنجبت ابناً مثلك . وأيا كانت المقادير



٣٠٠ التي تصاحب هذه المهمة ، إنني أقسم برأسى هذا الذي تعود أبي قبلا أن يقسم به أن هذه الهبات التي وعدتك إياها ستصير بعينها لك ولوالدتك ولبريتك حال عودتك سالما وحالما تغدو الأمور على مايرام .

هكذا تحدث وهو ينتحب ، وفي الوقت نفسه نزع عن كتفه حسامه المذهب الذي كان ليكاؤون الكنوسى (٢٣) قد صنعه بفرن يدعو للاعجاب وأحكم وضعه بمهارة داخل غمده العاجى . أما منشيوس فقد منح نيسوس فراء وجلد ليث أشعث كما تبادل معه أيثيس الصادق الأمين خوذته . وبعد أن تسلحا على هذا النحو انطلقا من فورهما ترافقهما بالابتهالات فى مسيرتهما نحو الأبواب زمرة بأسرها من علية القوم شبابا وشيوخا ، كذلك زودهما لإبولوس الوسيم - الذى كان يتحلى بعزم وهمة بطولية ٣١٠ تفوق بكثير سنوات عمره - بتعليمات عديدة كان عليها أن يبلغاها إلى والده . غير أن هذا كله ذهب أدراج الرياح وضاع سدى بين طيات السحاب (٢٤) .

وانطلقا بجنازات فى سيرهما الخنادق ويسعيان فى ظلمة الليل نحو المعسكر المعادى ، إلا أنه كان مقفرا عليها قبل ذلك أن يتسببا فى هلاك الكثير . أخذنا يتطلعان إلى الأجساد وقد تمددت هنا وهناك على العشب بفعل الخمر والنوم ، وإلى العربات وقد انتصبت على طول الشاطئ والرجال ما بين عجلاتها وسيورها ، وإلى الأسلحة وقد أقيمت جنباً إلى جنب مع النبيذ . وكان ابن هورتاكوس أول من تحدث هكذا : « أى يوروالوس ، ينبغي أن تكون بمنالك جسورة فإن القرصة الآن جد سائحة ، هذا هو طريقنا وعليك أنت أن تتولى حراستى ؛ أن تتخذ الحيلة الكافية كي لا تتمكن يد من أن تمتد إلينا بسوء من الخلف ، أما أنا فسوف أحيل هذه البقعة إلى خراب وأقودك فيها خلال ممر رحيب » . قال هذا ثم حبس أنفاسه وانقض فى الوقت نفسه بحسامه على رامنيس المتخترس الذى كان بالمصادفة متمدداً فوق كومة مرتفعة من القماش المنسوج يغط فى سبات عميق وينبعث الشخير من كل صدره (٢٥) ، وكان هذا نفسه أميراً وعراقفا ذاحظوة بالغة لدى

الملك تورنوس ، غير أنه لم يتمكن بفراسته في استطلاع الغيب من درء الموت الذي حاق به . وإلى جواره كان ثلاثة من أتباعه يتمددون حينما اتفق بين رماحهم ومعهم حامل عدة ريموس الحربية وسائق عربته اللذين عثر عليهما تحت الجياد ذاتها ، فجندهم جميعا بسيفه مطبحا بأعناقهم المائلة . ٣٣٠

وبعد أن انتزع من سيدهم نفسه الرأس ترك بدنه يخفق وينبجس منه الدم حتى ارتوى الثرى والقراش بدمه الحار القاتم . ولم يتخلف عن ذلك المصير لاموروس ولاموس والقى اليافع سيرانوس البهى في طلعتة . والذي كان قد انغمس طيلة تلك الليلة في لهو ولعب إلى أن تمدد آخر الأمر وبسط أطرافه للراحة خاضعا لساواة الإله القادر ومغتبطا أو كان بوسعه أن يجعل ذلك اللهو يتعادل في طوله مع الليل دون انقطاع ويصل ليله بنهاره . ومثل الأسد الجائع — حينما يستبد به الجوع الضارى — يصول ويجول في حظيرة غاصة بالأغنام ، ينهش القطيع الذى أخرسه الخوف والوهن ويمزقه لربا وهو يزأر بفمه الملوث بالدماء ، كذلك كانت مذبحه يوروالوس لا تقبل بشاعة . ٣٤٠

إذ أنه وقد تأجج غضبا وتميز غيظا اندفع بشراسة وسط حشد غفير منهم دون أن يميز لهم اسما ، وانقض على فادوس وهربسوس ورويتوس وأباريس بينما كانوا في غفلة من أمرهم ، ورغم أن رويتوس كان متيقظا ومبصرا لكل ما حوله إلا أن الذعر الذى استبد به جعله يحتفى خلف جرة ضخمة ، فما كان من ( يوروالوس ) إلا أن أعمد سيفه بأكملة في صدره الذى كان [مواجهه له وفي متناول يده ، حينما كان هذا يهيم بالنهوض ثم انتزعه مسيئا له الموت الزؤام . وسرعان ما انتالت من فمه حمرة الحياة القانية فلفظ معها وهو يحتضر النبيذ مختلطا بالدم . أما الأول ( يوروالوس ) فقد واصل انقضاضه وهويتأجج حماسا لنجاح خطته ، واتخذ سبيله صوب رفاق ميسابوس حيث أبصر النار وهى تحبب وتصير إلى زوال والجياد الموثقة بإحكام وهى ترعى الكلا . عندئذ اتجه إليه نيسوس — حينما أدرك أنها مدفوعان إلى المحزنة . برغبة عارمة — وخاطبه بإيجاز هكذا : « فلتوقف ! لأن ضيوة النهار الذى هو خصم لنا يقترب . حسبنا أن أفعمنا رغبتنا في الانتقام وأن نظربا وسط صفوف عدونا قد أقيم . » تركا خلفهما كثيرا من متاع

الرجال ( المقتولين ) وأسلحتهم التي زُخرفت بمهارة من الفضة الصلدة وكذلك آنية وطاقس بديعة . غير أن يوروالوس سلب حلى الخيل المزركشة التي تخص رامنيس مع لحمها المرصعة بالذهب ، وهى هدايا كان كايديكوس البالغ الثراء قد أرسلها منذ أمد بعيد إلى ريمولوس التيبورنى (٢٦) . ٣٦٠  
 عندما عقد معه أثناء غيبته عهداً بحسن الضيافة ، وعندما حانت منية الأخير أورثها حفيده وبعد موته ( غنمها ) الروتوليون سادة الحرب والقتال . استولى ( يوروالوس ) على هذه الغنائم وأحكم وضعها فوق كتفيه المتبتتين لكن عبناً وبلاطائل ( ٢٧ ) ، وبعد ذلك ارتدى خوذة ميسابوس المحكمة والمخللة بالريش . وهنا غادرا المعسكر وسعيا حثيثا نحو الأمان .

فى تلك الأثناء كان ثلاثمائة فارس مسلحين جميعا بالتروس تحت إمرة فولكنس (٢٨) وقد بُعث بهم قبلا من المدينة اللاتينية ، يتقدمون حاملين رداً إلى الملك تورنوس- فى الوقت الذى كانت فيه بقية الفرقة تتمهل فى سيرها وهى مجهزة بالعتاد . وكانوا فى تلك اللحظة يقربون من المعسكر حتى أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من أسواره وحينئذ لحوا ( البطالين ) من ٣٧٠ بعد وهما ينحدران فى سيرهما عبر الممر الأيسر ، وفى بصيص من ظلمة الليل كشفت الخوذة يوروالوس الذى لم يأخذ حيطته ، إذ برقت بريقاً خاطفاً حينما واجهت أشعة ( القمر ) . ورغم أن الرؤية لم تكن واضحة تماما إلا أن فولكنس صاح عالياً من وسط قواته : « قفا مكانكما أيها الرجلان : لآى سبب وُجِدتما فى هذا الطريق ؟ أو من أنتم يا من ارتديتما عدة الحرب ؟ أو إلى أين تعتزمان الرحيل ؟ » . لكنهما لم يردا عليه بشئ بل لاذا بالفرار نحو الغابات متخذين من الليل ستارا ، وهنا وهناك اتخذ الفرسان أماكن لهم بالقرب من الممرات المعروفة وطوقوا جميع المنافذ بالحراس . كان هناك دغل فسيح من العوسج وأشجار السنديان البرية القائمة حيث كانت الأشواك الكثيفة تمتد فى كل مكان حتى أصبح من ٣٨٠ العسر أن يوجد منفذ بينهما يؤدى للمخرج خلال الممرات الخفية ، وكانت ظلمة الأغصان الحالكة والغنائم الثقيلة سبباً فى إعاقة يوروالوس ، كذلك

جعله الذعر يخطئ الوجهة الصحيحة لطريقه . أما نيسوس فقد حث  
 الخطى (مسرعا) وبذلك تجنب توأ ودون أن يدري أعداءه ، وكذلك البقعة  
 التي عرفت فيما بعد بالأبانية على اسم ألبا والتي كان الملك لاتينوس في  
 ذلك الوقت قد أقام فيها حظائر الفسيحة . غير أنه حينما توقف وتطلع  
 عبثاً إلى الخلف بحثاً عن صديقه الغائب صاح قائلاً : « أواه أيها الشمس  
 ٣٩٠ يور وأوس ! ترى في أى منطقة تركتك ؟ أو في أى طريق سأبتلعك عندما  
 أعود أدراجي راجعاً عبر ذلك الطريق المحير بأسره في ذلك الدغل  
 المخادع ؟ » . وفي الحال كر راجعاً من حيث أتى وهو يقفني بدقة آثار  
 خطواته السابقة ويجوب الطريق عبر أجسام العوسج الساكنة ، حتى  
 تنهى إلى سمعه سهيل الخيول كما سمع ضجيج إشارات المتعقبين .  
 ولم يمس على ذلك وقت طويل حتى اخترقت أذنيه صرخة عالية ونظر  
 فاذا بيور وأوس - الذي كان يقاوم بعنف دون ماجدوى - وقد أطبقت  
 عليه توأ العصابة بأسرها بصياح مفاجئ عوصخب بعد أن وقع فريسة لغدر المكان  
 وظلمة الليل . ماذا عساه بفاعل ؟ وبأى قوة أو بأى سلاح يجرؤ على  
 أن يخلص الشاب من براثنهم ؟ أيلقى بنفسه وسط السيوف عاقداً العزم  
 على ملاقاته الردى ويهرع إلى الموت المحيد مثخنا بالجراح ؟ هز رجمه  
 بسرعة متزايدة وقد تقلص ساعده ، وبعد أن تطلع ملياً إلى ربة القمر  
 ٤٠٠ وهى تطل من عل أخذ يبتهل بهذه الكلمات : « أيتها الربة ، هلا تعظفت  
 بحضورك وكللت مهمتى بالنجاح ، أى ابنة لاتونا (٢٩) يا بهجة الكواكب  
 وحارسة الأحزاش ، إن كان أبى هورتاكوس قد قدم حقاً القرابين  
 على مذاحك من أجلى ، وإن كنت أنا نفسى قد زدتها فعلا من غنائم  
 صيدى أو علقته بعضها في قبة معبدك أو ثبتها في سقفه المقدس ، فأذني  
 لى بأن أشنت شمل هذا الحشد وقودى مزاريقى عبر الهواء » .

قال هذا ثم قذف بسلاحه بعد أن بذل جهداً مضنياً بكل جسمه ،  
 ٤١٠ فشققت الحربة في طيراتها أستار الليل الداكنة واستقرت في ظهر سولوى  
 الذى كان في مواجهته وهتالك تهشمت ونفدت بشظايا الحشبي إلى أخشائه .

أخذ يتلوى وبرودة الموت تسرى إليه وهو يلفظ من صدره تيار الحياة الدافئ بينما كانت أحشاؤه تهتز في شهقات طويلة . وهنا وهناك دارت أبصارهم ؛ وهاهو نفسه وقد غدا أكثر حماساً يلوح بحربة أخرى بالقرب من أعلى أذنه بينما كانوا منهمكين في صخبهم وضجيجهم ، ومضت الحربة في طريقها وهي تتر فنفذت من خلال صدغي تاجوس دافئة إلى نحه ٤٢٠  
ثاقبة (الجمجمة) . اشتعل فولككس الشرس غضباً غير أنه لم يميز مطلقاً من قذف الحربة ، أو على من يمكنه أن يصب جام غضبه فقال : « أنت يامن يجري الدم حاراً في عروقك الآن ، سوف أجعلك تلتقي على أية حال جزاء (موت) كليهما » . قال هذا ثم انقض في الوقت نفسه على يوروألوس مجرداً حسامه من عمده . وحينئذ فقط صرخ نيسوس بجنون وقد استبد به الذعر ولم يعد قادراً على التستر بالظلام أكثر من ذلك أو على الاستمرار في احتمال مثل هذا الحزن المفضي : « ها أنذا ! ها أنذا ! أنا الذي فعلتها ها هنا ! حولوا الحسام إلى (صدرى) يامعشر الروتوليين ، فعلى يقع الوزر كله . ليست عند مثله المرأة ولا القوة على الإتيان بشيء من هذا ، ولتكن هذه السماء وتلك النجوم المدركة شاهداً على ذلك ، إنما (وزرد) ٤٣٠  
فحسب أنه أحب صديقه النعس الإفراط » .

يمثل هذه الكلمات تحدث ، غير أن الحسام المنذفع بعنف مرق خلال خاصرقي يوروألوس ومزق صدره الناصع البياض ، فخر صريعاً والدم القاني يسيل فوق أطرافه بديعة التكوين وفوق كتفيه انخبت رقبته المهتدلة : تماماً مثلما تصير زهرة قرمزية اللون إلى ذبول وتهلك عندما يجتثها المحراث ، أو مثلما تميل زهرة الخشخاش بزأسها فوق عتقها للذي أضناه التعب حينما يحدث أن يثقلها وابل من المطر . غير أن نيسوس اندفع وسطهم ساعياً إلى فولككس وحده دون الجميع ، وعلى فولككس فقط ركر كل هجومه . ٤٤٠  
وكان الأعداء من كل جانب قد أحاطوا الأخير بإحكام وأخذوا يزودون عنه من هذا الجانب ومن ذلك ، غير أن (نيسوس) لم يكن أقل منهم حماساً في انقضاضه إذ أخذ يدير حسامه في سرعة البرق حتى أنجمدة في وجه الروتولي

الذى كان يجار بالصراخ قبالته ، وقضى ( نيسوس ) نجه لكن بعد أن أزهق روح عدوه . وبعد أن أثنخته الجراح ألتي بنفسه فوق صديقه الذى فارق الحياة وهنالك آخر الأمر وجد سكينته فى موت تقرّ به عينه .

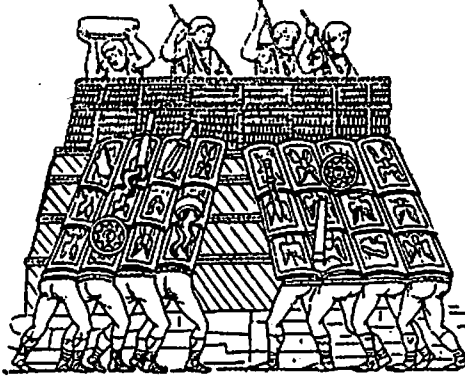
ما أسعدكما ! فلو أن أشعارى هذه قدر لها أن تحظى بالخلود ، فهيات أن تفلح الأيام فى محو ذكراكما من صفحة الزمن ، طالما أحفاد آينياس يقطنون صخرة الكاينتول الراسخة والعاهل الرومانى (٣٠) يبسط سلطانه على أرجاء مملكته . أما الروتوليون المنتصرون - سادة السلب والنهب - فقد حملوا فولكنس الذى فارق الحياة وهم ينتحبون إلى المعسكر . وهناك ٤٥٠ فى المعسكر لم تكن فجيعتهم بأقل حدة إذ وجدوا رامنيس وقد كسته صفرة الموت ، والزعماء وقد ذبح منهم الكثير فى مجزرة جماعية وكان من بينهم سيرانوس ونوما . اجتمع حشد غفير حول أجساد القتلى ذاتها وحول الصناديد الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة وحول المكان الذى لم تذهب عنه بعد حرارة الدماء وحول القنوات الصغيرة التى امتلأت بدماء فائرة مزبدة . وتعرفوا فيما بينهم على الغنائم التى كان من بينها خوذة ميسايوس اللامعة وحلى الخيل التى استردت بعد كثير عناء .

الآن وقد غادرت أورورا (٣١) مبكرة سرير تيثونوس (٣٢) ٤٦٠  
الزعفرانى أخذت تبرقش الأرض بضياؤها من جديد ، الآن وقد أشرقت الشمس فكشفت بأشعتها الكائنات ، حث تورنوس الرجال على حمل السلاح وتمنطق هو نفسه بعدته الحربية ، وأخذ كل ( قائد ) ينظم صفوفه فى دروعها النحاسية استعداداً للمعركة ويؤجج نار غضبهم بالأقاويل المختلفة ، حتى أنهم ثبتوا فى مقدمة الرماح المنتصبه - وباله من مشهد مثير للشجن - رأسى يوروالوس ونيسوس ذاتهما وساروا خلفهما وهم يطلقون الصرخات المدوية . أما رفاق آينياس الأشداء فقد وقفوا على الجانب الأيسر من الأسوار فى مواجهة هذا الحشد - لأن الجهة اليمنى كانت محاطة بالنهر - وهم يحفرون خنادقهم الرجة ويعتلون أبراجهم الشاغرة ٤٧٠  
وقد لفهم الحزن العميق وتحركت أفئدتهم عند ( رؤيتهم ) لرأسى البطلين

— بملاحظهما المألوفة تماماً لرفاقهم التعساء — مثبتتين (على الرماح) والدم  
الأسود المتجلط يقطر منهما .

- في تلك الأثناء اندفعت فاما (٣٣) الرسول ذات الأجنحة وهي تحلق  
طائرة عبر المدينة المذعورة ، وانحدرت متسللة إلى أذني والده يوروالوس  
التي دهمها حينئذ ( شعور ) مفاجيء بالنعاسة كما لو كانت حرارة الحياة  
قد هجرت عظامها ، فاذا بالمغزل يسقط من يديها ويضيع جهد أيامها  
سدى . هبت التعمسة وهي تولول صارخة (٣٤) كدأب النساء ، ومزقت  
خصلات شعرها وهي تهرب في طريقها نحو الأسوار والصفوف الأمامية  
في جنون ، غير ملقية بالآلى المحاربين وذاهلة عن خطر المزاريق ثم بشكواها  
ملأت صفحة السماء : « أهذا أنت الذى أرى ؟ أنت يامن كنت الغزاء  
٤٨٠ الأخير لشبخوختى ، هل طواعك قلبك أيها القاسى أن تتركنى وحيدة ؟  
أولم تدع أمام والدتك التعمسة سيلاكى تودعك الوداع الأخير حينما  
أرسلت لمثل هذه المخاطر؟ واحسرتاه ! ها أنت تترقد فى أرض غريبة  
طعمة للكلاب اللاتينية وفريسة لحوارج الطير ، دون أن أتمكن ، أنا  
أملك ، من أن أقوم نحوك بطقوس الخناز أو أعمض عينيك أو أغسل  
جراحك ، وأن أعظيك بالرداء الذى تعجلت الأيام والليالى ( كى ينتهى )  
سريماً من أجلك وبالنسيج الذى كنت أوامى به هموماً أنقلتها السنون .  
٤٩٠ إلى أين أتبعك؟ وأى أرض تضم الآن أطرافك وأعضاءك الممزقة وجسدك  
المشوه ؟ أهذا ، يا فلذة كبدى ، كل ما بقى لى منك؟ أهذا الذى طوّقت  
خلفه الأرض وجبت البحار؟ اطعنونى أيها الروتوليون ، لو كانت لديكم  
ذرة من رحمة : اقدفونى بكل رماحكم ومزاريقكم ومزقونى قبل الجميع  
بسيوفكم ، أو اشفق على ، يا أبا الآلهة العظيم ، وأطح برأسى هذا البغيض  
بقديفة منك إلى غياهب تارتاروس ما دمت عاجزة عن انتزاع حياتى  
القاسية بطريقة أخرى . بهذا النحيب اهتزت مشاعر ( الطرواديين )  
وانبعثت من صدر كل منهم تهيدة حزينة وغدت قواهم التى كانت قد  
٥٠٠ أعدت للمعركة محطمة مشلولة : ويتوجيه من إليونيوس وإبولوس الذى

كانت عبراته تهمر بشدة، أمسك بها كل من إيدايوس وأكتور وحملها  
برفق على سواعدها إلى مسكنها .



شكل (٣٨)

طريقة الـ testudo التي كان يتبعها الرومان في الدفاع عن أنفسهم  
الآن، تقدم الصلوف (راجع حاشية رقم ٣٦) .

عندئذ دقت طبول الحرب من بعيد برنينها النحاسي وهي تصدر  
دويًا مفرعًا وتبع ذلك صياح عظيم رددت صداه السماء . تقدم الفولسكيون  
(٣٥) معأسرعة وهم يتخذون موقف الدفاع بتروسمهم (٣٦) وكانوا قد أعدوا  
العدة كى بملاأ والخنادق ويقتلعوا المتراس الكبير من أساسه . وطقق  
فريق منهم يبحث عن منفذ للولوج محاولين تسلق الحوائط عن طريق  
المرقاة حيثما تكون القوات المدافعة قليلة ، وحيثما تبدو حلقة المحاربين  
متفرقة ومتناثرة . ومن الجانب المضاد كان التيوكريون الذين تعودوا على  
الحرب طويلة المدى وعرفوا كيف يحصنون أسوارهم - يرمون فوقهم  
بسيل من القذائف من كل نوع ويدفعونهم إلى أسفل بالحرايب الطويلة  
المتينة ، كما أخذوا يدحرجون فوقهم الصخور ذات الثقل المدمر (ليروا)  
إن كان بوسعهم تحطيم صفوفهم المتراصة الكثيفة . ورغم أن (الروتوليين)  
- تحت حماية ستار محكم من تروسمهم - كانوا قد وطفوا العزم على مجابهة  
كل أنواع الدمار ، إلا أن العجز الآن قد سيطر عليهم : ذلك أنه حيث  
كان يقوم حشد غفير منهم بالهجوم ، كان التيوكريون يدحرجون كتلة



هائلة ( من الحجارة ) ويقذفونها فتشتت شمل الروتوليين تماماً وتبدد من قدرة أسلحتهم على الدفاع . وحينئذ لم يعد صناديد الروتوليين يحرسون على خوض المعركة في الحفاء أكثر من ذلك ، بل حاولوا تنحية ( خصومهم ) عن الحاجز الكبير بوابل من قذائفهم وتشابهم . وفي جهة أخرى كان ميزتيوس الذى تفرع العين لمرآة يطوح بأفرع من شجر الصنوبر التوسكاني ، ( ٣٧ ) ويضرم النار في المشاعل التي يتصاعد منها الدخان ، أمام سايوس مروّض الخيول وحفيد نبتونوس فقد أحدث فجوة في الحاجز وأمر بإقامة مرقاة على الأسوار .

أيها الموسيات ، وأنت يا كاليوبي ( ٣٨ ) على وجه الخصوص ، أتوسل إليك أن تساعدني في إنشادي : فأى خراب وأى مذابح عندئذ تسبب فيها هنالك تورنوس محدي سيفه ! وأى صنديد لم يرسله مجندلا إلى أوركوس ! فتعالين نقتني معاً المعالم الهائلة لتلك الحرب ، حيث أتكن تذكرن ذلك وتملكن المقدره على روايته .

٥٣٠ كان الحصن ذا هيئة شاسعة وجسور شامخة وموقع فريد ، وكان الإيطاليون جميعاً يحاولون بكل ما أوتوا من بأس وبأقصى مالدسهم من وسائل الاستيلاء عليه وتدميره تدميراً . ومن جهة أخرى كان الطرواديون يدودون عنه بالصخور ومن خلال الكوات المحرقة يطوحون بسيل من قذائفهم . وحينئذ يقذف تورنوس وهو في المقدمة بشعلة متوهجة ويضرم النار في جانبي ( الحصن ) حتى تنتشر أسنتها وتمتد بفعل الريح ، قتلهم الجوانب وتنشب في الأبواب حتى تأتي عليها . وفي الداخل كان المهرج والمرج سائدين والفوضى ضاربة ( في صفوف الطرواديين ) الذين طفقوا دون جدوى يبحثون عن ملاذ من هذا البلاء . وبينما كانوا يتدافعون ويتزاحمون ويتهقرون إلى ذلك الجزء الذى لم يمتد إليه الدمار تداعى ( الحصن ) فجأة بتأثير الثقل المتزايد ودوى صدى الأنهار كالرعد في أرجاء السماء . ارتطموا بالأرض وهم بين الموت والحياة وفوقهم كتلة هائلة ( من الحطام ) ، مطعونين بمزاريقهم وصلدورهم مثقوبة

بالحراب المستنة ، ولم ينج بصعوبة سوى هيلينور وحده ومع له لوكوس ،  
 وكان أكبرهما من هيلينور - الذي كانت الأمة لوكيمنيا قد حملت به  
 خفية من ملك مايونيا ثم بعثت به إلى طروادة في أسلحة محرمة - خفياً  
 بسيفه المجرد ومجرداً من الجلال بترسه الباهت ، وما أن وجد نفسه بين  
 الآلاف من رجال تورنوس وقوات اللاتين تصطف على كل جانب من  
 حوله ، حتى غدا كالقريسة التي أحذقت بها حلقة كثيفة من الصيادين ،  
 تحتاج من قذائفهم بيد أنها تلتقي بنفسها طائعة مختارة إلى الردى وتطلق  
 وثباً إلى شباك الصيد . هكذا تماماً كان الشاب الذى أيقن من هلاكه فانقض  
 على أعدائه واندفع وسطهم حينما أبصر أن حراهم أشد ما تكون كثافة .  
 أما لوكوس فكان أفضل من حيث سرعة قدميه فلاذ بالهرب خلال صفوف  
 العدو وأسلحته حتى بلغ الأسوار ، وحاول أن يتسلق بيديه إلى أجزائها  
 العليا وأن يصل إلى حيث سواعد رفاقه (المتددة نحوه) . غير أن تورنوس  
 الظافر ما لبث أن لحق به بسرعة مماثلة ومع حربه ثم وبخه بهذه الكلمات :  
 « أفهل راودك الأمل ، أيها المخبول ، في أن تتمكن من الإفلات من أيدينا؟ » .  
 وفي نفس الوقت أطبق عليه وهو يتأرجح معلقاً وجذبه ومع جزء كبير  
 من الحائط ( المنهار ) . ومثلاً يحدث حينما يرفع النسر ( ٣٩ ) وهو يحلق  
 في الأعلى بين محالبه المعقوفة أرنياً برياً أو بجمعة ذات جسم ناصع البياض ،  
 أو حينما يخطف الذئب - المقدس لدى مارس - من الحظائر حملاً تبحث  
 عنه أمه وهى تنغو نغاء لا ينقطع : كذلك كان الصراخ يرتفع من كل  
 مكان حينما انقضوا عليهم وهم يسدون الخنادق بأكوام من التراب ويقذفون  
 شرفات الحصن بالمشاعل المتوهجة .

فبصخرة وكسرة ضمخنة من الجبل جنبل إلبونيوس لوكيتيوس حينما  
 كان الأخير ينسل نحو البوابة حاملاً شعاعته ، كذلك صرع إيجير إمانثون ،  
 وأسيلاس كورونايوس : وكان أول ( الظافرين ) حاذقاً في رمى الرمح  
 وثانيها ماهراً في قذف السهم المخاض بعهد المدي . كذلك قضى كايبيوس  
 على أورتوجيوس ، وتورنوس على كايبيوس الذى لم ينعم بانتصاره ،

كما أجهز تورنوس على إيتوس وكلونوبوس ، وديوكسيبيوس وبيرومولوس  
وساجاريس وإيداس الذى كان يقف مدافعاً عن الأبراج الشاهقة .  
أما كابوس فقد أزهق روح بريفيرنوس : وكانت حربة ثيسيلان قبل  
ذلك قد جرحت أولهما ( كابوس ) جرحاً خفيفاً ، فما كان من ثانيهما  
( بريفيرنوس ) إلا أن قذف بترسه مهتاجاً وأخذ يده فى جرح ( خصمه )  
غير أن سهماً بمنحاً مالبت أن أصابه وسمر يده إلى جانبه الأيسر غائصة  
فيه إلى عمق كبير ، وبفعل هذا الجرح المهلك لفظ أنفاسه الأخيرة .  
وكان ابن أركنس ( ٤٠ ) ، واقفاً فى عدته الحربية المتميزة مرتدياً عباءة  
مطرزة وهدى بالآرجوان الأيبيرى ذى الطراز الممتاز ، إذ كان والده  
أركنس قد بعث به ( مع الطرواديين ) بعد أن قام بتنشئته فى دغل . ارس  
المقدس على ضفاف نهر سومائوس ( ٤١ ) ، حيث يوجد مذبح باليكوس  
( ٤٢ ) المسالم فى هدوء والغنى بالأضاحى . وهنا بعد أن أتى ميزنتيوس جانباً  
بمزاريقه شد الرباط الحلقى وطوح حول رأسه ثلاثاً بالمقلع الذى كان  
يثر أزيزاً ، وعندما أصبح فى مواجهة ( ابن أركنس ) قذفه فشق صدغيه  
من منتصفهما بالرصاص المنصهر وخر صريعاً وهو يتمدد على رقعة كبيرة  
من الأرض الرملية .

لقد روى أن أسكانيوس عندئذ وللمرة الأولى فى هذه الحرب قد صوب  
سهماً طائراً - حيث أنه كان متمرساً من قبل على إفزاع الفرائس الماربة -  
وأنه قد صرع بيده نومانوس القوى ، الذى كان لقبه ريمولوس وكان  
قد عقد قرانه حديثاً على شقيقة تورنوس الصغرى . وإذ اتخذ هذا مكانه  
فى مقدمة الجيش بدأ يصبح عالياً بكلمات منها الرصين ومنها ما هو فاحش  
قوله ، منتفخ الأوداج لرباط المصاهرة الحديد مع الأسرة الملكية ، وبعد  
أن خطا بجيلاء رفع عقبرته بالصياح قائلاً : « يامعشر الفروجيين ، يا من  
ذقم ذل الاستعباد مرتين ( ٤٣ ) ، أفلا ينجلكم أن تقبوا من جديد خلف  
الخدق فريسة للحصار وأن تحجبوا أنفسكم خلف الأسوار خوفاً من يد  
المتون ؟ صعباً ! أهؤلاء هم الذين يتغنون من وراء الحرب أن يصبحوا

لنا أنصهاراً؟ أى إله دفع بكم إلى إبطاليا وأى جنون قذف بكم نحونا؟  
 لن نجدوا هنا ولدى أترپوس (٤٤) ولن نجدوا يوليكييس (٤٥) البارع فى  
 صياغة الكلمات بل جنساً خشناً منذ المنشأ : فنحن بادية ذى بدء نحمل  
 أطفالنا فور ولادتهم إلى الأنهار حيث نكسبهم صلابة فى مياهها القارسة  
 البرودة ، وعلى القنص نجد صبيتنا منكبين تضجر منهم الغابات والأحراش ،  
 وقت فراغهم مكرس لترويض الخيول وإطلاق السهام من القوس .  
 أما أشبانا فذو جلد على الصعاب متمرس على الزهد والتشفيق : فهو إما يمهّد  
 الأرض بمعواه ( فى السلم ) أو يهز جنات الحصون فى الحرب . وإن عُمرنا  
 لينقضى جلّه مع السيف ، بحرابتنا مقلوبة ننحس ظهور دوابنا وليس بوسع  
 الشيخوخة الحثيثة فى خطوها أن تضعف من قوة فكرنا أو تقلل من حيوبتنا



شكل (٣٩)

نموذج للملابس التى كان يرتديها الفرواديون

ونشاطنا . فنحن نضغط بالحدوذة على شعرنا الأشهب ويروق لنا دوماً أن  
 نسوق الغنائم الحديدية معاً وأن نحيا على السلب والنهب . أما أنتم فلباسكم  
 مطرز بالزعفران وموشى بالأرجوان ، فما أكثر خواء قلوبكم ايامن  
 تجدون بهجتكم فى الرقص ويامن تصنعون لأردبتكم أكماماً واقلسواتكم  
 شرائط زاهية . أيتها الفروجيات ، فحقاً استن بالفروجيين : اتخذن  
 طريقكن عبر قمم جبل ديندريموس (٤٦) حيث الناي يعزف اللحن الرخو .  
 (٤٧) الذى اعتدتن سماعه ، وحيث تدعوكن الدفوف والمزامير البريكوثية



شكل (٤٠)

كاهن الربة كوبيل وحوله الآلات الموسيقية التي كانت  
تصاحب العروض التي يقوم بها المتمبون

٦٢٠ المصنوعة من خشب البقس والتي تخص الأم الإيدية (كوبيلي). دعن السلاح  
للرجال وإترك السيف لمن هو أهل له .

لم يتحمل أسكانيوس أن يتنجح (نومانوس) بمثل هذه الألفاظ وأن  
يتشدق بمثل هذه الكلمات المهينة ، فوقف قبالته وشد السهم بقوة على الوتر  
المصنوع من عصب الخيل موجهاً ساعديه حتى يصيرا متقابلين ، ثم توقف  
قبلها كي يتوسل متضرعاً إلى جوبيتر (ممنياً إياه) بالنور : « أي جوبيتر  
القادر على كل شيء ، عضدني فيما أنا بصدده من أعظم الأمور . وسوف  
أحمل بنفسى إليك في معابدك قرابين ذات هبة وجمال ، وأمام مذاحك  
سأقدم ثوراً ناصع البياض جبهته مغطاة برقاقات من ذهب ويبلغ جرمه  
٦٣٠ حتى رأسه ما يعادل حجم أمه ، فهو الآن يتناطح بقرنيه ويعضر الرمال  
بقدميه . » استجاب مولاه<sup>٦٣</sup> (لصلاته) ومن جزء هادىء من السماء  
أرسل الرعد قاصفاً على يساره ، وفي الوقت نفسه اهتر القوس حاملا معه  
الردى وانطلق السهم الذي كان قد شد إلى الخلف طائراً وهو يصدر

أزيراً خفيفاً حتى استقر في رأس ريمولوس وثقب وجنتيه الغائرتين بسنه المعدني: « امض قدماً واسخر من شجاعة قوامها الألفاظ المتطرسة ، بهذا يرد الفروجيون الذين ذاقوا ذل الاستعباد مرتين على الروتولين » . هكذا فحسب تحدث أسكانيوس ، أما التيوكريون فقد استقبلوا ذلك بصياح عظيم وضجوا من السرور وارتفع حماسهم إلى عنان السماء .

٦٤٠

وفي تلك الأثناء كان الإله أبوللون ذو الشعر المسترسل في مقرة الأثيرى يطل مصادفة من عل على جيش الأوسونيين (٤٨) ومدنيتهم وهو جالس فوق سحابة ، ومن ثم خاطب إيولوس المنتصر بهذه الكلمات : « أي بني ، واصل قهرهم باقدامك ورجواتك المبكرة فهكذا يكون الطريق إلى النجوم يا سليل الآلهة ويا من سينحدر من صلبك الأرباب (٤٩) . ولأن جميع الحروب سيقدر لها أن تضع أوزارها حقاً وعدلاً على يد أحفاد أساراكوس ، لم يكن لطرودة أن تستبقيك » . وبمجرد أن فاه بهذه الكلمات التي بنفسه من أعلى الأثير متحرراً طبقات الرياح ساعياً نحو أسكانيوس ، وعندئذ غير ملامح وجهه إلى صورة بوتيس المسن - وكان هذا منذ أمد بعيد حامل

٦٥٠

أسلحة أنخسيس الدارداني وحارس بوابته الأمين ، ثم عهد إليه الأب (آينياس) بأن يكون رفيقاً لأسكانيوس . كان أبوللون يسير وهو يشبه الرجل المسن في كل شيء : في الصوت وفي البشرة ، في خصل شعره البيضاء وفي أسلحته ذات الصليل المرعب (٥٠) ، وخاطب إيولوس المتحمس بهذه الكلمات : « أي ولد آينياس ، كفك فخرأ أنه بينما لم تمس منك شعرة واحدة سقط نومانوس صريعاً بسهامك . وإن أبوللون العظيم قد أسغ عليك مآثرته هذه الأولى في حين لم تثر حفيظته براعتك (في استخدام) السلاح المناظر لسلاحه . لذلك ، يابني ، أمسك نفسك عن الحرب فيما هو باق منها » . هكذا بدأ أبوللون الحديث ، وفي معرض حديثه خلع عن نفسه صورة البشر ثم اختفى بعيداً عن الأبصار داخل نسمة رقيقة من الهواء . تعرف زعماء الداردانيين على الإله وعلى سهامه المقدسة ، كما تبينوا عند اختفائه جعبة سهامه ذات الصليل . ونحلي ذلك وتبعاً لتعليقات فويوس

٦٦٠

وأوهيته فقد قاموا بكبح جماح أسكانيوس المتعطش للقتال ، وبعدها ارتدوا إلى ساحة التزال وألقوا بأنفسهم وسط الأخطار الداهمة، وارتفع صياحهم على طول أسوار الحصن وعبر مواقعه الدفاعية يشدون الأقواس السريعة ويطوحون بالمقلاع. غطت القذائف سطح الأرض كله وبعد ذلك دوى في النزاع صوت الدروع والخوذات المحجوة واشتد أوار المعركة العنيفة : مثل المطر الغزير القادم من الغرب منهراً من الجداء المشبعة (٥١) ٦٧٥  
 بالأمطار يلهب الأرض بسياطه ، أو مثل إعصار يحمل بكثير من البرد يتساقط فوق مجرى المياه حينما يقذف جويتر الخفيف من الجنوب بعاصفة ممطرة ويحطم السحب المحجوة في صفحة السماء .

كان بانداروس وبيتياس المنحدران من نسل الكانور الإيدى (٥٢) واللذان قامت على تربيتهما حورية الأحرار إايبرا (٥٣) في دغل جويتر المقدس - وهما شابان محباكيان أشجار الشربين في وطنها أو مماثلان الجبال طولاً - قد فتحا إتكالاً على بسالتهما مزاليج البوابة التي كان أمر حراستها قد وكل إليهما بأمر من القائد (الأعلى) ، ومن الأسوار تحديا العدو للترزال طوعاً واختياراً . وكان كلاهما قد انتصب بالداخل عن اليمين وعن الشمال أمام الأبراج ، مسلحين بالزرد ، وريش الخوذة يهتز فوق هامتيهما السامقتين : مثلها في ذلك مثل شجرتي بلوط باسقتين في الفضاء حول أنهار مياهها جارية سواء على ضفاف نهر بادوس (٥٤) أو بالقرب من نهر أئيسيس (٥٥) المتع ، ترتفعان معاً وكل منهما بجوار الأخرى ، تناطحان السماء بقممها غير المهذبة وذروتها الفارحة تهتز وتمايل : وما أن شاهد الرووليون منفذاً يفتح على مصراعيه حتى اقتحموه ، وفي الحال كان كوبركينس وأكويكولوس الوسيم في علبته الحربية وتमारوس المتهور في مشاعره وهامون الشغوف بالترزال (٥٦) مع جميع رجالهم قد ولوا الأدبار مدحورين أولقوا حتفهم عند مدخل البوابة ذاتها . وحينئذ ازدادت نيران الغضب والرغبة في القتال تأججاً في صدور الطرواديين الذين احتشدوا الآن جماعات في نفس المكان ، وواتهم الجزأة على خوض غمار المعركة وعلى شن الهجوم لفترة أطول .

حمل رسول إلى القائد تورنوس - الذي كان بموقع آخر يبعث الفوضى في صفوف خصومه وقد استبد به الجنون - أنباء مؤداها أن العدو قد نازت نائرتة وقام بمذبحة جديدة وأنه فتح بوابة الحصن على مصراعها . فنفض يده من القتال وقد استبد به حنق مروع فاندفع نحو البوابة الدارذانية والأخوين المتغطسين . ولأن أنتيفاتيس - الابن غير الشرعى لساربيدون النبيل من أم طيبية (٥٧) - كان أول من برز له فقد قذفه بحرته التي طرحه صريعاً لأول وهلة : إذ طارت الحربة الإيطالية (٥٨) عبر السمات الرقيقة فشقت معدته واستقرت تحت صدره . ومن فتحة الجرح كان تيار من الدم القائم ينبثق مصحوباً بالفقايع بينما غدا النصل الناقد في رثته دافئاً . وبعد ذلك جندل ( تورنوس ) يديه كلا من ميرويس وإروماس وأفيدنوس ثم بيتياس الذي كان الشرير يتطاير من عينيه والهياج يملأ صدره : لم يصرعه بالرمح - لأنه لم يكن ليسلم الروح بضريرة رمح - بل بقذيفة متوهجة كالشعلة طوجها وهي تتأزبزاً عظيماً فأصابته مثل الصاعقة بحيث لم يكن تروسه المعطى يجلد ثورين أو صدريته الموثوق بها والمدرعة بزوج من السراويل وبالذهب بقادرين على الصمود لها ، فهاوت أطرافه الهائلة وسقط على الأرض . صدرت من الأرض أنة رهبة وسقط الترس الضخم فوقه وهو يصدر صوتاً مروعاً : مثلما تسقط أحياناً على الشاطئ اليونى لمدينة باياى كتلة (٥٩) صخرية كانت من قبل قد شيدت من ركائز ضخمة وضعت على حافة البحر ، تجلب معها الدمار حينما تهوى هكذا رأساً على عقب وترنم بالمياه حتى تغوص إلى الأعماق بعد أن تضطرب لها صفحة البحر وترفع بسببها كلبان الرمال الداكنة بعد سكون ، ويهتز لضجتها بعدئذ الجبال الشاهقة في جزيرة بروخوتا (٦٠) وسرير إيناريمى (٦١) الصلد الذي سقط فوق نينويوس بأمر جوبيتر .

٧٠٠

٧١٠

هنا ألقى تارس ذو الصولة بأسلحته مزيداً من البأس والجنارة على اللاتين وبث في شغاف قلوبهم رغبة عارمة ( في القتال ) كما سلب على التيوكرين الرعب الشنيع والفرار (المزرى) : قدم ( اللاتين ) من كل

٧٢٠



مكان حيث أن فرصة القتال قد لاحت لهم وريب الحرب قد ملك عليهم لهم .  
 وما أن تبين بانداروس أن شقيقه قد تعدد جثة هامدة وأدرك إلى أى موضع  
 ساقها القدر وإلى أى عاقبة وخيمة انتهى أمرها ، ففتح البوابة بكل قوته على  
 مصراعها واقتحمها بمنكيه العريضين تاركاً كثيراً من رفاقه في  
 المعمة الرهيبية وقد حيل بينهم وبين الحصن ، غير أنه أخذ في كنفه آخرين  
 وسمح لهم بالانقراض ، فياله من مسلوب العقل ! فليس هناك من لم يشهد  
 الملك الروتولى وسط جنوده وهو يكر عليهم أو وهو يحاضرهم بحماس في  
 نطاق المدينة مثل النمر المفترس وسط القطعان المسالمة الضعيفة . ففي ٧٣٠  
 التورقت عيناه ببريق مخيف وجلجلت أسلحته بدوى مفزع واهتز الريش  
 الأرجواني على الخوذة المثبتة فوق رأسه كما أخذ ترسه المعدنى يرسل  
 بريقاً ساطعاً ، وفجأة تبين رفاق آينياس وجهه البغيض وأطرافه الهائلة  
 فسلمتهم الفوضى وعمهم الاضطراب . وحينئذ برز له بانداروس الهائل  
 مكلوماً بالحزن والغضب لمصرع أخيه وخاطبه قائلاً : « ليس هذا قصر  
 أماتا الذي وعدت به كدوطة ، وليست هذه مدينة أرد بالتي أبتت  
 تورنوس حبيس أسوار وطنه ، بل معسكر معاد ماتراه ولن تجد المقدرة  
 على الخروج منه حياً » . غير أن تورنوس مالئث أن ضحك منه ملء  
 شديقه يمان ثابت وقال : « فلتبدأ إن كانت في قلبك أدنى شجاعة ، ٧٤٠  
 اشتبك معى في العراك بدأً ليدوسترى أنك ستقص على برياموس أنك  
 وجدت هنا أيضاً أخيلئوس آخر » .

هكذا تحدث ، أما الآخر فبعد أن بذل أقصى قوته قذفه بريح غير  
 مشذب به كثير من التواء وذى لحاء خشن ، غير أن الريح لم يجرح سوى  
 نسيات الهواء لأن الربة جونواينة ساتورتوس قدمت وحولت اتجاهه  
 بحيث استقر منفرساً في البوابة . « لكنك لن تجد مهرياً من هذا المزراق  
 الذى تقبض عليه يمانى بقوة ، فليس القابض على النشاب (بضعيف)  
 ولا مسبب الجرح (بخاثر القوى) » . هكذا تحدث (تورنوس) ثم رفع  
 حسامه البتار إلى أعلى وأهوى بصله على جبهته في المسافة التي تتوسط صدغيه ٧٥٠

فشقها ثاقبا وجتبه اللتين لم يثبت فيها الشعر بعد يجرح جسيم . أعقب ذلك دوى ثم هتزت الأرض اهتزازاً عنيفاً من ثقله الهائل عندما تمدد على الأرض بأطرافه المتبيسة وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بينما الدم المنيثق من مخه يتناثر على أسلحته . وهنا وهناك كانت رأسه تتأرجح وأجزاءها معلقة بالتساوى فوق كتفيه .

لاذالطرواديون بالفرار إلى أماكن متفرقة وقد أصابهم ذعر جسيم ، ولو أن ( عدوهم ) المتصبر كان قد تفتق ذهنه عن فكرة تحطيم المزالج بيده وجعل رفاقه يلجئون الأبواب لكان ذلك هو اليوم الأخير للحرب وللجنس (الطروادى) ، لكن الجنون والرغبة المحمومة في الذبح دفعا به شغف إلى (تعقب) أعدائه الذين انقلبوا على أعقابهم . وبأدىء ذى بدء أطبق على فاليريس وجوجيس الذى كان فخذة قد جرح من الخلف ، وبعد أن جردهما من حراهما قذف بهما على ظهور رفاقهما الفارين ، ذلك أن جونو قد زودته بكل من القوة والحماس . ثم أتبعها بزميلها هالوس (مدجوراً) وكذلك فيجيوس بعد أن ثقب له ترسه ، وبعدها ألحق بهم الكاندبير وهالوس ثم نوليمون وبريتانيس الذين كانوا فى غفلة من أمرهم على الأسوار يدعون إلى الحرب . ومن المتراس بذل جهداً كبيراً حتى ينقض بسيفه وبراعة على لونكيوس الذى تصدى لبراه وهو يصيح نادياً رفاقه ، وبضربة واحدة مركزة وقاطعة أطاح برأسه مع الخوذة إلى مسافة بعيدة . وبعثذ أجهز على أموكوس قاهر الوحوش الضارية والذى لم يكن هناك شخص آخر أمهر منه فى غمس أسنة الرماح باقتدار وفى تزويد السوف بالبسم الناقع . ثم أتبعه بكلوتيوس بن أبولوس وكريثيوس الأثير لدى الموسيات ، كريثيوس رفيق الموسيات الذى كان يجد بهجته دوماً فى الانشاد وفى أوتار القيثارة وفى العزف عليها بأنغام متنوعة ، والذى كان يتغنى على الدوام بالحيول وبالسلاج وبمعارك الأبطال .

وأخيراً عندما نعى إلى علم الزعماء الطرواديين - منشيوس وسيريستوس الخفيف - نبأ الخجرة التى ألبت بقواتهم ، سعى كل منهما نحو

رفيقه وتبيننا أن رفاقها يتخبطون على غير هدى وأن العدو قد غدا داخل أسوار المدينة ، قال منثيوس : « إلى أين ؟ إلى أين تلوذون بالفرار؟ ألكم أسوار أخرى غير هذه ؟ أتملكون الآن تحصينات خلاف هذه ؟ أى بنى وطني ، أفهل يسبب رجل واحد محاط بمتاريسكم من كل جانب مثل هذه المذابح الدامية بوقاحة وخطرة ؟ أفيرسل كل هذا العدد من زهرة شبابكم إلى أوركوس ؟ أيها المتقاعدون ، أفلا تحسون بالأسى أو تشعرون بالحلجل نحو وطنكم النعس ونحو أهلكم القديمة أو نحو آينياس العظيم ؟ » . بهذه الكلمات اتقدت جذوة حماسهم فتماسكوا وتراصوا صفواً واحداً كثيفاً . وبدأ تورنوس شيئاً فشيئاً ينسحب من المعركة ويسعى نحو النهر ونحو ذلك الجزء ( من الحصن ) الذي يحوطه الماء ، ويعنف ٧٩٠ أكثر أخذ التيوكريون في صياح عظيم يحملون عليه ويحيطون به إحاطة السوار بالمعصم . ومثلما يلاحق حشد ( من الصيادين ) أسداً ضارباً برماحهم المهلكة بينما ( اللبث ) المفزوع ينكص على عقبه مزججراً ومكشراً عن أنيابه ، لاشجاعته ولا غضبه يسمحان له بأن يولى الأدبار وليس بوسعه - رغم أنه فعلاً يرغب في ذلك - أن يتقدم للأمام وسط القذائف والرجال : كذلك تماماً كان تورنوس يتقهقر إلى الخلف بخطوات متناقلة وهو فريسة للتردد بينما كان صدره يغلى بالحق والغضب . ورغم ذلك فقد اجتاح حينئذ صفوف العدو مرتين ، وتمتعبهم عبر الأسوار زمراً ٨٠٠ مشتتاً شملهم مرتين .

لكن حشداً غفيراً منهم أسرع من الحصن وتكاليوا جميعاً عليه وحده ، ولم تجرؤ جونو ابنة ساتورنوس على أن تعضده بقواها ضدهم ، ذلك أن جوبيتر قد بعث من السماء بإريس الطائرة وهي تحمل أوامر ليست بالهينة (٦٢) إلى شقيقته (جونو) ، مالم ينسحب تورنوس من تحصينات التيوكريين الشاخنة . وتبعاً لذلك لم يكن بوسع الشاب (تورنوس) أن يتصدى لمثل هذا الأمر الجسيم لا بترسه ولا بساعده : وهكذا غمرته القذائف المصوببة إليه من كل مكان وأخذت الحردة حول صدغيه الغائر ين تجلجل بصليل متصل ،

٨١٠  
و ذروعه البرونزية الصلدة تتصدع بفعل كتل الصخور ( المنهالة عليه ) .  
تناثر ريش الخوذة من فوق هامته ولم تعد سرة الدرع بقادرة على تحمل  
الضربات ، وضاعف الطرواديون ومعهم منشيوس المهلك كالصاعقة  
انقضاضهم عليه بالمزاريق . وعندئذ تصيب العرق مدراراً فوق جسده كله  
كما تدفق منه سائل قائم الازن ولم تعد لديه القدرة على التنفس ، وكالمريض  
اللاهث أخذت أطرافه المكدودة تهتز وترتعش . ولم يجد مناصاً آخر  
الأمر سوى أن يقذف بنفسه وبكل عدته الحربية في وثبة محاطفة إلى النهر .  
وعند هبوطه تلقاه النهر في صدره الذهبي اللون وحمله فوق أمواجه الهادئة  
وبعد أن غسل جروحه الدامية رده إلى رفاقه مبهجاً .  
قريب العين .

## حواشى الكتاب التاسع

(١) بيلومنوس *Pilumnus* ، أحد آلهة الرومان القدامى فى مجال الزراعة وإليه يعزى فضل اختراع المزارق *Pilum* ، ولم يذكر على أنه سلف تورنوس إلا عند فرجيليوس .

(٢) ثاوماس *Thaumas* ، ابن ربة الأرض *Terra* من رب البحر نبتونوس *Neptunus* ، تزوج ثاوماس من إلكترا إحدى بنات أوكيانوس وأنجب منها إريس والماريات (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٧ ، ص ١٩٥) .

(٣) كوروثوس *Corythus* ، هو المؤسس الأسطورى لمدينة كورتونا .

:: (٤) جانجيس *Ganges* ، أحد أنهار الهند .

(٥) الروتولى *Rutulus* ، هو تورنوس (راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ١٦٧) .

(٦) راجع حاشية رقم ٣٦ أدناه .

(٧) بريكوثيا *Berecynthia* ، لقب كان يطلق على الربة الأم كويلى ، نسبة إلى جبل

بيريكوثوس *Berecynthus* فى إقليم فروجيا .

(٨) الاستوجى *Stygus* ، نسبة إلى نهر ستوكس *Styx* أحد أنهار العالم السفلى

وأشهرها (راجع الكتاب السادس ، حاشية رقم ٢٩) . والمقصود بكلمة الاستوجى هنا الإله بلوتون رب العالم السفلى وشقيق كبير الآلهة جوبيتر .

(٩) الجوقة الإيدية *Idaei Chori* ، هى الجوقة المقدسة التى شاركت فى الاحتفال بميلاد

جوبيتر فى جزيرة كريت وكانت تتكون من الكوروبانتيس *Corybantes* والكوربتيس

*Curetes* والجوقة الإيدية الداكتيلية *Idaei Dactyli* .

(١٠) المقصود هنا السفن التى وعدت الربة الأم بتحويلها إلى حوريات للبحر

فى لحظة تعرضها للخطر .

(١١) إشارة إلى خطف هيلينا وما تبع ذلك من أحداث الحرب الطروادية .

(١٢) حينما نشبت الحرب بين الاغريق وطروادة أعد الاغريق نحواً من ألف سفينة

للمعركة وتزود بطلهم أخيلئوس بعدة حربية من صنع فولكانوس (= هيفايستوس عند الاغريق) رب النار والحداة .

(١٣) تتضمن هذه الفقرة سخرية من الاغريق الذى عمدوا إلى الحيلة حينما عجزوا عن قهر طروادة (راجع المجلد الأول ، ص ١٢٩ وما بعدها ) ونلاحظ أن التعبير العربي الذى سقناه « جهاراً نهاراً » يطابق تماما التعبير اللاتينى Luce palam .

(١٤) أكستيس Acestes ، ملك صقلئ كان ابنا لرب النهر كرميسئوس من زوجة طروادية اسمها سيجئستا ، وكان أكستئس قد رحب بأئنياس ورفاقه عند قدومهم إلى صقلئة حيث أقاموا أعابهم وهناك شئد آئنياس مئنة سمئت أيضا باسم الملك الصقلئ . (راجع المجلد الأول ، الكتاب الخامس ، ص ٢٣٨ وما بعدها) .

(١٥) هورتاكوس Hyrtacus . طروادئ نشأ على سفوح جبئل إئدا بإقلمئ فروجئوا وكان والداً لكل من نئسوس وهئبوكون .

(١٦) أساراكوس Assaracus ، (راجع المجلد الأول ، الكتاب الأول ، حاشئة رقم ٤٦ ، ص ١١٥) .

(١٧) ئستخدم الشاعر هنا طرازاً من البلاغة كان مئبها لدى القدماء وعرف باسم « الإبدال » hypallage ، فهو يضئى صفة القدم على الربة بدلا من الأصرحة .

(١٨) أرسئبا Arsiba ، مئنة شئدها أهل مئئلئئى (جزئرة بئوار أسئا الصئرى) فى سهل طروادة قبل قئام الحرب الطروادئة ثم دمرها الطروادئون عن آخرها .

(١٩) Tripus ( جذعها tripod- ) كلمة تشير إلى مقعد ثلاثئ الأرجئ اكنئب شهرة فى العالم القئدم لأنه كان ئستخدم فى العرافة حيث ئجلس عليه كاهنة أبوللون فى دافئ فوق فوهة بركان خامد تتصاعد منها الأئبئرة والغازات . ولشهرته أصبح يصنع كقطع من الخئئ أو للزئنة من المعادن الثئئبة .

(٢٠) تالنت talantum ، عملة قئمة عند الاغريق مقدارها ٦٠٠٠ دراخمة . كان ئستخدم أيضا فى الموازن كمئقال .

(٢١) بوجه الحئئئ هنا إلى بوروألوس .

(٢٢) كرىوسا Creusa ، زوجة آئنياس ووالدة أسكائئوس وقد لقت حتفها إبان الحرب الطروادئة (راجع المجلد الأول ، الكتاب الثانئ ، ص ١٥٠ وما بعدها) .

(٢٣) الكئوسئى Gnosius ، نسبة إلى كئوسوس أشهر مدن جزئرة كرىئ إبان ازدهار حضارتها القئمة وكانت تشهر بصنع الأسلحة .

(٢٤) المقصود هنا أن كل ما أعد ترتيبات قد ضاع هباء لأن كلا من نيسوس وبيروالوس سوف يلتقي حفته في هذه المهمة .

(٢٥) toto proflabat pectore somnum : معناها الحرفي و ينفث النوم كل صدره ، ولكننا آثرنا التصرف هنا وفي مواضع أخرى بحيثما تفشل الترجمة الحرفية العربية في نقل المعنى الوثيق والواضح إلى القارئ .

(٢٦) كان ريمولوس ملكا على مدينة تيبور Tibur أقدم مدن لا تيوم لكن الروتولين غلبوه على أمره وسلبوه أسلحته التي غنمها منهم بعد ذلك بيروالوس في المنجبة الرهية التي قام بها مع صديقه نيسوس والتي نحن الآن بصدددها .

(٢٧) لأنه صار بعد قليل إلى الهلاك على يد فولكنس .

(٢٨) فولكنس Volcens (وأحيانا : Volscens ) ، أحد زعماء لا تيوم الذي جاء لنصرة تورنوس في حربه ضد آينياس .

(٢٩) ابنة لاتونا Latonia ، هي الربة ديانا أو لونا ربة الصيد وربة القمر التي كانت تنحدر من نسل لاتو أو لاتونا مثلها مثل أخيها الإله أبولون الملكني فويوس ، رب الشمس والضياء .

(٣٠) العاهل الروماني pater Romanus ، ربما كان المقصود بذلك رومولوس الجد الأكبر للرومان ومؤسس روما .

(٣١) أورورا Aurora ، ربة الفجر ( = Eos عند الاغريق ) ، ابنة التيتان باللاس . تزوجت أورورا من تيثونوس وأنجبت له ممنون الذي لقي حفته على يد أخيليو من . ومن هنا اعتقد القدماء أن أورورا تبكي فلذا كبدها كل صباح بدموع في هيئة قطرات الندى .

(٣٢) تيثونوس Tithonus ، ابن ملك طروادة لاموميدون وشقيق برياموس تحول إلى هيئة زيز الحصاد Cicada ليصير خالداً بناء على رغبة أورورا زوجته ، التي طلبت من كبير الآلهة أن يمنحه الخلود ونسيت أن تمنح له الشباب الدائم فاضمحلت حتى صار صوتا أوزيز حصاد .

(٣٣) فاما Fama ، هي الربة التي تمثل سريان الإشاعة عند الرومان وتجلب لها وصفا طريفا في الكتاب الرابع من الأينيدة ( المجلد الأول ، ص ٢٠٨ ) .

(٣٤) ululatus تقابل في اللغة العربية كلمة ( ولولة ) لفظا ومعنى ،

وكلتاها تقليد لصوت العريل . والطريف أن الكلمة اللاتينية مشتقة فيما يبدو من *titula* (البومة) وربما كانت تعنى أصلاً نعيب البومة. ويلاحظ القارئ في هذه الفقرة الوصف الصادق والأمين لمشاعر أم مكلومة الفزاد وكذلك تطابق اعتقاد القدماء مع معتقداتنا حتى الآن عن الموت والدفن والحزن على من يقضى نحبه دون دفن أو جناز .

(٣٥) الفولسكيون *Volsci* ، رفاق فولكنس الذى قضى نحبه كما رأينا على يد نيسوس ، وهم من لاتيوم وقدموا للحرب مع تورنوس .

(٣٦) كان الجيش الرومانى قديماً يستخدم طريقة في الوقاية عند الهجوم تسمى *testudo* ، ويمزجى هذه الطريقة كان الجنود يتقدمون متشابكين وحاملين دروسهم بحيث تغطى ما فوق رؤوسهم وذلك حتى يتجنبوا الاصابة المباشرة .

(٣٧) كان التوسكانيون *Tusci* الذين يسكنون منطقة إتروريا بايطاليا يعرفون أيضاً باسم الإتروسكيين *Etrusci* .

(٣٨) كاليوبي *Calliope* ، ربة شعر الملاحم ، وهى إحدى ربات الفنون التسع أو الموسيقىات *Musae* ، وكن على التوالي «كاليو» ، *Clio* ربة التاريخ ، «بوتيري» *Euterpe* ربة الناي والمزمار ، «ملمبوميني» *Melpomene* ربة التراجيديات ، «ثاليا» *Thalia* ربة الكوميديا ، «كاليوبي» ربة شعر الملاحم ، «تيربسيخورى» *Terpsichore* ربة الرقص ، «إراتو» *Erato* ربة الشعر الغنائى والقيارة ، «بولهيمنيا» *Polyhymnia* ربة الأغاني المقدسة ، «أورانيا» *Urania* ربة الفلك . وكن جميعاً بنات التيتانة ميموسيني *Mnemosyne* وعبدن على جبل الهيلكون .

(٣٩) كان النسر *aquila* طائراً مقدساً لدى جوبيتر ، ولذلك فالشاعر يشير إليه هنا بالنسبة *Iovis armiger* «حامل درع جوبيتر» كناية عنه بدلاً من ذكره .

(٤٠) أركنس *Arcens* ، صقل سمح لابنه باصطحاب آينياس إلى إيطاليا حيث لاقى حتفه على يد «ميزنتيوس» .

(٤١) سومايثوس *Symaethus* ، نهر في جزيرة صقلية يصب في البحر ما بين منطقتي كاتانا *Catana* وليونتيني ، حيث ولد باليكوس وعبد أيضاً .

(٤٢) باليكوس *Palicos* ، ابن جوبيتر من الحورية أيتنا *Aetna* (أو من الموسية ثاليا) ، وكان له أخ توأم بنفس الاسم عبده . لذلك اتفق معظم الناشرين على قراءة *Palicias* (أى الجمع) بدلاً من *Palici* (المفرد) الموجودة بالنص .

(٤٣) ذاق الطرواديون الهزيمة مرتين الأولى على يد البطل الشهير «هيراكليس» ،



والثانية على يد الأغرقي في حرب طروادة المشهورة (راجع المجلد الأول، حاشية رقم ١٠٤ ، ص ١٦٣ ) .

(٤٤) ولدا أنثريوس هما أجاممنون ومنيلاؤوس (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٠ ، ص ١٥٦) .

(٤٥) يوليكيكس Ulixes ، اللقب اللاتيني المبطل الاغرقي أودوسيوس (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ١٠ ، ص ١٥٥) .

(٤٦) ديندوموس Dindymus ، جبل في جالاتيا بأسيا الصغرى حيث عبدت الربة كوييلي أم الآلهة ، مثل جبلي إيدأ وبريكوثوس Bercynthus ، ومن هنا سميت الربة كوييلي باسم ديندوميني Dindymene والبيريكوثية Bercynthis وكذلك الأم الإيدية Idaea Mater .

(٤٧) biforcem تعني حرفيا « ذو المادخلين » وبالنسبة للنائي كانت تعني « ذو الثقبين » والمراد بذلك « ذو الثغمتين » دلالة على التطريب وبالتالي دلالة على الميوعة .

(٤٨) المراد « مدينة الأوسونيين » هنا المعسكر الذي أنشأه الطرواديون في إيطاليا ليكون مقراً لطرودة الخديدة .

(٤٩) « سليل الآلهة » ، لأنه منحدر من نسل الربة فينوس عن طريق والده آينياس ومن نسل جوييتر عن طريق جده الأكبر داردانوس . وسينحدر من صلبه الأرباب لأنه سيكون الجد الأكبر ليوليوس قيصر الذي رفع إلى مصاف الآلهة الخالدين بعد موته .

(٥٠) saeva soncibus arma : تعني حرفيا « الأسلحة المرعبة ذات الصليل » ، ولكن لولع شاعرنا بالإبدال (راجع حاشية رقم ١٧ أعلاه) نعتقد أنه يريد في الحقيقة أن ينسب الرعب إلى الصليل ولكنه بدلا من ذلك نسبة للأسلحة ذاتها .

(٥١) Haedi (الجداء) ، مجموعة من النجوم تظهر في شهر أكتوبر ومكانها في برج العناز Auriga ، وكانت تتسبب دوما في سقوط الأمطار .

(٥٢) كان بانداروس وبيتياس وأبوها الكانور يعيشون على سفح جبل إيدا في فريجيا .

(٥٣) إيايرا Iacra ، حورية يعتبرها الرومان من حوريات الجبال (areades) أو الأحراش (Sylvestres) . ولقد ورد ذكرها في الإلياذة على أنها إحدى حوريات البحر

(٥٤) بادوس Padus أحد أنهار شمال إيطاليا ، ويعرف الآن باسم نهر البو

. Po

(٥٥) أثيسيس Athesis نهر في غالبا كيمالينا ينبع من جبال الألب ويصب في البحر الأدرياتي ، ويعرف الآن بأسم أديجي Adige .

(٥٦) الشغوف بالنزال Mavortius ، معناها الحرفي « الحب للمارس » إله الحرب . وكل هذه الأسماء لقادة جيش الإيطاليين الذي كان تحت إمرة تورنوس .  
(٥٧) كانت توجد في العالم القديم ثلاث مدن باسم طيبة : الأولى في صعيد مصر والثانية في بلاد اليونان بإقليم بويوتيا والثالثة في آسيا الصغرى بإقليم فروجيا ، والمقصود هنا مدينة طيبة الفروجية .

(٥٨) الحربة الإيطالية Cornus ، تعني أصلا شجرة حب الثوم أو خشبها . وهنا تعني الحربة المصنوعة من خشب هذه الشجرة .

(٥٩) باياى Baiae ، مدينة تقع على الساحل في إقليم كامبانيا الإيطالي غرب نابلي على البحر التيراني ، اشتهرت بحماماتها ومياهها الدافئة وبأنها مكان للاصطياف ، يقال إن الذي أسسها هو بايوس Baitus رفيق أودوسيوس . ونلاحظ أن فرجيليوس يطلق على شاطئها اسم « البيوني » لأنها تقع بالقرب من مدينة كوماي الإيطالية التي أسسها إغريق وفدوا من خالكيس عاصمة جزيرة بوييا المواجهة لإقليم أتিকা باليونان .  
(٦٠) بروخوتا Prochyta (تسمى الآن Procida) ، إحدى جزر البحر التيراني بالقرب من الشاطئ الكمباني .

(٦١) إينارمي Inarime (تسمى الآن Ischia) جزيرة بجوار بروخوتا

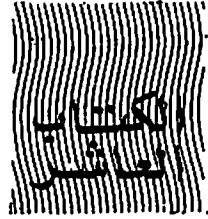
كان بها جبل قيل إن جوبيتر حبس تحته المارد تيفيوس بعد أن أرداه بصاعقته .

(٦٢) كان قدامى الشعراء الإغريق والرومان مولعين بطراز من الصور البلاغية

يعرف باسم litotés = meiosis ، وعمق تضاه كان الشاعر يعبر عن المعنى بصورة متفية

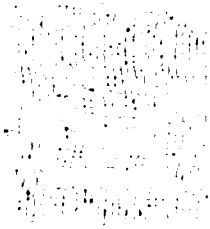
أو بالتخفيف منه : فهنا كان يريد قول : « صارمة » dura ، ولكنه بدلها

قال : « ليست بالهينة » haud miollia .



---

د. محمد حمدی ابراهیم



THE UNIVERSITY OF CHICAGO  
LIBRARY

في تلك الأثناء فتحت بوابة السماء المنيعة على مصراعها (١) ودعا  
 أبو الأرباب ومليك البشر إلى اجتماع في مقره المرصع بالنجوم ، حيث  
 كان يشاهد من عل الأرض بأسرها ومعسكر الداردانيين والشعوب  
 اللاتينية. وعندما اتخذ الآلهة أماكنهم في مقرهم ذى البوابتين (٢) بدأهم  
 بالحديث قائلاً : « أى أهل السماء الموقرين ، فيم نكوصكم عن قراركم  
 ولم تناحركم فيما بينكم بقلوب ملؤها البغضاء ؟ لقد كانت مشيئتي ألا أدع  
 لإيطاليا تخوض غمار الحرب ضد التيوكريين . فلم إذن هذا التراجع حول  
 ما حرمته (٣) ؟ أية محاوف تلك التى دفعت فريقاً منكم إلى خوض غمار  
 الحرب ضد الفريق الآخر؟ إن المعركة آتية فى الساعة المعلومة فلا تستعجلون ،  
 حينما يقدر لقرطاجة ذات البأس الشديد أن تعبر جبال الأب وتصب وابلا  
 من الدمار على القلاع الرومانية ، حينئذ سوف يؤذن لكم بالقتال والبغضاء  
 تدفعكم ، حينئذ سوف يؤذن لكم بالتزال (٤) . أما الآن فعليكم أن تدعونا  
 وأن تتقبلوا بابتهاج ذلك الاتفاق الذى صادقت عليه . »

بذلك الحديث الموجز تحدث جوبيتر ، غير أن فينوس الذهبية (٥)  
 ردت على كلماته هذه بإسهاب قائلة : « أبناء ، أيتها القوة الأزلية المهيمنة  
 على الكائنات والبشر ، لمن سواك يمكن لنا أن نضرع الآن ؟ أفلا ترى  
 الروتوليين وكيف يتبادون في قبحهم وإلى تورنوس وكيف يتدفع وسط  
 الصفوف محمولاً على جواده متميزاً عن أقرانه منتفخ الأوداج بما حققه  
 من انتصار ؟ إن التحصينات المحكمة لم تعد الآن قادرة على درء الخطر عن

التيوكرين الذين يخوضون الآن معركتهم حتى داخل البوابات وحتى  
 فوق الأبراج ذاتها المقامة فوق الأسوار ، وإن خنادقهم لتزخر بالدماء  
 وآينياس بعيد عن الساحة لا يدري شيئا . أفهل قضيت عليهم بأن يظلوا  
 تحت ربة الحصار إلى أبد الآبدين؟ (٦) فما هو العدو مرة أخرى وبجيش  
 مختلف يهدد أسوار طروادة الوليدة ، وما هو ابن تيديوس (٧) ينهض مرة أخرى  
 من مدينة أربي الأيتولية (٨) ضد التيوكرين . حتى أنني بت أعتقد حقاً  
 أن جراحاً أخرى تتربص بي (٩) وأن على ، أنا المنحدرة من صلبك ،  
 أن أنتظر حتى تصيبي أسلحة الفانين - إذ لو كان الطرواديون قد سعوا  
 إلى إيطاليا دون إذن منك أو دون رغبتك المقدسة - فدعهم يكفرون عن  
 جرمهم ولا تمدن إليهم يد العون ، أما إذا كانوا قد اتبعوا النبوءات العديدة  
 التي ساقها إليهم رسل من السماء وأرواح من الأرض (١٠) ، فمن ذا الذي  
 يقدر الآن على إبدال أوامرك أو يستطيع أن يخط في لوح القدر غير ما نشأ ؟  
 وفيما استعادني لذكري سفائهم والنار مضرمة فيها على الشاطئ الصقلي (١١) ،  
 وملك الرياح وعواصفه الهوجاء التي انبعثت من أبوليا (١٢) ، وإريس  
 المبعوثة عبر السحاب ؟ فما هي (جونو) تثير عليهم الآن حتى آلهة العالم  
 السفلى - ذلك الجزء من الكون الذي ظل دون أن يتكالب عليه أحد (١٣) -  
 وإن أليكتو (١٤) التي تحررت فجأة من سطوة الآلهة تندفع الآن مخبولة  
 وسط المدن الإيطالية . لم يعد لدى الآن أى مطمح في المملكة (الموعودة)  
 فتلك كانت آمالي عندما كان الحظ موالياً ، فليتنصر إذن من شئت له  
 النصر . ولكن إذا لم تكن هناك بقعة على الأرض ترغب زوجك القاسية  
 في منحها للتيوكرين فإني أستحلفك ، يا أبتاه ، بالأطلال المحترقة لطرودة  
 مقوضة الأركان أن تأذن لأسكانيوس بأن ينجو سالماً من خطر السلاح ،  
 أن تأذن لحفيدي بأن يظل حياً . أما آينياس فدعه على أية حال كي تتقاذفه  
 أمواج مجهولة ودعه يسلك الطريق الذي يقضى به عليه القدر ، فقط هبني  
 المقطرة على حماية هذا (الصبي) وإنقاذه من الحرب الضروس . إن في حوزتي  
 أماثوس وبافوس الشاهقة وكذا كوثيرا ومعبد إيداليا (١٥) : فدع  
 (أسكانيوس) يقضى هنا - دون مجد - أيامه في الحياة بعد أن تضع

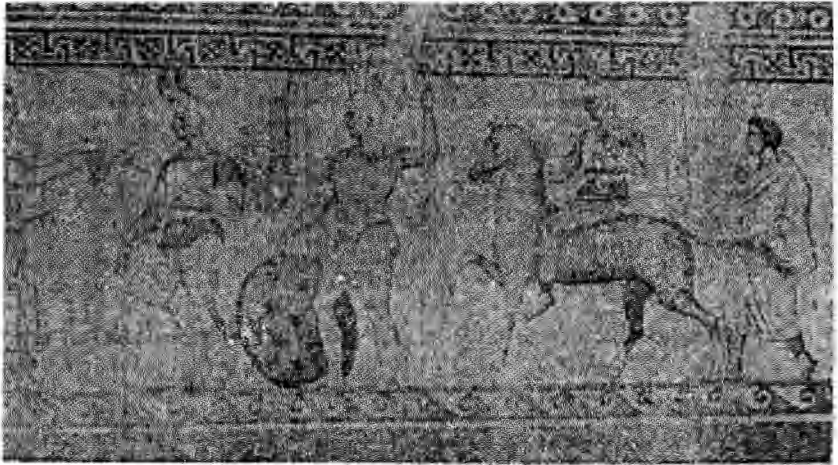
- الحرب أوزارها ، واقض بأن تبسط قرطاجة سلطانها القوي على أوسونيا دون أن يلحق ضرر ما بالمدن الصورية . فم إذن كان تهادى ( آينياس ) لمهالك الحرب وهروبه من لظى النيران التي أضرمها أهل أرجوس وتحمله لأخطار عديدة في البحر والأرض الشاسعة ، عندما كان التيوكريون يبحثون عن لاتيوم وعن قلعة تقوم بها طروادة من جديد (١٦) ؟ ألم يكن من الأفضل لهم أن يستقروا فوق ثرى وطنهم القديم وأرضه التي كانت فيما مضى طروادة ؟ أتوسل إليك أن ترد إلى هؤلاء التعساء أنهارهم كسانثوس و سيموايس ، واسمح ، يا أبتاه ، للتيوكرين أن يقاسوا من جديد كوارث الحرب الطروادية » (١٧) . حينئذ شعرت جونو الموقرة بغضب شديد فردت عليها قائلة : « لم تدفعيني دفعا إلى التخلي عن صمى وإلى أن أذكأ بالكلمات جراحاً كانت قد اندملت ؟ أفهل أجبر أحد من البشر أو من الآفة آينياس على خوض غمار هذه الحروب أو على التصدى كعدو للملك لاتيوس ؟ لقد قصد إيطاليا مؤيداً بسلطان من ربات القدر ، فلنسلم بذلك ، لقد كانت تسوقه إليها نبوءات تهذى بها كساندرا (١٨) . أفهل نحن الذين حرصناه على ترك معسكره أو تعريض حياته للمهالك ، أم جعلناه يترك لابنه الصبي قيادة الحرب وحماية الأسوار ؟ أنحن الذين دفعناه إلى السعى في طلب الحماية من أهل تورهيينا (١٩) ، وإثارة القلاقل بين شعوب كانت تنعم بالسلام ؟ فأى إله أو أية قوة قاهرة دفعته إلى مثل هذا الخداع ؟ أين مكان جونو هنا أو إريس المبعوثة عبر السحاب ؟ حقا إنه لما يدفلك إلى الحق أن يطوق الإيطاليون بالمشاعل وليدتك طروادة (٢٠) وأن يستقر تورنوس في أرض آبائه وأجداده ، تورنوس الذي كان جده بيلومنوس (٢١) وأمه الربة فينيليا (٢٢) . ما قولك إذن في هجوم الطرواديين على أهل لاتيوم بالمشاعل القائمة وفي استيلائهم بالقهر على أراضي الغير وفي سلبهم لثغنائها؟ وما قولك في غوايتهم للأصهار وفي خطفهم الحطيطيات من أحضان خطابهن (٢٣) ، وفي ضراعتهم رتوسلهم من أجل السلام وهم يشهرون الأسلحة في مقدمة سفائنهم ؟ أليكون من حقلك أن تستردى آينياس من برائن الاغريق وأن تنشرى مكان جسده في الأفق ضباباً وسحباً جوفاء . وأن تحولى سفائه

العديدة إلى عرائس بحر، في حين يحرم على أنا أن أمدبدي بالعون للروتولين  
 كى يجابهوه ؟ (٢٤). (تقولين إن) آبنياس بعيد عن الساحة لا يدري شيئاً ،  
 دعيه إذن بعيداً وفي غفلة من أمره . (وتقولين إن) في حوزتك بافوس  
 وإيدالبوم (٢٥) وكذا كوثيرا الشاهقة ، فلماذا تنشدين مدينة تعج بالحروب  
 وتسعين إلى قلوب فظة صارمة ؟ أفهل أنا الذى حاولت أن أقلب مملكته  
 الواهنة في فروجيا رأساً على عقب ؟ أفهل كنت أنا أم هو (٢٦) (أى باريس)  
 الذى أتى بالطرواديين التمساء فريسة للاغريق ؟ من ذا الذى كان سبباً  
 في أن تشهر أوروبا السلاح في وجه آسيا وأن تنقض بينهما موثيق السلم  
 وعهوده من جراء الاختطاف (الذئب) ؟ أفهل بتدبير مني اقتحم الفاسق  
 الكورداني (باريس) اسبرطة وانتكح حرمتها ؟ أم أنا الذى زودته بالسلاح  
 وأضرمت بالشهوة حربه (مع الاغريق) ؟ كان الأجدد بك أن تشعرى  
 بالخوف مما اقترفت حينئذ يدك ، أما الآن فقد فات الأوان كى تجارى  
 بشكوى لاحق لك فيها ، الآن عبثاً تجاهرين بلوم لا جدوى منه .

هذه الكلمات ختمت جنون دفاعها ، أما أرباب السماء فقد تعالت  
 فيما بينهم المهمة : بعضهم ينحاز لجانب والبعض للجانب الآخر - مثل  
 الرياح في مبدأ أمرها حينما تمهم وهي حبيسة بين أشجار الغابة ثم تأخذ  
 في الدوران بدمدمة خافتة معلنة للبحارة أن العاصفة على وشك الهبوب .  
 وحينئذ استهل الحديث الأب القادر على كل شيء وصاحب اليد العليا على  
 كل الموجودات ، وفي أثناء حديثه كان الصمت العميق يخيم على مقر  
 الأرباب الشامخ وكانت الأرض من أعماقها ترتجف والفضاء الشاسع  
 يطبق عليه السكون ، وعندئذ سكنت الرياح (٢٧) وصار سطح البحر  
 منبسطاً لا موج فيه : «أنصتا إذن إلى وانقشا في ذاكرتيكما كلماني هذه  
 جيداً، ما دامت الأقدار قد قضت بالألا يتحالف الأوسونيون مع التيوكريين  
 وبالألا تكون هناك نهاية للخلافات القائمة بينكما : فأيا كان الحظ الذى ينتظر  
 كلاكما اليوم وأيا كان الأمل الذى يضمنه كل منكما نصب عينيه فلن تجدا  
 عندي تمييزاً أو محاباة نحو أى من الطرفين : طروادياً كان أم روتولياً ،



سواء كان حصار الإيطاليين الآن لمعسكرهم بتدبير من ربات القدر أم كان بسبب خطأ طروادة الفادح وعجزها عن تفسير النبوءات المشؤمة (٢٨) . ١١٠ ومع ذلك فأنا لا أبرئ ساحة الروتوليين : ذلك أن أعمال الانسان هي التي تجلب عليه الشقاء أو تكفل له حسن الجزاء ، ولا بد للملك جوبيتر من معاملة الجميع بنفس الميزان ولا بد للأقدار من المضي في طريقها المرسوم . ( قال هذا ) ثم أوماً برأسه ( مقسماً ) على ذلك بأنهار شقيقه الاستوجي (٢٩) وبشواطئه التي تموج بالقار وتفور بالدوامات الداكنة ، وتلك الإيماة اهتز الأواميوس بأسره فرقاً (٣٠) . وهنا انتهى الجدل وسكنت المهمة فنهض جوبيتر من عرشه الذهبي حيث كان أرباب السماء يحقونه من كل جانب ومن ثم رافقوه إلى قصره :



شكل (٤١)

معاربون إيطاليون بملابسهم العسكرية

في تلك الأثناء كان الروتوليون يواصلون هجومهم . نول جميع البوابات ، يتجهون الرجال ويحاصرون الأسوار بالمشاعل . أما حشود الطرواديين من أتباع آينياس المحاصرين داخل التحصينات فقد طوقوا ١٢٠ من كل جانب ولم يعد لديهم أى أمل في الفرار . عبثاً يقفون فوق الأبراج

الشاحنة في يأس وقنوط ويلتفون حول الأسوار في حلقات مغلخلة : وكان في طليعة هؤلاء كل من آسيوس بن إمبراسوس ، ثيمويتيس بن هيكتيئون والأخوان أمماراكوس (٣١) وثيمبريس المعمار بصحبة كاستور، وكان برفقة هؤلاء كل من الشقيقين سارييدون (٣٢) وكلاروس وكذلك ثامون من لوكيا ( ذات الجبال ) الشاهقة . وأخذاً كمون من لورنيسوس (٣٣) الذي لم يكن أقل ( قوة ) من والده كليتيوس أو من أخيه منشيوس - يناضل بكل جسمه حتى حمل صخرة هائلة لاريب أنها كانت فيما مضى جزءاً لا بأس به من جبل (٣٤) . كانوا يبذلون كل الجهد (في تحصيل معسكرهم) : فريق بالرمح وفريق بالأحجار وآخرون يقذفون بالحجم ١٣٠  
المنهية ويثبتون السهام في الأقواس . وفي وسط هؤلاء جميعاً كان يقف الفتي الدارداني ( أسكانيوس ) حفيد فينوس ومعقد أمهات : ها هو ذا وهامته النبيلة دون غطاء تبرق منها الأنوار - مثل جوهرة وضعت وسط (عقد من) الذهب الأصفر كمن تكون زينة للعنق أو للرأس ، أو مثلما يشع النور من العاج الذي رصعت به بحذق حلية من خشب البقس أو من خشب الأبنوس الأوربيكي (٣٥) ، وطوق من الذهب الرقيق يلتف حول خصلات الشعر التي تداعب جبهه ناصع البياض مثل اللبن . وأنت أيضاً ، يا إسماروس (٣٦) ، قد شاهدتكم الأمم الباسلة وأنت تنشد الجراح ( غير هياب ) وتزود بالسم ١٤٠  
الناقع قذائفك ، يا من انحدرت من أسرة مايونية عربقة حيث الرجال يحرثون الحقول الحصبة التي يروها نهر باكتولوس بمياهه الذهبية (٣٧) . وخف إلى معونتهم أيضاً منشيوس الذي ارتفع إلى أسمى المراتب بفضل عمله المجيد حينما استطاع فيما مضى أن يدحر تورنوس ويرده بعيداً عن الأبراج المقامة فوق الأسوار ، وكذلك ( ساعدهم ) كاييس الذي سميت على اسمه المدينة الكمبانية (٣٨) .

وفي الوقت الذي كان فيه أولئك يخوضون نهمار الحرب الطاحنة ، كان آينياس عند منتصف الليل يشق عباب اليم ( عائداً ) . إذ أنه بعد أن ترك إيفاندرس دخل المعسكر الإتروسكي وسعى إلى الملك ثم أخبره بلقبه ونسبه

- وبما أتى من أجله وبما يحمل من أنباء، وأنباء كذلك بالقوات التي أفلح ١٥٠  
 ميزنتيوس في اسمائها إلى صفه وبفظة تورنوس وشراسه، كما ذكره  
 بأن حظوظ بني البشر لا تلوم على حال، وتوسل وألح في توسلاته .  
 وبدون أي إبطاء استدعى تاريخون (٣٦) قواته وعقد معه حلفاً (٤٠) .  
 وحينئذ بدأت الأمة اللودية (٤١) التي تخررت بأمر الآلهة من سطوة القدر ،  
 تقلع بأسطولها تحت قيادة قائد أجنبي، وها هي سفينة آينياس تسير في المقدمة  
 وقد رمم تحت مقدمتها زجج من الأسود الأروجية رفوقها صورة إيدا المحبوبة  
 لدى اللاجئين التيوكرين (٤٢) . وها هو آينياس العظيم يجلس مسترجعاً  
 في ذاكرته أحداث الحرب المختلفة ، وعن يساره يقف باللاس (٤٣) ١٦٠  
 يسأله تارة عن النجوم وعن تحركاتها (٤٤) في ظلام الليل البهيم ويستفسر  
 منه تارة أخرى عن المشاق التي كابدها في البر والبحر .

والآن أيتها الموسيات ، افتحن أبواب جبل هيلكون وابدأن الانشاد :  
 (اقصصن على نبأ) القوات التي كانت ترافق آينياس في ذلك الوقت عند  
 إبحاره من شواطئ توسكانيا، ونبأ من جهاز سفنه بالسلاح وشق معه عباب  
 الماء .

- كان في مقدمة هؤلاء ماسيكوس الذي يشق صفحة البهيم في سفينته ذات  
 المقدمة البرونزية والمسماة بالهمر (٤٥) ، وتحت إمرته حشد قوامه ألف شاب  
 تركوا أسوار مدنهم : كلوسيوم وكوساي (٤٦) ، سلاحهم القوس والنشاب  
 وعلى أكتافهم جعبة خفيفة للسهم . تسبب الهلاك والردى . وفي معيته  
 كان آباس العنيف وجيشه كله بأسلحته اللامعة وسفينته التي يتألق أبوللون ١٧٠  
 مذهباً على مقدمتها (٤٧) : إذ إن مدينته الأم بوبواونيا (٤٨) قد زودته  
 بستائة شاب مدربين على استخدام السلاح ، أما إلفا (٤٩) - وهي جزيرة  
 غنية بمناجم الحديد لا تنضب - فقد أمدته بثلاثمائة شاب . وكان ثالثهم  
 أسيلاس ، مفسر نبوءات البشر والآلهة الذي تدعن له أطراف أحشاء  
 الأضاحي وكذا نجوم السماء ، والذي يفقه لغة الطير ومغزى شواظ النار  
 التي تصدر عن الصواعق المنيرة (٥٠) : وكان هذا يندفع وسط ألف

من رجاله الذين اجتشدوا في صفوف وهم مدججون بالخراب المفزعة ،  
 ذلك أن بيساي المدينة الإتروسكية الموقع والتي يرجع أصلها إلى ألفيوس (٥١)  
 كانت قد وضعتهم تحت إمرته. ثم يأتي من بعد هؤلاء أستور فاتق البهاء ،  
 ١٨٠ أستور الوثائق في جواده وفي أسلحته المختلفة الألوان : إذ كان أهل مدينة  
 كابيرى (٥٢) القاطنون في سهول نهر مينيو (٥٣) وأهل بورجي (٥٤)  
 العتيقة وكذا أهل جرافيسكاي (٥٥) ذات الطقس المربع - كلهم على  
 قلب رجل واحد - قد دفعوا إليه بثلاثمائة محارب .

وهل كنت بقادر على أن أغفل ذكرك ، أي كينوروس (٥٦) ،  
 يا أشجع قواد الليجورين في الحرب ؟ أو أنت يا كوبافو (٥٧) ، يا من  
 كنت مصحوباً بحفنة قايلة من الرجال ، يا من كنت تتوج هامتك بنخوة  
 مزينة بريش البجع رمزاً للهيئة التي مسخ عليها والدك واستهجناً لفعلتك ،  
 أيها الحب ! ذلك أنهم يقصون علينا أن كوكنوس (٥٨) - في غمرة  
 حزنه على صديقه المحبوب فايثون - ظل يترنم بالأهازيج وسط أغصان أشجار  
 ١٩٠ الحور المورقة ، الطيف الذي صارت عليه أخواته (الفتيات) (٥٩) ،  
 ويخفف بالغناء لوعة الحب الحزين حتى تسربل بشيخوخة شهباء من الريش  
 الناعم (٦٠) تاركاً الأرض ومن عليها ومحلقاً بشدوه في أجواز الفضاء .  
 وما هو نجله (كوبافوس) في أسطوله وبصحة رهط من أقرانه يدفعون  
 بالمجاديف قدماً سفينتهم الضخمة كنتاوروس (٦١) ، وعلى مقدمتها  
 صور هذا المخلوق وكأنه يقف شامخاً على صفحة الماء يهدد أمواج البحر  
 بصخرة جسيمة ويمخر عباب اليم بسفينته الطويلة .

وهناك أيضاً كان أوكنوس (٦٢) الذي يقود فصيلة من شواطئ  
 وطنه ، أوكنوس الذي كان ابناً للحرورية الملهمة مانتو من رب النهر .  
 ٢٠٠ التوسكاني (٦٣) ، والذي منحك ، أي مانتوا ، لقب أمه وشيد لك أسوارك ،  
 مانتوا الغنية بأسلافها رغم أنهم ليسوا جميعاً من دم واحد (٦٤) ، والتي  
 تقطنها أجناس ثلاثة ينتمي لكل جنس منها أربع عشائر ارتضتها جميعاً  
 عاصمة لها رغم أن جل سكانها من دم توسكاني . من هذه البقعة أيضاً سلح

ميزنتيوس (٦٥) خمسمائة رجل انقلبوا عليه، فقادهم رب النهر مينكيوس (٦٦) المنحدر من نسل بيناكوس في سفينة حربية من الصنوبر إلى عرض البحر بعد أن أخفاهم باليصوص الأزرق. وكان أوليستيس (٦٧) يتقدم كذلك في سفينة الضخمة التي ترتفع فوق الماء وهي تضرب الموج بمائة مجداف تبعث الاضطراب في صفحة اليم وتشر الزبد على سطحه. وكان تربتون (٦٨) الهائل يحمل هذه السفينة وهو ينفخ في نفيره المصنوع من الأصداق فيبعث الفزع في البحر اللازوردى، وكان صدره المغطى بشعر كثيف ٢١٠ حتى وسطه يظهره أثناء سباحته على هيئة البشر أما نصفه الأسفل فكان على شكل وحش بحرى، وكانت الأمواج المزبدة تزار تحت صدره الخفيف. لقد خف أنصرة طروادة كثير من أنبل الرعاء كانوا يببحرون في ثلاثين سفينة تشق البحر الأجاج بمقدماتها البرونزية .

وها قد انصرم النهار وتقهقرت فلول الضياء من صفحة السماء ، وأخذت فوبي (٦٩) المتأققة تطرق أبواب السماء في عربتها التي تتجول بها أثناء الليل . أما آينياس نفسه - الذى لم يسلم القلق أطرافه للراحة (٧٠) - فكان جالساً في سفينته بوجه ذراع الدفة ويباشر حركة الشراع . وهنا وباللعجب ! قابلته في منتصف الطريق جوقة ممن كن قبلاً رفاقه ، الحوريات اللأى كانت كويلى الرءوم قد أمرت بأن يحظين بالسيطرة على البحر ٢٢٠ وبأن يتحولن من سفن إلى عرائس بحر (٧١) ، كانت كل واحدة ممن تسبح بإزاء الأخرى وتشق بصدورها صفحة الموج بمقدار عددهن عندما كن قبلاً سفناً ذات مقدمات برونزية مصفوفات على طول الشاطئ (٧٢) . وإذ لحن ملبكهن من بعد أخذن يرقصن حوله نشوة وطرباً . وكانت كومودوكيا أكثرهن لباقة وفصاحة في الحديث تتبع السفينة وهي تمسك مؤخرتها يدها اليمنى ، وكانت تعلق عن سطح الماء بظهرها بينما تجدف بيدها اليسرى تحت الأمواج الساكنة . وحينئذ ودون أن يتعرف عليها

خاطبته هكذا : « أى آينياس ، سليل الآلهة ، أما زلت مستيقظاً ؟ عليك أن تظل ساهراً وأن تطلق العنان لأشروعك . فها نحن من كنا فيما مضى ٢٣٠ أشجار صنوبر على قمة جبل إيدا المقدسة ، ها نحن من كنا لك أسطولا وغدوننا الآن عرائس بحر . إذ أن الروتولى (٧٣) الغادر قد حمل علينا بالسيف والنار وأكرهنا على الفرار ، فقطعنا على كره منا ما أوثقتنا به من حبال وسعينا في البحر الشاسع نشد لقاك . لقد أشفقت علينا الربة الأم ومنحتنا هيئتنا هذه الحديدية وقضت بأن نصبح ربوات وبأن نمضى حياتنا كلها تحت الأمواج . أما عن الصبي أسكانيوس فهو محاصر الآن خلف الأسوار والخنادق ، محاصر بين الرماح واللاتين الذين أكسبهم مارس مظهراً مفزعاً . فلقد وصلت الآن الخيول الأركادية بمحاربيها البواسل من الإتروسكيين إلى مكانها المعلوم (٧٤) ، وإن قرار تورنوس ٢٤٠ الأكيد هو أن يقطع الطريق بينهم وبين هذه القوات حتى لا تصل إلى معسكرهم . هيا إذن وانهض وعند مقدم أورورا مر حلفاءك في التوجه حمل السلاح ، ونحصن أنت بدرعك الذى لا يقهر والذى منحه لك الرب المسيطر على النار نفسه (٧٤) ورضع لك بالذهب حوافه . واسوف تشهد شمس الغد - إذا لم تعتبر قولى هذا بهتاناً - قدراً عظيماً من مصارع الروتوايين . قالت هذا ثم دفعت قبل رحيلها السفينة الشاحنة بيدها اليمنى دفعة خبير بالأمر ، فانطلقت السفينة فوق الأمواج لا تلوى على شيء ، أسرع من الرمح بل أسرع من السهم الذى ينافس الريح في الطيران ، وخلفها انطلقت السفن الأخرى سالكة نفس الطريق . أحرست الدهشة الطروادى بن أنخيس الذى كان نفسه يجهل هذا الأمر ، غير أنه مالبت أن شد من أزر رفاقه تيمناً بهذا الفأل الطيب . وبعد أن تأمل قبة السماء العالية لبرهة أخذ يبتهل بهذه الكلمات : « آيتها الربة الإيدية ، أى أم الآلهة الرعوم ، يامن يتهج قلبك لمراى جبل ديندموس (٧٦) والمدن ذات الأبراج وزوج الأسود المقيد إلى عنان عربتك (٧٧) ، كوفى الآن لى قائداً ومرشداً فى القتال وحققى ، آيتها الربة ، هذه البشرى الطيبة بحذافيرها وكوفى للفروجيين عوناً ونصيراً » .

كانت هذه كلماته فحسب : وفي تلك الأثناء كان النهار الدائر في فلكه  
دوما قد سطع بضوئه الباهر مطارداً فلول الظلام . وفي مبدأ الأمر أصدر  
تعليماته للرجال باتباع إشارة ( بدء القتال ) وبأن يجعلوا سلاحهم  
نصب أعينهم وبأن يتخذوا أهبتهم للمعركة . وها قد غدا التيوكريون وكذا ٢٦٠  
معسكره على مرمى البصر منه وهو واقف في سفينة الشايخة ، وعندئذ  
رفع درعه المتوهج بيسراه فارتفعت صيحات الداردين من مواقعهم على  
الأسوار إلى عنان السماء ، فيها هو أمل ، آخر يأجج نار الغضب في  
صدورهم . ومن سواعدهم انطلق سيل من القذائف : مثلما تعطى مجموعة  
من طيور الغرنوق الراقية (٧٨) شارة البدء ثم تسبح طائرة في الفضاء  
في جلبة وضوضاء ، أو تفر مسرعة من ربيع الشرق تنبعث منها الصيحات  
والصرخات (٧٩) . غير أن هذه الأمور بدت مذهلة بالنسبة للملك الروتولى  
والقواد الأوسونيين ، إلى أن نظروا خلفهم فإذا بالسفن راسية ومؤخراتها  
نحو الشاطئ (٨٠) ، وإذا البحر بأسره بموج بأسطول (عدوهم) ، وإذا ٢٧٠  
بمحصلة الخوذة على رأس (آينياس) تتوهج ومن الريش الذي على قممها  
ينطاير الشرر ، وإذا بسرة درعه الذهبية تقذف حمماً من النار (٨١) :  
تماماً مثلما يحدث في ليلة صافية حينما تومض المذنبات الحمراء القانية بلون  
قاتم ، أو حينما يلمع نجم الشمرى (٨٢) المتوهج ، ذلك النجم الذي يسبب  
الجدب ويحمل معه الأمراض إلى البشر الفانين ويملاً صفحة السماء بضوئه  
المشثوم الذي يسبب الحزن والهموم (٨٣) .

غير أن الثقة لم تفارق أبداً تورنوس الجسور ولا فتر عزمه عن سبقهم  
في احتلال الشاطئ ثم سحقهم من البر لدى وصولهم ، فأخذ تارة يشد  
من أزر رجاله وتارة يوبخهم بكلماته (٨٤) : « لقد صار في متناول أيديكم  
ما كنتم إليه تتوقون : أن تسحقوا (عدوكم) بأيديكم ، وإن مارس  
نفسه ، أيها البواسل ، قد صار في قبضتكم (٨٥) . وحسب كل فرد منكم ٢٨٠  
أن يتذكر الآن زوجه ومنزله ، حسبه أن يستعيد ذكرى المآثر التي كانت  
لأسلافه مجداً وفخراً . دعونا نسعى إليهم بأنفسنا في البحر اللجج بينما

القوضى ضاربة في صفوفهم وبينما خطاهم الأولى تتعثر عند هبوطهم من السفن . فإن الحظ يساعد الجسور ( ٨٦ ) . قال هذا وأخذت الأفكار تدور داخل رأسه عن يمكن أن يتولى القيادة معه ضد العدو أو عن يعهد إليه بحصار أسوار المدينة .

في تلك الأثناء كان آينياس يتزل قوائمه من السفن الشائخة بواسطة جسور أقامها . عمد الكثير منهم إلى مراقبة الجزر وانحسار المياه وبقفزة واحدة القوا بأنفسهم إلى الأماكن قليلة الغور ، أما الباقون فأخذوا يجذفون نحو الشاطئ . أخذ تارخون (٨٧) يجوب الشاطئ يبصره بحثاً عن مكان لا يجيش فيه الأمواج ، ولا توجد فيه أمواج صاخبة ترتطم بالساحل . لكن البحر اندفع فياضاً مع حركة المد لا يعوقه شيء ، فأدار ( تارخون ) فجأة مقدمة سفينته وناشد رفاقه قائلاً : « والآن، أيتها النخبة من الرفاق ، انكبوا على مجاديفكم المتينة بحيث تنساب سفنكم على سطح الماء بسرعة . شقوا بمقدمة سفائنكم هذه الأرض التي هي عدو لنا ودعوا السفن ذاتها تصنع لنفسها مجرى فيها . ولن أحجم من جانبي عن تحطيم سفيني في مثل هذا المرفأ لو احتلت هذه الأرض يوماً ما . وما أن تفوه تارخون بهذه الكلمات حتى هب رجاله إلى المجاديف وحملوا بسفنهم المزبدة على الأراضي اللاتينية حتى استقرت مقدماتها على اليابسة وحتى جثمت جميعها على الشاطئ سالمة . لكن هذه لم تكن حال سفينتك ، ياتارخون ، ذلك أنه عند اصطدامها بالموج تعلقت بجرف وعز وظلت تقاوم بكل من مقدمتها ومؤخرتها وتلاطم الموج لمدة طويلة ، حتى تحطمت إرباً وقذفت برجالها وسط الأمواج تعوقهم قطع متناثرة من المجاديف والمقاعد الطافية . نسحبهم إلى الخلف الموجة التي كانت وقتئذ آخذة في الانحسار .

حينئذ لم يعد هناك ما يعوق تورنوس أو يدفعه للتهميل ، فإلبث أن انقض بشراسة على التيوكرين واصطف بكل جيشه في مواجهتهم على الشاطئ . أعطيت إشارة القتال فهجم آينياس أولاً على حشود المزارعين (٨٨) مبشراً بالمعركة وكاسراً شوكة اللاتين، إذ أجهز على ثيرون الذي



كان أضخم رجالهم حججا والذي سعى بمحض رغبته للقاء آينياس :  
فقد اخترق بسيفه درعه البرونزي ثم قميصه الموشى بالذهب وجعل  
نصله يرتوى ( بالدماء المنبتقة ) من جنبه المطعون. ثم بعد ذلك صرع  
ليخاس الذي انتزع من أحشاء أمه المحتضرة ثم نذر لك مقدسا، يافويوس (٨٩) ،  
حيث أن القدر قد أجاز له أن ينجو في طفولته من الهلاك بالسيف.  
ولم يلبث طويلا حتى جندل كلا من كيسيوس الجسور وجوياس العملاق  
مسلماً إياها للمنون لأنهما كانا يهويان بالهراوة على جموع الرجال .  
لم نجد أياً منهما نفعا أسلحة هيراكليس (٩٠) ولا كون ميلامبوس ، ذو اليد  
القوية (٩١) ، والدأ لهما ، ميلامبوس الذي كان رفيقاً لألكيديس (٩٢)  
في الوقت الذي كانت الأرض فيه تشهد أعماله العسيرة . ثم انظر ! ها هو  
( آينياس ) يقذف بحرته تستقر في فم فاروس الذي كان وقتئذ يتشدق  
بألفاظ لا جدوى منها فأخذ بعدها يجار بالصراخ . وأنت أيضاً ، يا كودون  
— حينما كنت أبها. التعس تتبع كلوتيوس الذي سبك بفتنته حديثاً (٩٣) ،  
كلوتيوس الذي نبتت بوجنتيه لأول مرة شعيرات مثل الزغب الأصفر—  
أنت أيضاً كان مالك أن تلقى مصرعك بيد داردانية وأن تتمدد جثة  
هامدة تثير الشفقة دون أى اكتراث بعاطفة الحب التي كنت تكنها دوماً  
نحو الغلمان (٩٤) ، لو لم يمتشد رهط من الإخوة أحفاد فوركوس ويحملوا  
على ( آينياس ) ، كانوا سبعة وبمزاريق سبعة قدفوه : ارتد بعضها خائباً  
حينما اصطدم بجذوته ودرعه ، وبعضها الآخر درأته فينوس. الرعوم بعد  
أن كاد يلامس جسمه . وعندئذ خاطب آينياس أخاتيس الأمين قائلاً :  
« هيا! امددني بالرماح فلن يطيش اليوم رمح تلقى به يميني ضد الروتوليين ،  
ولن يذهب سدي رمح من تلك الرماح التي استقرت في أجساد الاغريق  
في السهول الطروادية (٩٥) » . ( قال هذا ) ثم أمسك بحربة هائلة وقذفها :  
طارت هذه حتى اخترقت الطبقات البرونزية في درع مايون ونفذت إلى صدره  
بعد أن هشتت صلبريته المدرعة، وقبل أن يتهاوى خف إلى نجاته أخوه  
ألكانور وسنده بيده اليمنى. غير أن الحربة المقذوفة ( ذاتها ) كانت ماتزال  
تطير مندفعة في طريقها وهي ملطخة بالدماء، فنفذت في الحال في ذراعه ٣٤٠

الأيمن تارنكة ساعده بلا حياة معلقاً في كفه بيضعة أعصاب (٩٦) .  
 عندئذ انتزع نوميثور مزارقاً من جسد أخيه وهاجم به آينياس ، لكن الأقدار  
 لم تكن لتسمح له بإصابة (البطل) فخدش بدلا منه فخذ أخاتيس العظيم .  
 وهنا انقض كلاسوس ، القادم من مدينة كوريس (٩٧) والواثق  
 من شبابه الغض ، على دريوس (٩٨) وجنده من بعد بحرية صارمة  
 أصابته بعنف أسفل ذقنه فنذت من حلقه وهو يتحدث ، فسلبت منه الروح  
 وأماتت على شفثيه الكلمات إلى أن انكفاً بوجهه على الأرض والدماء  
 المتجلطة تبتثق من فمه . ثم صرع أيضاً (٩٩) — وإن اختلفت في هذه  
 ٣٥٠ مرة يد المنون — ثلاثة من أهل ثراقيا ينحدرون من سلاة يورياس (١٠٠)  
 العريقة وثلاثة من الذين أرسلهم والدم إيداس ووطنهم إسمارا (١٠١) .  
 وما أبث هالايوس أن اندفع إلى ساحة الوغى ومعه رهط من أهل  
 أورونكا (١٠٢) ، كذلك هرع إلى هناك ميسابوس (١٠٣) سليل نبتونوس  
 بخيوله ذائعة الصيت . وأخذ كل فريق يبذل جهده حتى يصد هجوم  
 الفريق الآخر ، ودار القتال سجالاتاً حتى على تخوم أوسونيا ذاتها . ومثلما  
 يحدث في الفضاء الشاسع حينما تتصارع الرياح المتشاحنة فيما بينها بغضب  
 وعنف على حد سواء ، لا يذعن أحدها للآخر ولا تخضع للغمام أو للبحار  
 وتستمر بينها المعركة سجالاتاً لفترة طويلة ، حيث تظل كل قوة من القوى  
 ٣٦٠ المتصارعة صامدة أمام الأخرى — كذلك تماماً كان القتال يدور بين  
 القوات الطروادية والقوات اللاتينية قدماً تلاصق قدماً ورجلا ينازل  
 رجلا (١٠٤) .

وفي بقعة أخرى حيث كان السيل قد بعثر بعيداً الصخور المتدحرجة  
 والأشجار المحبثة من شواطئها، ملح باللاس الأركاديين الذين كانوا غير  
 متعودين على القتال راجلين ، وهم يراون الدبر وفي أعقابهم اللاتين — إذ  
 أن طبيعة المكان الرعرة قد دعتهم في نهاية الأمر إلى التخلي عن جيادهم —  
 وعندئذ أخذ في إذكاء جنوة حماسهم تارة بالتوسل وتارة بصارم الكلمات ،  
 وهو الملجأ الوحيد الذي بقي أمامه في تلك المحنة القاسية : « إلى أين تفرون

يا رفاقي؟ إني أستحلفكم بطولات أحرزتموها، باسم قائدكم إيفاندروس (١٠٥)، ٣٧٠  
بحروب فيها انتصرتم ، وبأملى الذي أعقده عليكم وأطلع الآن أن أباهي به  
أجداد آبائي ، ألا ترتدوا على أعقابكم . لقد بات محتماً عليكم أن تشقوا  
بالسيف طريقاً وسط عدوكم ، في المكان الذي تحمل علينا منه تلك الجمهرة  
الغفيرة من رجال الأعداء، فإن هذا هو الهدف الذي يدعوكم إليه وطنكم  
المجيد أنتم وقائدكم باللاس . ليست القوي الإلهية هي التي تدفع بنا إلى هذا ،  
بل يستفزنا إليه - نحن الفانيين - عدونا الفاني ، وإن لنا مثل ما من وفرة  
في الأنفس والعتاد . أنظروا ! ها هو البحر بعائقه المائي الشاسع يحيط بنا ،  
وها هي الأرض الآن تنتظر أن نلوذ بها منه ، فهل نحن ساعون إلى البحر  
أم سنولى وجهنا شطر طروادة (الجديدة) ؟ . . . قل هذا ثم اندفع  
يشق طريقه وسط حشود الأعداء المتراسة . ويكفي أول من تصدى له ٣٨٠  
لاجوس الذي اندفع مسوقاً بأقداره التبعة : فبينما كان الأخير يحاول  
انتزاع صخرة بالغة الثقل طعنه هذا برمح الدوار في منتصف ظهره حيث  
عموده الفقري يقوم كفاصل بين الضلوع ، ثم انتزع بعدها وبغنف الرمح  
الذي كان ملتصقاً بعظامه . وحين حاول هسيو مباغتته من أعلى (١٠٦) -  
وكان حقاً يأمل في هذا - باءت محاولته بالفشل : إذ أنه غفل عن حماية  
نفسه بعد أن استولى عليه الجنون بسبب ميته صديقه المفجعة ، فانقضض عليه  
باللاس قبل أن يتمكن هذا من مباغتته وأحمد خسامه في رثته اللاهثة .  
ثم هاجم بعد ذلك كل من سينيوس وأنخيمولوس المنحدر من أسرة  
رويوس (١٠٧) العتيقة والذي اجترأ على انتهاك حرمة زوج أبيه مدنساً  
سرير عرسها . وأتيا أيضاً ، أيها التوأمان لاريديس وثومبير ، سقطما ٣٩٠  
في أراضي الروتوليين ، أيها الصنوان من ذرية داوكوس ، يا من كان  
يستعصى على والديكما التفريق بينكما وكان هذا الخلط الحير منصدر بهجة  
لهما . لكن باللاس قد ميز الآن بينكما بعلامات قاسية ، ذلك أن سيف  
إيفاندروس (١٠٨) قد اجثك منك الرأس ، يا ثومبير ، وإن يدك المبتورة ،  
أي لاريديس ، لتلمس الطريق إليك أنت صاحبتها وإن أصابعك التي  
فرت منها الحياة لترتعش وتحاول التشبث بالسيف من جديد (١٠٩) ،

كان الحق المزوج بالحجل بمثابة سلاح جديد ضد العدو في يد الأركادين الذين اشتعلوا حماساً لكلمات بطلهم المشجعة والذين شاهدوا بأنفسهم انتصاراته الباهرة. وما لبث باللاس أن طعن رويتوس أثناء فرار هذا بعيداً في عجلته الخربية، وكانت هذه البرهة كافية كفى تمد قليلاً في أجل ليلوس:

٤١٠ ذلك أن (باللاس) كان قد وجه حربته المثبتة من بعيد صوب ليلوس في الوقت الذي تحرك فيه رويتوس—عند فراره منك أيها المغوار تيوتراس ومن أخيك نوريس (١١٠) — ليصبح في منتصف المسافة بينهما، فسقط متدحرجاً من عجلته الخربية وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة والمهزأ في كعبيه يثقب حقول الروتولين. ومثلما يحدث في الصيف حينماهب الرياح حسب ما يشتهي الراعي الذي يضرم نيرانه ويبيها في بقع متفرقة من الغابة، وفي لمح البصر تنتشر فصائل فولكانوس (١١١) الخفيفة دفعة واحدة فوق السهول الممتدة بعد أن تلتهم ألسنتها ما بين هذه البقع من أشجار، فيجلس هذا (١١٢) منتشياً بانتصاره وهو يرقب ألسنة اللهب الظاهرة — كذلك

٤١٠ تماماً ، أي باللاس ، انضوت بساة رفاقك كلها تحت لواء واحد وعضدتك . ولكن هالايوس (١١٣) ، شديد البأس في الحرب تصدى للقوات المعادية متحصناً خلف درعه وأسلحته واستطاع بمفرده أن يدحر لادون وفيريس وديمودوكوس (١١٤) ، وأن يتر سيفه اللامع اليد التي مداها سترومونيوس نحو عنقه وأن يهشم بقطعة من الصخر وجه ثواس ويبعثر عظامه المختلطة ببقايا نخه التي تنزف منها الدماء . وكان والد هالايوس قد أخفى ابنه من قبل في الغابة عندما تنبأ بمصيره ، ولكن ما أن أسلم الرجل المسن عينيه المكثتين بالبياض للموت حتى وضعت ربات القدر يدها عليه وأسلمته إلى رماح إيفانديروس (١١٥) .

٤٢٠ وقبل أن يسجى باللاس نحو خصمه أخذ يبتهل هكذا: « أيها الأب ثوبريس (١١٦) ، لئن تجعل التوفيق حليف رعى هذا المصنوع من الصلب والذي أصوبه بإحكام ، ولئن تمنحه طريقاً عبر صدر هالايوس ذي البأس الشديد، فسوف تحظى شجرة البلوط (الباسقة على ضفتك ) بأسلاب هذا البطل وعدته الخربية . واستجاب الرب لدعائه: ففي الوقت الذي

كان فيه هالايوسس يحى إمامون ( بترسه ) انكشف صدره التمس  
وغدا دون وقاية أمام الرمح الأركادى. غير أن لاوسوس (١١٧)، وهو  
جانب لا يستهان به فى الحرب ، لم يسمح بأن يتسرب الفزع إلى صفوف  
قواته بفعل الخزرة العنيفة التى سببها البطل ( باللاس ) : فأجهز يادى  
ذى بدء على آباس عندما تصدى له الأخير ، وكان هذا عقبة كثودا  
فى المعركة (١١٨) ، ثم جندل بعد ذلك كثيرا من صناديد أركاديا  
وكثيرا من أهل توسكانيا ومنكم ، أبها التوكريون ، يامن نجوتم من ٤٣٠  
الموت على يد الاغريق . التقت فى النزال صفوف المحاربين بقوادهم  
وقواتهم المتكفئة : القوات التى فى المؤخرة تسد الطريق على من أمامها  
ولا أحد فى هذا الخضم التلاطم يمكنه أن يحرك سلاحاً أو ساعداً . باللاس  
فى جانب يقاوم ويحث الرجال وعلى الجانب الآخر لاوسوس يحذو حذوه :  
لم يكن هناك فارق كبير بينهما فى العمر . إن كانا مختلفان فى الهيئة . لكن  
القدر أبى أن يعودا بسلام إلى وطنيهما : فقد شاء الجالس على عرش السماء  
العظيمة ألا يلاق أحدهما الآخر فى النزال ، بل أن يلقى كل منهما حتمه  
بعد حين على يد عدو أكثر قوة وتفوقاً (١١٩) .

فى تلك الأثناء تلقى تورنوس ، الذى كان يحترق الصفوف من منتصفها  
فى عجلته الحربية السريعة ، تحذيراً من أخته الروم (١٢٠) بأن ينحرف ٤٤٠  
إلى مساعدة لاوسوس . وما أن لمح تورنوس رفاقه حتى صاح قائلاً : «لقد  
حان الوقت كى تتوقفوا عن القتال ، فأنا وحدى الكفيل بالتصدي لباللاس  
ويبقى وحدى ما سينتهى إليه باللاس من مصير ، وبأليت والده نفسه  
كان حاضراً ليشهد هذا بعينه» . هكذا تحدث وبناء على أمره انسحب  
رفاقه من ساحة القتال . أما ألقى (باللاس) فقد تعجب لانسحاب الروتولين  
فى ذلك الوقت ولأوامر تورنوس المنفطرة ، ولذا حملق دهشاً فى تورنوس  
وأخذ يجوس بناظره خلال جسمه الهائل ويعاين من على البعداً بنظرة  
شرسة بنيانه كله ، ورداً على كلمات العاهل (تورنوس) أجاب بالألقاظ  
التالية : «الآن إما أن يذبح صيغى حينما أجردك من أئمن الغنائم (١٢١)» ،

٤٥٠ وإما أن ألقى ميتة مجيدة : وأيا كان قدرى فإن أبى سيقرب به عيماً ، دعك إذن من هذه التهديدات » . قال هذا ثم تقدم إلى وسط السهل فتجمد الدم بارداً حول قلوب الأركاديين ( ١٢٢ ) . وثب تورنوس من عجلته الحربية واثصب على قدميه استعداداً لتزال خصمه بدأ يبد - ومثل الأيث حينما يبصر من مكمنه العالى ثوراً واقفاً على البعد فى وسط السهل استعداداً للتزال فيطير إليه كالريح ( ١٢٣ ) . - كذلك كانت صورة تورنوس وهو يندفع للقتال . وعندما اعتقد باللاس أن خصمه قد صار فى متناول حربته المنطلقة هجم عليه أولاً بقوته غير المتكافئة ليرى ما إذا كان الحظ سيكون حليفاً لحسارته ، وإلى السماء الشاسعة توجه بهذا الحديث : « أى أكيديس ٤٦٠ ( ١٢٤ ) ، أستحلفك بكرم الضيافة الذى كان شيمة لوالدى وبالموائد التى كنت تجلس إليها ضيفاً عليه أن تلك عوناً لى فيما أنا مقدم عليه من أمر جد خطير . ألا ليت تورنوس يبصرنى بعينيه المحتضرتين عندما تدركه حشرجة الموت وأنا أجرده من أسلحته الملطخة بالدماء ، ألا ليت يقامى الأمرين عند انتصارى عليه وظفرى به » . أصغى ألكيديس لضراعة الفتى وبين شغاف قلبه حبس أنه حزينة وذرف دمعاً هتوئاً ذهب أحراج الرياح ( ١٢٥ ) . وحينئذ خاطب الأب ( جويتر ) ( ابنه ) هيراكليس بهذه الكلمات الشفوقة : « إن لكل إنسان ساعة معلومة ولكل امرئ قدر محدود من الحياة لا عوض فيه ولا رادة ، لكن الانسان : زاته - وهذا مجال الشجاعة - يحقق لنفسه الصيت الدائم . فتحت أسوار طروادة الشائخة سقط الكثير من أبناء الآلهة صرعى ( ١٢٦ ) ، حتى سارييلون ٤٧٠ المنحدر من صلبى هوى معهم صريعاً ( ١٢٧ ) . كذلك تورنوس تلخر له الأقدار منيته وسيصل حتماً إلى نهاية الأجل المحدد له » . قال هذا ثم حول بصره بعيداً عن أراضى الروتولين ( ١٢٨ ) .

أما باللاس فقد طوح حربته بقوة عظيمة وبعدها اسئل سيفه اللامع من غمده المخوف . طارت الحربة حتى استقرت فى الموضع الذى يرتفع فيه الدرع ليغطى أعلى الكتف ، وشقت طريقها خلال الطبقة المدرعة

حتى خدشت أخيراً موضعاً من جسم تورنوس المائل . ورد تورنوس على هذا بأن قذف باللاس برمح نصله من الصلب الحاد كان قد أحكم تصويبه ٤٨٠ طويلاً وهو يخاطبه هكذا: « أنظر ما إذا كان رمحنا أكثر نفاذاً من حربتك ». هكذا قال ، أما نصل الرمح المائل فقد نفذ بضربة شديدة ذات اهتزاز إلى منتصف درع باللاس مخترقا طبقات كثيرة من الزرد وطبقات كثيرة من البرونز رغم أن جلد الثور كان يغطيها ويحيط بها مرات عديدة ، وانخرق كذلك صدريته المدرعة لينفذ إلى صدره . وعيبتا حاول باللاس أن يتزع الرمح الساخن من صدره المطعون ، فلقد لفظ أنفاسه الأخيرة مع الدم المنبثق من صدره . انكفأ على جرحه وفوقه سقطت عدته الحربية محدثة صوتاً مدوياً ، واصطك فمه الدامي بعد أن أسلم الروح بالأرض المعادية.

عندئذ اقترب تورنوس وانتصب مطلا عليه وهو يقول: « أيها الأركاديون ، ٤٩٠ تذكروا جيداً كلماتي هذه واقلوها ( بخدا فيرها ) إلى إيفانديروس : « ها أنذا أرد إليه باللاس على الهيئة التي يستحقها . إنني أردته إليه طواعية واختياراً مهما يكن من الشرف الذي سيناله في قبره أو من العزاء الذي ستحظى به روحه عند دفنه . ذلك أن احتفائه بأينياس وتحالفه معه ( قد كلفه ) وسوف يكلفه ثمناً فادحاً ». هكذا تحدث ثم وطأ بقدمه اليسرى الجسد المسجى متزعاً منه زناره الثقيل الوزن والذي نقش عليه بالذهب الوفير كلونوس بن يوروتوس (١٢٩) قصة الجريمة المنكرة - حيث ذبح ، ويا للفضاعة ، حشد من الفتيان في ليلة عرسهم وفي بحر من الدم سبحت أسرهم - (١٣٠) . والآن وقد حصل تورنوس على هذا الزنار فقد انتشى جذلاً ٥٠٠ وتهلل جبوراً . يالقصور العقل البشري عن إدراك كنه أحداث المستقبل وحكمة القدر ! وبالعبزه عن التزام التوسط والاعتدال ! وبالخيلائه عند الظفر والنجاح ! سوف تأتي لحظة يود فيها تورنوس لو أنه افتدى باللاس بشمن فادح دون أن يمسه بأذى سوء ، ويتمنى فيها أو أنه كره يومه هذا وما غنمه فيه من أسلاب (١٣١) . أما رفاق باللاس العديدون فقد حملوه ممدداً على ترسه وعادوا به وهم يذرفون دمعاً غزيراً ويطلقون أنينا موجعاً . إيه أيها الموشك أن تؤوب إلى والدك ، يامن كنت له بهجة وجبوراً وغدوت

الآن غمّاً وكرهًا ! إن اليوم الذى أتاح لك أن تقا تل لأول مرة هو ذاته الذى سلب منك الحياة ، لكن بعد أن خلقت وراءك أكواما هائلة من جثث الروتوليين .

٥١٠ لم تكن فاما هى التى طيرت إلى سمع آينياس خبر تلك الفاجعة المروعة ، بل شاهد عيان موثوق به هو الذى أنبأه بأن رفاقه على قيد أنملة من الهلاك وأن الوقت قد حان لنجدة التيوكرين الذين لاذوا بالفرار . فأخذ يحصد بسيفه كل من كان بالقرب منه حتى شق بنصل حسامه وهو يتأجج غضباً طريقاً رجلاً بين صفوف الأعداء (١٣٢) قاصداً إياك ، باتورنوس ، يامن انتفخت أوداجك زهواً بمذبحتك الجديدة . كانت تراءى لعينه صور بالاس وإيفاندروس وكل ما يرتبط بهما : المآذب والولائم التى حضرها وقتل كضيف وكذا العهود والمواثيق المبرمة بينهما وبينه (١٣٣) .

٥٢٠ كى يقدمهم قرباناً إلى طيف (باللاس) وكى يضمخ بدماهم كأسرى ألسنة اللهب فى كومه الحنازية (١٣٤) . ثم قذف بعد ذلك من على البعد بحرته المعادية تجاه ماجوس ، غير أن هذا انحنى وتفادها بمهارة فطارت الحربة ذات الأريز من فوقه . وعندئذ انكب على ركبتي (آينياس) يعانقهما وهو يخاطبه متوسلاً بهذه الكلمات : «استحلفك بروح أليك وبالآمال التى تعلقها على نجلك الشاب إيولوس أن تبقى على حياتي من أجل ابني والذى . إن لى قصرأ منيفاً أخفى تحت أرضه التالنتات (١٣٥) من الفضة المنقوشة وسبائك من ذهب منقوش وغير منقوش كلها ملكي . إن انتصار التيوكرين لايتوقف على شخصي ، كما أن حياة فرد واحد لن تؤثر كثيراً فى موازين الأمور » . هكذا تحدث ، أما آينياس فقد رد عليه

٥٣٠ بهذه الكلمات : «استبق لابنك هذه التالنتات الكثيرة من ذهب ومن فضة والتى تشدق بذكربها . فمنذ اللحظة التى قتل فيها باللاس كان تورنوس هو البادئ بإلغاء مثل هذه المساومات فى الحرب : هذا هو ما تحس به روح والدى أنخسيس وهذا هو رأى إيواوس » . قال هذا ثم أمسك خوذة



( غريمه ) بيسراه وبعد أن ثنى رقبته - وهو ما زال يلحف في الضراعة -  
أضمد فيها سيفه حتى المقبض . وعلى مقربة منه كان يوجد هايمونيديس ،  
كاهن فويوس وكاهن ربة الطرق الثلاثة ( ١٣٦ ) ، الذي كان يربط  
حول صدغيه عصا به بشريط مقدس ويتلألاً في إزاره اللامع وعدته  
الحرية الناصعة البياض ، وما أن التى به آينياس حتى أطاح به في السهل ٥٤٠  
إلى أن هوى على الأرض فانتصب واقفاً فوقه وذبحه مسدلاً على ( عينيه )  
ظلال الموت الكثيفة ( ١٣٧ ) . حمل سيرستوس ( ١٣٨ ) أسلحة ( الصريع )  
المختارة على كتفيه تذكراً لنصره ، أيها الملك جراديفوس ( ١٣٩ ) .  
أما كايكولوس ( ١٤٠ ) المنحدر من نسل فولكانوس ، وأومبرو ( ١٤١ )  
القادم من الجبال المارسية فقد جددا القتال مرة أخرى مما أثار حنق حفيد  
داردانوس ( ١٤٢ ) عليهما : إذ بر بسيفه يد أنكسور اليسرى ومزق  
بنصله محيط ترسه بأكمله - وكان هذا قد تشدق بألفاظ طنانة وظن أن قوته  
ستعضد قوله وأن شجاعته قدتحلق به في أجواز الفضاء حينما منى نفسه  
بعمر مديد وشيخوخة شهباء . ومن بعده تصدى ( لبطلنا ) الملهب  
حجاساً ، تاركوتوس المتفاخر في أسلحته البراقة والذي أنجبتة الحورية  
٥٥٠ دريوي من فاونوس رب الغابات . رماه ( بطلنا ) بحريته فأبطلت مفعول  
صدريته المدرعة وثقل درعه الهائل ( ١٤٣ ) ، ثم اجث منه الرأس بينما  
كان هذا يلحف عبثاً في الضراعة محاولاً التوسل بسيل من الكلمات ،  
وبعد أن دحرج جسده الساخن على الأرض انتصب فوقه وهو ينطق  
بهذه الكلمات من قلبه الخائق : « والآن ! فلترقد ها هنا ميتاً ،  
ياذا المول ، دون أن يقدر لأملك الرحيمة أن تواريك الثرى أو أن تسجي  
أطرافك في قبور آبائك ( ١٤٤ ) ، ولتترك نهياً لجوارح الطير أو يملك  
الموج بعد أن تفوص إلى القاع حيث تلعق جراحك الأسماك الجائعة » . ٥٦٠  
وعلى الفور تعقب كلا من أنتابوس واوكاس ، وهما من طليعة صفوف  
تورنوس ، وكذلك طارد نوما الصنديد ، وكاميرس ( ١٤٥ ) ذا الخصلات  
الذهبية المنحدر من نسل فولكنس الشهم ، الذي كان أغنى أهل أوسونيا  
عقاراً والذي تولى حكم مدينة أموكلاى الصامته ( ١٤٦ ) . ومثل آيجايون ( ١٤٧ )

الذى قيل إن له مائة ذراع ومائة يد وإنه ينفث النار من خمسين فمأ وصلدراً ،  
حينما يزار في مواجهة صواعق جويتر ويشهر سيوفاً بمقدار الدروع التي  
تتصدى له - كذلك تماماً كان آينياس المظفر ينفث نيران غضبه في ميدان  
٥٧٠ القتال بأجمعه حتى أضحى نصل سيفه دافئاً (١٤٨) . ثم انظر ! ها هو  
يسعى حتى إلى خيول نيفايوس الأربعة الموثقة معاً بعنان واحد وصلدورها  
مواجهة له ، ولكن ما أن لمحتة الخيل قادماً نحوها من بعيد وهو يزجر  
بضراوة حتى ارتدت على أعقابها من الخوف واندفعت إلى الوراء ملقية  
بقائدها ومطوحة بعربته على الشاطئ . وفي تلك الأثناء ألقى لوكاجوس  
بنفسه وسط الممعة (واقفاً) مع أخيه ايجير في عجلته الحربية ذات الجوادين  
الأبيضين ، وفي الوقت الذى كان الأخ يوجه فيه الخيل باللجام كان  
او كاجوس العنيف يلوح بسيفه الجرد من عنقه . لم يتحمل آينياس  
رؤيتهما وهما ينشران مثل هذا الفزع بعد أن سيطر عليهما الجنون فانقض  
عليهما وانتصب بحربته شامخاً أمامهما وعندئذ خاطبه ايجير قائلاً : «إنك  
٥٨٠ لا تلمح هنا خيول ديوميديس ولا عجلة أخيلوس الحربية ولا سهول  
فروجيا (١٤٩) ، الآن على هذه الأرض سيكون ختام الحرب مع نهاية  
حياتك » . تطايرت مثل هذه الكلمات (المتنبجة) من فم ليجير الخبول ،  
غير أن البطل الطروادى لم يكن يرد على هذا بالكلمات بل قذف بالرمح  
تجاه خصمه . وما أن مال او كاجوس للأمام ايتفادى الضربة حتى حث  
خيواه على الاسراع بمزراقه ثم نهياً للقتال بأن مد قدمه اليسرى للأمام .  
اكن الرمح مر خلال الأطراف السفلى للدرعه اللامع ونفذ إلى حقه  
من الجهة اليسرى ، فانقلب من العجلة الحربية وهو في التزع الأخير  
٥٩٠ وأخذ يتدحرج فوق الحقول . وهنا خاطبه آينياس الورع بهذه الكلمات  
القارصة : «أى او كاجوس ، لم تكن عربتك هي التي غدرت بك ،  
لا ولم يكن ببطء خيولك عند هربها (١٥٠) ، لم تنحرف بها عن الأعداء  
أطراف مضللة بل أنت نفسك الذى تخليت عن جواديك حينما قفزت  
من عربتك » . هكذا تحدث ثم أمسك بالجوادين ، وكان أخوه التمس  
قد قفز من نفس العربة وأخذ بمد كفيه العاجزين تضرعاً وهو يقول :

« أستحلفك بحياتك ، أيها البطل الطروادى ، وبوالديك اللذين أنجباك هكذا (شهيراً) أن تبقى على حياتي هذه وأن تشفق على من يلحق في التوسل والرجاء » . ورداً على ضراسته وإلحافه في التوسل قال آينياس :  
« لم تك منذ برهة تردد مثل هذه الأنفاظ ، لمت فلا ينبغي لأخ أن يفارق ٦٠٠ أخاه (١٥١) » . وبنصل سيفه مزق صدره حيث تكمن روحه . كان القائد الداردانى (١٥٢) يشيع مثل هذا الخراب الحسيم في ساحة الحرب وهو يتأجج غضباً مثل سيل جارف أو إحصار مدمر وأخيراً اندفع الفتى أسكانيوس ومعه بقية الشباب بعد أن حوصروا طويلاً دون جدوى ، وغادروا المعسكر إلى (ساحة القتال) .

في تلك الأثناء خاطب جوبيتر جونو ، دون أن تسأله ، قائلاً :  
« أختاه ، يامن أنت في الوقت نفسه زوجى العزيزة ، إن فينوس كما ترددين - ولن يقودك رأيك إلى الضلال - هى التى تعضد قوات الطرواديين ، وإن رجال هؤلاء ليست لهم سواعد فتية في الحرب ولا أرواح ٦١٠ متوثبة تتحمل الأخطار » . ردت عليه جونو وقد أذعنت له تماماً :  
« أى زوجى فائق البهاء ، لم تكدر صفوى وأنا مضطربة أرتجف فرقاً لأوامرك الصارمة ؟ إن يك لى - كما كان لى قبلاً وكما هو خليق لى أن أكون - سلطان على عواطفك فلن ترفض أيها القدير طلبى هذا : أن يصبح فى مقدورى أن أخلص تورنوس من حومة الوغى وأحفظه سالمًا لوالده داونوس ، أو أن تدعه الآن يهلك ويكفر بدماثة الزكية (١٥٣) عن جرمه فى حق التيوكرين . لكنه رغم كل شيء قد أخذ اسمه من جنسنا (نحن الآلهة ) وكان ييلومنوس -جداً لجدّه ( ١٥٤ ) ، وكثيراً ما كدس يده السخية القرابين الكثيرة فى ساحات معابلك » . وأجابها ملك الأولومبوس ٦٢٠ السابح فى الأثر باختصار هكذا : « إن كنت تسألينى فقط أن أرجىء لفترة الموت المتربص بهذا الشباب وفسحة من الوقت قبل أن يحم القضاء فيه ، وإن كنت تودين أن أسوى الأمر على هذا النحو ، فخذى تورنوس بعيداً ، اهربي به وانتزعيه من براثن الأقدار المحدقة به . فهذا أقصى

ما أسمح لك بالحصول عليه ، أما إذا كان هناك أى مطمع آخر نخشى  
 وراء توسلاتك هذه وكنت تظن أن مجرى الحرب بأسرها يمكن  
 أن يتحول أو يتبدل ، فإنما على باطل الآمال تعيشين . فردت عليه جونو  
 وعبراتها تهمر : « ماذا او أنك منحتى بقلبك ما أبيت على بكلماتك وأبقيت  
 على تورنوس حياته هذه التى قسمت له ؟ إن نهاية مفاجئة تنتظر الآن هذا  
 البريء إن لم أجاوز الحقيقة وأتبع الشطط . غير أنى أتمنى أن تكون المخاوف  
 التى تضللنى بغير أساس وأن تراجع ، يامن لك المقدره ، قراراتك على  
 نحو أفضل وأعدل . » وما أن نطقت بهذه الكلمات حتى اندفعت لفورها  
 من السماء الشاهقة ملتفة فى الضباب ومثيرة للعواصف فى أرجاء الفضاء  
 واتجهت إلى حيث جيش إايون والمعسكر اللاورينى ( ١٥٥ ) . وعندئذ  
 تشكلت الربة داخل سحابة مجوفة على هيئة طيف رقيق لا عتف فيه واتخذت  
 لنفسها - وباله من أمرخارق مدهش عندرويته - صورة آينياس وترودت  
 بمزاريق داردانية ، كما أحكمت تقليد ترسه وريش الخوذة الذى يغطي  
 هامته المقدسة ، ومنحت ( لهذا الطيف ) ألناظاً زائفة وزودته بصوت  
 لامعنى له ( ١٥٦ ) وابتكرت له طريقة للحركة عند السير ، تماماً مثل  
 الأشباح التى يقال إنها تملق وتترف بعد الموت وانتهاء الحياة أو مثل الأحلام  
 التى تسخر من الحواس المستسلمة للسبات العميق . أما هذا الطيف فقد  
 أخذ يقفز حوراً فى طليعة الجيش ويستفز البطل ( تورنوس ) بمزاريقه  
 ويتحداه بكلماته ، ولذا حمل عليه تورنوس وقذفه من بعد بحربة ذات أزيز  
 فنكص الطيف على عقبه وحث الخطى راجعاً . وعندئذ اعتقد تورنوس  
 أن آينياس قد ارتد فعلا على أعقابه ولاذ بالفرار ، فاضطربت مشاعره  
 وامتلاً زهواً وغروراً وصاح : « إلى أين المفر ، يا آينياس ؟ لانهجر زواجاً  
 أزمت عقده ، فإن الأرض التى طفقت تنشدها عبر البحار سوف تمنح  
 لك يميناً هذه . » بهذه الكلمات رفع عقيرته ثم تبع الطيف وهو يهز نصل  
 سيفه المخرد من غمده دون أن يعلم أن الرياح تحمل معها أفراجه إلى حيث  
 لا رجعة . وبالمصادفة كانت هناك سفينة راسية موثقة إلى نتوء صخرى  
 مرتفع وقد مد منها سلم وأعد لها معبر ، بعد أن أقلت الملك أوسينيوس

٦٣٠

٦٤٠

٦٥٠

من شواطئ كلوسيوم (١٥٧) . وهناك قفز إليها طيف آينياس الهارب ذعراً وكمن في غمباً بها ، ولم يتوان تورنوس عن اللحاق به متخطياً كل العوائق (١٥٨) وقافزاً عبر المعبر الشاهق ، وما كاد يصل إلى مقدمة السفينة حتى قطعت ابنة ساتورنوس (١٥٩) حبال السفينة ودفعها على عجل عبر الأمواج الدوارة بعد أن فصاتها عن مرساها . أما آينياس فظنق يبحث ٦٦٠ عبثاً في ساحة القتال عن غريمه الغائب وأرسل إلى الموت بأجساد كثيرة لمن نازاوه من الأبطال : وهنا لم يعد الطيف الرقيق بحاجة بعد ذلك إلى البحث عن غمباً بل حلق في أجواز الفضاء وامترج بسحابة داكنة في الوقت الذي كان الإعصار فيه قد دفع تورنوس (في سفينته) إلى عرض البحر . ومن ثم رنا هذا بصره إلى الخلف متحيراً إزاء ما يدور من أحداث، كنوداً رغم نجاته من الهلاك، ورفع كلتا يديه إلى السماء قائلاً : « أيها الأب القدير ، أفهل اعتبرني خليقاً بمثل هذه الجريمة الشنعاء وشئت لي أن أكفر عنها بمثل هذا العقاب الجسيم ؟ إلى أين يساقني ؟ ومن أي مكان قدمت ؟ أي فرار ٦٧٠ مزر يسوقني وإلى أية غاية أنتهي ؟ أفهل سيقدري أن أشاهد مرة أخرى أسوار لاوريتوم أو معسكرها ؟ وما مآل ذلك الحشد من الرجال الذين تبعوني وأسلحتي ؟ ماذا بعد أن تركتهم جميعاً - وباله من جرم بشع - فريسة للموت الرهيب ؟ وكيف إذ أراهم الآن وهم يهيمون على وجوههم وأسمع أنينهم وهم يسقطون صرعى ! ماذا أفعل ؟ وأي أرض عميقة الغور يمكن أن تفرغ الآن فاهاً لتبتلعني (١٦٠) ؟ وبالأحرى أشفقني على ، أيها الرياح، وادفعي سفينتي تجاه الصخور وتجاه الأحجار الناتئة - أتوسل إليك بمحض رغبتى أنا تورنوس - واقذني بها في الأغوار الرملية المهلكة ، حيث لا يلحقني الروتوليون ولا السمعة المدركة لحقيقة أمرى .

وبينما كان يتفوه بمثل هذه الألفاظ كانت مشاعره تتأرجح تارة هنا وتارة ٦٨٠ هناك : ترى هل يلقى بنفسه بجنون على نصل سيفه تخلصاً من ذلك العار الفظيع ويغمد السيف القاسي داخل ضلوعه ، أم يقذف بنفسه وسط الأمواج ويقصد الشاطئ المتعرج ساجحاً إلى حيث يجابه من جديد أسلحة التيوكرين . ثلاثاً حاول الفتى (تورنوس) أن يجرب كلا من السيلين ،

وثلاثاً (١٦١) كانت الربة جونو بالغة العظمة تحبط محاولته وتكبح جماحه مشفقة عليه من شغاف قلبها . وبسرعة انزلت سفينته وشقت البحر مصحوبة بالمد وبالرياح المواتية حتى أقلته إلى مدينة والده داونوس العتيقة (١٦٢) .



شكل (٤٣)  
ميركوريوس ، رسول الآلهة

في تلك الأثناء وبتوجيه من جوبيتر حل ميرتيموس المهتاج محل  
٦٩٠ ( تورنوس ) في القتال وحمل على التيوكرين الظافرين . وحينئذ انقضت

عليه وحده الفصائل التورهيئية (١٦٢) بأسرها ، وعليه وحده صبت  
 جام حقدتها وكذا رماحها العديدة . غير أن هذا كان مثل الصخرة الناتئة  
 في عرض البحر الشاسع : تواجه غضب الرياح وتعرض للبحر المتجدي ،  
 تتحمل العنف حتى أقصاه وتهديدات السماء والبحر غير أنها نفسها تظل  
 راسخة لا تهتز . فلقد طرح على الثرى هيروس بن دوايكافون ومعه  
 لاتاجوس وبالاموس المارب ، وإذ لطم لاتاجوس على فكه ووجهه الذي  
 كان قبائته بصخرة كانت شطراً من الجبل كبيراً (١٦٤) ، جعل بالاموس  
 يتلوى ببطء بعد أن برّ فخذه ومنح عدته الحربية (اولده) لاسوس كى ٧٠٠  
 يرتديها على كتفيه وكذا خوذته ذات القترعة كى يثبّتها على هامته . كذلك  
 جنّدا كلاً من إيفانثيس الفروجي وميلاس-رفيق باريس وصنوه في العمر  
 - ميلاس الذي جاءت به إلى نور الحياة أمه ثيانو لأبيه أموكوس في نفس الليلة  
 التي أنجبت فيها الملكة ابنة كيسيوس (١٦٥) باريس وهي مفعمة بمشعلها-  
 (١٦٦) وها هو باريس يرقد ميمناً في مدينة آبائه بينما يضم الشاطئ اللاورينتي  
 ( رفات) ميلاس مجهولاً وغريباً . ومثلما يقع خنزير برى مطارد من ذرى  
 الجبال فريسة لكلاب الصيد ، بعد أن ظل جبل فيسواوس (١٦٧) المحمل  
 بأشجار الصنوبر أو بحيرة لاورينتوم له ملاذا سنين عدداً ، حيث كان يرعى  
 الكأ في دغل من أشجار البوص ، وبعد أن تنهى به المطاردة نحو الشراك ٧١٠  
 المنصوبة : فيتوقف برهة ثم يزأر يوحشية وينفش شعر كتفيه غضباً وإذ  
 ذاك لا يجرؤ أحد (من الصيادين) على إظهار حماسه أو يتجاسر على أن  
 يدنو منه ، بل يقف (الجميع) على مبعده منه وهم يحملون عليه بالمزاريق  
 وبصيحات لاخطر منها ، لكن هذا يستدبر دون رهبة أو جزع في كل اتجاه  
 وهو يصر على أنيابه . وينفض عن ظهره المزاريق <sup>١٦٨</sup> - كذلك تماماً كان  
 ميزنتيوس في مواجهة أولئك الغاضبين عليه حتى الغضب ، إذ لم يجرؤ أى  
 منهم على أن يلتحم معه وسيف هذا مشهور (في يده) بل اكتفوا بمناوشته من بعيد  
 بالقدائف والصراخ المرتفع . فمن أراضي كوروثوس العتيقة (١٦٨) جاء  
 أكرون الإغريقي الأصل بعد أن هاجر (مع آينياس) تاركاً زواجه دون ٧٢٤  
 إتمام ، وأتذاك شاهده ( ميزنتيوس ) من بعد وهو يشق طريقه وسط

الصفوف متألقاً بالريش والأرجوان الذى أهده له زوجه المرتقة - ومثل الأسد الجائع الذى كثيراً ما يجوس خلال المراعى الشاسعة، ذلك أن الجوع الضارى يستفزه ، حيناً يبصر مصادفة عنزاً شاردة أو أيلامتشعب القرون فيبتهج ويفتح فكيه الهائلين جاعلاً شعره ينتصب ثم يربض (فوق فريسته) ملتصقاً بأحشائها حيث يبلغ بفكيه الهمين فى دمها الداكن - كذلك اندفع ميزنتيوس متعطشاً تجاه أعدائه المحتشدين .

٧٣٠ خر أكررون التعس صريعاً ( على يديه ) وظل عقباه يرتطبان بالثرى الأعرى ودماؤه تلتطخ ربحه المهشم حتى لفظ أنفاسه الأخيرة . ولم يشأ (ميزنتيوس) ذاته أن يصرع أوروديس وهو يلوذ بالفرار أو أن يقذف بحرته ذات النصل فيصبيه بجرح غير منظور ، بل اندفع للهجوم عليه وجهاً اوجه ونازاه رجلاً أرجل حتى لا تكون الغلبة للخداع بل لقوة السلاح ، وبعد أن طارحه أرضاً وطأه بقدمه ثم قال وهو مرتكز على حربته : « أيها البواسل ، ها هو أوروديس الشامخ يرقد صريعاً رغم كونه جزءاً لا يستهان به فى الحرب ». وهنا تبعه رفاقه فى الصياح مرددين أنشودة النصر البهجة . غير أن (أوروديس) تتم وهو يختصر قائلاً : « كائناً من تكون ، فلن يطول الأمر باغتيابك على نصر أحرزته على دون أن يثار لى ، وإن مصيراً مشابهاً لمصري ينتظر بالمثل وسوف ٧٤٠ تتمدد توا صريعاً على نفس هذه الأرض » (١٦٩) . وعلى هذه الكلمات رد ميزنتيوس وهو يبتسم ابتسامة ممزوجة بالحنق قائلاً : « مت الآن . ودع أمرى لأبى الآلهة ومليك البشر كى يرى فيه ما يرى » . قال هذا ثم نزع حربته من جسد (غريمه) فانسدلت على بصره أستار من سكون مروع وسبات كأنه الفولاذ وخيم على عينيه ظلام سرمدى .

جندل كايديكوس الكاثوس ، وصرع ساكراتور هوداسيس ، أما رابو فأجهز على بارثينيوس وعلى أورسيس فائق القوة فى بنيانه ، وأما « ميسابوس فقد أطاح بكل من - كرونيوس وإريخايتيس بن او كاؤون (١٧٠) : ٧٥٠ صرع أولهما بعد أن أسقطه من فوق جواده الشارد على الأرض وثانيهما



راجلا بعد أن ترجل هذا على قدميه ، وتقدم إلى الساحة أيضاً آجيس من او كيا ، غير أن فاليروس ، الذى لم تكن تنقصه بسالة أسلافه، أطاح به . هوى ثرونيوس صريعاً بيد ساليوس ، أما ساليوس نفسه فقد أطاح به نيالكيس بأن نصب له كميناً (١٧١) :

الآن ساوى مارس القاسى بين الطرفين فى الحزن والفجيعة : إذ غدا المنتصرون والمهزومون فى قتلاهم وصرعاهم على حد سواء ، ولم يعد هناك أمام هؤلاء أو أولئك مفر (يعلمونه) علم اليقين . وفى مقر جوبيتر أبدى الآلهة تأثيرهم للغضب العقيم الذى استولى على كل من الطرفين ولهذه المشاق الحسيمة التى قدرت على الفانيين . وكانت فينوس تجلس فى جانب ٧٦٠ وعلى الجانب الآخر تجلس جونو ابنة ساتورنوس وهما ترقبان (الأحداث) ، بينما كانت تيسيفونى (١٧٢) الشاحبة فى المنتصف تشعل آفا من أسنة الغضب المسعور . وهما هو ميزنتيوس يتقدم الآن إلى الساحة منتفخ الأوداج وهو يهز رمحه الضمخم . ومثل أوريون (١٧٣) الهائل حينما يسير على قدميه شاقاً طريقه خلال المياه الشاسعة وسط (١٧٤) نيريوس وكتفاه تعلوان عن سطح الموج ، أو حينما يجتث شجرة دردار معمرة من ذرى الجبال كى يتوكأ (١٧٥) . بها على الأرض ويخفى هامته بين السحاب - كذلك كان ميزنتيوس وهو يخطو فى عدته الحربية الضخمة . وما أن لمح آينياس قبائله على الناحية الأخرى وسط جيشه الحرار حتى استعد لتزاله ، أما هذا فقد ظل قابلاً فى انتظار خصمه ذى الهمة العالية غير هباب ولا وجل ٧٧٠ منتصباً بقامته المائلة . وبعد أن قدر ببصره المدى الذى يمكن لحربه أن تصل إليه قال : « ألا فلتكن يدي اليمني - التى هى ربي (١٧٦) - وليكن رجلي هذا الذى أصوبه للانطلاق عوناً لى ! وإنى لأقطع على نفسى عهداً أنك ، يالاوسوس ، ستكون تذكراً لنصرى بعد ارتدائك للأسلاب المنتزعة من جسد القرصان آينياس » . قال هذا ثم قذف من على البعد بحرته ذات الأريز ، غير أنها حلقت بعيداً بعد اصطدامها بالترس واخرقت جسد أنتوريس المحيد مابين خاصرته وحقوه ، أنتوريس الذى

٧٨٠ كان رفيقاً لهيراكليس والذي بعث من أرجوس كى يلحق بإيفاندرس فاستقر بالمدينة الإيطالية . وها قد تمدد التعس صريعاً بجرح ( قصد به ) شخص آخر ، وبعد أن رنا إلى السماء تذكر وهو فى الترع الأخير وطنه الحبيب أرجوس . عندئذ طوح آينياس الورع برمحه فشق طريقه خلال قرص الدرع المحوف ذى الطبقات البرونزية الثلاث ، وخلال الطبقات الكتانية وخلال الطبقة المنسوجة من جلد ثلاثة ثيران حتى استقر أسفل حقو ( ميزنتيوس ) لكن دون أن تصل قوته إلى منتهائها : وفى الحال جرد آينياس حشاه من غمده الملاصق لفضه مغتبطاً لمراى الدم التورهنى ( ١٧٧ ) واندفع والحماس يملؤه لهاجم ( خصمه ) المرتبك . وما أن شاهد لاوسوس ذلك حتى نددت عنه أنة عميقة إشفاقاً على والده الحبيب وانهمرت الدموع مدراراً على وجنتيه . وهنا ، أيها الشاب الحدير بالخلود ، ثق أننى لن أمر فى صمت على فجعية مصرعك القاسى أو على جلائل أعمالك ، إن كان هناك عصر فى الأزمان الغابرة يعتقد حقاً فى مثل هذا الموقف النبيل ( ١٧٨ ) . أما الأب فقد قفل راجعاً يتناقل فى خطاه مترنماً خائر القوى وهو يجر مع ترسه الرمح المعادى ، على حين اندفع الشاب للأمام وألقى بنفسه وسط القوات المتحاربة وانتصب تحت نصل الحسام ذاته الذى كان آينياس يرفعه وقتئذ يمينه كى يوجه به ضربه فأوقف هجوم خصمه ابرهة . وتلاه أنصاره بصياح عظيم ( ١٧٩ ) حتى تمكن الأب من الانسحاب فى حماية ترس ابنه ، وأخذوا برمون خصمهم بوابل من القذائف ويطاردونه من البعد بالمزاريق ، لكن آينياس كان يكر عليهم مبقياً نفسه تحت حماية ترسه . ومثلما يحدث أحياناً حيناً تمطر السحب وابلا من البرد والصقيع فيسرع هرباً من الحقول كل حارث الأرض وكذا كل زارع ، وحينها يهطل المطر مدراراً على الأرض فيخبثه عابر السيل فى ملاذ آمن سواء على ضفاف نهر أو فى غار على صخرة شماء ، حتى تعود الشمس لتشرق من جديد على الأرض ويتمكن هؤلاء من متابعة عملهم اليومى — كذلك كان آينياس والقذائف تنهال عليه من كل صوب وحذب ، يصمد لعاصفة الحرب حتى يصمت كل صوت

- للعرد . ثم أخذ يعنف لاوسوس ويهدده قائلاً : « فيم سعيك إلى حتفك ٨١٠  
بظلفك وتجاسرك على فعال تفوق قوتك؟ إن تقديسك للواجب يعميك  
عن حماية نفسك » . غير أن الشاب وقد فقد عقله لم يكف عن التجاسر  
( على البطل ) ، أما القائد الدارداني فقسد وصل غضبه العنيف  
الآن إلى أقصاه ، وكانت ربات القدر (١٨٠) قد أتممن نسج آخر  
خيوط في حياة لاوسوس : إذ أعمد آينياس سيفه المثين حتى مقبضه في جسم  
الشاب من منتصفه ، فنفذ نصله خلال ترس ( الشاب ) الذي كان يهدد  
ويتوعد وخلال درعه الرقيق وخلال صدريته التي كانت والدته قد  
طرزتها بخيوط رقيقة من الذهب . ملأ الدم صدره ورحلت روحه خزينة  
عبر الأثير إلى عالم الأطياف مفارقة جسده. ولكن ما أن شاهد بن أنخيس ٨٢٠  
وجه ( الشاب ) المحتضر ونظراته وشحوب الموت المنتشر بجلال على  
ملامحه ، حتى نادت عنه أنه عميقة إشفافاً عليه وبسط إليه يده اليمنى ،  
ذلك أن تلك الصورة من البر بالأب قد مست شغاف قلبه فقال : « أيها  
الشاب المستحق الأسنى والأسف ، أي جزاء وأي شرف يناسب خصالك  
السامية يمكن أن يسبغه الآن عليك آينياس الورع ؟ فلتحتفظ بأسلحتك  
التي كنت تقر بها عيناً ، وإني لمسلمك إلى أرواح ورماد أسلافك إن كان  
هذا مناط أمملك ومعقد رجائك . غير أنك ، أيها الشمس ، سوف تنزى  
نفسك على هذه الميتة المؤسفة بأنك (على الأقل ) قد سقطت صريعاً بيد  
آينياس العظيم » . ولم يعنف رفاقه المتسكعين فحسب بل وحمل بنفسه ٨٣٠  
الشاب من الأرض بعد أن لطح الدم خصلات شعره المشوطة بعناية  
ونظام (١٨١) .

في تلك الأثناء كان الأب عند مجرى نهر التيبر يغسل جروحه بالماء  
(١٨٢) ويمسح جسده قسطاً من الراحة مرتكراً على جذع شجرة. وعلى  
البعد كانت خوذته البرونزية معلقة على أحد الغصون بينما استقرت أسلحته  
الثقيلة على العشب . والتف حوله رهط من خيرة الشباب وقوفاً ، أما  
هو نفسه فكان خائر القوى يلهث وهو يغسل رقبته بينما تنسدل لحيته

الطويلة المشطية على صدره : كان يسأل عن لاوسوس مراراً وتكراراً  
 ٨٤٠ ويرسل مرة بعد أخرى بنفركى يستدعونه ( من ساحة التزال ) ويحملون  
 لاية أوامر والده المحزون . لكن أتباعه ما لبثوا أن عادوا أدراجهم وهم  
 يحملون لاوسوس على ترسه ويلدرفون الدمع السخين ، (يحملونه ) بعد  
 أن أسلم الروح ( جسدا ) هائلا صرع يجرح جسم . ومن بعد أدرك  
 عقل (ميزنتيوس) أن أئينهم ينذر بالفاجعة ، فأخذ يهيل على خصلات شعره  
 الأشهب تراباً كثيراً (١٨٣) ويمد كلتا يديه نحو السماء ثم يتشبث بجسد  
 ( ابنه ) وهو يقول : « أى بنى ، أفهل تملكنى مثل هذه الرغبة القوية  
 فى الحياة حتى أدع ذلك الذى أجيته من صلبى كى يحل محلى تحت رحمة  
 يدعدوى ؟ أفهل بهذه الجروح التى أصابك نجوت أنا والدك لأحياءموتك ؟  
 واحسرتاه ! ها أنذا الآن ، وبالنعاسى ، أحس بوطة المنى فى نهاية المطاف ،  
 ٨٥٠ الآن ما أعمقه من جرح أصابنى فى الصميم (١٨٤) ! فأنا ، يا ولدى ، الشخص  
 ذاته الذى تسبب بجرمه فى طمس اسمك وشهرتك حينما طردت بسبب  
 الكراهية من عزتى ووصولان أبائى . أنا المدين لوطنى منذ القدم ( لأنت )  
 وكان لوأماً على أن أضحي بروحى الآتمة بعد أن ألقى جميع صنوف الموت  
 تكفيراً عن كراهية شعبى لى ! ومع ذلك فأنا مازلت حياً ولم أتوار عن البشر  
 أو عن نوز الحياة . ولكنى حتما سأتوارى » . وما أن نطق بهذه الكلمات  
 حتى انتصب على فخذه المتعب ، ورغم أن قوته كانت مضمحلة بسبب  
 جرحه العميق إلا أن ذلك لم يفت فى عضده ، فأمر بإحضار جواده . وكان  
 هذا ( الجواد ) موضع فخره وسلواه وبفضله خرج مظفراً من جميع معاركه .  
 ٨٦٠ وابندر (ميزنتيوس) الحيوان الحزين (١٨٥) بهذه الكلمات : « أى راييوس ،  
 لقد عشنا سوياً رداً من الزمن ، لو كان لدى الغانين شىء يمكن أن يدوم  
 طويلاً ، اليوم إما ستحمل معى منتصراً رأس آيناس وتروى تلك الغنائم من  
 دماثة فأثار لأحزاني على لاوسوس ، أو ستسقط معى إذا فشلت جهودنا  
 وذميت رجينا . ذلك أننى أعتقد يا فاتق البسالة : أنك لن ترضى أبداً  
 أن تدعن لأوامر السادة التيوكرين » . قال هذا ثم امتطى ظهر الجواد  
 ووضع ساقه فى مكانها المعهود وأمسك فى كل يد رجلاً مستناً ، بينما كانت

- هامة . قى بخوذة نحاسية مزينة بقرعة من شعر الخيل . وعلى هذه الهيئة  
 اتخذ = بقة وسط الساحة بسرعة فائقة، وفي سويداء قلبه كان يتأجج  
 ٨٧٠ شعور طلاع من الحزن الممتزج بالحنون (١٨٦). وهنا نادى على آينياس  
 ثلاث مرات بصوت عال ، وابتهج آينياس حينما لمح فأخذ يبتهل بهذه  
 الكلمات : « آه ليت أبا الآلهة العظيم وليت أبوللون المجيد يحفزناك  
 إلى بد الالتحام ». كانت هذه فحسب كلماته ومن ثم تقدم لتزاله حاملا  
 رمح عادي . ولكن الآخر ابتدره قائلا : « يا أكثر الناس وحشية ،  
 أو ( لمن أنك ) ستبعث في نفسى الذعر بعد أن انتزعت منى فلذة كبدي؟  
 لقد ن هذا هو الطريق الوحيد الذى كان بوسعك أن تسحقنى منه .  
 أما ان فانا لا أهاب الموت ولا أحفل بأى إله من آلهتك ( ١٨٧ ) . كفى  
 ( تها نأ ) فإنى صائر إلى الموت، غير أنى قبلا ( أزمع أن ) أقدم لك  
 ٨٨٠ هذه لدايا . قال هذا ثم قذف تجاه عدوه رمحا تلاه بآخر ثم ثبت فى  
 يده لث وراح يطوف حول ( خصمه ) فى دائرة واسعة ، لكن سره  
 الترس الذهبية صمدت للقدائف : ثلاثا طاف فى دوائر من ناحية اليسار  
 حول ( آينياس ) الواقف قاذفا إياه بالمزاريق التى فى يده، وثلاثا ( ١٨٨ )  
 كان البطل الطروادى يتلقى المزاريق فوق ترسه البرونزى الذى أضحى  
 بمثابة غابة شاسعة ( ١٨٩ ) . وحينما سُم ( آينياس ) من استدراج خصمه  
 له طوال هذا الوقت ومن قذفه له بكل هذه المزاريق، وبلغ منه الضيق  
 ٨٩٠ مداه لالتحامه فى معركة غير متكافئة ( ١٩٠ ) أخذت أفكار عديدة تدور  
 فى عقله ، وأخيرا وثب إلى الأمام وقذف برمحه بين الصلدين المحوفين  
 لجواد خصمه المحارب . ارتفع الفرس وانصب عاليا ثم رفس الهواء  
 بعقبه وتهاوى فوق راحته بعد أن طرحه أرضا وعرقله، ثم برأس ممتدة  
 للأمام وبكثف مفصولة عن جسده تكأ كأ ( فوق صاحبه ) . وبالصياح  
 شق كل من الطرواديين واللاتين صفحة السماء ( ١٩١ ) . أما آينياس فخف  
 مسرعا إلى ( خصمه ) . وجرده حسامه من نغمه ثم ابتدره بهذه الكلمات :  
 « والآن أين ميزنتيوس الصارم ؟ أين تلك الغطرسة وشراسة الطبع ( التى  
 أثرت عنه ) ؟ . وما أن رفع التورهميى ( ١٩٢ ) بصره إلى السماء وملا رثته بالهواء

واستعاد حواسه حتى رد عليه قائلاً : « أيها العدو اللدود ، لم تعيرني  
٩٠٠ وباللوت تهددني ؟ ليس بجرم أن تسفك دمي ، ولم أتقدم إلى ساحة القتال  
علي ( غير هذا الأساس ) ( ١٩٣ ) ، لا ولم يرتبط ولدي لاوسون معك  
بعهد كهذا من أجل . انني لا أأنتمس سوى مطلب واحد : هو أن تمن  
علي - لو كان للعدو المهزوم أي فضل أو منة - وتأذن بأن يوارى جسدي  
الثرى . إني أعرف أن كراهية رعيتي العنيفة تحرقني من كل جانب  
فدافع عني ، أتوسل إليك ، ضد غضبها هذه المجنونة وامنحني قبراً يضميني  
مع ولدي . قال هذا وحسبما توقع تلقى في حلقه نصل السيف فلفظ  
الحياة مع الدماء التي سألت مدراراً على عدته الحربية .

## حواشى الكتاب العاشر

- (١) إشارة إلى بدء يوم جديد حيث تفتح بوابه الأوليموس انشرق منها الشمس كل صباح .
- (٢) كان القدماء يعتقدون أن السماء عبارة عن معبد ضخيم يقطنه الآلهة ومنه يشاهدون الأرض وسكانها ، وأن لهذا المعبد بوابة فى الشرق تشرق منها الشمس وأخرى فى الغرب تقرب فيها .
- (٣) كان الصراع محتدماً بين فينوس التى ترعى ابنها آينياس وتحاول حمايته وبين جونو التى تطارده وتحقد عليه وعلى جنسه وتحاول إثارة أهل إيطاليا عليه .
- (٤) المعنى الحرفى « السلب والنهب » : لكن المعلق سيرفيوس Servius يخبرنا أن المقصود بذلك هو القتال على الطريقة القديمة حيث المحارب يتحدى للترال محارباً آخر وهكذا .
- (٥) استعار فرجايوس هذا الرصف بالنسبة للربة فينوس من الإياذة هوميروس ، الأنشودة الثالثة ، سطر ٦٤ .
- (٦) ظل الطرواديون ، منذ حصار الإغريق الذى دام عشر سنوات والذى انتهى بتدمير مدينتهم ، تحت رحمة موجات متتالية من حصار أعدائهم ولم يهدأ لهم بال أو يقر لهم قرار منذ ذلك الحين .
- (٧) ابن تيديوس Tydides ، هو ديوميديس البطل الإغريقى الذى اشتهر فى الإلياذة ببسالته . ويقصد الشاعر بطروادة الوليدة أمة الرومان التى تناضل فى سبيل البقاء والوجود والتي انحدرت من سلالة الطرواديين أصلاً .
- (٨) أربي Arpi ، - وتسمى أيضاً أرجوريا Argrippa - مدينة شيدها ديوميديس فى إقليم أبوليا بإيطاليا ، وقد بدأ إليه اللاتين كى يساعدهم فى حربهم ضد آينياس حينما وفد الأخير على إيطاليا بعد انتهاء حرب طروادة .

(٩) إشارة إلى الجرح الذي أصاب فينوس في الحرب الطروادية على يد ديوميديس حينما حاولت إنقاذ ابنها آينياس من برائته .

(١٠) وردت في الأبيدة علامات عديدة تحت الطرواديين على الأذئاب إلى إيطاليا سواء عن طريق إريس ومبر كوريوس رسول الآلهة ، أو عن طريق أرواح الموتى مثل شبح كريبوسا زوجة آينياس وأنخيسس والده (راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٤١) .

(١١) على شاطئ جزيرة صقلية وعلى مقربة من جبل يسمى Eryx (سوى به الشاعر الشاطيء نفسه) حاولت النساء الطرواديات بتحريض من إريس إحراق الأسطول الطروادى رغبة منهن في الاستقرار وهرباً من حياة السفر والترحال . لكن المحاولة لم تسفر سوى عن احتراق أربع سفن فقط . انظر الكتاب الخامس ، سطور ٦٠٤ - ٦٩٩ (المجلد الأول ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨) .

(١٢) راجع الكتاب الأول ، سطور ٥٠ - ١٤١ (المجلد الأول ، ص ٨٤ - ٨٦) .

(١٣) اعتقد القدماء أن الأقدار قد قسمت الكون بين الآلهة أبناء ساتورنوس : فآل إلى جوبيتر حكم السماء وإلى نيتونوس حكم البحر وإلى بلوتون حكم العالم السفلى الذى كان جزءاً لا يفرى الآلهة بالتكالب على حيازته مثل السماء أو البحر .

(١٤) أليكتو ، Allecto إحدى ربوات الغضب الثلاث ( اللأى يعرفن بالفوريات Furiae ) أما الأختان الباقيات فهما ميغايرا Megaera وتيسيفونى Tisiphone . انظر الزراعيات ، الكتاب الأول ، سطر ٢٧٨ ؛ راجع أيضا الكتاب السابع ، سطر ٣٢٣ ومابعده .

(١٥) هذه هى الأماكن التى كانت تعبد فيها الزبنة فينوس وكلها عدا كوثير - توجد في جزيرة قبرص .

(١٦) الإشارة هنا إلى Pergama وهو الاسم الذى كان يطلق على قلعة طروادة القديمة .

(١٧) أى أن بردهم إلى وطنهم حتى ولو قاسوا من جديد أهوال الحرب التى شنها الإغريق على بلادهم .

(١٨) راجع الكتاب الثانى ، سطور ٢٤٦ - ٢٤٧ والكتاب الثالث ، س ١٨٣ (المجلد الأول ص ١٣٠ ، ص ١٧٢) .

(١٩) أهل تور هينا Tyrrhena ، هم الإيتروسكيون Etrusci أو التوسكيون



Tusci. إن فرجيليوس يستخدم هنا كلمة Tyrrhenus الإغريقية الأصل بدلا من التسمية اللاتينية Etruscus أو Tuscus .

(٢٠) تتهكم الربة جونو في هذه السطور على ما قالته فينوس بأن تردد نفس عباراتها أثناء الحديث

(٢١) إله روماني قديم مختص بالزراعة انحدر تورنوس من صلبه حسب رواية فرجيليوس. راجع الكتاب التاسع ، سطر ٤ ، حاشية رقم ١ :

(٢٢) فينيليا Venilia ، إحدى الخوريات وشقيقة أماتا Amata زوجة لاتيوس ، تزوجها داونوس Daunus ملك الروتوليين وأنجب منها تورنوس . والشاعر يريد أن يؤكد على لسان جونو أن تورنوس مثله مثل آينياس منافسه ينحدر من أصل إلهي .

(٢٣) إشارة إلى قبول آينياس لخطبة لافينيا ابنة لاتيوس رغم أنها كانت مطربة لتورنوس .

(٢٤) في هذه الفقرة عدة مباحث ريتوريكية قصد بها الشاعر التأثير وتبديد عدم توخي الدقة : منها أنه نسب لفينوس انقاذ آينياس بإخفائه في سحابة من الضباب والحقيقة أن أبواللون هو الذي فعل هذا ، ومما أن فينوس هي التي حولت أسطول الطراوايين إلى عرائس بحر مع أن كوبيلي أم الأرباب هي التي قامت بهذا بالاتفاق مع جوبيتر ( راجع الكتاب التاسع ، سطور ١٠-١٢٢ )

(٢٥) سبق ذكر هذه المدينة القبرصية في سطر ٥٢ من هذا الكتاب ولكن بصورتها المؤنثة إيدانيا ، وربما كان الشاعر بهذا الاختلاف في الصور يرمي إلى تكبير قارئه بأن تسمية المدينة مختلفة تبعاً لاختلاف مصادره القديمة التي يرجع إليها في هذا الصدد.

(٢٦) تسبب باريس بن برياموس في نشوب الحزب الطروادية بحظفه هيلينا ونلاحظ هنا أن الربة جونو تتحدث - كما في س ٦٩ من نفس الكتاب - عن نفسها بصيغة الجمع ، ولكننا آثرنا من أجل الإيضاح أن نجعل الحديث في صيغة المفرد .

(٢٧) يطلق الشاعر هنا التسمية Zephyri «رياح الغرب» ( راجع الرغويات ، الكتاب الخامس ، سطر ٥ ) كناية عن الرياح بكافة أنواعها.

(٢٨) إشارة إلى الرأي الذي ساقته فينوس والرأي الذي ذهبت إليه جونو في تفسير سوء المصير الذي حاق بطروادة .

(٢٩) أي بلوتون رب العالم السفلي : الذي كان شقيقاً لكبير الآلهة جوبيتر

(راجع عن القسم به الأوديسا ، الكتاب الخامس ، سطر ١٨٥ ، والزراعات ، الكتاب الأول ، سطر ٢٤٣) .

(٣٠) كرر الشاعر في هذه السطور ( ١١٣-١١٥ ) سطوراً سبق أن أوردتها بالنص في الكتاب التاسع من الملحمة ( ١٠٤ - ١٠٦ ) . قارن الزراعات ، الكتاب الأول ، سطر ٢٤٣ .

(٣١) كان أساراكوس Assaracus الجلد الأكبر لآينياس ، أما هذان الشقيقان فيحملان فقط اسم أساراكوس الذي كان اسماً شائعاً بين الطرواديين .

(٣٢) عن ساريديون راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٤ ، ص ١١٣ .

(٣٣) لورنيسوس Lyrnessus ، مدينة كانت تقع في إقليم طروادة على ساحل آسيا الصغرى .

(٣٤) قارن الكتاب التاسع ، سطر ٥٦٩ ، عن نفس التشبيه .

(٣٥) نسبة إلى أوريكوم Oricum وهي مدينة في إقليم إيبروس غرب بلاد اليونان . والملاحظ أن الشاعر قد وفق في هذا التشبيه إلى حد كبير لأن الأبنوس الفاحم البواديسيظهر لمعان العاج - إذا ما رصع به - كأوضح ما يكون .

(٣٦) إسماروس Ismarus ، أحد رفاق آينياس ، وهو أصلاً من مايونيا التي سميت فيما بعد لوديا .

(٣٧) باكتولوس Pactolus ، أحد أنهار إقليم لوديا في آسيا الصغرى ، كان القدماء يعتقدون أن رماله مخلوطة بانثير .

(٣٨) أى مدينة Capua التي كانت عاصمة لإقليم كمبرانيا بوسط إيطاليا .

(٣٩) تارخون Tarchon ، أمير من لوديا نزع عنها إلى حيث استقر بعد ذلك في إقليم إتروريا بإيطاليا ، وهناك ذهب إليه آينياس ليطالب منه العون .

(٤٠) حرفياً : ضرب حلفاً Poedus ferit . ويخبرنا المؤرخ ليفيوس (ك١ ، ف ٢٤) أن عقد الحلف أو المعاهدة كان يرمز له حسب العادات الريفية القديمة بالختير ، بحيث أن من ينتقض المعاهدة كان يتعرض لعقاب جويبير تماماً كما لو كان ختيراً يذبح .

(٤١) أى أهل توسكانيا المستوطنين في كايبرى Caere باعتبار أنهم نزحوا أصلاً من لوديا .

(٤٢) رسمت على سفينة آينياس الأسود لأن الأسد كان حيواناً مقدساً لدى كوبيلى الربة الراحية للجنس الطروادى ، أما جبل إيدا فكان أيضاً مركزاً لعبادة هذه الربة . ولكن الشاعر يجعل هنا من إيداربة حامية لفلول الطرواديين من أتباع آينياس .

(٤٣) بالاس Pallas ، هو ابن إيفاندروس ، كان شاباً على قدر كبير من البهاء والشجاعة في نفس الوقت .

(٤٤) أى يبين له خط السير عن طريق تحركات النجوم .

(٤٥) كانت كل سفينة تسمى وفقاً للصورة المرسومة على مقدمتها ، ومن هنا سمي الشاعر سفينة هذا الزعيم الإتروسكى بامم النمر .

(٤٦) كلوسنيوم Clusium وكوساى Cosae مدينتان في إتروريا بإيطاليا الثانية منها تقع على شاطئ البحر .

(٤٧) كما سبق أن أشرنا إلى أن السفينة كانت تسمى حسب الصورة المرسومة على مقدمتها ، فإن سفينة القائد آباس قد سميت بامم أبولون الإله الذى يربعاها ويحميها .

(٤٨) مدينة على ساحل البحر في إتروريا .

(٤٩) إلفا Ilva (وتسمى الآن إلبا) ، جزيرة في البحر التيرانى بين شبه الجزيرة الإيطالية وجزيرة كورسيكا . اشتهرت قديماً لأنها كانت غنية بمناجم الحديد .  
(٥٠) كانت وسائل العرافة والتنجيم تستقى من مصادر متعددة لخصها لنا الشاعر في هذه السطور ، وكانت هذه المصادر كما يلي :

(أ) من فحص أحشاء الأضاحى ( أنظر الكتاب الرابع ، سطر ٦٣ - ٦٤ ) .

(ب) من حركة النجوم في السماء ومن مدارات الكواكب في أفلاكها .

(ج) من حركة الطيور في السماء ، ومن هنا اشتق اسم العراف نفسه : gero = augur  
( = يحمل ) + avis ( طائر ) .

(د) من الظواهر الطبيعية كالبرق والرعد على اعتبار أنها فال سيبى أو طيب .

(٥١) بيساى Pisae . (الآن بيزا) ، مدينة إترورية كان مؤسسها أصلاً من مدينة بيسا التى تقع في إقليم إلبس في اليلوبونيس ببلاد اليونان ، حيث يجرى نهر ألفيوس ومن هنا أرجح الشاعر أصلها إلى ذلك النهر .

(٥٢) كايري Cnere ، مدينة إترورية كان ميزنتيوس ملكاً عليها عند وصول آيناس إلى إيطاليا .

(٥٣) مينيو Minio ( الآن مينيوني Mignone ) ، نهر في إتروريا يصب في البحر التيراني .

(٥٤) بورجي Pyrgi ، إحدى المدن الساحلية في إتروريا .

(٥٥) جرافيسكاي Graviscae ، إحدى مدن إتروريا الساحلية ، وكانت تكثر بها المستنقعات ومن ثم كانت مصدراً للأمراض .

(٥٦) كينورس Cinyrus ، أحد قادة الليجوريين ، الذين استقروا في شمال إيطاليا حيث توجد الآن بيدمونت .

(٥٧) كوبافو Cupavo ، كان ابناً للملك كوكنوس الذي حكم قبائل الليجوريين . عن صلته بالبعجة ، أنظر الحاشية ٥٨ أدناه .

(٥٨) كوكنوس Cycnus ، هو ابن سثيلوس ملك ليجوريا القديم وكان كوكنوس صديقاً حميماً لفايثون Phaethon بن فوييوس إله الشمس من كلوميني الثانية . ويروي الشعراء بخاصة أوفيدوس في التغيرات Metamorphoses أن فايثون طلب من والده أن يقود مركبة الشمس بدلاً منه لمدة يوم واحد فقط كي يثبت لرفاقه من البشر أنه ابن الإله ، ولكنه لم يقدر نظراً لحدائه سنة على قيادة المركبة قيادة صحيحة فتسبب ذلك في إحراق أجزاء كبيرة من الكرة الأرضية . وهنا أسرع ليجوبيتر فقفذه بصاعقته فسقط فايثون صريعاً في نهر ألبو بإيطاليا ، ولذا حزن عليه كوكنوس صديقه الحميم حزناً بالغاً كاد يقضى عليه أولاً أن أشفقت عليه الآلهة ومسخته على صورة بجمعة . ويشير فرجيليوس في هذه الأبيات إلى أن ارتداء كوبافو للخوذة المزينة بريش البجع كان إحياءاً للمكرى والده كوكنوس ، ويقصد باستهجان فعلة الحب أن عاطفة الحب المتطرفة قد أفضت بكوكنوس إلى حزن شديد أورده موارد التهلكة .

(٥٩) بعدمصرع فايثون تحولت أخواته الفتيات من فرط حزنهن عليه إلى أشجار حور . راجع أوفيدوس ، التغيرات ، ٢ ، ٣٣٣ .

(٦٠) كناية عن تحوله لصورة البجمعة وإشارة إلى أنه يبذل ما في شعر الشيوخوخة الأشهب ارتدى ريش البجمعة الأبيض .

(٦١) سميت السفينة كذلك لأن صورة الكنتاوروس - وهو مخلوق نصفه الأعلى إنسان والأسفل حصان - كانت مرسومة على مقدمتها .

(٦٢) ابن نير رب النهر من مانتو الحورية ، شيد مدينة أطلق عليها اسم مانتوا تخليداً لذكري والدته مانتو . ولقد ساعد أوكنوس لبطل آينياس في حربه ضد تورنوس .

(٦٣) انهر التوسكاني هو نهر التير الذي يقع بجراه في إتروريا ( التي تسمى أيضاً توسكانيا) .

(٦٤) كانت مدينة مانتوا إتروسكية وظلت كذلك طوال عهدها . كذلك تزعمت حنفاً مكوناً من اثني عشرة مدينة تنتمي جميعها إلى أجناس ثلاثة هم الإغريق والإتروسكيون والأومبريون . أما سكان مانتوا ذاتها فكانوا في الغالب من أصل إتروسكي .

(٦٥) ميزنتيوس Mezentius ، كان حاكماً على إتروريا ولكنه طرد منها لطفياته وغطرسته ، وانضم إلى معسكر تورنوس بعد أن انقلب عليه أنصاره .

(٦٦) مينكيوس Mincius ، نهر ينبع من بحيرة بيناكوس القريبة من فيرونا ويعر بمانتوا حتى يصب في نهر البو . ومن هنا ذكر الشاعر أن النهر مينكيوس منحدر من صلب بيناكوس على أساس أنه ينبع من البحيرة التي تحمل اسم بيناكوس .

(٦٧) أحد زعماء الإتروريين وحليف آبياس .

(٦٨) تريتون Triton ، أحد آلهة البحر عند الإغريق وابن بوسيدون من الحورية أمفيتريني ، كان نصفه الأعلى على هيئة آدمية ونصفه الأسفل على شكل سمكة . وكثيراً ما كان يصور على أنه مزمار نبتونوس إله البحر الروماني ، أو يصور وهو ينفخ في نفير مصنوع من أصداف البحر . وأخيراً أصبح مرادفاً لصدف البحر التي تستخدم كمزمار .

(٦٩) فويبي Phoebe ، هي ربة القمر (لونا) وشقيقة إله الشمس (فويوس) . وهنا يصورها الشاعر وهي تمتطي مركبة الشمس لتعبر بها الفضاء مثل أخيها .

(٧٠) عن هذا التعبير أنظر الكتاب الرابع ، سطره (المجلد الأول، ص ٢٠٢) .

(٧١) عن هذه الأحداث الخارقة أنظر الكتاب التاسع ، سطور ١٠١ - ١٠٢ . ونلاحظ أن الربة كويبي قد سميت هنا باسمها الآخر كويبي Cybebe .

(٧٢) كرر الشاعر هنا (سطر ٢٢٣ من هذا الكتاب) ما سبق أن أورده بالنص

في كتابه التاسع سطر ١٢١. ولهذا يعتبر معظم النقاد أن سطر ١٢١ من الكتاب التاسع مدسوس عليه وينبغي حذفه لأنه غير ملائم تماماً للسياق .

(٧٣) أى تورنوس الذى نقض العهد وغدر .

(٧٤) يستنتج من هذا أن المشاة من جيش حلفاء آينياس قد انجهوا إلى ساحة القتال بجرأ بالسفن بينما سبقهم الفرسان إلى هناك برأ .

(٧٥) أى الرب فولكانوس . عن الأسلحة التى صنعها هذا الإله لآينياس بتوجيه من الربة فينوس . أنظر الكتاب الثامن ، سطر ٦٢٠ وما بعده .

(٧٦) عن هذا الجبل المقدس لدئى الربة كويلى . أنظر الكتاب التاسع ، سطر ٦١٨ ، حاشية رقم ٤٦ .

(٧٧) كانت الربة كويلى تمثل دوماً فى الأعمال الفنية وهى ترتدى تاجاً على شكل أبراج المدن وتستقل عربة قد شد إلى عنانها زوج من الأسود .

(٧٨) ينسب الشاعر طيور الفرونوق إلى ثراقيا حيث أنه يصفها على أنها تنتمى لهرسترومون Strymon الثراقى .

(٧٩) استعار الشاعر هذا التشبيه من إلياذة هوميروس ، أنشودة ٣ ، سطر ٢ وما بعده ، حيث يصف شاعر الخلود الفرائق بنفسه الوصف . عن ربح الشرق راجع الزراعيات ، الكتاب الأول ، سطر ٤٤٤ .

(٨٠) وذلك حتى يسهل إنزال الجنود منها حيث أن مؤخرة السفينة أقل ارتفاعاً من مقدمتها .

(٨١) كتابة عن انعكاس أشعة الشمس على كل من خوذة آينياس ودرعه الذهبى .

(٨٢) Sirius ، نجم الشعرى اليمانية أو الكلب الأكبر Maior Canis ، أكثر النجوم لمعاناً فى السماء . أنظر كذلك الزراعيات ، الكتاب الثانى ، سطر ٣٥٢ .

(٨٣) كان هناك اعتقاد شائع لدى القدماء بأن المذنبات تجلب الشر عند ظهورها فى السماء . إن دقة الملاحظة التى يتستع بها الشاعر تبدو جلية فى هذا التشبيه ، إذ يمكن لكل من يعين النظر إلى السماء فى الليالى الصافية أن يشعر بروعة منظر النجوم التى ألهمت شاعرنا هذه الصورة الرائعة من البيان .

(٨٤) نلاحظ في هذا الجزء مايلي :

(أ) أن سطر ٢٨٧ الذي يبدأ « فأخذ نارة يشد . . . » قد ورد بنصه في الكتاب التاسع ، سطر ١٢٧ .

(ب) أن سطر ٢٧٦ الذي يبدأ « غير أن الثقة . . . » يشبه إلى حد كبير سطر ١٢٦ من الكتاب التاسع أيضاً . ويرجع التشابه هنا وفي مواقع أخرى عديدة إلى أن الشاعر لم تنح له الفرصة لتنقيح ملحتمه ومراجعتها مراجعة كاملة . أنظر مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩ .

(٨٥) أى أن في مقدورهم أن يجروا العدو إلى الحرب حسبما يشتهون .

(٨٦) باللاتينية « *audentis Fortuna iuvat* » وهو تعبير يختلف عن القول المأثور الذي ورد عند الكاتب المسرحي تيرنتيوس في كوميديا « فورميو » (الفصل الأول ، المشهد الرابع ، سطر ٢٦) اختلافاً طفيفاً : « *fortes Fortuna adiuvat* » : الحظ يحالف الأقوياء .

(٨٧) تارخون *Tarchon* ، زعيم الإيتروسكيين ، أنظر حاشية رقم ٣٩ أعلاه .

(٨٨) أنصار تورنوس . راجع الكتاب التاسع ، سطر ١١ .

(٨٩) كان الأطفال الذين يخرجون من بطون أمهاتهم على هذه الصورة ينلدون إلى الإله « فوبيوس الشافي » على أساس أنهم نجوا من الموت بفضل مساعدته .  
(٩٠) المقصود هذه الأسلحة هراوة هيراكليس المشهورة التي كانت مصنوعة من جلد شجرة صلبة .

(٩١) ميلامبوس *Melampus* ، أحد مشاهير العرافين وحفيد أيولوس رب الرياح ، قام من أجل أخيه يياس بإحضار ماشية إفيكلوس وبذلك استطاع يياس أن يتزوج من بيرو ابنة نيلبوس .

(٩٢) الكيديس *Alcides* ، هو هيراكليس ، راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٤٣ .

(٩٣) الترجمة الحرفية لهذه الجملة هي : « مصدر سرورك الحديد » ولكنها لا تزدى المعنى المقصود مثل العبارة التي سقناها .

(٩٤) يشير الشاعر هنا إلى نوع من الحب يسمى « عشق الغلمان » كان معروفاً في بعض فترات العصور القديمة وذكر عند أكثر من كاتب .

(٩٥) المقصود بها الرماح التي طعن بها الإغريق أثناء حرب طروادة وانتزعت

بعد أن فوضوا نجبتهم من أجسادهم ، وظلت مع الطرواديين حتى هذا الوقت كتمذكار  
لصبرهم.

(٩٦) تعتبر هذه الفقرة وصفاً ، بالغا فيه لأحد الأعمال البطولية التي قام بها  
آينياس في الحرب ضد أعدائه .

(٩٧) كلاوسوس زعيم السابين . أما كوريس فلأحدى المدن السابيتية ، وكانت  
عاصمة في وقت ما للشعب السابيني الذي كان يقطن بجوار اللاتين في شبه الجزيرة الإيطالية .

(٩٨) دريوبس Dryops : أحد رفاق آينياس في القتال .

(٩٩) الإشارة هنا إلى كلاوسوس الذي صرع من قبل دريوبس بحربة الصارمة .

(١٠٠) كانت ثراقيا حليفة لطرودة في حربها وكانت أيضاً موطناً لريح الشمال  
الذي عرف في الأساطير باسم بورياس بن سترمون رب النهر .

(١٠١) إيداس أحد حلفاء آينياس من الثراقيين ، أما إسماراً فمدينة ثراقية سميت  
على اسم جبل إسماروس الذي يقع شمال اليونان .

(١٠٢) أورونكا Aurunca ، إحدى مدن إقليم كامبانيا في إيطاليا .

(١٠٣) هالايوسوس ، من أتباع تورنوس وكذلك ميسابوس الذي يقاتل ضد

آينياس

(١٠٤) عن تشبيه مماثل قارن إلياذة هوميروس ، أنشودة ١٦ ، سطر ٢١٥ .

(١٠٥) إيفاندرويس Evander ( أو إيواندر Euander ) ، حليف

آينياس ، وكان أصلاً من بالانتيوم في أركاديا ثم هاجر منها قبل حرب طروادة إلى  
إيطاليا وهناك أسس مدينة سماها على اسم مدينته الأركادية .

(١٠٦) أي أن هسيو ، أحد اللاتين ، حاول أن يباغت باللاس حينما كان الأخير

منحنياً فوق لاجوس كى ينتزع من ظهره الرمح .

(١٠٧) سثينيوس Sthenius ، من أتباع تورنوس ، أما أنخيمولوس فكان

ابناً لرويتوس ، ملك قديم للشعب الماروني Marrubii في إيطاليا ، ولكنه كان  
ابناً عاقاً لأبيه إذ اعتدى على زوج أبيه ثم هرب إلى داونوس والد تورنوس طالباً منه  
الملاذ . وحينما نشبت الحرب بين تورنوس والطرواديين حارب في صفوف الأول  
وفاء للدين واعتزافاً بالجميل .

(١٠٨) أي السيف الذي كان يحمله باللاس بن إيفاندرويس .



- (١٠٩) قارن عن تعبير مشابه إلياذة هوميروس ، أنشودة ٢٠ ، سطر ٤٩ وما بعده .
- (١١٠) تيوتراس وتوريس مقاتلان من قوات الطرواديين .
- (١١١) عن فولكانوس Vulcanus راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٩١ .
- (١١٢) ربما يشير الشاعر هنا إلى أن الراعي يشعل النيران في أشجار الغابة كي يجد بعدها مرعى لأغنامه وحيواناته . لاحظ التشبيه الموفق هنا بين ألسنة اللهب سريعة الانتشار وبين الحماس الذي سرى بين صفوف الأركاديين .
- (١١٣) هالايوسوس ، من الروتوليين . أنظر سطر ٣٥٢ أعلاه .
- (١١٤) هؤلاء الثلاثة وكذلك سترومونيوس وثوأس ، اللذان يرد ذكرهما في السطرين التاليين ، من الأركاديين أتباع باللاس .
- (١١٥) أنظر حاشية رقم ١٠٨ أعلاه .
- (١١٦) ثوبريس Thybris ، نهر التير الذي شيدت على ضفافه فيما بعد مدينة روما . وكان النهر يعتبر ربا عند القدماء .
- (١١٧) لاوسوس Lausus ، بن ميزنتيوس الحاكم الإيتروسكي المستبد الذي انضم بعد نفيه على يد شعبه إلى صفوف تورنوس .
- (١١٨) هذه الجملة ترجمة للتعبير اللاتيني «*spungae nodumque moramque*» الذي يعنى حرفياً : «*عقدة المعركة ومعضلاتها*» . والعقدة هنا تعنى العقبة أو المشكلة ، بمعنى أن العقبة لا يمكن التغلب عليها بسهولة وكذلك العقدة يستعصى حلها إلا بعد عناء طويل .
- (١١٩) إشارة إلى أن بالاس سيلتي حثفه على يد تورنوس وأن لاوسوس ستزهق روحه على يد آينياس .
- (١٢٠) الإشارة هنا إلى أخت تورنوس المسماة بورتونا Iuturna وهي إحدى الحوريات .
- (١٢١) المعنى الحرفي للتعبير اللاتيني *spolia opima* هو غنائم الحرب التي تؤزل إلى قائد جيش بعد أن يهزم قائد الجيش المعادى له . ولكنها هنا تعنى غنائم القائد فحسب . لاحظ الوزع الذي يبدو في كلمات باللاس مقابل الغطرسة التي أظهرها تورنوس في تهديداته .
- (١٢٢) تعبير لاتيني مرادف للتعبير العربي «*أقشعر بدنهم خوفاً عليه*» .

(١٢٣) استعار فرجيليوس هذا التشبيه من إلياذة هوميروس ، أنشودة ١٦ ، سطر ٨٢٣ وما بعده .

(١٢٤) ألكيديس = Alcides = هيراكليس ، راجع حاشية رقم ٩٦ أعلاه . كان البطل هيراكليس قد حل ضيفا على ايفاندرس أثناء تجواله و صارا صديقين منذ ذلك الحين ( راجع الكتاب السابع ، سطر ٣٦٤ ، حاشية رقم ٨٩ ) .

(١٢٥) لأن الإله زيوس حكم على باللاس بالموت على يد تورنوس المتفطرس .

(١٢٦) في حرب طروادة مات كثير من أبناء الآلهة مثل أنخيليوس بن ثيتس ، ومنون بن أورورا ، وأسكالافوس بن مارس ..... الخ .

(١٢٧) يروي هوميروس في الأنشودة السادسة عشرة من إلياذة مصرع ساربيدون ، سطر ٤٧٧ وما يليه .

(١٢٨) حتى لا يرى المذبحة التي ستودي بحياة الفتى باللاس .

(١٢٩) كلونوس فنان تشكيلي قديم اشتهر بدهقة الصياغة وجمالها .

(١٣٠) إشارة إلى الجريمة التي ارتكبتها بنات داناؤوس الخمسون بتحريض من أبيهن حيث تمثلن أزواجهن ، أبناء عمهن أيجيتوس ، في ليلة العرس عدا واحدة منهن هي هورمنسترا التي عصت أمر والدها ولم تقتل زوجها لونيكيوس .

(١٣١) يخرج الشاعر هنا عن السرد القصصي متأثرا بالفاجعة التي حلت بأحد أبطال ملحنته ليتحدث عن فلسفة عميقة تعكس وجهة نظره في الحياة وفي الانسان عموما . أنظر كذلك سطور ٥٠٧ - ٥٠٩ أدناه حيث يودع الشاعر بجزن الفقيد باللاس .

(١٣٢) التشبيه هنا مستعار من الريف والحقول حيث الحصاد بمنجمله يختلف ورائه ، رأ خاليا في الحقل الذي يقوم بحصد محصوله .

(١٣٣) حرفيا: « يئامها المعطاة له : dextrae datae » .

(١٣٤) مثلما فعل بطل إلياذة أنخيليوس بالأمرى الإثني عشر الذين ذبحهم قربانا لروح صديقه باتروكلوس . قارن إلياذة : أنشودة ٢١ ، سطور ٢٧ - ٢٨ .

(١٣٥) « التالنت : talantum عملة يونانية مقدارها ٦٠٠٠ دراخمة ، وكانت قيستها أحيانا تقدر على حسب وزنها .

(١٣٦) أى الربة ديانا التي سميت بهذا الاسم trivيا لأنها كانت ربة

مفارق الطرق ولأن معابدها كانت تقام على طريق ذى شعاب ثلاث . أنظر الكتاب الرابع ، سطر ٥١١ ، حيث ذكرها الشاعر على أنها الربة العذراء ذات الصور الثلاث :

. «tria virginis ora Dianae»

(١٣٧) آثرت هذه الترجمة لأنها تقرب من المعنى المقصود ومن الصورة التي ترد عند كتاب الملاحم بواسطة هوميروس ، ذلك أن الترجمة الحرفية لهذه العبارة وهي : «وغطاءه بظله المائل ingentique umbra tegit قد تفهم على أن المقصود هنا هو ظل جسم آينياس وهو قائم فوق ضحيته .

(١٣٨) أحد رفاق آينياس الذين لازموه على الدوام وأخلصوا له تحت كل الظروف .

(١٣٩) جراديفوس Gradivus ، اسم من أسماء مارس إله الحرب . والمعنى هنا أن مارس وفق آينياس إلى هذا الانتصار .

(١٤٠) كايكولوس Caeculus ، مؤسس مدينة براينسى وأحد المحاربين في صف تورنوس .

(١٤١) أومبرو Umbro ، زعيم المارسيين ، وهم أحد الشعوب اللاتينية المناصرة لتورنوس في حربه ضد آينياس .

(١٤٢) أي آينياس الذي أنجبه أنخسيس الطرواوى المنحدر من نسل داردانوس مؤسس طروادة والجد الأول للطرواويين .

(١٤٣) أي نفذت الحربة إلى جسمه رغم تحصنه خلف كل تلك الدروع .

(١٤٤) حرفياً : « وأن تنقل أطرافك بقبر أبيك » :

. «patrioque onerabit membra sepulchro»

(١٤٥) كاميرس Camers ، أمير أوسوني من حلفاء تورنوس .

(١٤٦) أموكلاى Amyclae ، مستعمرة في إيطاليا ، سميت باسم المدينة الأم التي كانت تقع في إقليم لاكيدايمون بشبه جزيرة المورة . وسميت بالمدينة الصامتة لأنها تعرضت مرات عديدة لإنذار زائف بالهجوم عليها ، وبناء على هذا الإنذار الزائف حرم على أهلها أن يعلنوا عن هجوم الأعداء حتى لا يتزعج الناس دون جدوى . لكن الأعداء بعد ذلك التحريم هجموا عليها فعلا واحتلوها دون أن يعلن أحد من سكانها عن هذا الهجوم المعادى . ويؤذى البعض أنها سميت بالمدينة

الصامته لأن سكانها هجروها بعد أن أغار عليها حشد من النعاين المتوحشة ، فصارت منذ ذلك الوقت مدينة مهجورة يخيم على أطلالها صمت كصمت القيور .

(١٤٧) آيجايون Aegaeon ، عملاق أسطوري يسمى أيضاً Briareus ، وكان ابناً لربة الأرض من كويلوس . ذكر هوميروس أنه حارب في صف زيوس ضد العالقة ، ولكن فرجيليوس يصوره هنا على أنه يقاتل في صف العالقة ضد جوبيتر ( = زيوس عند الإغريق ) .

(١٤٨) لكثرة ما وُلغ في دماء الأعداء الساخنة .

(١٤٩) إشارة إلى إنقاذ آينياس في حرب طروادة من برائن ديوميديس وأخيلويس ( = أكيليس ) عند الرومان ، لكنه إن يجد في هذه المرة من ينقذه من برائن لوكاجوس ، أو هكذا يرجو الأخير على الأقل .

(١٥٠) إشارة إلى حرب خيول نيفايوس وتركها لصاحبها خوفاً من بطش آينياس . أنظر سطور ٥٧٢-٥٧٤ أعلاه .

(١٥١) ورد هذا القول المأثور من قبل في «الجمهورية» لأفلاطون (٥٣٦٢) ، ولكن كما يلي : «على الأخ أن يعضد أخاه» .  
(١٥٢) أى آينياس .

(١٥٣) دماؤه الزكية : لأنها ستراق من أجل وطنه وأرض أجداده .

(١٥٤) حرفياً : أبوه الرابع « quartus pater » . عن بيلوموس أنظر حاشية رقم ٢١ أعلاه .

(١٥٥) إليون ، طروادة القديمة ومنها سميت الإلياذة ، وهي مستخدمة هنا لوصف الجيش الطروادي . أما المعسكر اللاورنتي فهو معسكر اللاتين من أتباع تورنوس ، والذي سمي على اسم مدينة لاورينتوم التي أسسها الملك لاتينوس .

(١٥٦) بمعنى أن الطيف لا عقل له وإنما يتكلم بلسان الربة ويتحرك بأمرها .

(١٥٧) كلوسيوم Clusium ، مدينة في إتروريا كان أو سينبوس Osinius ( أو ماسيكوس Massicus ) ملكاً عليها .

(١٥٨) المقصود بالعوائق هنا السلم والمعمد حيث ارتفاع الشقبة لكان كبيراً .

(١٥٩) أى جونو زوجة جوبيتر .

(١٦٠) عن تعبير مماثل أنظر الكتاب الرابع ، سطور ٢٤١ .

(١٦١) عن صور أخرى لهذا التغيير قارن الكتاب الرابع ، سطور ٦٩٠-٦٩١ ، والكتاب العاشر ، سطور ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(١٦٢) وهي مدينة أرديا Ardea التي تقع في إقليم لاتيوم .

(١٦٣) التورهمية Tyrrhenae ، أي التوسكانية، أي الإثروسكية ، وكلها مسميات لإترووريا الإيطالية حيث يقطن الشعب الإثرواسكي الذي تحالف مع آينياس .  
أنظر حاشية رقم ٦٩ أعلاه .

(١٦٤) عن هذا التشبيه قارن حاشية رقم ٣٨ أعلاه . هيروس ولاناجوس وبالوس كلهم من أنصار آينياس .

(١٦٥) أي هيكابي ، زوجة برياموس ملك طروادة وأم هكتور وباريس .

(١٦٦) مفعمة بمشعلها face praegnans ، ذلك أن هيكابي رأت في أحلامها أثناء حملها لباريس أنها تحمل في أحشائها شعلة متوهجة . أنظر الكتاب السابع ، حاشية رقم ١٢٨ .

(١٦٧) فيسولوس Vesulus ، جبل ضخم ينتمي إلى سلسلة جبال الألب الشهيرة ويفصل بين إقليم ليجوريا وبلاد الغال حيث ينبع نهر البو .

(١٦٨) كوروثوس Corythus ، وردت هذه التسمية قبلا في الكتاب التاسع ، سطر ١٥ ، على أنها تعني كوروثوس المؤسس الأسطوري لمدينة كوروثونا . ولكن كوروثوس هنا تشير إلى مدينة عشيقة في توسكانيا كانت تقع حول بحيرة أبحتراسينوس .

(١٦٩) إشارة إلى مصرع ميزنتيوس الذي سيكون على يد آينياس ، قارن سطر ٨٩٠ أدناه وما بعده . وكان القدماء يعتقدون أن المشرف على الموت يعلم أحداث الغيب وأن الآلهة تستجيب لدعائه . قارن الكتاب الرابع سطر ٦١١ وما بعده .

(١٧٠) كايديكوس ، ساكراتور ، رابو ، وميسابوس من اللاتين أنصار نونوس ، أما الآخرون فهم من رفاق آينياس وحلفائه .

(١٧١) فاليريوس وساليوس من اللاتين ، أما أجييس اللوكي ، وثرونيوس ، ونيالكيس فمن الإثرواديين .

(١٧٢) تيسيفونى Tisiphonè ، إحدى ربوات الغضب الثلاث (Furiae = Eumenides) . أنظر حاشية رقم ١٤ أعلاه ؛ أنظر أيضاً الزراعات ، الكتاب الثالث ، سطر ٥٣٩ .

(١٧٣) أوريون Orion ، كان صياداً عظيماً ثم حركته الآلهة إلى كوكبة من النجوم تحمل اسمه ، وكان ظهور هذه الكوكبة يسبب العواصف والأمطار .  
(١٧٤) نيريوس Nereus ، أحد آلهة البحر القدامى عند الإغريق . وهو يذكر هنا كناية عن البحر أو المحيط .

(١٧٥) نلاحظ أن أوريون قد صور في هذه الفقرة على هيتين : الأولى وهو يسير بقدميه الخالتين في المحيط والثانية وهو يمتث شجرة دردار من الجبل كمن يستخدمها كهراوة أو عصا يتوكأ عليها أثناء سيره . عن أوريون المسبب للأمطار أنظر الكتاب الأول ، سطر ٥٣٥ ؛ والكتاب الرابع ، سطر ٥٢ .

(١٧٦) اشتهر عن ميزنتيوس ميله إلى الإلحاد واحتقار الآلهة ولذا فهو هنا لا يثق سوى برمحه الذي يعتبره إلهاً . ولهذا سماه الشاعر « محققر الآلهة » : contemptor divom . عن هذا اللقب أنظر الكتاب السابع ، سطر ٦٤٨ .

(١٧٧) Tyrrheni sanguine ، الدم التورهنيني أو التروسكاني هو دم ميزنتيوس زعيم الإيتروسكيين . أنظر حاشية رقم ١٦٣ أعلاه .

(١٧٨) يتحفظ الشاعر دائماً حينما يكون الحديث عن عصور ماضية (مثل هذا المثال) ، أو عصور ستأتي في المستقبل . أنظر الكتاب التاسع ، سطر ٤٤٦ وما بعده .

(١٧٩) ورد هذا التعبير قبلاً في الكتاب التاسع ، سطر ٥٤ ولكن بصورة محورة .

(١٨٠) ربات القدر Parcae ، كن ثلاثاً في العدد : لاختيسيس Lachesis موزعة الأعمار ، كلوثو Clotho التي تنسج وتقدر طول خيط العمر ، ثم أتروپوس Atropos التي تقطعه عند الوفاة .

(١٨١) قدم لنا الشاعر في هذه الفقرة صورة من المشاعر الإنسانية الخالدة : فإنَّ العداة القائم بين أبنياس ولاوسوس لم يمنع الأول من الإشفاق على الثاني بعد قتله ، لأنه شاهد فيه صورة ابنه أسكانيوس ولأن بره بأبيه ودفاعه عنه قد هز وجدان الإنسان في أعماق البطل .

(١٨٢) حرفياً : « يجفف جروحهم بالماء » : evolvera siccat lymphis ،

اعتقاداً من القدماء أن غسل الجروح بالماء يوقف نزيف الدم .

(١٨٣) دلالة على الحزن : تماماً كما كانت النسوة تفعلن في القرى المصرية إلى عهد قريب عند وفاة عزيز لديهن . ومثلما حمل بالاس على ترسه ، كذلك حمل لاوسوس على ترسه حينما لاقى نفس المصير .

(١٨٤) ربما يقصد بهذا الجرح الذى أدى إلى موت ولده العزيز ، وربما يقصد أن وطأة المني التى لم يحس بها سوى الآن بعد فقدته لوئده هى التى جرحته فى الصميم .

(١٨٥) حزين بسبب حزن صاحبه . وهنا تتجلى عظمة الشاعر لأنه يصور العاطفة التى تجمع بين الإنسان والحيوان ؛ ولأنه لا يصور فقط الجانب الشرير من شخصية ميزنتيوس بل يصور كذلك مشاعره الأخرى الرقيقة تجاه جواده ، إيماناً منه بأن الإنسان يملك إلى جانب العنف الرقة وإلى جانب الشر الخير .

(١٨٦) يوجد هنا سطر (٨٧٢) تضيفه بعض المخطوطات ، ويحذفه بعضها الآخر

وهو : «et furis agitatus amor et conscia virtus»

وانقد آثرنا حذفه هنا لأنه لا يناسب السياق أو المعنى خصوصاً أنه قد كرر فى الكتاب الثانى عشر ، سطر ٦٦٨ ، وهو مناسب لمكانه هناك .

(١٨٧) من جديد يظهر هنا ميزنتيوس استخفافه بالآلهة واحتقاره لها . أنظر حاشية رقم ١٨٠ أعلاه .

(١٨٨) عن هذا التعبير الذى أولع به فرجيليوس ، أنظر حاشية رقم ١٦١ أعلاه .

(١٨٩) من كثرة الرماح التى انهالت عليه ورشقت به أصبح الدرع كالعنابة . وهذه مبالغة ريتوريقية كانت محببة لدى الشعراء .

(١٩٠) لأن آينياس كان راجلاً وخصمه ميزنتيوس منطياً صهوة جواده .

(١٩١) حرفياً «أضرموا النار فى السماء : *incendunt caelum* ،

وهى مبالغة ريتوريقية كالتى سبقت الإشارة إليها فى حاشية رقم ١٨٩ أعلاه .

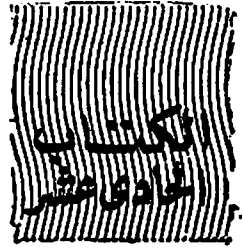
(١٩٢) أى ميزنتيوس ، أنظر حاشية رقم ١٩ وحاشية رقم ١٦٣ أعلاه .

(١٩٣) أى أن ميزنتيوس لم يقاتل آينياس وهو على ثقة من أن الأخير سيفتق

عنه عندما يهزم ؛ بل يعرف تماماً أنه سيفتك به لو ناله .







---

د. أحمد قواد السمان



- في تلك الأثناء (١) ، نهضت أورورا (٢) ، تاركة مرقدتها في أعماق أوكيانوس (٣) ، ورغم أن الواجب كان يفرض على آينياس أن يسرع بدفن زفاهه ، وأن مراسم الدفن قد استحوذت على تفكيره ، إلا أنه بدأ ، مع ظهور نجم الصباح ، يني بندوره (٤) للآلهة ، احتفالا بالنصر . فوق ريوه ، غرس آينياس شجرة بلوط ضخمة ، مقضبة أغصانها من كل جانب ، وكساها بالأسلحة المتألثة التي اغتنمها من الزعيم ميزنتيوس ، تذكارا للنصر (٥) لك ، يا إله الحرب العظيم (٦) ، ثم ثبت فوقها رياش خوذة ميزنتيوس التي تقطر دما ، ورماحه المكسورة وصدريته التي ضربت وطعنت ستة أزواج (٧) من الطعنات ، وأوثق درعه النحاسي إلى يده اليسرى وعلق في عنقه سيفه المطعم بالعاج ١٠
- عندئذ بدأ آينياس يحدث رفاقه المنتصرين - إذ أن جميع الزعماء كانوا قد تجمعوا عن بكرة أبيهم والتفوا من حوله - مشجعا إياهم على النحو التالي :
- « أيها الرجال ، لقد أنجزنا أعمالا مجيدة ، فلنبعد كل خوف فيما بقي لنا من أعمال ، وهذه الغنائم أول ثمار نجحنا من ملك متعجرف ، وهذا هو ميزنتيوس ، كما صنعته يداي . أما الآن فطريقنا إلى ملك لاتيوم (٨) ، والأسوار اللاتينية . فلتنعدوا أسلحتكم ، يدفعكم التصميم ، ولتستعدوا للقتال ، يحدوكم الأمل ، حتى إذا ماشاءت لنا الآلهة . أن تحمل أعلامنا وتقوم شبابنا بخارج المعسكر لا يعطلنا التراخي ، ولا تعوقنا أوهام الخوف
- وفي تلك الأثناء علينا أن نوارى أجساد رفاقنا - التي لم تدفن بعد - التراب ٢٠

إذ لم يبق لهم سوى ذلك التكريم الوحيد في أعماق أخيرون « (٩) .

قال آينياس : « لتذهبوا ، وتكرموا - بطقوس الوداع - تلك الأرواح النبيلة التي حصلت من أجلنا ، بدمائها ، على هذا الوطن ، وليشيع أولا إلى مدينة إيفاندروس الحزينة - بالاس ، الذي لم تنقصه الشجاعة ، حين ظواه يوم مشثوم وأغرقه في موت مرير . »

هكذا تحدث آينياس ، باكيا ، وهو يخطو نحو عتبة الباب ، حيث يرقد جثمان بالاس ، فاقد الحياة ، يرقبه أكويتيس المسن الذي كان فيما مضى حامل أسلحة إيفاندروس البارهاسي (١٠) ، ولكنه لم يذهب ، هذه المرة ، وهو في حال سعيدة ، كحاله حينما عين وصيا على القاصر العزيز (١١) ، ومن حوله وقف جمع الأتباع بأسره ، وحشد من الطرواديين والطرواديات شعورهن مشعثة في حزن ، حسب التقاليد المتبعة . وما أن دخل آينياس ، في الواقع عبر البوابة العالية ، حتى أخذن يضرن صدورهن ، بينما علت صيحة هائلة نحو السماء ، ودوى القصر بنواحيهن الحزين : أما هو ، فعندما رأى رأس بالاس المتصلب ، وزجهه الأبيض الناصع والجرح الغائر في صدره الرقيق من جراء رمح أوسوني ، بدأ حديثه ، والدموع تنهمر من عينيه قائلا : « هل سخطت على إلهة الحظ (١٢) ، ساعة مرجها حتى لا ترى مملكتي ، أنت أيها الصبي البائس ، وحتى لا تعتلي موكب النصر إلى مملكة أيك ؟ ليس هذا ما وعدت به أباك ، إيفاندروس فيما يختص بك ، عند رحيلي ، فقد بعثتني لأشيد امبراطورية عظيمة ، وعندما هممت بالرحيل ، عانقتني في قلق (١٣) ، وحذرتني من أننا سنواجه عدوا عنيفا ، وسنخوض المعارك مع جنس شرس ولما كان في الواقع قد ملك على إيفاندروس كل مشاعرة أمل أجوف ، فربما يقوم الآن بتقديم التذوق ، وتكديس المذابح بالقرابين بينما نقوم نحن ، في أسى ، بطقوس غير مجدية لابنه الذي فاضت روحه ، والذي لم يعد يدين بشئ لأى من آلهة السماء . أيها التعس إيفاندروس ، سترى جنازة ابنتك بالاس المريرة ، أهذه هي عودتنا مظفرين ؟ أهذا هو موكب نصرنا المنتظر ؟ أهذا

هو عهدى الأكيد ؟ (١٤) ولكنك يا إيفاندروس لن تراه صريع  
جراح مخزية (١٥) ، كما أنك لن ترض لابنك أبها الوالد ، موتا مشينا (١٦)  
فابنك براء من هذا (١٧) ، وبلى ! كم فقدت أوسونيا من حماية وكم  
فقدت يا إيولوس من خسارة ! .

- عندما انتهى آينياس من رثائه ، أمر بحمل جثمان بالاس الذي يرثى
- ٦٠ ه ، وأرسل ألف رجل اختارهم من صفوف جيشه ، ليقوموا بطقوس الوداع  
ويشاركوا إيفاندروس دموعه ، مواساة ضئيلة منهم له في حزنه المفرط  
وإن كانت واجبا عليهم نحو أب مفجوع ، ثم أخذ آخرون يعدون  
دون إبطاء ، نعثاً رقيقاً ، بعد أن صنعوا هيكله من أغصان الصفصاف ،  
وجدلوه بسيقان الطحلب وألياف البلوط ، وبعد إقامة الخدع غطوه بستار من أوراق  
الأشجار . وهنأرفعوا الشاب بالاس إلى أعلى ووضعوه على فراشه الريني ، المصنوع  
من العشب ، وبالاس يتدلى منه ، مثلما تتدلى الزهرة من اصبع عذراء ،  
أو من ساق بنفسج لينة ، أو من سنبله حلحل ذابلة لم تفقد بريقها أو جمالها
- ٧٠ بعد ولكن لم تعد التربة ، بمثابة أمها ، تمدها بالحياة وتغذيها ، ثم أحضر آينياس  
ثوبين مطعمين بالذهب والأرجوان ، كانت ديدوا الصيداوية (١٨) قد صنعتها  
بيديها ، يوما ما ، وطرزت نسيجها بخيوط من الذهب ، وسعدت  
لإعدادها له بنفسها . وفي أسي ، غطى آينياس جسد الشاب بثوب  
منها ، كتكريم أخير له ، وبالثوب لف خصلات شعره ، التي ستوهج  
عند احتراقها كما كدس غنائم معركة لاورنتوم ، وأمر بإحضار الأسلاب
- ٨٠ في صف طويل ، وأضاف إليها الجياد والأسلحة التي كان بالاس قد  
اغتنمها من العدو . وشد وثاق الضحايا ، وأيديهم خلف ظهورهم ، لكي  
يرسلهم إلى أطراف العالم السفلى ولكي يشعل النيران بدمائهم المراقبة ،  
كما أمر زعماءهم ، أن يحملوا بأنفسهم جذوع أشجار ، مدججة بأسلحة  
لأعداء ، ومثبتة عليها أسماؤهم . وأحضر أكويتيس المسكين ، الذي  
أنهكتة الشيخوخة ، وهو يضرب على صدره ، بقبضات يديه تارة ،  
ويشوه وجهه بأظافره تارة أخرى ، ثم ألقى بكل جسمه منبطحا أمامه

على الأرض . وكانوا يقودون عربات ملطخة بدم الروتواين ، يسير خلفها جواد الحرب ، آيثون (١٩) ، ولحامه ملقى جانبا ، وقد بللت وجهه قطرات غزيرة من الدموع . كان بعضهم يحمل الرمح والخوذة ، لأن الأشياء الأخرى كانت في حوزة تورنوس المنتصر ، ثم تبعهم في حداد ، جمهور من التيوكرين ، وجميع التورهينيين ، والأركاديون وقد نكسوا أسلحتهم (٢٠) . وبعد أن تقدم كل الحشد من رفاقه إلى الأمام مسافة طويلة ، توقف آينياس ، وبتهيدة عميقة أضاف هذه الكلمات :

« إن مصير الحرب البشع بعينه يدعوننا ، في هذا المقام ، لمزيد من الدموع وداعاً منى إلى الأبد ، أيها العظيم بالاس ، وداعاً إلى الأبد » . ولم ينطق بأكثر من ذلك ، واستدار نحو الأسوار العالية وسار متجها إلى المعسكر . عندئذ وصل رسل من المدينة اللاتينية ، تظلمهم أغصان الزيتون ، وطلبوا العفو من آينياس : بأن يعيد إليهم الجثث التي كان قد ألقى بها في الوادى ، بعد أن بعثها السلاح ، وأن يسمح لهم أن يواروها تحت ربوة من التراب ، إذ لم تعد هناك حرب مع هؤلاء الذين هزموا وحرموا نسيم الحياة ، وأن يعفو عن مضيقيه ، الذين كانوا ، يوما ما ، يسمون أصهاره (٢١) . وقد أنعم آينياس الخير بالعفو عن الرسل الذين توسلوا إليه ، دون أن يزدريهم إطلاقاً ، وفوق ذلك حدثهم بهذه الكلمات :

« أيها اللاتين ، أى حظ عاثر ذلك الذى أوقعكم في مثل هذه الحرب الضارية ، حتى تفروا منا ، ونحن أصدقاؤكم ؟ هل تطلبون منى السلم للموتى ، وهؤلاء الذين قدر لهم أن يقتلوا في الحرب ؟ لقد كان بودى في الواقع أن أمنحه للأحياء أيضا . فلماذا حضرت ، مالم يكن القدر قد منحني مستقرا وموطنا هنا ، إني لا أشن حربا على شعبيكم : إن ملككم رفض ضيافتنا ، وآثر أن يحتفى في أسلحة تورنوس ، وقد كان أكثر عدلا أن يواجه تورنوس هذا الموت بنفسه . وإذا كان ينبغي أن ينهى الحرب بيده وأن يطرد التيوكرين لوجب عليه أن يتنازلى هذه الأسلحة

ولعاش منا من وهبه الحياة الإله أويده اليمنى . اذهبوا الآن وأشعلوا النار  
تحت جثث مواطنكم التعساء » :



شكل (٤٣)  
الاله ابوللون ، عازف القيثارة

وبعد أن تحدث آينياس ، وقفوا في صمت ينظرون إلى بعضهم بعضاً ، ١٢٠  
وقد تجملت وجوههم .

عندئذ ، رد عليه درانكيس (٢٢) المسن ، الذي كان دائماً خصماً  
لتورنوس<sup>١٠</sup> الشاب بسبب بغضه وافترائه ، وبدأ حديثه قائلاً :

«أبها البطل الطروادى ، العظيم بشهرتك والأعظم بأسلحتك ، كيف يمكننى أن أوفيك حقلك من ثناء ، يصل إلى عنان السماء ؟ هل أبدى إعجابى أولا بعدالتك ، أم ببطولاتك الحربية ؟ إننا ، فى الواقع سنحمل ، شاكرين ، كلماتك هذه إلى مدينتنا ، وسنجمعك بملكنا ، لاتينوس ، إذا ما هيا لنا الحظ وسيلة لذلك . وليطلب تورنوس التحالف لنفسه . كم سيسرنا بالتأكيد ، أن نشيد الأسوار الضخمة ، التى شاءتها لك أقدارك ١٣٠ . وأن نحضر من أجلها أحجار طروادة على أكتافنا .»

بعد أن قال هذه الكلمات ، ردد الجميع موافقتهم ، فى صوت واحد ، وأبرموا معاهدة لمدة اثنى عشر يوما . وأثناء السلم ، اختلط التيوكريون واللاتين فى الغابات ، وتجولوا فى مرتفعاتها ، آمنين . وتدوى شجرة الدردار الشاهقة ، تحت ضربات البلطة ذات الحدين ، يقطعون بها أشجار الصنوبر الشائخة حتى النجوم ، ويشقون بإسفينايم أشجار البلوط ، وأشجار الأرز العطرة ، دون انقطاع ، لايتوانون فى نقل الأشجار بعربات تنن تحت ثقلها . فى ذلك الوقت ، تطايرت شائعة تنذر بذلك الحزن الكبير الذى ملأ أسمع إيفاندروس وقصره ومدينته ، تلك الشائعة ، التى انتشرت أخيرا ، بأن بالاس كان منتصرا فى لاتيوم . وبدأ الأركاديون يندفعون نحو بوابات المدينة ، يحملون المشاعل الجناثرية ، وفقا لتقاليدهم القديمة ، وقد أضاء الطريق بنحط (٢٣) ضوئى طويل من المشاعل ، يفصل بين الحقول إلى مسافة بعيدة . وفى مواجهتهم ، تحرك حشد من الفروجيين وانضم إلى موكب المنتهجين ، حيث رأهم الأمهات يقتربون من بيوتهن فأشعلن المدينة الحزينة بنواجهن . اكن لم تستطع أية قوة أن تكبح جماح إيفاندروس الذى اندفع وسطهم . وما إن وضع تابوت بالاس على الأرض حتى ارتمى فوقه ، وتشبث به ، وهو يبكى وينتحب ، وأخيرا ، وبصعوبة ١٥٠ بسبب حسرته ، وجد طريقا مفتوحا لكلماته :

« ليست هذه الوعود ، التى أعطيتها لوالدك يا بالاس بأن تكون أكثر حذرا وأنت تمهد بنفسك إلى مارس القاسى (٢٤) . وكنت لأجهل كم



أثر علتك مجد الشباب ، الذى حققته بقوة السلاح ، ونشوتك بالفخر فى المعركة الأولى. واحسرتاه على ثمار شبابك التعسة، وخبراتك الأولى القاسية، فى حرب متاخمة للوطن ، ياحسرة على نذورى وصلواتى التى لم يصنع إلیها أى من الآلهة . إنك سعيدة فى ممالك يازوجى المباركة لألك لم تبق لهذا الحزن . أما أنا ، فعلى العكس من ذلك ، فى حياتى ١٦٠ انتصرت على أقدارى وبقیت حیا بعدك ، رغم أنى والدك (٢٥). ليتنى لحقت بجيوش الطرواديين المتحالفة ، وأمطرنى الروتويون بمزاريقهم ليتنى قدمت حياتى بنفسى ، وحملنى هذا الموكب الحثائزى العائد إلى الوطن ، ولم يحمل بالاس ، ما كنت ألوكمم الآن ، أيها التيوكريون ، أو أئوم تحالفنا أو أئوم الأيادى التى صافحناها فى صداقة : وكان الواجب أن يكون هذا مصير شيخوختى . لكن إذا كان الموت المبكر فى انتظار ابنى ، فيسرنى أنه، قبل أن يسقط ، قد صرع الآلاف من الفولاسكيين ، وهو يقود التيوكربين إلى لانيوم . لا ، يا بالاس ، إنى لا أعتقد أنك تستحق ميتة أخرى أكثر من ميتة آينياس الورع ، والفروجيين الأقوياء ، ١٧٠ والقواد التورهينيين ، والحيش التورهينى كله. إنهم يحضرون تذكارات (٢٦) عظيمة لأولئك الذين أسلمتهم يملك للموت، وأنت أيضا ، ياتورنوس، قد تكون واقفا الآن كجذع شجرة ضخمة، مدججة بالسلاح، وكنت فى مثل عمره، ونفس صلابة شبابه. ولكن لماذا أؤخر ، أنا التعس ، التوكريين عن الحرب ، اذهبوا وتذكروا أن تحملوا إلى ملكيكم هذه الرسالة : « إننى أبقى على حياتى الكريمة ، بعد قتل بالاس ، والسبب فى ذلك يملك التى ترى أنها تدين تورنوس نحو الابن وأبيه (٢٧) . تلك ١٨٤ هى فرصك الوحيدة المتاحة لمواهبك وحظك . إنى لا أبغى متعاً فى حياتى فهذا محرم على - وراكنى أحملها لأننى فى العالم السفلى » .

فى تلك الأثناء، كان الفجر قد نشر ضوءه الرقيق على البشر الأشقياء، يحملهم من جديد على العمل والكد، فأشعل آينياس تارة ، وتارخون تارة أخرى ، كومات النار على الشاطئ المتعرج . وهنا ، تبعاً لتقاليد

آبائهم حمل كل منهم جثث ذويه، وكلما اشتعلت النيران القائمة، من أسفل الكومات ، أحالت السماء العالية إلى ظلام بسحابة من الدخان . وجروا حول كومات النار المتوهجة ثلاث مرات، متمنقين بأسلحتهم البراقة، ثم التفوا ثلاث مرات حول النار الجنازية الحزينة ، فوق جيادهم وانطلق صوت نحيبهم . وانهمرت دموعهم على الأرض والأسلحة ، وعلا صياح الرجال ودوى الأبواق إلى السماء . هنا قذف بعضهم إلى النار بالغنائم التي سلبوها من القتلى اللاتين، من خوذات وسيوف مزركشة، ولحامات وعجلات لامعة ، وأنى الآخرون بالقرايين المأثوفة لديهم ، كدروع وأسلحة مشثومة . وحول الجثث ذبح كثير من الثيران لإله الموتى ، كما ذبحوا خنازير مشعرة، وقطعان أتوا بها إلى اللهب من جميع الحقول. ثم راقبوا رفاقهم المحترقين، وأبقوا على النيران المتفحمة ولم يستطيعوا الرحيل حتى أحاط الليل الندى بالسماء ، وقد امتلأت بالنجوم المتلألئة .

لم يكن اللاتين الأشقياء بأقل منهم ، ففي مكان مقابل ، أقاموا هم أيضا كومات لا حصر لها ، فقد دفنوا بعضاً من جثث قتلاهم العديدة في الأرض ، ورفعوا البعض الآخر، وحملوه إلى الحقول المجاورة وأعادوه إلى المدينة (٢٨) . أما الباقون ، وهم عدد ضخم من القتلى الجبهوليين، فقد أحرقوهم بغير حساب أو تكريم ، وعندئذ تنافست الحقول الشاسعة في التوهج . بنيرانها المتقاربة في كل مكان . وبعد أن أراح اليوم الثالث ظلمته البريقة من السماء، أخذوا يقلبون أعماق الرماد والعظام المختلطة به في كومة النار ، ويزودونها بتراب الأرض الساخن . عندئذ ، كان مصدر العويل ، في الواقع، والجزء الأكبر من النواح المتواصل ، داخل المنازل ، في مدينة لاتينوس الثرى ، فهنا الأمهات وزوجات آبائهم البائسات ، وهناك القلوب المحبة لأخواتهن المنتهيات ، والصبية الذين حرموا من آبائهم ، يلعنون الحرب الضارية وزواج تورنوس (٢٩) ، وينادون بأن يحسم الأمر بنفسه، بالسلاح والسيف ، نفس الرجل (٣٠) ، الذي يطلب لنفسه مملكة إيطاليا وتكريمه قبل غيره . وقد صعد درانكيس الثائر من ذلك الموقف ، وقرر أن يستدعى تورنوس وحده ، ويطلب

٢٢٠ للقتال بمفرده . وفي نفس الوقت ، كانت هناك آراء عديدة ، مخالفة لرأيه ، قيلت بأساليب مختلفة اصالح تورنوس ، يحميه اسم الملكة (٣١) العظيم ، وتعضده شهرته العريضة ، بنصبه التذكارية القيمة .



شكل (٤٤)

مخارب ايطال بملابسه العسكرية وحصانه

وسط هذه المشاعر وفي خضم اثورة العارمة ، ترى السفراء فوق ذلك ، يحملون الإجابات مكتئين من مدينة ديوميديس العظيمة : بأن الجميع مهددون ، فلم ينجز شيء من مجهوداتهم الكبيرة تلك ، ولم تثمر الهدايا أو الذهب أو صلواتهم الكثيرة ، بل يجب على اللاتين أن يبحثوا عن أسلحة أخرى أو يطلبوا السلم من الملك الطروادى . ووقع الملك ٢٣٠ لاتينوس نفسه تحت وطأة حزن بالغ . إن غضب الآلهة والقبور الحديثة المائلة أمام عينيه لتندر بأن القدر يعضد آيناس بقوة إلهية أكيدة (٣٢) . ولهذا دعا مجلسه العظيم . وزعماء مواطنيه بأمر منه ، وجمعهم داخل أعتابه العالية ثم اندفعوا من الطرق المزدهمة إلى القصر الملكي وجلس في وسطهم لاتينوس أكبرهم سنا ، وأوسعهم سلطة ، وقد فارقت السعادة وجهه . وهنا أمر الرسل العائدين من المدينة الأيتولية (٣٣) ، أن يخبروه بما يحملون من أنباء ، وطلب منهم إجابات وافية كل بدوره . ٢٤٠

عندئذ أطبق الصمت على ألسنتهم ، لكن فينواوس (٣٤) أطاع أمره وبدأ يتحدث قائلاً :

« أيها المواطنون ، بعد أن أتممتنا رحلتنا ، وتغلبننا على جميع المخاطر ، رأينا ديوميديس ومعسكره الأرجى ، وصافحننا يده ، التي أسقطت طرودة . فعندما غزا حقول يابوكس (٣٥) ، على جبل جارجانوس (٣٦) بدأ يشيد مدينته أرجوريا (٣٧) ، التي لقبت باسم جنس أبيه ، وبعد أن دخلنا ، وأعطينا لنا حرية الكلام في حضرته ، (٣٨) قدمنا الهدايا ، وأعلنا أسماءنا واسم وطننا الذي أعلنوا عليه الحزب ، والسبب الذي قادنا إلى أربي . وعندما استمع إلى هذه الكلمات ، أجاب بهدوء بحياه ، قائلاً :

« أيها الشعوب السعيدة ، يا مملكة ساتورنوس ، أيها الأوسونيون القدماء ؛ أي خطر عكر عليكم صفوكم ودعاكم ، إلى إثارة حروب لا تعرفون مصيرها ؟ نحن الذين استبحنا لأنفسنا حقول طرودة ، بحد السيف - إلى أتراك تلك المآسى التي قاسيناها بالقتال تحت حوائطها العالية والرجال الذين قضى عليهم نهر سيمويس (٣٩) هنالك - وتعرضنا لمآس لا توصف في جميع أنحاء العالم ، وذقنا كل ألوان العذاب بسبب خطايانا ، نحن قوم يجب حتى على برياموس أن يشفق عليهم : ويعرف ذلك نجم منيرفا (٤٠) المهلك ، وصخور يوبويا وجبل كافيريوس (٤١) القائم . وبسبب تلك المعارك ، سبق فينلاوس بن أتريوس ، أثناء عودته ، نحو شاطئ مختلف إلى أعمدة بروتيوس (٤٢) ورأى أودوسيوس الكوكلوبس على جبل أيتنا هـ هل أتكلّم عن مملكة نيوبتوليموس (٤٣) ، وقصر إيدومينيوس (٤٤) الذي لحق به الحراب ؟ وعن اللوكريين الذين يسكنون على ساحل ليبيا : إن ملك موكيناي (٤٥) نفسه ، زعيم الآخيين الأقوياء ، بمجرد أن دخل قصره ، لقي حتفه على يد زوجته الشريرة ، فبعد أن أخضع آسيا ، تربص له عشيقها . كم أرى الآلهة تحسدني على عودتي إلى مذابح وطني ، وزوجتي (٤٦) التي أتوق إليها ومدينة كالودون الجميلة ، والآن تلاحقني أيضاً أشباح منظرها بشع ،

ورفاقى المفقودون يملقون فى الجو بأجنحتهم ، ويرتادون الأنهار  
 كالطيور (٤٧) - ويلي من عقوبات شعبي الأليمة - ويملاؤن الصخور  
 بصرخاتهم الدامعة . مثل هذا المصير كنت أنتظره لنفسى أيضا منذ تلك  
 اللحظة عندما استهدفت فى جنون آلهة سماوية بسيفى ، ودنست يد فينوس  
 بجرح (٤٨). لا ، حقيقة ، لا تدفعونى لمثل هذه المعارك . فلم أشتبك  
 فى أية حرب مع التيوكرين بعد سقوط برجاما ، ولا أتذكر أو أسعد  
 بمآسها القديمة . احملا إلى آينياس الهدايا التى أحضرتموها إلى من حدود  
 ٢٨٠ وطنكم . لقد واجهنا أسلحته الفتاكة ، وحاربناه يداً بيد : صدقونى ،  
 أنا الذى خضت التجربة ، فكم بدا آينياس شامخاً فوق درعه ، وبأية  
 زوبعة يقذف حربته . ولو أن أرض إيدا (٤٩) أنجبت رجلين آخرين  
 مثله لوصل الداردانى بعيداً على الجانب الآخر ، إلى مدن إيناخوس ،  
 وحزنت بلاد اليونان على مصيرها التمس . إن أى تأخير لنا أمام أسوار  
 طروادة الصامدة كان بسبب هكتور وآينياس ، فتأجل انتصار الإغريق  
 حتى ثبتت أقدامه فى العام العاشر . كلاهما يعرف بشجاعته وكلاهما  
 ٢٩٠ يتميز بأسلحته ، ولكن آينياس كان يفوقه فى التقوى . لتشابك أيديكم  
 فى معاهدة ، إن أمكن ، ولكن احذروا أن تحتك أسلحتكم بأسلحته » :  
 لقد سمعت ، أيها الملك النبيل ، ماهى إجابات الملك ديوميديس . وسمعت  
 فى نفس الوقت ماهى مشورته فى هذه الحرب الطاحنة » :

بمجرد أن قال السفراء هذه الكلمات ، سرت همهمة مشوشة على شفاه  
 الأوسونيين المضطربة : مثلاً يحدث ، عندما تعوق الصخور الأنهار المتدفقة ،  
 ترتفع زججرة من جراء التيار المحتبس وتزجر الشواطئ القريبة ، بفعل  
 ٣٠٠ الأمواج المتلاطمة . وما أن هدأت النفوس ، وسكنت الألسنة القلقة ، حتى  
 تكلم الملك من فوق عرشه المرتفع ، وقد بدأ حديثه بالآلهة قائلاً :

« أيها اللاتين ، لقد سبق لنا ، فى الواقع ، أن اتخذنا قرارنا من أجل  
 المصلحة العليا ، وقد كان من الأفضل - وكانت هذه رغبتى - ألا  
 أدعو المجلس ، فى مثل هذا الوقت ، رغم أن العدو رابض بالقرب

من أسوارنا. أيها المواطنين ، إننا نشبك في حرب ضارية مع سلالة الآلهة ، ومع رجال لا يقهرون ، ولا تهكم أية معارك ، وعندما يهزمون ، لا يمكن أن يتخلوا عن سلاحهم. وإذا كان لديكم ثمة أمل في التحالف مع قوات الأيتوليين ، دعكم من هذا ، فكل منكم أمل لنفسه ، ولكن هذا جد هراء ، كما ترون ، فكل ما تبقى من ممتلكاتكم ملق بعد تدميره ٣١٠

تماما ، وكل شيء أمام أعينكم وبين أيديكم . إنى لألوم أحداً منكم : فقد أبدينا ما بوسعنا من شجاعة متناهية ، وناضلنا بكل كيانه مملكتنا . وهكذا دعوني . أوضح لكم الآن ما يترأى لفكرى المشتت ، انتهوا إلى وسأقدم لكم تصوراتى في كلمات قليلة : إن لى أرضا قديمة جدا من نهر توسكوس ( ٥٠ ) ، تمتد بعيدا ، نحو الغرب ، إلى ما وراء حدود السيكانيين ( ٥١ ) ، يزرعها الأورونكيون والروتوليون ، ويمهدون تلالها الصلبة بالممرات ، ويعدون أكثر أجزائها وعورة للرعى . لتكن كل هذه المنطقة المحاطة بسيج من أشجار الصنوبر بارتفاع الجبل ٣٢٠

ثمتا لصداقة التيوكريين ، ولتقدم لهم شروط معاهدة عادلة ، ولتتخذهم شركاء لنا فى مملكتنا ، وليستوطنوا معنا ، وليشيدوا مدينتهم ، إذا كانت رغبتهم فى ذلك ملححة . أما إذا كان فى نيتهم أن يختاروا أراضى أخرى ، وموطننا آخر ، وأمكن لهم مغادرة أرضنا ، لئب لهم عشرين سفينة من خشب البلوط الإيطالى ، أو إذا كانت لديهم القدرة على إنجاز سفن أكبر ، فالأخشاب كلها عند النهر وعليهم أن يبأدروا من جانبهم بتحديد عدد النخس ونوعها ، وعلينا أن نقدم لهم المعادن والأيدى العاملة ، وأجواض السفن بالإضافة إلى ذلك ، يطيب لى أن يذهب بمائة متجدت لائس من صفوة أمتنا - لكي يحملوا كلمتنا ويصدقوا على ٣٣٠

الميثاق - ويقدموا بأيديهم أغصان السلام ، ويحملوا هدايا ، من زنة تالنت ( ٥٢ ) . من الذهب والعاج ، بالإضافة إلى مقعدى وردائى ، رمز مملكتى . تديرورا مشورنى من أجل الصالح العام ، وهبوا لدعم قوانا المستترفة . ب عندئذ ، نهض درانكيس متأهبا كعادته ، درانكيس الذى عاذا

ما كانت تثيره شهرة تورنوس بوخزات مؤلمة وحقد خفي ، والذي كان واسع الرءاء سليلط اللسان ، لكن يده كانت غير متحمسة للقتال ، وكان لا يستطيع تقديم النصائح الصائبة ، ولكنه كان قادرا على الفتنة - وقد هيأت له عراقة أمه أصلا طيبا ، أما نسبه لأبيه ، فلم يكن معروفا - ٣٤٠ وأنقلهم بهذه الكلمات واستشاطهم بالغضب :

« أيها الملك النبيل إنك تطرح للمشورة ، موضوعا معروفا لكل منا ، ولا يحتاج إلى رأينا : فالجميع يعترفون بأنهم يدركون ما عليه عليهم الصالح العام ، ولكنهم يحجمون عن الكلام . ليسمح تورنوس بحرية الكلام وليتخلل عن الغطرسة ، وسأبوح من ناحيتي بقيادته المهلكة وأساليبه الخاطئة - رغم أنه يهددني بالسلاح والموت - لقد رأينا عدداً كبيراً من القادة اللامعين يسقطون ، والمدينة كلها تغرق في حزنها ، بينما هو لقدرته على الهرب (٥٣) ، يهاجم معسكر الطرواديين ، ويملاً الجورعباً بسلاحه - شئ آخر بخلاف تلك الأشياء المذكورة العديدة جداً ، التي تأمرنا بإرسالها ، وتعد أبناء داردانوس بها - شئ آخر يجب أن تضيفه ، يا أئبل الملوك على الاطلاق : لاتدع سيطرة من أحد (٥٤) تسيطر عليك ، وتمنعك ، كأب من أن تعطى ابنتك الصهر نبيل بزواج يليق بك وتربط هذا السلام بميثاق خالده ، لأنه ، إذا كان مثل هذا الرعب الكبير من جانب تورنوس يسيطر على عقولنا وأفئدتنا ، دعنا نتوسل إليه شخصياً ونلتمس منه العفو فيستجيب ، ويتخلى ، من أجلنا الملك والوطن ، عن حقه المكتسب (٥٥) . لماذا ، يا تورنوس ، كثيرا ما تدفع المواطنين النساء إلى مخاطر مهلكة ، يامصدر هذه المآسى وسببها اللاتيوم : لا سلامة في الحرب ، إنا جميعا نلتمس منك السلم ، يا تورنوس ، وفي نفس الوقت نلتمس منك ميثاق السلم الوحيد الذي لا ينهك (٥٦) . أما أنا ، الذي تدعى أني عدوك - وأنى لأتوانى عن شئ ضدك - فكنت كما ترى أول من جاءك متضرعا لتشفى على مواطنيك ، ولتتخذ عن كبريائك ، ولتراجع بهزيمتك فقد شردتنا ، وكفانا ما رأينا من دمار ، وما

تركنا من أراض شاسعة . أما إذا كانت الشهرة تستهيك أو إذا كنت تجد في نفسك مثل هذه القوة العظيمة ، أو إذا كان في قلبك مثل هذه الرابطة الملكية ، تشجع وتقدم بصدرك في ثقة لمواجهة عدوك . ٣٧٠  
أ يجب أن نلقى ، حقا ، في الوديان ، أرواحا رخيصة ، وغوغاء لا يذفنون أو يكون لكي يتم زواج ملكي لتورنوس ؟ وإذا كانت لديك ثمة قوة ، أو إذا ما ورثت عن آباءك شيئا من فن الحرب ، واجه ذلك الرجل الذي يتجداك .

تمثل هذه الكلمات ، اشتط غضب تورنوس ، وزجر وصاح ، وانفجر بهذه الكلمات من أعماق صدره :

« إنه لفياض حقا سيل حديثك دائما ، يادرانكيس ، حينما تكون المعارك في حاجة إلى الأيادي ، وإنك أول من يحضر ، عندما تعقد الاجتماعات . لكن واجبنا هو ألا نملأ المجلس بالكلمات ، تلك الكلمات الطنانة التي تتطير منك ، وأنت في أمان ، بينما سد الحوائط يصد العدو ، ولم تمتلئ الخنادق بعد بالدماء . استمر يادرانكيس في الطنطنة بفصاحتك كما دت وأهمني بالحين في الوقت الذي قدمت فيه يملك مثل هذه الأكوام العديدة من قتلى التيوكريين ، ودججت الحقول في كل مكان بنصهم التذكارية ! أي شجاعة حية ممكنة تستطيع تجربتها : وواجبنا البحث عن أعدائنا ، وهم في الواقع ليسوا على بعد كبير منا ، ويحيطون بأسوارنا من كل جانب : هل ستقدم لمقابلتهم؟ لماذا تنبأ؟ أم أن شجاعتك ستكون دائما في لسانك العاصف ، وفي قدميك الماربتين هاتين؟ هل أنا مهزوم ؟ هل يستطيع أحد ، يا أكبر كاذب ، أن يهمني بحق أنني مهزوم ، عندما يرى نهر التير يرتفع ويفيض بدم الطرواديين ، ويرى كل أسرة ايفاندروس مع ذريته قد صرعوا ، ويرى الأركاديين قد جردوا من أسلحتهم ؟ وهكذا لم يتل مني بيتياس وبانداروس العملاق ، وألف من الرجال الذين انتصرت عليهم يوما ما ، وأرسلتهم إلى جحيم تارتاروس ، رغم أني كنت محاصرا داخل أسوارهم ،



ومحاظا باستحكامات العدو : « لاسلامة في الحرب » . تغنى أيها الأبله ،  
 بمثل هذه النذر من أجل زعيم الداردانيين آينياس ، ومن أجل أقدارك :  
 ٤٠٠ استمر ولا تتوقف عن إرباك كل شئ بانزعاجك المفرط ، وتمجيد  
 قوة الشعب الطروادى ، الذى هزم مرتين ( ٥٧ ) من ناحية ، وتحقير  
 أسلحة لاتينوس من ناحية أخرى ، إن أمراء المرميدونيين يرتعدون  
 الآن من أسلحة الفروجيين ، ويتراجع الآن ابن تيديوس ( ٥٨ ) ،  
 وأخيلئوس اللاريسى ( ٥٩ ) ونهر أوفيدوس ( ٦٠ ) أمام أمواج البحر  
 الأدرياتيكى ، وخاصة عندما يبدو مرتعدا من منزلتى ، شريز ماكر  
 ويفترى على بوصمة الجبن - إياك أن تنزعج - ولن تفقد مثل هذه  
 الحياة يمينك هذه : دعها تعيش معك وتبقى على صدرك هذا . والآن ،  
 ٤١٠ ياسيدى ، أعود إليك وإلى مشورتك السديدة فإذا لم تكن تعلق أى أمل فى  
 أسلحتنا أكثر من ذلك . وإذا كنا قد خذلنا هكذا ، وهوبنا إلى  
 الحضيض ، عند أول هزيمة لجيشنا ، ولم تستطع آلهة الحظ العودة إلينا ، دعنا  
 نطلب السلم ونمد أيدينا الهامدة . ومع ذلك أتمنى لو كانت هناك بقية من  
 شجاعتنا المعهودة . وعندى من وهب النضال ، وتميز بالشجاعة أكثر  
 من غيره ، ذلك الرجل الذى أقبل على الموت ، وعض الأرض بفمه  
 مرة واحدة حتى لا يرى موقفا كهذا . لكن إذا كانت الدنيا قدراتنا  
 وكانت رجولتنا مصانة حتى الآن ، وأمدتنا مدن وشعوب إيطاليا  
 ٤٢٠ بالمساعدة ، وإذا كان الحد قد تحقق للطرواديين بإراقة كثير من دماهم -  
 فلهم موتاهم ، كما هبت العاصفة عليهم جميعا مثلنا - لماذا نتخاذل  
 بحصة عند أول عثرة لنا ؟ لماذا يسرى الرعب فى أوصالنا قبل أن يدوى  
 نفير الحرب ؟ إن الكثير من الأزمات يسير إلى الأفضل بفضل الوقت  
 والعمل الدائب على مر السنين المتعاقبة ، وكثير من الناس زارهم إلهة  
 الحظ بالتناوب وتلاعبت بهم ، ثم وضعتهم من جديد على أرض صلبة :  
 إن يقدم ديوميديس الملك الأيتولى ومدينته أربى العون لنا : ومع ذلك ،  
 ٤٣٠ سيعاوننا ميسابوس وتولوميوس ( ٦١ ) الموفق ، والقواد الذين أرسلتهم  
 عوب كثيرة جداً . ولن يكون ضايلا الحد الذى سيتحقق للصفرة

الختارة في لايتوم وأراضى اللاورنتين ، وهناك أيضاً كامبلا (٦٢) التي تنحدر من سلالة الفواسكين النبيلة ، تقود كتيبة من الفرسان ، وفصائل زاهية بسلاحها البرونزي وإذا كان التيوكريون يطلبونى للترال وحدى ، وكان هذا يروق لكم ، وكنت أقف عقبه أمام الصالح العام ، فلن يفلت النصر من يدي هذه ، بدافع نفور كهذا ، حتى أنى أود أن أخطر بأى عمل من أجل مثل هذا الأمل الكبير . سأذهب لمقابلته بشجاعة ، رغم أنه يفوق أخيلوس العظيم ، ويتشع بأسلحة مماثلة ، مصنوعة بأيدي فولكانوس . لقد وهبت حياتي هذه من أجلكم ومن أجل صهرى لايتيوس ، أنا تورنوس ، الذى لأقل شجاعة عن أى من أسلافى . إن آينياس بدعونى وحدى ، وأنا أرجوه أن يدعونى ، فإن درانكيس ليس أجدر منى ، إذا حل غضب الآلهة ، يهدته بموته ، وإذا تحقق السؤدد والمجد ، يجنيه بنصره » .

بينما كانا يتنازعا فيما بينهما ، ويناقشان أموراً مهمة ، كان آينياس يتقدم بمعسكره وجيشه ، وهنا اندفع رسول وسط القصور الملكية مجلبة عالية ، وملاً المدينة برعب بالغ ، يعلن أن التيوكريين المنظمين فى خط قتال ، وفرقة الثورهينيين قد نزلوا من نهر التيبر إلى جميع الوديان . فى الحال اختلطت عقول الشعب ، ورجفت قلوبهم ، وثار غضبهم باستفزاز كبير كهذا . فطلبوا السلاح ملوحين بأيديهم ، وصاح الشباب مطالبين بالسلاح ، والآباء الباكون يزمجرون ويغمغمون . وهنا ارتفع نحو السماء ، من كل جانب ، صياح عال ، فى تنافر متباين ، لا يختلف فى ذلك عن أسراب الطيور ، عندما تستقر مصادفة داخل غابة مرتفعة ، أو عندما يحدث البجع المبحوح ضجيجاً ، وسط المستنقعات الصاخبة ، فى نهر بادوسا (٦٣) ، الغنى بالأسماك . وصاح تورنوس منتهزاً الفرصة : « لا ، أيها المواطنين ، اجتمعوا المجلس ، واجلسوا لتمتدحوا السلم ، بينما يندفع الطرواديون بسلاحهم نحو ملكتنا » . ولم يتكلم أكثر من ذلك ، بل نهض وخرج بسرعة . من القصر الشاهق . ثم قال : « أنت يا فولوسوس (٦٤) ،

مر بتسليح فصائل الفولسكيين ، وقد الروتوليين . وأنت ، ياميسابوس ،  
وأنت ، ياكوراس مع أخيك ، وزعا الفرسان المسلحين في الوديان الشاسعة .  
لتحرس جماعة منكم مداخل المدينة وتحتل الأبراج ، ولتحمل الجماعة  
الأخرى السلاح معي ، لتعمل تحت إمرتي . »

في الحال اندفعوا من جميع أنحاء المدينة نحو الأسوار . واضطرب  
الملك لاتيوس نفسه من جراء الموقف العصيب ، فأجل خططه العظيمة ، ٤٧٠  
وترك المجلس ولام نفسه كثيراً لأنه لم يرحب من ناحية آينياس الدارداني  
ولم يتخذ صهرا ، لصالح مدينته . وأخذ بعضهم يحفرون الخنادق ،  
أمام المداخل ، أو يحملون الأحجار والأوتاد على أكتافهم . وقد أعطى  
نغير صوته أجش إشارة دموية لإبدانا بالحرب . أحاطت السيدات والصبية  
بالأسوار في شكل دائرة ، ألوانها متباينة ، فالعمل المضني يتطلب جهد  
الجميع . وحمل حشد كبير من الأمهات ، الملكة أماتا ، إلى معبد  
بالاس ، وقلاعه الشاهقة حاملة معها الهدايا ، وإلى جانبها تراقها لافينيا  
العذراء ، مصدر هذا الشقاء المستفحل ، وروعيناها الجميلتان مسدلتان . ٤٨٠  
وصعدت الأمهات ، وبخرن المعبد بالبخور ، ومن مدخله العلوي فظن  
بنواجهن الخزين قائلات : « أيها القوية بسلاحك ، ياسيدة الحرب ،  
يا ابنة تريتون (٦٥) العذراء ، حظى بيدك حرمة القرصان الفروجي  
آينياس ، واطرحه على الأرض ممدداً ، والقيه أمام بواباتنا ، منبطحاً » .  
أما تورنوس ، فقد ثار وسلح نفسه للمعركة متحدياً . والآن وقد لبس  
صدريته البراقة فقد أصبح يتوهج بأسلحته البرونزية ، وكان قد لف  
ساقيه بغلاف من الذهب ، وظل عارى الصدغين ، وعلق سيفه على جانبه ، ٤٩٠  
وكان يضوى بالذهب وهو ينزل من أعلى القلعة . إنه يزهو بشجاعته ،  
وأمله الآن أن يمسك بعدوه . مثل الحصان ، عندما يهرب من حظيرته ،  
بعد كسر عقاله ، ويصبح في النهاية حرأ وسيداً في الوادي الفسيح ، فإنه  
إما أن يسرع نحو المراعى وقطعان الخيول ، أو أنه ، كما تعود ، يهم  
بالاستحمام في النهر الذي يعرفه ، ويصل ، وهو يتدفع إلى الأمام ورأسه

تمتد إلى أعلى في منح زائد . بينما يتمايل شعر مفرقة فوق عنقه وأكتافه .  
 أسرعت كامبلا لمقابلته . تصحب جيشا من الفواسكين ، وعند  
 البوابات نفسها ، قفزت الملكة من فوق حصانها ، واحتذى بها كل جيشها  
 ٥٠٠ تاركا جياده ونزل إلى الأرض . عندئذ ، تفوهت بمثل هذه الكلمات :  
 « ياتورنوس ، إذا كان للشجاع قمة ثقة بنفسه عن جدارة ، فإني أجزؤ  
 وأعد بأن أواجه خيالة آينياس ، وأذهب بمفردى لمقابلة فرسان التور هينيين .  
 دعني أخوض أخطار القتال الأولى بيدي ، أمأنت ، فقف أسفل الحوائط !  
 واحرس الأسوار »



شكل (٤٥)

الربة فينوس ، والدة البطل الطروادى آينياس

ردا على هذه الكلمات ، قال تورنوس ، وقد أهدق النظر في العذراء  
الموقرة : « أيتها العذراء ، يا مجد إيطاليا ، أى شكر أستطيع أن أقدمه لك  
وأى معروف يمكنني أن أسديه إليك ؟ لكن ، حيث أن شجاعتك هذه ،  
تفوق الآن كل شيء ، فلتشركني معنى في العمل . إن آنياس المتصلف ،  
٥١٠ كما تقول الإشاعة ويؤكد الرسل المبعوثون ، قد أرسل فصائل خفيفة  
من الفرسان لكي تظهر الوديان ، أما هو فقد تخطى حافة الجبل ، خلال  
منحدراته الموحشة ، واتجه نحو المدينة . ساعد شركا حريا في ملتي الغاية  
المقبي لكي أسد عليه الطرق المزدوجة ، بجيش مسلح . أما أنت ، فعليك ،  
في خضم المعركة ، أن تفاجئي خيالة التورهينيين ، وسيكون معك ميسابوس  
الباسل والفصائل اللاتينية وفرقة تيورتوس ، وأن تتولى أيضا مهمة القيادة  
بنفسك » . هكذا تكلم ، وبمثل هذه الكلمات ، شجع ميسابوس والقادة  
الحلفاء لحوض المعركة ، وتقدم للملاقات العدو .

٥٢٠ هناك واد ، له منعطف ملتو ، صالح للحدع وتبيل الحرب .  
من كلا الجانبين حافة سوداء مكسوة بأوراق شجر كثيفة ، يؤدي إليه  
طريق متعرج وممضيق ، وتوصل إليه طرق ومداخل مهلكة . وفي أبراج  
للمراقبة فوق هذا الوادي على قمة الجبل الشاهقة ، يوجد سهل خفي وملجأ  
آمن . إذا أردت أن تسرع إلى الجبهة اليمنى أو اليسرى للمعركة ، أو تقف  
على حافته ، وتخرج الأحجار الضخمة على العدو . ومن ثم ، أسرع  
٥٣٠ الشاب إلى ملتي الطرق المعروف ، واتخذ مكانه ، واستقر داخل الغابات  
الوعرة .

في تلك الأثناء ، بدأت ابنة لاتوتا (٦٦) ، في مقرها السماوي ، تخاطب  
أوبيس (٦٧) رشيقة الحركة ، وهي واحدة من جليقاتها العذارى وجعاتها  
المقدسة ، وأخذت تطلق من فمها هذه الكلمات الخزينة : « أيتها العذراء ،  
إن كامبلا تقدم على حرب ضروس ، وعبثا تتسلح بأسلحتنا ، وإنها لأعز  
عندني من غيرها . إذ لم يكن حب ديانا هذا لها جديدا عليها ، ولم يتحرك  
قلبا برقتها فجأة . فعندما طرد ميتابوس (٦٨) من مملكته ، بسبب كراهيته

٥٤٠ وجبروته الطاغى ، غادر المدينة القديمة ، بريفيرنوم (٦٩) ، وبينما كان يهرب وسط ، حام المعارك الحربية ، حمل طفلته ، مرافقة له في منفاه ، وسماها باسم أمها ، كاسميلا ، ونادأها ، بعد تغيير جزء منه ، كاميلا . وبدأ يبحث بنفسه عن المرتفعات الشاهقة في الغابات المنعزلة ، وهو يحملها أمامه على صدره . كانت الحراب القاسية تعوقه من كل جانب ، وكان الفولسكيون يحومون حوله ، بجيشهم المتدفق . وأثناء هروبه ، إذا بنهر أماسينوس (٧٠) يزيد . ويفيض حتى أعلى ضفتيه ، إذ أن أمطارا غزيرة جدا كانت قد غمرته . وعندما استعد للسباحة عبره ، عاقه حبه لطفلته ، وخشى على حملة العزيز . وبينما كان يقلب مع نفسه جميع الوسائل ، بالكاد استقر فجأة على هذا الرأي . لقد تصادف أن المحارب يحمل ، في يده القوية ، حربة هائلة ، مقواة بعقد نائثة ، ومصنوعة من خشب البلوط الناضج ، إلى هذه الجهة أوثق ابنته ، بعد أن لفها بلحاء الشجر ، وخشب الفلين البرى ، وربطها في وضع مناسب وسط الحربة ، وبعد أن وازنها بيده الضخمة ، هكذا وجه حديثه إلى السماء :

« أيتها الرحيمة ، يا ساكنة الغابات ، يا ابنة لاتونا العذراء ، لقد نذرت طفلتي هذه ، أنا والدها ، خادمة لك ، وستكون الضارعة أول من تحمل أسلحتك عبر الرياح ، وتطرد العدو . إني أتوسل إليك ، أيتها الإلهة ، أن تقبلي خادمتك التي أعهد بها الآن للرياح المجهولة . » ٥٦٠

بعد أن تحدث وجه ذراعه ، وألقى بالحربة السريعة ، فأحدثت المياه دويا ، فوق النهر الجارف ، وابتعدت كاميلا البائسة ، فوق الحربة وهي تحدث فرقة . أما الآن ، وقد اقتربت من ميتابوس جماعة كبيرة من الرجال ، فقد ألقى بنفسه في النهر ، بوساق المنتصر الحربة . والعذراء بين العشب الأخضر ، هدية لتريفيا (٧١) . ولم تقبله أية مدينة في مساكنها أو أسوارها ، أما هو فلم يفرض نفسه بطريقة وحشية ، وقضى حياته ، واحدا من الرعاة على الجبال الموحشة . وهنا ، في الأحراش وبين عرائن الحيوانات الموحشة ، أخذ يطعم طفلته على لبن فرس برية من قطيعه ، يعصر ثديها . ٥٧٠

بين شفتيها الرقيقتين ، وبمجرد أن وقفت الطفلة على أكتاف أقدامها ،  
 في خطواتها الأولى، سلح يديها بحربة مدبية، وعلق جرابا وسهما على  
 كتفها الصغير . وبدلا من خصلة شعر ذهبية ورداء طويل فضفاض ،  
 كان يتدلى من رأسها إلى ظهرها غطاء من فراء نمر . وكانت في ذلك الوقت  
 تصوب سهامها بيدها الصبانية الصغيرة ، وقد وضعت حول رأسها حزاماً  
 أملس من الجلد ، واعتادت صيد الطيور والأوز الأبيض من نهر سترومون . ٥٨٠  
 وعبثاً أرادتها أمهات كثيرات في البلدان التورهنية ابنة لهن ، ولما كانت  
 قانعة بدياننا وحدها ، فقد حظيت بحب طاهر أبدي لأسلحتها وعذريتها .  
 كم وددت لو لم تجرف كامبلا في حرب كهذه ، ولم تحاول أن تتحدى  
 التيوكرزين : وهي لاتزال حتى الآن عزيزة على ، وواحدة من رفيقائي .  
 لكن هيا ، يا عروس البحر ، ما دامت الأقدار القاسية تثقل عليها ، اهبطي  
 (من السماء) وتهدى الأراضي اللاتينية ، فعند النذير المشوم تنشب  
 معركة كثيفة . خذى هذه الأشياء (٧٢) ، واستلى من جعبتي حربة ثأر : ٥٩٠  
 تقتصين بها لي ممن قد يدنس جسدها المقدس بجرح ، سواء كان طرواديا  
 أو إيطاليا ، بدمه سواء بسواء . بعد ذلك ، سأحمل بنفسى جسد المصابة  
 وأسلحتها دون تلف في سحابة مجوفة إلى قبرها وأعيدها إلى وطنها .

بعد هذا الحديث ، هبطت أوبيس ، عبر أجواء السماء الرقيقة وهي  
 تحدث دوبا ، وقد أحاطت جسمها بإعصار مظلم . لكن ، اقتربت من  
 الأسوار ، في تلك الأثناء ، الفرقة الطروادية والقواد الإتروسكيون  
 وقوة الفرسان كلها ، وقد رتب في كتائب بأعداد منتظمة . وصال  
 حصان الحرب ، وهو يصهل في الوادي كله ، وجمال هنا وهناك ، وهو يقضم  
 لحامه المحكم ، عندئذ توجهت الساحة ، على نطاق واسع ، بنصال الحراب  
 وتأججت الوديان بالأسلحة المرفوعة . ولم يختلف الحال في مواجعتهم ،  
 فقد ظهر ميسابوس واللاتين المعروفون بسرعتهم ، وكوراس بصحبة  
 أخيه ، وفرقة كامبلا العذراء ، لملاقاتهم فوق الوادي ، وكانوا يتفحون  
 بحر انهم بعيدا ، وبأيديهم المتحفزة ، ويلوحون بمزاريقهم ، واحتدم

تقدم الرجال وصهيل الخيول ، وأثناء تقدمهم ، توقف كل فريق بعد أن أصبح داخل مرمى رماح القريب الآخر : وبصيحة مبالغتة ، اندفعوا يهزون جيادهم الهاشجة ، وفي نفس الوقت ، كانوا يترشقون من كل جانب ، برماحهم الممهرة مثل برد الجليد وقد خجبت السماء بظلمها . ٦١٠  
وفي الحال ، تلاحم بقوة تور هينوس وأكونيتوس الشرس برماحهما ، وجها لوجه ، وكانا أول من سقطا بصوت صاحب واصطدم صدرهما ، باصطدام صدرى خيولهما : وطار أكونيتوس ، مثل صاعقة أو مقذوف دفعته آلة ، فألقت به بعيدا ، وبعثرت أشلاءه في الجو .

على الفور ، ارتبكت خطوط القتال ، وفر اللاتين ، وقد وضعوا دروعهم خلف ظهورهم واستداروا نحو المدينة : والطر واديون يتعقبونهم ، وكان الزعيم أسيلاس (٧٣) يقود الكتائب . وعندما كانوا يقتربون من البوابات ، أطلق اللاتين صيحة الحرب مرة أخرى ، وأداروا رقاب خيولهم الطيعة ، وولى الطر واديون الأدبار ، منسحين ، وقد أطلقوا العنان لخيولهم : مثل المحيط . عندما يتدفق بفيضاته المتلاحق ، ثم يتدفع نحو الشاطئ ، يلاطم الصخر بموجة من الزبد ويشرب الرمال البعيدة بأواجه المتعرجة ، والآن يتراجع بسرعه ويسحب الأحجار المتدحرجة أثناء جذوه ، ويترك الشاطئ بمنحدر ضحل : مرتين ، دفع التوسكانيون الرومانيين المندهزين إلى المدينة ، ومرتين نظر المهزومون خلفهم وقد غطوا ظهورهم بدروعهم الواقية . لكن ، بعد أن تقدموا للمعركة الثالثة اشتبكت جميع خطوط القتال فيما بينها ، وصوب كل رجل نحو خصمه ، عندئذ ارتفعت ، في الواقع ، نأواها القتلى ، وغاصت الأسلحة والأجساد والحياد في بحر من الدماء ، واختلط الحربي بانهتلى من الرجال ، واشتدت المعركة ضراوة : وصوب أورسيلوس (٧٤) جزيته نحو الحصان ريمولوس (٧٥) ، الذي كان يفرح من مواجهته ، وترك سلاحه ليستقر تحت أذنه بهذه الضربة ، لم يتحمل الحصان جرحه ، فهب هائجا ، ووقع صدره وشب على قدميه عاليا . فوقع ريمولوس ، وتلحرج على الأرض . وصرع



٦٤٠ كاتيلوس (٧٦) وهيرميوس (٧٧) العظيم بشجاعته والعملاق  
 مجسمه ومنكيه ، وبأكتافه العارية . وخصلات شعرة الصقراء تبدل  
 من رأسه المكشوف ، يواجه الأسلحة شامخا لا ترهبه الجروح وتهتز  
 الجربة الغائرة بين كتفيه العريضين ، وباختر أقدامها تثني الرجل نصفين  
 من الألم . ويراق الدم القاتم من كل جانب ، كل يقيم المذابح ويناضل  
 بالسيف ، ومن خلال جروحه يبغى ميتة كريمة . لكن وسط المذبحة ،  
 اندفعت كامبلا ، تجمل قوسها ، مثل محاربة أمازونية (٧٨) ، كشفت  
 ٦٥٠ عن أحد ثدييها في المعركة ، وهي الآن تمطر بيدها وإبلا من سهامها العنيفة  
 بغزارة ، وتنتزع يمينها التي لا تكل فأسا ذات حدين ، بينما يدوى فوق  
 كتفها ، قوسها الذهبي ، وهو سلاح ديانا . وكانت أيضا تنسحب  
 إلى الخلف ، إذا ما اضطرت للتقهقر ، وتدير قوسها وتصوب سهامها  
 أثناء هروبا . لكن رفيقاتها المختارات كن حولها : لارينا العذراء (٧٩) ،  
 وتولا (٨٠) ، وتارينا (٨١) ، تلوح ببلطة برونزية ، وهن بنات إيطاليا ،  
 مجيدات في السلم والحرب : هكذا كانت المحاربات الأمازونيات في ثراقيا  
 ٦٦٠ عندما كن يجن رواقد هرثيرمودون (٨٢) ، ومحارين بأسلحة متلاثة ،  
 سواء حول هيبولبي (٨٣) ، أو عندما تعود بنثيسيليا (٨٤) ، ابنة مارس  
 في عربتها ، ويندفعن بصيخة عالية مضطربة ، في صفوف النساء ، بدر وعهن  
 الهلالية الشكل .

أيتها العذراء القاسية ، من ستصرعين أولا بمزاريقك ، ومن  
 ستصرعين أخيرا ؟ أو كم من أجساد القتلى ستطرحن أرضا ؟ كان  
 أيونيوس (٨٥) بن كلوتيس (٨٦) أول من طعنت صدره العازي بسهمها  
 الفضى الطويل . فسقط ينزف أنهارا من الدم ، وهو يعص الأرض الملوثة  
 بالدماء ، وتغوت وهو يتلوى فوق جرحه . ثم صرعت ليريس وفوقه  
 ٦٧٠ باجاستوس : فبيما أمسك أحدهما بالجام ، عندما طرحه للخلف حصاة  
 المطعون ، نهض الآخر في نفس الوقت ، ومد يده المحرودة من السلاح  
 لمساعدة رفيقة المهازي ، عندئذ سقطا طريحين معا . وأضافت إليهما



على حصانك القوي ؟ دعك من الهروب ، وتشجعي للقتال معي يدأ بيد  
وعلى أنس متكافئة ، وترجلى للقتال على الأرض ، وستعرفين في الحال  
لمن يجلب المجد الزائف الشقاء .

هكذا تكلم ، لكن كامبلا استشاطت بالغضب ، والتهبت بألم مرير  
وسلمت حصانها لثبعها ، وواجهته بأسلحة متكافئة ، على قدميها ، غير  
٧١٠ هيابة ، بسيف غير مزركش ، ودرع غير مزين ، أما الشاب ، وقد ظن  
أنه قد تغلب عليها بخدعته ، أسرع يستدير هاربا دون إبطاء - بتحويل  
اللجام ، والفرار بنفسه ، وهو يوخز حصانه السريع بمهاز حديدي .  
« أيها الليجورى الغبي ، لقد تباهيت عبثا ، برباطة جأشك ، وجربت  
دون جدوى ، حيل وطنك المخادعة ، ولن يعيدك خداعك إلى أونوس  
الكذاب حيا ؟؟ » .

قالت العذراء هذه الكلمات ، وبقدمين خفيفتين ، في سرعة البرق  
اعترضت طريق الحصان ، وعندما واجهته ، أمسكت بلجامه ، ونازلت  
٧٢٠ عدوها ، وانتقمت من دمه بسهولة . مثل الصقر ، ذلك الطائر المقدس ،  
عندما يطارد بجناحيه من فوق صخرة عالية حامية محلقة في سحابة ويمسك  
بفريسته ، ويمزقها بمخالبه المعقوفة ، بينما يتناثر دمها وريشها الممزق  
من السماء .

لكن لم يكن سيد البشر والآلهة ليجلس على عرشه في أعلى الأولومبوس  
دون أن يلاحظ هذه الأحداث ، بعينه الساهرتين . دفع الإله تارخون التورهيبي  
إلى المعركة الطاحنة ، وأثار غضبه بوخزات مؤلمة . وهكذا ، وسط المذابح  
وترنح القوات ، أسرع تارخون بحصانه ، يستحث الكتاب ، بندايات  
٧٣٠ مختلفة ، مناديا كل رجل بإسمه ، وجمع شتات الشاردين إلى القتال  
قائلا :

« ما هذا الخوف وما هذا التخاذل الكبير ، الذي دب في قلوبكم أيها  
الثورهيبيون ، يامن لن تتحملوا الآلام أبداً ، ولن تتحركوا مطلقاً ؟ هل  
تجعل امرأة منكم فلولا وتشتت قواتكم هذه ؟ وما فائدة السيف ، ولماذا

تجمل هذه الأسلحة العقيمة في أيدينا ؟ ولكنكم لا تتأخرون عن الحب عندما  
تقام المباريات الليلية ، أو عندما يعلن الناي المقدس عن رقصات باكنخوس  
لتنظروا الولاثم والشراب على الموائد الأخيرة - فهذهما هو اكم . وهذه متعتكم  
حتى يفضل العراف عليكم ويطلبكم بالقرابين وتدعوكم الصحية الدسمة  
إلى أغوار الغابات »

٧٤٠

قال هذه الكلمات ، واستحث حصانه إلى وسط المعركة ، مستعدا  
للموت هو أيضا ، وهجم كائز وبعة على فينواوس ، وبعد أن انتزع العدو  
من فوق حصانه قبض عليه بمبتاه ، وأمسكه من صدره ، وهمز حصانه  
بقوة كبيرة وحمل فينواوس بعيننا ، وعلت صيحة إلى السماء وجه لها جميع  
اللاتين أنظارهم . وطار تازخون كالبرق في الوادي ، وهو يحمل الرجل  
وأسلحته ، ثم حطم حربة عدوه من طرفها وبحت عن مكان مكشوف ،  
حيث يطعنه طعنة قاتلة ، والآخر يقاومه ، ويبعد يده عن عنقه ، ويتفادى  
القوة بالقوة . مثل نسر أعقر عندما يحمل حية ، خطفها وطارها عاليا وقد  
شبك قديمه ، يوقض عليها بمخاله ، بينما تثنى الحية الجريحة طياتها المتلوية  
وتتصلب بحر اشفها المتفتحة بفمها ، وهي تمض متتصة . وليس النسر بأقل  
منها ، فهو يصرعها بمنقار المعقوف ، وهي تقاومه ، بينما يرفرف النسر  
بأجنحته في الهواء .

٧٥٠

بجفتن الطريقة ، تحمل تازخون ، ميهجا ، فريسته ، بمن جيش  
التيثورين (٩٠) وقد احتل أبناء مايونيا (٩١) حذو قائدهم وبجاحه  
وقاموا بهجومهم . ثم بدأ أرونس (٩٢) ، الذي كان مصيره ، يدور حول  
كاميلا السريعة ، بحريته ومكره الشديد الذي يفوقها فيه ، ويحاول أن  
يجد أسهل فرصة قد تسع له . وحيما كانت العذراء الثائرة تقحم نفسها  
وسط الجيش ، كان أرونس يلاحقها هناك ، ويتابع خطواتها في هدوء .  
وحيما كانت تعود ظافرة ، وتتفقد عين العدو ، كان الشاب يوجه حصانه  
السريع إلى هناك خلقة . وكان بحرية هذه المدخل تارة ، وتلك تارة

٧٦٠

أخرى ويجوم حول كل مكان، من جميع جوانبه، يلوح في مشابرة بحريته الصائبة .

- تصادف وجود خلور يوس (٩٣) ، المقدس لدى جبل كوييلوس (٩٤) ، وقد كان كاهنه يوما ما ، وكان يتألق من بعيد بأسلحته الفروجية الرائعة ويهزم حصانه المزبد ، الذي كان يغطيه سرج له زوائد البرونزية
- ٧٧٠ على شكل ريش ، مثبتة بالذهب ، وكان يزهو بنفسه ، في ردائه الأزجواني القاتم ، ويصوب سهامها جوز تينية (٩٥) ، من قوس لوكي ، وكان على كتفيه قوس ذهبي . كانت خوذة العراف ذهبية ، بينما كان يطوى وشاحه الزعفراني ، وثنياته الكتانية الخفيفة على شكل عقدة ، لونها أصفر ذهبي
- وكان رداؤه وجوربه البربري مطرزين بلإبرة طويلة . كانت العذراء تطارده ، إما لكي تعلق على واجهة المعبد بأسلحة طروادية ، أو لكي تباهي بغنيمة من الذهب ، مثل صيادة تطارده ، بطريقة عمياء ، وخذنه دون جميع خطوط القتال ، وتموج خلال الجيش كله ، دون ترو بدافع حب المرأة للغنيمة والأسلاب ، ولوح أرونس بحريته من كمينه عندما وأتته الفريضة أخيرا ، وهكذا تضرع للآلهة يمثل هذا الحديث :

- « أي أبوللون ، يا أسمى الآلهة ، يا حارس جبل سوراكي (٩٦) المقدس ، يا من كنا أول من عبدناه ، ومن أجله يتأجج خشب البلوط المحترق فوق كومة بينما نحن عبدتك اعتمادا على إيماننا بك تمر عبر النار فوق جمرات كثيرة بأقدامنا ، إلها القادر على كل شيء ، هبنا القدرة على نحو هذا العار بأسلحتنا . إني لا أطلب الملابس التي تلبسها العذراء ،
- ٧٩٠ أو نصيبا تذكاريًا ، أو أية أسلاب ، فإن أمجادا أخرى ستجلب لي الشهرة لكن ليسقط مع طعنى ذلك الوباء المدمر بعد رده وسأعود دون مجد إلى مدن آياي »

استجاب فوييوس ، ووهب من قلبه تحقيق جزء من دعائه ، وتبديد جزء في الهواء الطلق . فقد سمح للمتضرع أن يصرع كاميلًا ، ويقضى عليها بموت مفاجئ . ولكنه لم يسمح له أن يرجع عودته إلى وطنه العريق ، وخملت

٨٠٠ الغواصف كملته إلى الرياح الجنوبية. لهذا عندما انطلقت الحربة من يده وأحدثت دويا عبر الأجواء استدار جميع الفولسكيين بقلوبهم المتلهفة ، واتجهوا بأنظارهم نحو الملكة ولم تكن كامبلا نفسها تدرى شيئا عن الهواء أو الصوت أو الحربة القادمة من السماء ، حتى انطلقت الحربة ، واستقرت تحت ثديها العارى ، وبعد أن اخترقته بعمق ، تشربت بدمها العذرى ، وأسرعت رفيفاتها ، مترعجات ، تحطن وتمسكن بمليكتهن المتهاوية . هرب أرونس ، وقد ذعر أكثر من الآخرين ، وفي خوف ممتزج بالفرح ، لم يجرؤ بعد أن يثق في حربته ، أو أن يواجه أسلحة العذراء ، وهو في ذلك مثل ذئب قتل راع أو عجل كبير ، وقبل أن تطارده سهام معادية يجتبيء في الحال ، بالتجول في الجبال الشاهقة ، وهو واع بعمله الطائش وقد أرخى ذيله المرتعش تحت بطنه ، وهو يسعى إلى الغابات : هكذا فعل أرونس فاختنى عن الأنظار ، وهو مضطرب ، واندس بين الجموع المسلحة ، وهو قانع بالحرب . وبينما كانت كامبلا تحتضر ، سحبت الحربة بيدها ، ولكن طرفها الصلب كان مستقرا بين عظامها ، داخل الجرح الغائر حتى ضلوعها وسقطت شاحبة اللون ، تسدل عينها من برودة الموت واختنى اللون الناضر من وجهها مرة واحدة . عندئذ ، بينما كانت كامبلا تلفظ أنفاسها الأخيرة بدأت تخاطب أكاهى واحدة من مثيلاتها سنا ، وأخلص لكامبلا من الأخرى ، والمشاركة الوحيدة لها في همومها ، وهكذا نطقت بهذه الكلمات : « إلى هذا الحد ، أيتها الأخت أكاهى ، كانت قدرتى ، أما الآن فإن جرحى المؤلم يقضى على ، والظلمات تخيم على كل شىء حولى . انصرفى واحملى إلى تورنوس رسالتى الأخيرة هذه ، بأن يخلفنى في المعركة وأن يبعد الطراديين عن المدينة ، والآن ، وداعا . »

٨٣٠ هذه الكلمات ، أسقطت كامبلا اللجام ، وفي نفس الوقت انزلقت إلى الأرض ، زغم إرادتها . عندئذ ، وقد سرت فيها البرودة ، أرخت جسدها كله ، وعثقها الزاهن ، ورأسها الذى تملكه الموت ، تاركة أسلحتها تسقط وفي أنين فارقت حياتها ساخطة إلى ظلمات العالم الآخر . عندئذ ،

ارتفعت صيحة هائلة ، وصلت إلى النجوم الذهبية ، وبسقوط كامبلا احتدت  
المعركة ، وفي وقت واحد ، بدأ جيش التيوكريين كله ، والقواد  
التورهيونيون ، وكتائب إيفاندروس الأركادية يهاجمون بكثافة .

لكن أوبيس ، حارسة تريفيا ، التي تجلس عاليا ، فوق قمم الجبال  
منذ زمن بعيد ، كانت تراقب المعارك ، برباطة جأشها ، وعندما رأت من  
بعيد كامبلا ، وقد صرعت بموت مؤلم ، وسط صياح المحاربين البائسين  
تهدت وتفوهت بهذه الكلمات من أعماق صدرها :  
٨٤٠

« وأسفاه ! لقد لقيت ، أيها العذراء ، عقابا جدي قاس للغاية : لأنك  
حاولت أن تتطاولي على التيوكريين في الحرب ، ولم يفدك أنك قاسيت  
الوحدة في الغابات تتبعدين إلى ديانا ، أو أنك حملت سهامنا فوق كتفك  
ومع ذلك لم تتركك مليكتك ، الآن ، بعد موتك ، دون تكريم ، وإن يكون  
هذا الموت ، دون شهرة بين الأمم ، ولن تتحملي تبعه الذأر لاسمك ،  
لأن من دنس جسدك بجرح ، سيلقى الموت جزاء » .

٨٥٠ في باطن جبل مرتفع ، كانت تبرز من ربوة أرضية مقبرة ضخمة  
لديركينوس (٩٧) ملك اللاورنتيين ، منذ القدم ، تغطيها شجرة سنديان  
ظليلة ، وهناك وهذا وقفت الإلهة رائعة الجمال ، في بادئ الأمر ، بقفزة سريعة  
وشاهدت أرونس من أعلى المقبرة . وعندما رآته منتشى القلب ، يزهو  
فخرا ، قالت : « لماذا تستدير وتبتعد ؟ استدر وتوجه إلى هنا ، تعال هنا  
لحتفك حتى تلقى جزاء جديرا بكامبلا . ألا تموت أنت أيضا بأسلحة ديانا ؟ » .

بعد أن تحدثت عروس البحر التراقية ، سحبت من جعبتها الذهبية سهما  
مجنحا ، وبعد أن شددت قوسها وصوبت ، قوسته إلى مسافة بعيدة حتى  
٨٦٠ تلامس طرفاه المقوسان فيما بينهما ، وحتى تلامس يديها مستويتين طرف السهم  
بيدها اليسرى وصدورها وحبل القوس بيدها اليمنى وفي الحال ، سمع  
أرونس أزيز السهم ، وطنين الهواء وفي لحظة استقر السلاح في جسمه ،  
لقد تركه رفاقه محتضروين في لحظاته الأخيرة ونسوه على أرض مجهولة  
في السهول ، أما أوبيس فقد أسرعت بأجنحتها في السماء نحو الأولومبوس

في بداية الأمر، هربت كتيبة كامبلا الخفيفة، بعد أن فقدت سيدتها  
 ثم فر الزوتليون بعد أن ارتبكوا، كما ولى الأديبار أثناس (٩٨) الباسيل،  
 ٨٧٠ وبحث القواد المشتون والقوات المنفرقة عن أماكن أمتة وكانوا يستديرون بخيولهم  
 ويهروا ونحو الأسوار. لم يستطع أحد أن يوقف، بالسلاح، تقدم التيوكرين  
 ومواصلتهم القتل، أو أن يقف في مواجهتهم، لكنهم كانوا يحملون  
 أقواسهم المشدودة على أكتافهم الهزيلة، وأثناء فرارهم، كانت حوافر  
 خيولهم تنزل السهل المتفتت. وكانت تزحف نحو الأسوار  
 سحابة من غبار أسود قاتم، ومن أبراج المراقبة كانت الأمهات تطلق  
 صيحاتهن النسائية إلى نجوم السماء، وهن يضربن صدورهن. وفي  
 اندفاعهم، بدأ حشد من العدو كان قد اختلط بصقوفهم، يهاجم أول  
 ٨٨٠ من اقتحموا البوابات المفتوحة. ولم يفلتوا من الموت الزؤام، بل خارت،  
 قواهم في ديارهم وداخل أسوارهم، وفي قلب ملاجئ عديارهم، وفاضت  
 أرواحهم. لقد أوصد بعضهم البوابات، ولم يتجاسروا أن يفتحوا،  
 أو يستقبلوا المتوسلين منهم داخل أسوارهم، ونتج عن ذلك أسوأ مذمة  
 للمدافعين عن مداخل المدينة بأسلحتهم وللمندفعين نحو الأسلحة. ولما  
 منعوا من الدخول، أمام أعين آبائهم الياكين، أسرع بعضهم إلى  
 الخنادق، بعد أن دفعوا مدحورين، بينما هاجم الآخرون، وقد أطلقوا  
 العنان لأنفسهم على غير هدى، وتلاحموا عند البوابات وأبوابها المحصنة  
 بالقضبان. ٨٩٠

عندما رأت الأمهات كامبلا بأعينهن من خلف الحائط، ألقين  
 بسلاحهن من أيديهن، مرتعدات، وفي أوج المناقشة بينهن - مدفوعات  
 بحسن الصادق لوطنهن - تسابقن في صنع السلاح، بأوتاد وخوابير  
 يابسة من خشب البلوط الصلب وقد تحمسن وتسابقن نحو الموت أمام  
 الأسوار.

في تلك الأثناء، ملأ الخبر المحزن سمع تورنوس في الغابات، وحملت  
 أكا إلى المحارب نبأ الاضطراب المبرح: بأن صفوف الفولكسين قد



دمرت ، وأن كامبلا قد سقطت ، وأن الأعداء قد هاجموا بوحشية  
واكتسحوا كل شيء في معركة ناجحة ، وأن الرعب يتجه الآن نحو  
المدينة .

٩٠٠

غادرت تورنوس المخانيء الجبلية . وترك الغابات الموحشة غاضباً -  
هكذا أرادت مشيئة جونيتير القاسية - وكان من الصعب أن يفيب عن الأنظار  
بعد أن وصل إلى السهل ، عندما تسلق الزعيم آينياس حافته ، وهو يدخل  
الممرات المكشوفة ، وخرج من الغابة الظليلة .  
هكذا سارت الاثنان بسرعة ، وبكل قوتها ، نحو الأسوار ، ولم يتعدأ  
عن بعضها بمسافات طويلة ، وفي نفس الوقت شاهد آينياس عن بعد  
السهول تدخن بالغبار ، ورأى جيوش اللاور نقيين ، وكان تورنوس  
واعياً لآينياس ، الباسل بأسلحته ، وقد سمع وقع الأقدام وصهيل الخيول  
في الحال ، كانا نشيدخلان في قتال ، ويحاولان الاشتباك ، لولا أن فوينوس  
وزدى البشرية ، جعل الخيول المتحركة ، في ذلك الوقت ، تستحم في نهر  
هيمبرو والليل يحل بعد بزوغ النهار ، والحارزين يتبعون في معسكاتهم ،  
ويحصنون أسوارهم أمام المدينة .

٩١٠

## حواشى الكتاب الحادى عشر

(١) يكرر فرجيليوس نفس السطر فى الكتاب الرابع ، سطر ١٢٩ ولكنه أغفل أن يذكر أن اللاتين كانوا قد هزموا هزيمة منكرة على يد الطرواديين وأن حلول الليل كان ملاذا لبقية قواتهم .

(٢) أورورا Aurora إلهة الفجر: تستخدم الكلمة هنا كناية عن الفجر. هى ابنة هوبيريون Hyperion وثيا Thia أو Thea ، أو هى حسب رواية آخرين ابنة تيتان Titan وتيرا Terra . وتروى بعض المصادر أن بالاس Pallas ابن كريبوس Crius وأخ بيرسيوس Perseus كان أبوها . ومن هنا استمدت لقب أورورا البالانقية Pallantias . تزوجت أورورا من أسترايوس Astraeus الذى أنجبت منه الرياح والنجوم . وإن قصص حباها مع تيثونوس Tithonus ، وكيفالوس Cephalus معروفة ، فقد أنجبت من الأول ممنون Memnon وإيمانثيون Aemathion ومن الثانى أنجبت فايثون Phaethon . كما قامت بمكيدة عندما حمات أوريون Orion إلى جزيرة ديلوس Delos حيث قتلت بهام ديانا .  
بصور الشعراء أورورا زاكية عربية وردية اللون وهى تفتح بأصابعها الوردية بوابات الشرق حيث شروق الشمس وتتر الندى على الأرض وتفتح الزهور .  
تجر عربتها جياذ ناصعة البياض والحجاب يغطي وجهها . أمامها ينقش الليل Nox ويذر النوم Somnus وتختفى النجوم من السماء كلما اقتربت أورورا وهى تنطلق دائما أمام الشمس لتبشر بالشروق ويسمى الإغريق إيوس Eos .

(٣) أوكيانوس Oceanus ، إله البحر القوى أوله المحيط ، ابن كويلوس Coelus ( السماء ) ، وتيرا Terra ( الأرض ) ، تزوج تيثيس Tethys وأنجب منها معظم الأنهار الرئيسية مثل ألفيوس Alpheus وبينيوس Peneus وسترومون Strymon ، كما أنجب منها عدداً من البنات سمى أوكيانيديس Oceanides ( بنات المحيط ) . ويقول هوميروس Homerus

إن أو كيانوس كان أبا لجميع الآلهة الذين كانوا يرددون عليه إزبارته وكان الرومان يصورونه رجلا مسنا له لحية مسترسلة جالسا فوق أمواج البحر . وفي معظم الأحيان يمسك حربة في يده بينما تظهر على بعد منه بعض السفن ويقف بالقرب منه وحش بحرى .

كان أو كيانوس يهيمن على كل شبر من البحار كما كانت الأنهار أيضا تخضع لسلطانه ، وكان القدماء يؤمنون بسلطان إله أو كيانوس فكانوا يكتنون له الهيبة والخشوع كإثمه يأمنون على حياتهم وسلامتهم تحت رعايته كلما قاموا برحلة بحرية . وكان هناك اعتقاد فجا بعد بأن أو كيانوس هو مجرى الماء الكبير الذى يلتف حول العالم كله فصوروه بشعبان ذيله فى فمه .

(٤) كان أمام آبنياس واجبان : أولهما دفن رجاله الذين قتلوا فى المعركة ، وثانيهما تقديم القرابين التى نذروها للآلهة قبل النصر . ورغم أن الدفن قد شغل فكره إلا أنه حرص على أن يبنى بتذوره أولا طبعا للطقوس الرومانية (راجع : تيتوس ليفيوس ، الكتاب الأول ، الفصل الثانى عشر ، فقرة ٥ ، وقارن برووير تيبوس ، ٦ ، ١٠ ، ١٥ ) ، لكن فرجيليوس لم يذكر من قبل متى ولماذا نذر هذه النذور .

(٥) لاشك أن تذكارات النصر الذى يتمثل فى جذع شجرة البلوط ، يتمثل فى الواقع جسد العدو المهزوم .

(٦) إله الحرب العظيم bellipotens لقب من ألقاب إله الحرب مارس Mars .

(٧) يتساءل المعلقون القدامى عن مصدر هذه الضربات الاثنى عشرة ، لأنه قبل سقوط حصان ميزنتيوس ووقوعه فى يد آبنياس ، ذكر فرجيليوس فى الكتاب العاشر ، سطر ٧٦٣ أن ميزنتيوس كان فى ميدان القتال عظيما مثل أوريون Orion ، كما ذكر أيضا فى سطر ٨٠٢ أن ميزنتيوس أجبر آبنياس على الاختباء من كثرة حرابه التى صوبها إليه . ولهذا يفترض المعلقون - كما قال سيرفيوس Servius ، ١٠ ، ٢٣٨ - أنه بعد موت ميزنتيوس أخذ أعداؤه يكيلون له الطعنات تماما مثلما فعل الإغريق عندما هتكوا جثة هكتور Hector . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، أنشودة ٢٢ ، سطر ٣٧٥ . ويرى سيرفيوس نفسه أن الثقوب الاثنى عشر فى صدرية ميزنتيوس ترمز إلى عدد مدن الإتروسكيين ، كما ترمز فى الوقت نفسه إلى كراهيتهم للطاغية الذى طالما أنزل بهم أشد ألوان

التعذيب . ويعتقد سيرفيوس أيضاً أن ميزنتيوس كان أشجع من أن يتلقى مثل هذا العدد الوفير من الطعنات إلا بعد موته .

(٨) ملك لاتيوم هو لاتينوس Latinus .

(٩) أخيرون Acheron نهر في ثيسبروتيا Thesprotia بإقليم إبيروس Epirus ، ويقع في خليج أمبراكيا Ambracia ، وقد أطلق عليه هوميروس هذا الاسم بسبب مظهر مياهه التي تشبه الموتى . وأخيرون أيضاً واحد من أنهار العالم السفلي ، وأسطورة أخيرون يرونها هوميروس ويردها جميع الشعراء الذين جاءوا بعده فيقولون إن إله نهر أخيرون هو ابن كيريس Ceres بدون أب وأنه أخذ نفسه في العالم السفلي خوفاً من التيتان ، وتحول إلى نهر مر تنقل إليه أرواح الموتى أولاً . ويقولون إن هذا النهر يستقبل أرواح الموتى لأن ترهل الجسد يصاحب الميت ساعة تحلله . ويعتبره بعض الشعراء ابن تيتان Titan ويفترضون أن جوبيتر أرسله إلى العالم السفلي لكي يمد العالقة بالماء . وغالباً ما تشير كلمة أخيرون إلى العالم السفلي نفسه كما ترد الإشارة هنا . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، الأثوذة السادسة عشر ، سطر ٦٧٥ .

(١٠) البارهاسي Parrhasius صفة تنسب إلى مدينة بارهاسيا Parrhasia في أركاديا Arcadia ، التي شيدها بارهاسيس Parrhasis والأخرى صفة نطق على أركاس Arcas بن جوبيتر وكالستو Callisto ، كما تطلق الصفة بارهاسياديا Parrhasiadea على كارمينتي Carmente أم إيفاندورس . والبارهاسيون تطلق أحياناً على الأركاديين ولذا يقصد بالبارهاسي هنا إيفاندورس الأركادي .

(١١) لم يكن أكويتيس Acoetes في الواقع سعيداً عندما جاء بالاس لمساعدة آينياس ضد الروتوليين بقدر ما كان سعيداً بمرافقة سيده إيفاندورس . يحمل له سلاحه في الحرب ، وقد زاد شعوره بالكآبة بصفة خاصة بعد موت بالاس .

(١٢) إلهة الحظ Fortuna ابنة أوكيانوس Oceanus حسب رواية هوميروس ، وهي مصدر الثراء والفقر ، السعادة والشقاء ، البركات والنقم . وقد عيدت في أماكن كثيرة باليونان ، كما اهتم بها الرومان اهتماماً خاصاً حتى أنهم شيّدوا لها ثمانية معابد في إيطاليا أهمها المعبد الذي شيّد في أنتيوم Antium بإقليم لاتيوم .

(١٣) كان إيفاندروس يشعر مسبقاً بأن ابنه بالاس سيموت في الحرب ضد الروتوليين ومع ذلك لم يمنع في إرساله لمساعدة آينياس . ولم يفصح عن أخطار المعركة مع الروتوليين ( راجع الكتاب الثامن ، سطر ٤٧٠ ، ٦٥٠ ) ، ولكنه تصرع إلى جوبيتر أن يجعل إلهة الحظ تبقى على حياته حتى يرى ابنه سالماً . ( راجع الكتاب الثامن ، سطر ٥٧٨ ) .

(١٤) كان آينياس قد وعد إيفاندروس بالعودة من الحرب مظفرين ، وتعهده له بالنصر المبين . أنظر هذه الوعود في الكتاب الثامن سطر ٥٣٢ ، وما بعده .

(١٥) أى أن بالاس لم يهرب من القتال حتى يتلقى ضربات خائنة غير شريفة من الخلف .

(١٦) أى أن موت بالاس لم يكن موت جبان يجلب عليه اللعنة .

(١٧) أى أن بالاس براء من العار والخزى لأنه كان محارباً شريفاً مات ميتة كريمة ودفن حياته ثمناً لشرفه كمحارب .

(١٨) ديدو الصيداوية Sidonia Dido نسبة إلى صيدا Sidon عاصمة صيدونيس Sidonis في فينيقيا ، وهي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط غرب سوريا وتبعد عنها ٥٠ ميلاً ، وتبعد عن صور Tyre ٢٤ ميلاً . بها ميناء مشهور يعرف الآن باسم ميناء صيدا . عرف نساؤه بمهارتهن البالغة في تطريز الملابس . ولهذا استمدت ديدو لقب الصيداوية إلهاتها في التطريز ، وديدو هي ابنة بيلوس Belus ملك صور ، تزوجت عمها سيخايوس Sichacus الذى كان كاهناً لعبادة هيراكليس . وقد حدث أن بيجماليون Pygmalion قتل سيخايوس واستولى على العرش وفرت ديدو من بطشه إلى ساحل قبرص . ثم أحب ديدو آينياس بعد ذلك وماتت بمجرد هجره لها دون أن تحظى بالزواج منه وعبدت إلهة بعد موتها ( راجع المجلد الأول ، ص ٢١٦ وما بعدها : الكتاب الرابع ، سطر ٤٠٨ وما بعده ) .

(١٩) آيثون Aethon اسم حصان بالاس Pallas الذى يقال إنه بكى لموت سيده وهو أيضاً أحد جياد هكتور . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، الأثوددة ٨ ، سطر ١٨٥ ، أنشودة ١٧ ، سطر ٦٤٢ حيث تذرّف الدمع أيضاً جياد أخيليوس .

(٢٠) نكس الأركاديون أسلحتهم حدادا على موت بالاس .

(٢١) كان لاتينوس قد وعد تورنوس أن يزوجه ابنته لافينيا Lavinia

ولكنه عندما امتشار نبوءة فاونوس Faunus ( الكتاب السابع ، سطر ٨١ ) أمره الإله أليزواج ابنته برجل من اللاتين وأن يزوجهآ آينياس (الكتاب السابع ، سطر ٩٦) من هنا جاءت الإشارة بأن اللاتين كانوا يوماً أصحابآ آينياس .

(٢٢) درانكيس Drances صديق الملك لاتينوس ، عرف بضعف بنيته وطلاقة لسانه كان يعارض تورنوس في استخدام العنف ضد الطرواديين .

(٢٣) إن الضوء المنبعث من مشاغل الجنازة المتشتر في نخط ضوئي ، طويل بدا وكأنه طريق يحترق الحقول .

(٢٤) مارس Mars إله الزراعة والرعى والحرب . وهو كوالد لرومولوس Romulus يعتبر الجد الأكبر للرومان . وهنا يرمز به للحرب .

(٢٥) طبقاً لقوانين الطبيعة يموت الأب قبل ابنه ولكن إيفاندروس عاش بعد ابنه وبهذا تغلب على القدر .

(٢٦) أحضرت في الجنازة تذكارات نصر تمثل أولئك الذين صرعهم بالأس كدليل على شجاعته .

(٢٧) يرى إيفاندروس أن حياته ستظل كرهبة بعد موت ابنه . والسبب في ذلك أن آينياس لم يقتل تورنوس بعد انتقاماً له ولابنه .

(٢٨) لاورنتوم Laurentum عاصمة الملك لاتينوس في لاتيوم .

(٢٩) كان رواج تورنوس من لافينيا ابنة لاتينوس وأماتا Amata أحد أسباب الحرب القائمة بين الطرواديين واللاتين لأن آينياس كان ينافس تورنوس في هذا الزواج .

(٣٠) آينياس هو الذي يطلب لنفسه مملكة إيطاليا .

(٣١) هو اسم الملكة أماتا Amata زوجة لاتينوس - التي تساند تورنوس وتفضله على آينياس زوجها لابنتها لافينيا .

(٣٢) كانت فينوس Venus ( أفروديتي Aphrodite عند الإغريق ) تساند ابنها آينياس في الحرب وتنقذه عند الخطر . من أمثلة ذلك أنظر هوميروس ، الإلياذة ، الأثنوذة الخامسة ، سطر ٣١١ ، حيث أنقذت أفروديتي آينياس من السقوط تحت ضربات ديوميديس Diomedes بأن أفردت له طرفاً من رداها ليتعلق به .

ومن أمثلة إنتاذ آبنياس أيضاً حملة في سحابة على يد أبولون وبوسيدون Poseidon . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة الثالثة ، سطر ٣٨٠ ، والأنشودة الخامسة ، سطر ٣٤٤ . قارن أيضاً الأنيذة ، الكتاب الثاني عشر ، سطر ٥٢ - ٥٣ ، حيث تظهر فينوس كسحابة تخفيه ويهرب خلف هذه السحابة التي تخفي نفسها في الظلام المترامي .

(٣٣) المدينة الأيتولية هي مدينة أرجوريا Argypia التي أسسها ديوميديس ملك أيتوليا Aetolia ، أنظر سطر ٢٤٦ والحاشية رقم ٣٧ أدناه .

(٣٤) فينولوس Venulus واحد من الشيوخ اللاتين أرسل إلى بلاد اليونان العظمى Magna Graecia لطلب مساعدة ديوميديس ضد آبنياس . أنظر الكتاب الثامن ، سطر ٩ .

(٣٥) يابوكس Japyx بن دايدالوس Daedalus ، غزا قطعة من إيطاليا سميت باسمه يابوجيا Japygia ، وتقع في شبه الجزيرة بين تارينتوم Tarentum وبروندوسيوم Brundisium . ومن أمثاتها الأخرى ميسابيا Messapia وبيوكيتيا Peucetia وسالينتينوم Salentinum .

(٣٦) جارجانوس Garganus جبل شاهق في أبوليا Apulia عند داخل البحر الأدرياتيكي مسافة طويلة .

(٣٧) أرجوريا Argypia ، مدينة في أبوليا بجنوب إيطاليا أسسها ديوميديس ( بن تيدبوس Tydeus وديفولي Deiphyle ) ملك أيتوليا وذلك بعد عودته من حرب طروادة . ومن أمثاتها القديمة أيضاً أرجيبانا Argipana وأرني Arpi ، وكانت مشهورة بخبولها الأصبلة وتعرف الآن باسم أربا Arpa . وتقع بالقرب من فوجيا Foggia .

(٣٨) سطر مكرر ( راجع الكتاب الأول ، سطر ٥٢٠ ) .

(٣٩) سيمويس Simois نهر في طروادة ينبع من جبل إيدا Ida ويصب في خانثوس Chanthus . عرف عند هوميروس ومعظم الشعراء القدامى بأن معظم معارك طروادة وقعت بالقرب منه . ولكن المسافرين المحدثين الذين زاروا المنطقة وجدوا أنه نهر صغير مما أدى إلى جدال في أمر وجوده

(٤٠) يقال إن منيرفا أطلقت عاصفة على الإغريق عند عودتهم من طروادة

لشقيتهم .

(٤١) كافيريوس Caphereus ، جبل شاهق في يوبويا Euboea التي يقال إن ملكها ناوبليوس Nauplius علق أضواء زائفة على صخوره لتضليل أسطول الإغريق العائد من طروادة وتحطيمه على هذا الجبل . وذلك انتقاماً لموت ابنه بالاميديس Palamedes الذي قتله أوديسيوس .

(٤٢) بروتيوس Proteus إله البحر ابن أوكيانوس Oceanus وتيثوس Tethys ، وفي رواية أخرى ابن نينونوس Neptunus وفونيكي Phoenice ، تعلم فن النبوءة من نيتونوس . ويقال إنه كان ملكاً على مصر وأن مينلاوس استشار نبوءته عندما ضل طريقه أثناء عودته بعد حرب طرواده .

(٤٣) نيوبتوليموس Neoptolemus ملك إيروس Epirus ابن أخيلوس وديداميا Deidamia ، يسمى أيضاً يورهوس Pyrrhus بسبب لون شعره الأصفر . يقال إنه قتل على يد أوريستيس Orestes بن أجاممنون Agamemnon أو بتحدٍ بض منه .

(٤٤) إيدومينوس Idomeneus ، خلف والده ديوكاليون Deucalion على عرش كريت . صحب الإغريق في حرب طرواده على رأس أسطول قوامه تسعون سفينة وأثناء عودته عليه هبت عاصفة قوية في البحر فنذر أن يقدم أول شخص يقابله على ساحل كريت قربانا للإله نيتونوس إذا ما نجا من العاصفة . ولم يكن هذا الشخص سوى ابنه الذي كان ينتظره لتهنئته بسلامة العودة إلى الوطن فغضب عليه مواطنوه مما جعله يترك كريت ويهاجر إلى إيطاليا ويؤسس مدينة سالينوم Salenum . (٤٥) المقصود هنا أجاممنون ، عند عودته منتصراً من طرواده نرصدت له زوجته كلوتماسترا وقتلته بمساعدة عشيقها أيجيستوس Aegisthus .

(٤٦) زوجة ديوميديس هي أيجيالي Aegiale التي خانتها مع خادمها كوميتيس Cometes . عندما كان ديوميديس متغيباً في حرب طروادة مما جعله يترك وطنه ويهاجر إلى بلاد اليونان العظمى بإيطاليا حيث تزوج ابنة ملكها داونوس Daunus وشيد مدينة أرجوريا Argyrpa .

(٤٧) من العقوبات التي لحقت برفاق ديوميديس بسبب اشتراكهم في حرب طروادة أن بعضهم تحول إلى طيور تجوب البحار وتحوم حول جزر ديوميديس القريبة من جبل جارجانوس المتداخل في البحر .

(٤٨) المقصود بالآلهة السماوية هنا : فينوس ومارس . ولكن ديوميديس هنا يؤكّد على حماية فينوس لابنها آينياس .



(٤٩) إيدا Ida سلسلة من الجبال بالقرب من مدينة طروادة تنبع منها مياه  
غزيرة تدعى أنهار سيمويس Simois وسكاماندر Scamander وأيسسيوس Aesepus  
وجرانيكوس Granicus . ويقال إنه فوق جبل إيدا أعطى باريس جائزة الجمال الإلهة  
فيتوس أم آينياس . وقد كانت الغابات الخضراء تكسو سطح جبل إيدا الذى كان يرى  
من فوقه منظر جميل مترامى للهيليسبونت Hellespontus والأقطار المتاخمة له .  
ولهذا يقول الشعراء إن الآلهة كانت تتردد على جبل إيدا أثناء حرب طروادة لتدير  
معاركها .

(٥٠) نهر توسكوس Tuscus amnis هو نهر التير . وسمى بهذا الاسم  
الجزء الواقع منه فى إتروريا Etruria التى تسمى أيضا توسكانيا أو توسكيا Tuscìa .  
(٥١) السيكانيون Sicani ، هم شعب أسبانيا الذين هاجروا من وطنهم إلى  
إيطاليا حيث شيّدوا مدينة سيكانيا Sicania .

(٥٢) تالنت Talentum ، مقياس إغريقى يختلف وزنه من دولة إلى أخرى ،  
وأكبره عادة وزن ٥٠ وحدة من أصغر وحدات الوزن الإغريقية . والثالث الأثينى  
وزن ٦٥ مينا ، وأحيانا وزن الثالث فى مدن إفريقية أخرى ٨٠ مينا . والمينا وزن  
٢٤٣ رطلا و ٧,٥ أوقية .

(٥٣) كل مرة كان تورنوس يهاجم فيها معسكر الطرواديين ، كانت جونو  
تنقذه من الموت وتساعده على الفرار . أنظر الكتاب التاسع ، سطر ٨٠٢ وما بعده ،  
والكتاب العاشر ، سطر ٦٣٦ وما بعده .

(٥٤) يقصد درانكيس أنه يجب على الملك لاتينوس ألا يدع تورنوس يتسلط  
عليه بالعنف ويفرض عليه القبول بالحرب مع آينياس والقضاء عليه حتى يفوز هو  
بالزواج من لافينيا ، مما يعرض البلاد للدمار وينصحه بأن يعقد السلم بميثاق  
خالد أساسه أن يزوج ابنته لآينياس .

(٥٥) كان الملك لاتينوس قد وعد بأن يزوج ابنته لتورنوس الذى اعتبر من حقه  
كزوج لابنته أن يفرض عليه رايه ويقحم اللاتين فى حرب للقضاء على غريمه آينياس  
الذى ينافسه فى الزواج من لافينيا . وفى هذا تهكم على تورنوس من جانب درانكيس  
أن يصف تصرف تورنوس هذا « بالحق المكتسب » .

(٥٦) ميثاق السلم الوحيد الذى لا ينتهك هو زواج آينياس من لافينيا . ودرانكيس  
هنا يطلب من تورنوس وعدا بالتخلي عن لافينيا لآينياس . وهذا يعتبر تأكيذا منه  
لما طلبه من الملك بأن يزوج ابنته لآينياس . ويرى فى هذا الإجراء الحل الوحيد لتجنب

البلاد ويلات الحرب وإقامة سلام دائم بين اللاتين والطوراديين بميثاق أبدي أسسه هذا الزواج .

(٥٧) راجع الكتاب التاسع ، حاشية رقم ٤٣ .

(٥٨) ابن تيديوس Tydides هو ديوميديس Diomedes . . .

(٥٩) أخيليوس اللاريسي Larisacus Achilles : استمد أخيليوس

التسمية من لاريسا Larissa إحدى مدن ثاليا .

(٦٠) أوفيدوس Aufidus نهر في أبوليا يصب في البحر الأدرياتيكي ،

ويسمى الآن أوفانتو Ofanto ، معروف بسرعة مياهه .

(٦١) تولومنيوس Tolumnius عراف في جيش تورنوس في الحرب ضد

أينياس .

(٦٢) كاميليا Camilla ملكة الفولسكيين . ابنة ميتابوس Metabus وكاسميلا

Casmilla ، تدربت على الصيد في الغابات وتغذت على لبن القرس . وعندما

سبت كرسها أبوها لخدمة ديانا . وعندما توجت ملكة سارت على رأس جيش

تصاحبها ثلاث شابات في مثل سنها وشجاعتها لمساعدة تورنوس ضد أينياس حيث

أبادت عددا كبيرا من الطوراڊيين ولكن أرونس Arruns قتلها في النهاية .

(٦٣) بادوسا Padusa ، رافد من نهر بو Po في أقصى الجنوب ويعتبره

بعض الكتاب نهر بو نفسه ويقال إن البجع يتكاثر فيه .

(٦٤) فولوسوس Volusus ، أحد أصدقاء تورنوس وقادته الذين عاونوه

في حربه ضد أينياس .

(٦٥) تريتون Triton ، من آلهة البحر ، ابن نيبتونوس Neptunus

يتفخ في الحارة فيبدأ البحر الهائج . وابنة تريتون هي ميذرنا Minerva ، التي تسمى

أيضا تريتونيا Tritonia ، نسبة إلى أبيها تريتون .

(٦٦) هي ديانا التي تسمى لاتونيا Laponia أولاتونيا العذراء Latonia Virgo

نسبة إلى أمها لاتونا .

(٦٧) أوبيس Opis إحدى عرائس البحر التابعة لديانا .

(٦٨) ميتابوس Metabus ملك الفولسكيين Volsci ، والد كاميليا Camilla

وزوج كاسميلا Casmilla .

(٦٩) بريفيرثوم Privernium من أقدم مدن الفولسكيين في لاتيوم Latium بإيطاليا ، أصبحت فيما بعد مستعمرة رومانية . اسمها الحالي ببييرنو فيكيتيزو .  
Piperno Vecchio .

(٧٠) أماسينوس Amasenus نهر صغير في لاتيوم يصب في البحر التورهيثي .

(٧١) تريفييا Trivia هي ديانا التي اكتسبت هذا الاسم نسبة إلى معبدها المقام عند ملتقى ثلاث طرق .

(٧٢) هذه الأشياء : المقصود بها فوس ديانا وسهامها .

(٧٣) أسيلاس Asilas عراف ساعد آينياس في حربه ضد تورنوس .

(٧٤) أورسيلوخوس Orsilochus محارب طروادى . قتلته كامبلا في حرب الروتوليين .

(٧٥) ريمولوس Remulus صديق تورنوس ، مات في حرب الروتوليين تحت وقع أقدام حصانه الذي جرحه أورسيلوخوس .

(٧٦) إيولاس Iollas أو Iolas صديق آينياس ، قتله كاتيلوس في حرب الروتوليين .

(٧٧) هيرمينيوس Herminius محارب طروادى قتله كاتيلوس في حرب الروتوليين .

(٧٨) المحاربات الإمازونيات Amazones يقال إنهن شعب كان يعيش على ضفاف نهر ثيرمودون Thermodon الذى يقع على بحر بونتوس Pontus المسمى الآن بحر قزوين Euxine ، في كابادوكيا Capadocia وهي المنطقة الواقعة بين بيثينيا Pithynia وأرمينيا Armenia وهو شعب معروف من المحاربات العذارى اللاتي ينتن عن أحد أئدائهن حتى لا يعوقهن عند استخدام القوس في الحرب .

(٧٩) لارينا Larina واحدة من عذارى إيطاليا اللاتي اصطحن كامبلا في حرب الروتوليين .

(٨٠) تولا Tulla واحدة من تابعات كامبلا في حرب الروتوليين .

(٨١) تارپيا Tarpeia محاربة عتراء ساعدت كامبلا في الحرب ضد آينياس في إيطاليا .

(٨٢) ثيرمودون Thermodon يسمى الآن تيرمه Termeh ، وهو نهر معروف

في كابادوكيا Capadocia في إقليم الأمازون القديم . يقع على بحر قزوين Euxine بالقرب من ثيميسكيرا Themiscyra . وهناك نهر آخر صغير بنفس الاسم ، في بويوتيا Boeotia بالقرب من تاناغرا Tanagra سمي بعد ذلك هايمون Haemon .

(٨٣) هيپوليقي Hippolyte زوجة أكاستوس Euo Acastus ملك ماجنيسيا Magnesia وقعت في حب بيليوس Pelcus الذي كان في متفاه في بلاط زوجها واتهمته أمام زوجها بمحاولة الاعتداء على عفتها ، لا لشيء إلا لأنه رفض أن يرضى رغباتها ، وهي تسمى أيضاً أستيوخيا Astyochia .

(٨٤) بنثيسيليا Penthesilea ملكة الأمازون ابنة مارس وأوتريرا Otrera أو أوريثيا Orithya ، وقد ساعدت برياموس في السنوات الأخيرة من حرب طروادة وحاربت ضد أخيلئوس . يقال إن البطل وقد روجه جهالها بكى بالدموع عندما فصل ذراعها عن جسدها في ثورة غضبه وقتل ثيرسيتيس Thersites لأنه فقياً عينها وهي مختصر . وفي رواية أخرى يقال إن أخيلئوس قتل ثيرسيتيس لأنه سخر منه لتكلمه بجنونها وقطعه ذراعها .

(٨٥) إيونيوس Euneus أو أبومينيوس Eumenius بن كليتيوس Clytius : حارب طروادى قتلته كامبلا في إيطاليا أثناء حرب الروتوليين ضد آينياس .

(٨٦) كليتيوس Clytius بن إيولوس Aeolus الذي يتبع آينياس في إيطاليا ، وقتله تورنوس في حرب الروتوليين . أنظر الكتاب التاسع ، سطر ٧٧٤ .

(٨٧) يابوجى : نسبة إلى بابوكس Japyx (راجع حاشية رقم ٣٥ أعلاه) .

(٨٨) الأبينين Apenninus سلسلة جبال في وسط إيطاليا تمتد من ليجوريا Lyguria إلى أريمينوم Ariminum . وأنكونا Ancona وتصل ببيال الألب Alpes .

(٨٩) الليجوريون Ligures سكان ليجوريا التي تقع في الغرب من إيطاليا على طول الساحل من إتروريا Etruria إلى الحدود العالية (الفرنسية) وقد اشتهر الليجوريون بالكذب والخداع وكان ابن أونوس Aunus أمهرهم جميلاً في هذا المضمار .

(٩٠) التيبورتيون Tiburtes هم سكان مدينة في لاتيوم تسمى Tibur ، أسسها تيبورتوس Tiburtus بن أمفياروس Amphiaraus .

(٩١) أيليم مايونيداي Maconidae هم سكان مايونيا Maconia التي تشكل جزءاً

من لوديا Lydia في آسيا الصغرى وهو الجزء المتاخم لجبل ثمولوس Tmolus .  
وأبناء مايونيا هم الإيتروسكيون الذين نزحوا من مايونيا إلى إيطاليا .

(٩٢) أرونس Arruns أو Aruns ، محارب طروادى قتل كامبلا ولكنه قتل بحربة ديانا في حرب الروتوليين .

(٩٣) خلوريوس Chloereus ، كاهن كوبيلي Cybele جاء مع آينياس إلى إيطاليا في الحرب ضد الروتوليين ، لكن تورنوس قتله .

(٩٤) كوبيلوس Cybelus . جبل في فروجيا Phrygia بآسيا الصغرى ، عبدت فوقه الإلهة كوبيلي Cybele ابنة كوبيلوس Coelus وتيرا Terra ، وهى زوجة ساتورنوس Saturnus وقد استمدت الإلهة كوبيلي اسمها من جبل كوبيلوس الذى نشأت عليه وتغذت على لبن الحيوانات المتوحشة فى غاباته . وقد انتقلت عبادة كوبيلي من فروجيا إلى اليونان وإيطاليا . وجبل كوبيلوس هنا يشير إلى الربة كوبيلي .

(٩٥) جورتيانية : نسبة إلى مدينة جورتيانا Gortyna أو Gortys أو Gortyn فى جزيرة كريت . وجورتيانية ، لهذا السبب ، تعنى كريتية . وقد كان الكريتيون مشهورين بأنهم رماة سهام ممتازون :

(٩٦) سوراكتى Soracte ، جبل فى إتروريا بالقرب من التير . يرى من روما على بعد ٢٦ ميلا . وهو جبل مقدس لدى أبوللون الذى اكتسب لقب سوراكتيس Soractis من اسم هذا الجبل ، ويقال إن كهنته أبوللون كانوا يسرون فوق جمرات النار دون أن يحترقوا ، كما يقال إنه كانت هناك فوق جبل سوراكتى عين ماء تغلى عند شروق الشمس وتقل فى الحال الطيور التى تشرب منها .

(٩٧) ديركينوس Dercennus أحد ملوك لاتيوم القدماء .

(٩٨) أتيناتس Atinas واحد من أصدقاء تورنوس الذين حاربوا معه ضد آينياس .





---

د. أحمد فؤاد السمان





رأى تورنوس أن اللاتين قد ضعفوا - بعد أن دحروا في معركة خاسرة - وأن الوقت قد حان لتنفيذ وعوده (١) ، وأن العيون ترقبه لذلك اشتط قلبه بغضب لا يخبو لهيبه . وعندئذ كأسد جريح في حقول البونيين (٢) ، أصابه الصيادون بجرح نافذ في صدره فاندفع نحو القتال ، بعد أن نفّض عن رقبته مفرقة الغزيرة ، وببسالة تزع مزراق الصياد الغائر في صدره ، وزأر بفمه الملتخ بالدماء - هكذا ثار تورنوس واشتد بأسه ، وهكذا بدأ يتحدث إلى الملك ، بنفس نائرة قائلاً :

١٠

« إن تورنوس لا يتوانى أبداً ، فليست هناك حجة يتذرع بها آل آينياس الأوغاد لكي يراجعوا في أقوالهم أو يتصلوا من أفعالهم . إنني ذاهب للقتال . قدم القرابين ، (٣) ياسيدي ، وأعد تلاوة المعاهدة . فلما أن أقذف يميني هذه إلى تارتاروس الدارداني الهارب من آسيا ويشاهدني اللاتين وأنا أدفع وحدي بسيني العار عن أمي ، أو ليتخذنا آينياس أسرى وتصبح لافينيا زوجته . »

أجابه لاتينوس بنفس هادئة (٤) : « أيها الشاب قوى البأس ، إنك تبز الجميع بشجاعتك الفائقة بقدر ما هو أصبح وأسلم لي أن أفكر وأزن جميع الأمور بحرص وحذر . لقد آت إليك ممالك أيلك داونوس (٥) ، وأصبحت تملك مدناً كثيرة أخذتها بيدك ، كما لا يتقصني ، أنا لاتينوس ، الذهب أو حسن النية : كما أن هناك عذارى أخريات في لاتيوم وفي أراضى اللاورنتين ، أصلهن غير مشين . دعني أفصح لك بكل صراحة عن هذه

٢٠

المعاني المؤلمة ، واستوعبها بنفسك : لم يكن مسموحاً لي أن أزوج ابنتي ،  
 لأحد من خطبائها السابقين ، وهذا ما تنبأ به الجميع (٦) ، آلهة وبشر .  
 ولما غلبت على أمرى بدافع من حبي لك وبحق صلة الدم بيننا (٧) ، ولأننى  
 لم أستطع احتمال دموع زوجتى الحزينة فقد تنصلت من جميع وعودى :  
 انتزعت ابنتى من خطبائها الذى وعدته بها ، واستخدمت أسلحة غير  
 شريفة ، ومنذ ذلك الوقت وأنت ترى ، ياتورنوس ، كم من المخاطر  
 ألت بى وكم من الحروب لاحقتنى ، وكنت أنت أول من تحمل الأعباء  
 الجسام . ولأن الهزيمة لحقت بنا مرتين فى معارك كبيرة فقد أصبح  
 من الصعب أن نحقق آمال إيطاليا من داخل أسوار مدينتنا ، فما زالت  
 روافد نهر التيبر دافئة بدمائنا ، وما زالت ودياننا الشاسعة بيضاء بعظامنا .  
 ولماذا أحمى عن طريقى ؟ أليس من الجنون أن أغير هدنى ؟ وإذا كنت  
 على استعداد أن أتخذ منهم (٨) حلفاء بعد وفاة تورنوس ، أفليس من الأحرى  
 أن أنسى النزاع أثناء حياته ؟ ماذا سيقول أقاربك الروتوليون ، وماذا  
 ستقول بقية شعوب إيطاليا - وليت القدر يرد قولى - إذا ما عملت على  
 قتلك بالحياة فى الوقت الذى تسعى فيه للزواج من ابنتنا ؟ تذكر ما يترتب  
 على الحرب من أحداث متقلبة (٩) ، وارحم والدك المسن الذى يعيش  
 الآن حزيناً ، بعيداً عنا فى وطنه أرديا . »

لكن هذه الكلمات لم تهدأ نائرة تورنوس ، بل ثارت أكثر ، واشتعلت  
 نتيجة لتمهدها وحالما أصبح قادراً على الحديث انطلق قائلاً :  
 « أتوسل إليك ، يا أفضل السادة على الإطلاق ، دعك من هذا الاهتمام  
 الذى تولينى إياه ، واسمح لى أن أهب حياتى للمجد (١٠) . فأنا أيضاً  
 يا والدى أجد استعمال المزاريق والسهام الصلبة يمينى ، وأستطيع أن أجرح  
 وأسيل الدماء أيضاً وفى هذه المرة ستكون بعيدة عنه (١١) أمه الربة (١٢)  
 التى اعتادت أن تخفيه ، وهو يهرب كالمرأة خلف سحابة (١٣) تخفى  
 نفسها فى الظلام المترامى . »

لكن الملكة (١٤) انزعجت لسماعها شروط المعركة القادمة (١٥) ،

فيكت وتشبثت بابن شقيقتها النائر (١٦) وهي توشك أن تحتضر وقالت :  
« أيا تورنوس ، بحق دموعى هذه وبحق إعزازك لى هذا إذا كنت تكن لى  
شيئاً من الإعزاز فى قلبك - إنك الآن أملنا الوحيد ، وأنت ملاذ  
٦٠ شيخوختى البائسة . فيك يتمثل مجد لا تينوس وسلطانه وعليك يقوم بيتنا (١٧) .  
المتداعى كله : لى رجاء واحد عندك : أن تكف يدك عن محاربة التيوكرين (١٨) .  
فأى مخاطر تنتظرك فى معركتك هذه إنما تنتظرنى أنا أيضاً ، يا تورنوس .  
معلك سأترك هذه الحياة الكريمة ، فان أطيع أن أرى آينياس زوجاً لابنتى  
وأنا أسيرته » .

سمعت لافينيا صوت أمها ، وقد ابتلت بالدموع وجنتاها (١٩)  
الملتهبتان ، وتحول احمرار حياتها الزائد إلى شعلة من نار علت وجهها  
المتوهج ، مثلما يشرب المرء قطعة من العاج الهندى بلون أرجوانى أو مثلما  
تتورد زهور السوسن ناصعة البياض عندما تختلط بالورد : هكذا كان  
التباين فى الألوان يبدو على ملامح العذراء ، لقد استبد به الحب فثبت  
٧٠ عينيه على العذراء وازداد حماسه للقتال ، وبدأ يخاطب أماتا باختصار  
قائلاً : « لا ، لا يا أمأه ! أتوسل إليك ألا ترافقينى بدموعك هذه أو بفأل  
كهذا وأنا فى طريقى لخوض معركة حربية ضارية ، فليس من حق  
تورنوس أن يعوق الموت . كن رسولى ، يا إدمون ، واحمل كلماتى  
هذه إلى طاغية فروجيا (٢٠) وهى كلمات لن تروق له إطلاقاً : بمجرد  
أن تركب أورورا عربتها القرمزية ونحمر السماء دعه لا يقود التيوكرين  
ضد الرتولين ودع الجنود الرتولين والتيوكرين يستريحون ، ولنضع  
نحن الاثنان (٢١) بدمائنا حداً للحرب وليتقرر مصير لافينيا كزوجة  
٨٠ فى هذا السهل » (٢٢) .

بعد أن قال هذه الكلمات عاد مسرعاً إلى منزله يبحث عن جياده  
واغتبط لرؤيتها تصهل أمام عينيه ، هذه الجياذ التى قدمتها أوريشيا (٢٣)  
بنفسها هدية إلى بيلومنوس (٢٤) ، والتى تفوق الحديد فى بياضها والرياح  
فى سرعتها ، ووقف حولها راكبوها متأهبين يستحثونها ويربتون براحت

أياديهم على صدورهما ، وبمشطون خصلات شعر رقبتهما . أما هو فقد وضع حول كتفيه سترة مرصعة بالذهب والبرونز الباهت ، كما تسلح بسيف ودرع وحامل لتثبيت خوذته الحمراء ، ذلك السيف الذي كان قد صنعه ، خصيصاً لأبيه داونوس ، إله النار بنفسه وغمسه وهو ساخن في مياه نهر ستوكس . ثم انتزع بعنف خربة قوية كانت مسندة إلى عمود ضخيم بوسط الصالة ، وهي غنيمة أكتوبر (٢٥) الأورونكي (٢٦) ، وقد هزها وهو يرتعش وصاح قائلاً : « الآن أيها الخربة التي لا تخيب رجائي أبداً ، الآن حان وقتك ، لقد حملك من قبل أكتوبر العظيم ، والآن تسوسك يد تورنوس . اعطى القوة أن أطيح بجسد الفروجي المخنث (٢٧) وأن أحطم سترته وأمزقها بيدي القوية وأن أدنس في التراب صفائير شعره المموجة بالحديد الساخن والمبلل بالعطر (٢٨) . بهذه الكلمات اتناخته ثورة عارمة وانبعثت شرر الغضب من جميع أساريز وجهه وومضت النار من عينيه المتقدتين : مثل نور أطلق خواره الخفيف استعداداً للتزال ، وألقى بكل غضبه في قرنيه ونطح جذع الشجرة برأسه وأثار الرياح بضرباته وذرى الغبار بحوافره إيلدانا ببدء المعركة . ولم يكن آينياس في ذلك الوقت بأقل منه حماساً فقد اتشح بالأسلحة التي أعطته أمه وشحذ همته للحرب واستشاط غضبه ، مرحباً في نفس الوقت بتقرير مصير المعركة بموجب الاتفاق المقترح (٢٩) ثم واصل رفاقه وخفف من خوف لايولوس الحزين وأخبرهم بمصيره ، وأمر الرسل (٣٠) أن يعودوا إلى الملك لائيتوس برده الحاسم وإعلان شروط السلم .

عندما بزغ فجر اليوم التالي ، وكاد أن يلقى بضوئه على قمم الجبال وعندما بدأت جياذ الشمس تظهر من أعماق الهاوية وترفع أنوفها لتنفت الضوء منها ، أعد الروتوليون والتيوكريون رجالهم للمعركة تحت أسوار مدينتهم العظيمة في الوادي ، وفي وسطه كان بعضهم يقيم مواقد النار والمذابح المعشبة لألهتهم المشتركة وكان الآخرون يحضرون الماء والنار متشحين بأردية من الكتان ويثبتون حول أصداعهم نبات البرينا (٣١) ،

وتقدم جيش الأوسونيين وتدقت صفوفه عبر البوابات المزدهمة ملجئة بالرماح . وفي الجانب الآخر اندفع كل جيش الطرواديين والتورهينيين بأسلحتهم المختلفة مدججين بالسلاح تماماً ، كما لو كانت تستدعيهم معركة حربية حامية الوطيس ، لم يكن القادة أنفسهم أقل منهم في ذلك ، فقد كانوا يتقلدون ذهاباً وإياباً وسط الآلاف من جنودهم متأقين بالذهب والأرجوان : منشيوس حفيد أساراكوس ، وأسيلاس الباسل ، وميسابوس مروض الحياض حفيد نبتونوس . وعندما أعطيت الإشارة انسحب جنود الفريقين إلى مواقعهم وغرسوا في الأرض حراهم وأسندوا إليها دروعهم . ثم تجمعت بحماس في الشرفات وأسطح المنازل الأمهات المتدفعات والجمهور الأعزل من السلاح والشيوخ الضعاف ، كما وقف الآخرون على أعتاب الأبواب .

أما جونو ، فمن قمة الجبل ، الذي يسمى الآن جبل ألبانوس (٣٢) - ولم يكن حتى ذلك الوقت له اسم أو شهرة أو مجد - فقد تطلعت أمامها بحلقه بمنظرها على الوادي وعلى جيش اللاورنتيين والطرواديين وعلى مدينة لاينوس ، وبأدرت بالتحديث إلى أخت تورنوس (٣٣) ، حديث إلهة لإلهة تحكم البحيرات والأنهار الصاخبة وهو توكريم خلعه عليها جوبيتر رب أرباب السماء لقاء عذريتها الضائعة : «أيتها الحورية ، يازينة الأنهار ، يا أعز ( الحوريات ) إلى قلبي ، إنك تعلمين أنني فضلتك على جميع عذارى اللاتين اللاتي وصلن إلى مخدع الحياة لجوبيتر العظيم وأوجدت لك على طيب خاطر مكاناً في السماء ، وحتى لا تلوميني ، يا يوتورنا ، اعلمي ما سيلحق بك من حزن ، فيقدر ما أذن الحظ وسمحت ربات القدر بأن يعم الرخاء لانيوم قمت بحماية تورنوس وحماية مدينتك . والآن أرى الأمير (٣٤) يواجه مصيراً غير متكافئ (٣٥) ، فقد حانت نهايته واقتربت ضربة خصمة وليس بوسعي (٣٦) أن أرى هذه المعركة وأن أرى تنفيذ تلك المعاهدة ، وإذا كان بوسعك أن تقدمي لشقيقك مساعدة أكثر فعالية ، فلا ترددي ، إنه أمر مخلصك ، ورب أشقياء تلحق بهم السعادة

يوماً ما . وما كادت جونو تنهى من حديثها حتى انهمرت الدموع من عيني يوتورنا وضربت بيدها على صدرها الجميل ثلاث مرات ثم مرة اربعة فقالت لها جونو ابنة ساتورنوس : « ليس هذا وقت الدموع أسرعى وانتشلي أخاك من الموت لو كانت هناك وسيلة لذلك ، أو اشعلى الحرب وتخلصي من المعاهدة المعقودة بينهما (٣٧) وأنا التي أمرك بذلك . » وهكذا بعد أن نصحتها ، تركتها مترددة النفس مضطربة العقل من جراء الكارثة القاسية . ١٦٠

في تلك الأثناء كانت الملوك تتقدم نحو الأمام ، وفي مقدمتهم لاتينوس في موكب ملكي راكباً عربة تجرها أربعة خيول ، يحيط بهامته المشرقة تاج يسطع يائثي عشر شعاعاً ذهبياً (٣٨) وهو شعار جده إله الشمس (٣٩) ، وتبعه تورنوس في عربة يجرها جوادان أبيضان ، ملوحاً بيده التي تحمل حربتين طرفهما من الصلب المطروق . على هذا الجانب تقدم الأمير آينياس مؤسس الجنس الروماني متألقاً بدرعه البراق ، وأسلخته السماوية المقدسة (٤٠) ، وإلى جانبه أسكانيوس الأمل الآخر لروما العظمى ، أما الكاهن بملابسه الطاهرة فقد أحضر وليد خنزير خشن الشعر ، وشاة ذات حولين طويلة الشعر ، وقاد القطيع إلى مذابحه المشتعلة . ١٧٠

تطلع الأبطال بأبصارهم إلى الشمس المشرقة ، ونثروا بأيديهم خليطاً من القمح والملح ، وبدأوا يضعون بسكاكينهم (٤١) علامة مميزة على جباه الضحايا من الماشية ، ويصبون بكؤوسهم الشراب على المذابح . ثم نستل آينياس العظيم سيفه وبدأ يصلي : « لتكون شاهداً على ندائي الآن ، يا إله الشمس ، وأنت أيها الأرض التي من أجلها حاولت جاهداً أن تحمل مثل هذه المشاق ، وأنت أيها الوالد (٤٢) القادر على كبل شيء . » وأنت يا قرينته يا ابنة ساتورنوس أضرع إليك الآن أيها الإلهة الرحيمة ، وأنت أيضاً يا مارس ، يا من تملأ شهرتك الآفاق ، أيها السيد الذي تنضوي جميع المعارك تحت سيطرتك الإلهية ، إني أناجى ينابيع الماء والأنهار وقداسة السماء في عليائها والقوى التي تسكن في البحار الزرقاء :

إذا ما حدث ، وكان النصر من نصيب ثورنوس الأوسوثي ، فيحسن بنا نحن المهزومين في هذه الحالة أن نتراجع إلى مدينة إيفاندروس وأن يترك إيولوس أراضيه ، ولن يعود بعد ذلك آل آينياس أبداً لتجديد القتال أو لمهاجمة هذه المملكة بالسلاح . أما إذا حالفنا النصر وكسبنا المعركة - وهذا ما أرجحه أنا ، ويؤكد الأرباب بمشيتهم السامية - فلن أمر الإيطاليين أن يخضعوا للتوكرين ولن أسعى لامتلاك هذه المملكة وليظل الشعبان اللذان لا يقهران كلاهما في وفاق أبدي ، تحت قوانين متكافئة .

سأقدم لهم آلهتي ومقدساتي (٤٣) ، وليمتلك لايتنوس ، والزوجتي حق تقرير الحرب ، ولتكن له السلطة الشرعية ، وليقيم التيوكرينون مدينة من أجلي ولتعطى لافينيا اسمها للمدينة . هكذا تحدث آينياس أولاً ، ثم تبعه لايتنوس ، متطلعاً للسماء ، ماداً يمينه للنجوم قائلاً : « أقسم بنفس هذه القوى ، يا آينياس ، بحق الأرض ، والبحر ، والنجوم ، وتوأمي لاتونا (٤٤) ، وبحق يانوس (٤٥) ذي الوجهين ، وبقوة آلهة العالم السفلي ومحراب ديس (٤٦) العبوس . وليشهد على ذلك الخالق ، الذي يقر الإتفاق بعاصفة من عنده . ها أنا ذا ألمس المذايح ، وأشهد المشاعل والقوى الإلهية التي تقف بيننا : لن ينقض بمرور الوقت هذا السلم ولن تفسخ تلك المعاهدة في إيطاليا أبداً ، مهما وقع من أحداث ، ولن تثني أية قوة عن عزيمتي ، أبداً ، حتى لو سرت هذه القوة في الطوفان ، وأغرقت الأرض بالمياه ، وأطبقت السماء على أسفل طبقات الأرض في تارتاروس تماماً كما أن هذا الصولجان (٤٧) (إذ تصادف أنه كان يحمل صولجانه يميناً) لن يحمل براعم صغيرة تنبت منها فروع وأوراق لأنه كان يوماً ما في الغابة وقطع من أسفل جذع شجرة وانفصل عن أصله ، وقلمته السكين من الأوراق والفروع ، فيما مضى . كان جذع شجرة والآن شدبته يد الصانع وطعمته بمعدن مناسب ، وأعطته للسادة اللاتين ليحملوه » .

مثل هذه الكلمات عضدا المعاهدة المعقودة بينهما ، على مشهد من الزعماء . عندئذ وطبقاً للطقوس الدينية ، ذبحوا الماشية المكرسة للقرابين

فوق اللهب ، وانتزعوا منها أحشاءها وهي مازالت تنبض ، وكمدسوا المدايح بصحاف كبيرة ممتلئة ( باللحوم ) . كان الروتوليون قبل ذلك يشعرون بعدم تكافؤ هذه المعركة ( ٤٨ ) وقلوبهم مشحونة بمشاعر متناقضة أما الآن فقد تعاضم ذلك الشعور لديهم وأيقنوا أكثر من ذي قبل بعدم تكافؤ القوى . وقد ازداد شعورهم بذلك عندما تقدم تورنوس إلى المذبح بخطوات هادئة ، ضارعا في خشوع ، عيناه إلى أسفل ، ووجنتاه شاحبتان وجسمه اليافع في ضمور .

٢٢٠

وبمجرد أن رأت أخته يوتورنا الهمسات تنتشر وسط الجيش ، وقلوب القوم تخفق بالشكوك حتى اتخذت شكل أحد مواطني كاميرينوم ( ٤٩ ) - وكان هذا ينتمى إلى أسرة نبيلة ، معروفة بشجاعة أجدادها وهونفسه قوى في استخدام السلاح - وان্দست في قلب الصفوف ، وهي تعرف جيداً ماذا تفعل ( ٥٠ ) وأطلقت الشائعات هنا وهناك قائلة : « أليس من العار ، أيها الروتوليون ، أن تزهقوا روحاً واحدة من أجل قوم بأسرهم كهؤلاء ؟ ألستا أنداداً لهم في العدد والعدة ؟ إنهم جميعاً كما ترون من الطرواديين والأركاديين ، وفصائل إتروريا التي جعلتها الأقدار عدوة تورنوس ( ٥١ ) . فإذا انضم كل منا للمعركة تباعاً ، فلن نجد بالكاد أمامنا عدواً ، وسيرتفع ( ٥٢ ) هو بشهرته إلى مصاف الآلهة ، الذين يهب حياته لمذابحهم ، وسيظل حياً على كل لسان ، أما نحن ، إذا ما فقدنا وطننا فسوف نرغم على إطاعة سادة متغطرسين طالما أننا نجلس الآن غافلين عن أراضينا » . . . . . بمثل هذه الكلمات ، ألتهب حماس الشباب أكثر وأكثر وسرت همهمة بين المحاربين ، واقتنع اللاورنتيون ، بل واللاتين أيضاً ( ٥٣ ) . إن من كانوا ، إلى وقت قريب يتمنون الراحة من المعارك والسلامة من المتاعب يتوقون الآن للسلاح ، ويتمنون ألا يتم الوفاق ، ويشفقون على مصير تورنوس الجائر . وإلى هذه الكلمات أضافت يوتورنا دافعاً أقوى ، فأطلقت في السماء العالية معجزة لا يستطيع أحد بأكثر منها أن يحير عقول الإبطالين ، ويخدعهم بإعجازها : إذ بدأ طائر جوبيتر الذهبي ( ٥٤ )

٢٣٠

٢٤٠



وهو يطير في السماء القرمزية ، يطارد طيور الشاطئ وجمهرها الصاخبة  
بصوت أجنحة أسرابها ، وعندما انقض على الماء فجأة ، اختطف بقسوة  
أوزة كبيرة بمخالبة المعقوفة .

٢٥٠

شد إنتباه الإيطاليين أن الطيور مجتمعة قد غيرت مسار طيرانها  
وهي تصيح - وبالعجب مارأوا - فقد حجبت السماء بأجنحتها (٥٥)  
مكونة حاجزاً في الجو ، فضيقت الخناق على عدوها ، حتى قهر من شدة  
المطاردة ، وهو الطائر بثقله ، وأسقط من برائته فريسته في النهر ، وهرب  
بعيداً وسط السحب . وعندئذ حيا الروتوليون الفأل بالصياح ، وحرروا  
أيديهم (٥٦) . وكان أول من تكلم تولومنيوس العراف قائلاً : « هو هذا ،  
هذا ما كنت غالباً أبحث عنه في نبوءاتي . إنني لأقبل الفأل ، وأعترف ،  
بالآلهة ، استلوا سيوفكم معي ، وسأقودكم بنفسى أيها البؤساء يامن أضحيتم  
كالطيور الهزيلة ، يرعبكم بالخرب أجنبي وغد (٥٧) ويحاول تخريب  
شواطئكم بالقوة . لكنه سيولى الأدبار ، وسيطلق العنان لأشرعته بعيداً  
في النهر ، فقط ركزوا صفوفكم ، ووحداً فنوبكم ، واحموا مئيككم (٥٨)  
الذي يود العدو انتزاعه منكم في المعركة » . وبعد أن انتهى من حديثه  
قفز إلى الأمام ، وقذف في مواجهة العدو ريحاً أحدثت ساقه ، المصنوعة  
من العقيق ، صغيراً وهي تشق الهواء في ثبات ، وهذا انطلق في الحال  
هتاف هادر ، واضطرب جميع المحاربين وغلت قلوبهم بالثورة .

٢٧٠ طار الرمح حيث صادف تسعة أشقاء أقوياء البنية يقفون في طريقه  
وهم على كثرتهم أمجبتهم زوجة تور هينية مخلصمة من جوليبوس الأركادى ،  
فأصاب واحداً منهم قرب وسطه ، حيث يمتك بيطنه الحزام المثبت حولها  
وحيث يقضم بإبزيمه أربطته (٥٩) ، وكان شاباً بهي الطلعة ذا أسلحة  
براقة ، فاخترق ضلوعه واستقر على الرمال الصفراء . أما إخوته ، وهم  
زمرة جرئة ، فقد تملكهم الحزن ، فاستلت جماعة منهم سيوفهم بأيديهم ،  
وأمسكت جماعة أخرى بحراب من الصلب ، واندفعوا إلى الأمام في جنون .  
٢٨٠ هرعتم للملاقاهم قوات اللاورنتيين ، أما من بجانبهم ، فقد تدفق بغزارة

الطرواديون والأجولينيون (٦٠) والأركاديون بأسلحتهم الملوثة . هكذا كان يجمعهم شعور واحد ، هو رغبتهم في تقرير المصير بحد السيف . نهبوا المذابح وهبت عاصفة قوية من الرياح شملت السماء كلها ، وانهمر منها وابل من الزاريق . وحمل الكهنة معهم الأواني (٦١) والمواقد وهرب لا تينوس نفسه عائداً بتمثيل آلهته المدحورة ، بعد أن ألغيت المعاهدة وأطلق بعضهم العنان لعجلاتهم الحربية ، وألقى الآخرون بأجسامهم قافزين على ظهور جيادهم ، واشتركوا في المعركة بسيوفهم المسلوقة . ولما كان ميسابوس متلهفاً على إلغاء المعاهدة ، فقد أفرغ أوليستيس الملك التوزهني الذي كان يحمل الشارة الملكية : هاجمه بجواده ، فارتد الملك عائداً إلى الوراء ، واندفع المسكين إلى الخلف ، نحو المذابح المواجهة لهم فانقلب على رأسه وكتفيه . لكن ميسابوس انقض عليه غاضباً بحربته ، ورغم توسله كثيراً ، فقد نال منه بقسوة ، بأن وجه إليه ضربة قاصمة ، وهو شامخ فوق صهوة جواده ، وقال : « لقد تلقى ضربته (٦٢) ، وإن هذا هو أفضل قربان يقدم للآلهة العظيمة » . أسرع الإيطاليون وجردوا أطرافه الدافئة (٦٣) . واختطف كورونايوس وهو في طريقه جمره فحم متقدة من المذبح ، ونفث لهبها في وجه إيبوسوس ، عندما جاء هذا وهم بتوجيه ضربته ، فتوهجت لحيته الكثة ، وباحتراقها انبعثت منها رائحة الدخان ، ومتابعاً ضربته ، أمسك بيسراه خصمائل شعر خصمه المرتبك ومستنداً على ركبته الراكعة ، طرحه أرضاً ، وهنا طعنه في خصره بسيفه القاطع . وتبعه بوداليريوس (٦٤) بسيفه المسلول فانبرى للراعي ألبوس ، الذي كان مندفعاً في مقدمة الجيش بين المزاريق ، لكن ألبوس وهو يلوح ببلطته إلى الخلف ، أصاب خصمه في وسط جبهته وذقنه ، وتلطح درعه كله بالدم المراق ، وخيمت على عينيه راحة قاسية ، ونعاس لا يقاوم ، وتحول نورهما إلى ظلام دائم .

لكن أينياس العظيم ، عارى الرأس (٦٥) ، ظل يمد يده اليمنى الخالية من السلاح ، وينادى رجاله بصوت مرتفع قائلاً : « إلى أين تندفعون ؟

كيف قامت هذه المعركة وانتشرت؟ اكبحوا غضبكم. الآن وقد نقضت  
المعاهدة وجميع الشروط المتفق عليها، فالقتال من حقى وحدى فقط  
اتركونى ، ودعكم من المخاوف، وسأعمل بيدي (٦٦) حتى تكون المعاهدة  
نافذة ، فمقدسات آلهى هذه ما زالت تضع تورنوس تحت رحمتى .  
٣٢٠ وسط هذه الأصوات ، ووسط هذه الكلمات انطلق نحو آينياس سهم  
يصفر بجناحيه ، غير معروفة اليد التى أطلقتها ، أو القوة التى جعلته يسرع  
فى دورانه ، من حقيق مثل هذا المجد للروتولين : أمى محض الصدفة  
أم إله ، لأحد يعرف ، وما زال شرف هذا العمل المحيد سرأ ولم يستطع  
أحد أن يتباهى بأنه قد جرح آينياس .

عندما رأى تورنوس آينياس ينسحب من بين الصفوف ، قراده  
يرتبكون (٦٧) ، اشتعل حماسه ببارقة أمل فى النصر ، فطلب جياده  
وأسلحته ، وأسرع فى خيلاء بالقفز فوق عربته وشد على سرعها بيده .  
وأثناء سيره بسرعة ، قتل كثيراً من الرجال الشجعان ، وترك كثيرين  
شبه قتلى ، وسحق صفوفها بأكملها تحت عربته وأمطر الهاربين بوابل من  
الرماح . كان مثله فى ذلك . مثل مارس عندما يتعطش لسفك الدماء ،  
٢٢٠ فيدوى بدرعه بجانب جداول نهر هيروش (٦٨) المتجمد ، ويشعل  
الحرب ، ويطلق الثعان لجياده الغاضبة التى تفوق سرعتها الرياح الجنوبية  
والغربية فى السهل المكشوف ، عندئذ تثن ثراقيا من أقصاها إلى أقصاها  
تحت ضربات حوافر الخيول ، وتسرع حوله وجوه أتباعه : الرعب  
الأسود ، والغضب ، والشراك - كذلك كان تورنوس فى المعركة ،  
ينخس جياده التى تنضح بالعرق ، وتدوس بحوافرها الأعداء بطريقة تنذغو  
للشفقة وتثر بحوافرها ، وهى تعدو، الندى المختلط بالدم ، وتبعثر الرمل  
٣٤٠ المشوب بالدماء . لقد قتل الآن سثينيلوس (٦٩) ، وثاموريين ، وفولوس  
بعد أن اشتبك مع هذا وذاك ، فقد قتل الأول من بعيد ، ومن بعيد أيضاً  
قتل ابنى إمبراسوس ، جلاوكوس ولاديس ، اللذين كان إمبراسوس نفسه قد  
رباهما فى لوكيا ، وزودهما بأسلحة متشابهة ، وهماها سواء للقتال يندأ يند

أو لسباق الريح من على ظهر الجياد : وفي مكان آخر كان يتقدم وسط  
 المعركة يوميديس ، المحارب الشهير ، ابن دولون (٧٠) العتيق ، يبعث  
 من جديد اسم جده ، وشجاعة والده وقوة ساعده ، دولون الذي تجرأ يوماً  
 ما وطلب لنفسه كمكافأة له ، عربة ابن بيليوس (٧١) ، عندما ذهب  
 يشتغل معسكر الدانائين (٧٢) لكن ابن تيديوس (٧٣) أنعم عليه بمكافأة أخرى  
 (٧٤) ، لقاء جرأته هذه ، وحرمة من جياد أخيلئوس . وإذ رآه تورنوس  
 بعيداً في السهل المكشوف ، لاحقه في بادئ الأمر برمح خفيف اخترق  
 القضاء السابع بينهما ، ثم أوقف جواده ، وقفز من عربته وهبط فوق  
 المسكين الذي كان محتضر ، وضغط بقدمه على رقبته ، وانتزع السيف من  
 يده اليمنى ، أغمد السلاح البراق عميقاً في حلقه ، وأضاف قائلاً : « لترقد  
 هنا ، أيها الطروادى ، وتقيس الحقول وأراضى هيسبيريا (٧٥) ،  
 التي جئت تسعى إليها بالحرب ، هكذا ينالون جزاءهم أولئك الذين يتجرأون  
 على أن يجربوا حظهم معى بالسيف ، هكذا يقيمون أسوار مدينتهم » .  
 وبضربة حربية ، أرسل أسبوتيس ليرافقه ، وكذلك خلورياس ، وسوباريس  
 وداريس ، وثرسيلوخوس ، وثوموينيس ، الذي طرح من فوق رقبة  
 خصانة الحرون . تماماً مثل هبوب الرياح الإدونية (٧٦) الشمالية عندما  
 تعصف على بحر إيجه العميق ، وتدفع بالأمواج إلى شواطئه ، حيث  
 تجتاحها الرياح فتنتشع السحب في السماء — كذلك كان تورنوس حينما  
 ذهب أفسحت له الطزق صفوف بأكملها واستدارت القوات متدفقة  
 وقد ساعدته سرعته على ذلك ، وكلما قابل الهواء عربته دفع ريشة خوذته  
 الطائرة . أما فيجيوس (٧٧) ، فلم يطق صبراً على تهديد تورنوس وثورته  
 العارمة ، فألقى بنفسه أمام عربته ولوى بيده اليمنى فكى الجياد ، فهاجت  
 وأزبدت على لقمة اللجام ، وبينما كان يجر ، وهو معلق على نير العربة  
 انحسرت رأس الخربة العريضة في جانبه ، فشجت الدرع السميك واخترقته  
 واحتكت بسطح الجلد فجرحته . إلا أنه استدار لمواجهة عدوه ، وعرض  
 له درعه باحثاً عن ملاذ (ينجو به) . من سيفه المسلول . وهنا دفعته عجلة

٣٥٠

٣٦٠

٣٧٠

العربة أثناء دورانها فطرحته أرضاً ومن ثم لاحقه تورنوس، وبضربة من سيفه بين الإطار السفلى للخوذة والطرف العلوي لدرع الصدر، أطاح برأسه بعيداً وترك جذعه على الرمال .

بما كان تورنوس ، منتصراً يشع ذلك الدمار في السهول ، كان منشيوس ، وأخاتيس المخلص ، برفقة أسكانيوس ، يصطحبون آينياس إلى المعسكر وهو يدمي ، ويتكئ على حريته الطويلة وهو يتبادل (٧٨) خطواته . كان نائراً ، ظل يتحامل على نفسه لاستخراج رأس السهم المكسور ، وبحث عن أقرب طريقة للخلاص منه : فأمرهم بأن يقطعوا الحرج بسيف عريض ويمزقوه عميقاً حتى يمكن السهم ، ثم يعيدوه إلى المعركة. والآن بدأ يتقدم إليه يايكس بن ياسوس ، المقرب أكثر من الآخرين لدى فوبيوس ، والذي أسر أبو اللون نفسه بحبه الحارف يوماً ما ، فمنحه وهو راض معتب من فنونه وقدراته وعرافته وقيثارته وسهامه السريعة. ولكي يؤخر ( يايكس ) الموت عن والده المحتضر ، فضل أن يعرف قوة تأثير الأعشاب ويزاول الطب وينكب على الفنون الصامتة (٧٩) التي لا تحقق شهرة . وقف آينياس يزجج بمرارة مستنداً إلى حريته الضيخة وسط جمع غفير من الحارين المتجهم ، ولكنه لم يتأثر بدموعهم كان الطيب المسن مطوقاً برداء مطوي إلى الحلف على الطريقة البايونية (٨٠) ، وبواسطة يده الشافية وأعشاب فوبيوس الفعالة بذل جهداً كبيراً دون جدوى : حاول أن ينتزع السهم بيده أو يقتنص رأسه بملقط كلاي ، فلم يفلح معه الحظ ولم تجد مشورة أبو اللون وبدأ الرعب الخفيف يحتاج السهول أكثر فأكثر والشر يقرب شيئاً فشيئاً . لهم يرون الآن السماء وقد امتلأت بالغبار ، والفرسان تصول وتجول تحتها والجزاب تسقط بغزارة وسط المعسكر ونحو السماء يرتفع صباح مقبض ينبعث من الشبان الحارين الذين يسقطون في يد مارس القاسية .

تأثرت فينوس إذ ذاك بما ألم بابنتها من ألم لا يستحقه ، عندئذ قطفت الأم ساقاً من عشب الديكتامنوس (٨١) من فوق جبل إيدلجزيرة كريت ،

مكسوا بأوراق يابغة وأزهار أزجوانية. ولم يكن هذا العشب مجهولاً لدى  
 الماعز البرية (٨٢) عندما كانت السهام المخنقة تستقر في ظهورها  
 وبعد أن أخفت فينوس وجهها بسحابة معتمة، أحضرت العشب وغمسته  
 في ماء النهر المسكوب في أبريق براق بعد أن أضافت إليه الدواء الشافي  
 سرّاً. وشرت عليه رحيق الأمبروسيا (٨٣) الصحي ودواء الباناكيا (٨٤)  
 ٤٢٠ العطري. غسل يابكس المسن جرحه بهذا الماء وهو يجهل قدرته على الشفاء  
 وفجأة اختفى كل ألم في جرحه، وثبتت كل قطرة من دمه في جرحه  
 العميق. وعلى الفور سرى الدم في يده وسقط منها السهم بسهولة  
 وعادت قواه الجسمانية المتجددة إلى ما كانت عليه: «أحضر والمارجل  
 أسلحته بسرعة أماذا تنتظرون؟». بهذا صاح يابكس غالياً وكان أول من  
 أشعل حماسهم ضد العدو. إن هذا لا يتأتى بفعل قوة بشرية أو فن رفيع،  
 وليست يدي هي التي تسعفك، يا آينياس، إنها قوة كبيرة، إنه إله ذلك  
 الذي يقوم بالعمل ويعيدك لتقوم بأعمال أعظم».

لما كان آينياس متحمساً للقتال فقد ستر ساقيه بالذهب من كل جانب،  
 ٤٣٠ ولما كان يمت التباطؤ فقد لوح بحريته. وبمجرد أن أخذ الدرع مكانه في  
 جانبه والسترة في ظهره، ضم أسكانيوس في عناق مسلح، وقبله من  
 خلال خوذته قبلة خفيفة في شفتيه وقال: «يابني، تعلم مني الشجاعة  
 والكد الحقيقي وخذ الحظ من الآخرين. الآن ستحميك يدي في الحرب  
 وستقودك إلى مغائم عظيمة: تدبر عندما تتقدم بك السنون في القريب  
 العجول نحو النضوج، أن تتذكر هذا وأنت تستعيد نماذج من ذويلك.  
 ٤٤٠ دع والدك آينياس وخالك هكتور يوقظان روحك». وبعد أن قال  
 هذه الكلمات من من البوابات مندفعاً وهو يهز راحة الضمخ بيده، واندفع  
 مغبة في الوقت نفسه أنتيوس (٨٥) ومنثيوس (٨٦) في جيش مكنتظ  
 وتدقق الحشد كله تاركاً المعسكر ثم اختلط السهل بستان من القبار  
 واهتزت الأرض المذعورة تحت وطأة أقدامهم، ومن خلف السور  
 المواجه رأى تورنيوس القادمين: «كبارهم الأوسونيون فسرت رعشة

باردة في أعماق أوصالهم. كانت يوتورنا - قيل جميع اللاتين - أول من سمعت صوتهم وعرفته فهربت مذعورة. أما (آينياس) فقد أسرع في طريقة وسحب جيشه المغبر إلى السهل المكشوف ومثلما هب العاصفة ،  
 ٤٥٠ وتتجه السحب نحو الأرض خلال وسط المحيط (فيدرك الفلاحون البؤساء مقدما ، وقد هلمت قلوبهم حسرة أنها ستلحق الدمار بالأشجار والحراب بالمحاصيل وستدمر كل شيء على أوسع نطاق) ، أمامها هب الرياح وتنفجر أصواتها على الشواطئ - كذلك قاد الزعيم الرويني (٨٧) جيشه ضد أعدائه في المواجهة ، واصطف الجميع إلى جانبه في صفوف متراصة . يضرب ثومبرايوس (٨٨) أوزيس (٨٩) بسيفه بقوة ، ويقتل منشيوس أركيتيوس (٩٠) ويجهز أخاتيس على أبوللو (٩١) ، أما جياس (٩٢) فيقضي على أوفنس (٩٣) ، كذلك سقط العراف تولومنيوس (٩٤) نفسه صريعاً ، إذ أنه كان أول من قذف حربته نحو العدو ،  
 ٤٦٠ ويعلو الصياح نحو السماء ، ومرة أخرى يولى الأدبار الرووليزن المهزومون عبر الحقول وسط سحب من الغبار أما آينياس نفسه فقد رأى الأيتزل الموت بالمنقلبين على أعقابهم أو يعتدى على أولئك الذين يقابلونه وهم راجلون وتحت ظائلة أسلحته. لكنه تابع تورنوس وحده بنظرة الثاقب وسط الضباب الكثيف ، يدعو وحده للمعركة .

٤٧٠ عندئذ دب الخوف في قلب يوتورنا ، المحاربة العذراء ، فطرحت ميتيسكوس ، سائق عربة تورنوس الحربية ، ودفعته بعيداً عن الأعداء ملقى بعيداً عن عريش العربة ، واحتلت مكانه بنفسها ، وأمسكت يداها بالأعنة المتأرجحة ، وتقمصت شخصية ميتيسكوس في كل شيء ، في صوته وهيئته وأسلحته . وكما يمرق عصفور الجنة الأسود عبر منزل فسيح لسيد غنى ، ويرفرف بجناحيه عبر ردهاته الضخمة ، يلتقط لصقارة المفردة فئات الفضلات ونقايات الطعام ويفرد تارة في الساحات الفضاء ، وتارة حول خدير ماء - كذلك فعلت يوتورنا تحملها الحياض وسط الأعداء ، متخذة طريقها فوق العربة المسرعة ، وطافت كل الميدان ، وهي الآن مرة هنا ، ومرة هناك تتظاهر بأن أخواها منتصر ولكنها تخشى  
 ٤٨١

عليه أن يقترب من القتال وتود أن ينطلق بعيداً عنه . لم يفعل آينياس أقل من ذلك فقد سلك طرقاً ملتوية لمقاومة الرجل (٩٥) مقتضياً أثره، ووسط الصفوف المبعثرة . كان يناديه بصوت عال ، وكثيراً ما كان يلطمح عدوه ، فيعدو على قدميه محاولاً أن يسبق الحياض السريعة ، كما كانت يوتوزنا تستدير مراراً وتغير اتجاه عربتها . آه ماذا يتعين على (آينياس) أن يفعل ؟ إنه يطارده بطرق مخادعة ، دون جدوى ، وأفكاره المشتتة تودى بعقله في اتجاهات خاطئة، وتصادف أن كان ميسابوس يحمل في يده اليسرى حربتين غليظتين ، طرفاهما من الصلب ، تحف بالحركة وصوب واحدة منها، وقذفها بضربة لا تحظى الهدف . عندئذ توقف ٤٩٠ آينياس ، ثم تواري خلف درعه، وهو يركز على ركبته ، ومع ذلك فقد اخترقت الحربة السريعة هامة خوذته وأطاحت بربشاتها العليا من ذؤابتها . عندئذ اشتد غضبه ، وقد أثارته الحياة ، عندما أحس بأن آينياس جواد عدوه وعربته قد ابتعدت (٩٦) ، عند ذلك أشهد جوبيتر وأشهد المذابح المقدسة على نقضهم المعاهدة مراراً وتكراراً . لقد نفذ صبره أخيراً فانتمس وسط الأعداء في معركة ثانية وبوحشية أثار مذبحه بشعة بلا تمييز وأطلق كل العنان لغضبه .

٥٠٠ أى إله يستطيع الآن أن يفسر لى مثل هذه الأهوال الفاذحة ، ويخبرني في أغنية بقتل القواد وشقى المذابح التي يتزأها بالتبادل ، تارة تورنوس ، وتارة أخرى البطل الطروادى بجميع أنحاء الوادى ؟ هل كانت إرادتك ، يا جوبيتر ، أن تقع في صدام مهول كهذا شعوب ستعيش في سلام أبدي ؟ لم يتوان آينياس طويلاً حتى طعن سوكرو والرتوتولي في خصره حيث الموت العاجل ، وأعمد سيمة الصلب في الضلوع التي تقي صدره (تلك كانت المعركة التي أوقفت تدفق التيوكوريتين في البداية) . أما تورنوس فقد طرح أرضاً أموكوس (٩٧) وأخاه ديوريس (٩٨) من فوق جواديهما . ثم هاجمهما على الأقدام ، فضرب أحدهما ٥١٠ وهو يتقدم وقتل الآخر بسيفه ، ثم علق رأسهما المبتورين في عربته ،



ومضى بها وهما يقطران دماً. وأما آينياس فقد أنزل الموت بتالوس،  
وتانائيس، وكيثيجوس الشجاع، فصرع الثلاثة في هجمة واحدة،  
ثم قتل أونيتيس الحزين، وهو من سلالة إخيون (٩٩)، وابن بيريدنيا.  
وذبح تورنوس أخوين (١٠٠)، كانا قد جاءا من لوكيا وحقوا أبو اللون،  
وأجهز على مينوبيتيس (١٠١) الأركادى الذى كان شاباً يافعاً بمقت  
الحروب دون جدوى، وكان عمله وبيته المتواضع على حدود مستنقعات  
ليرنا (١٠٢) الزاخرة بالأسماك، وكان لا يعرف مناصب العظام،  
وكان أبوه يفلح أرضاً مستأجرة.

٥٢٠

وكما تفعل النيران التى تزحف من جانبيين متقابلين على غابة جافة  
بأدغالها التى تطلقق بشجر الغار المحترق (١٠٣)، أو كما تفعل الأنهار  
المزبدة عندما تندفع سريعاً إلى أسفل من الجبال الشاهقة وتتسابق نحو  
البحر فتحدث ضجيجاً، وتخرّب في طريقها كل شئ. كذلك تماماً انخرط  
كل من آينياس وتورنوس في القتال، فالآن يستبد الغضب بهما، وينفطر  
قلباهما اللذان لا يعرفان الاستسلام، الآن تندفعان إلى جراحهما بكل قواهما.  
وبينما كان مورانيس مجاهر بأسلافه ويتباهى بالأسماء القديمة لأجداده

٥٣٠

ويستعرض قبيلته بأكملها من خلال الملوك اللاتين الذين ينتمى إلى سلالاتهم،  
عاجله (آينياس) بحجر من أعلى التل فاكنتسحه وأوقعه على الأرض  
بفعل قوة دحرجة الصخرة الضخمة، وطوّته العربة تحت عنانها ونيرها،  
وبضربات متعددة داسته حوافر جيادها المسرعة دون أن تعرف أنه سيدها.  
وبينما كان هوللوس مندفعاً وقلبه مؤغر بثورة عارمة تصدى له (تورنوس)  
وصوب رمحا نحو صدغيه المحاطين بالذهب فاخرق الخوذة واستقر عميقاً  
في مخه. إن يملك، يا كريتوس، يا أشجع الإغريق، لم تنقذك من  
تورنوس، كما لم تحم الآلهة كأنها كويينكوس، عندما قابل آينياس  
وغدا صدره في طريق السلاح ولم يفد المسكين تباطؤ درعه البرونزى.  
وأنت أيضاً يا أبولوس، رأيتك السهول اللاورنتية تسقط وتتناثر أشلاؤك  
في كل مكان على الأرض، أنت الذى لم تستطع أن تقضى عليك ككاتب

٥٤٠

أرجوس ، ولا أخيلئوس ، محطم مملكة برياموس . هنا مكان موتك ،  
وتحت جبل إيدا كان قصر ك الشاهق ، قصر ك الشاهق في لور نيسوس (١٠٤) ،  
وهنا على الأرض اللاور نئية مقبر تك . وهكذا احتشدت جميع القوات  
من أجل المعركة ، جميع اللاتين وجميع الدر دانيين : منسثيوس وسير يستوس العنيف  
وميسابوس مروض الحياض وأسولاس الباسل ، وكتيبة التوسكاتيين وفصائل  
إيفاندر وس الأركادية ، كل يعمل ما في وسعه ويجاهد بأقصى قوة ممكنة  
بلا توقف ولا إبطاء ، يناضلون في معركة شاملة .



شكل (٤٦)

لاتونا وولداها ابوللون وديانا

عندئذ ألهمت آينياس أمه ، فائقة الجمال ، بفكرة التقدم بنحو الأسوار  
وإطلاق كتيبة على المدينة على وجه السرعة ، وإلحاق هزيمة مفاجئة  
باللاتين . وبينما كان آينياس يتعقب تورنوس بين الصفوف هنا وهناك ،  
ويجول بنظره في الجيش في هذا الاتجاه وذاك ، رأى المدينة لا تشترك  
في مثل هذه الحرب الضارية وتعيش في هدوء وسلام . وفي الحال  
انقذت في ذهنه فكرة معركة أكبر ، فاستدعى قواده : منسثيوس

وسير جيستوس وسيريستوس الشجاع ووقف على ربوة حيث تجمهر  
حواله بكثافة بقية جيش التيوكرين ، وهم بعد لم يخفصوا دروعهم  
أو حراهم ، ووقف في وسطهم على الربوة المرتفعة وقال : « لاتدعوا  
التأخير يجد طريقه إلى أوامرى ، فإن جوبير يقف بجانبنا ، كما أرجو  
ألايتوانى أحد في الهجوم ، ذلك أن خطى هي المفاجأة . اليوم ما لم يرض  
اللاتين بقبول نيرنا والتسليم لنا كمهزومين ، فسأدمر تلك المدينة (١٠٥) ،  
سبب الحرب ، ومقر الملك لاتينوس وسأسوى حطامها الملتهبة بالأرض .  
٥٢٠ هل انتظر حقاً حتى يسمح تورنوس بتقرير النزال (١٠٦) بينناوقتما  
يحلوه وحتى يختار أن يقابلنى مرة أخرى إذاماهزم؟ هنا ، أيها المواطنون ،  
بلغت الحرب الملعونة قممها ووصلت إلى ذروتها.أحضروا المشاعل بسرعة  
وأعيدوا صياغة المعاهدة بالنار .

بعد أن انتهى آينياس من حديثه ، كون الجميع صفافاً واحداً وتقدموا  
في كتلة متراسة إلى الأسوار بقلوب سبابة إلى النضال لاتقل عن آينياس .  
وعلى غرة ألقى السلام وظهرت المشاعل المباغثة. اندفع البعض نحو  
البوابات وقتلوا الحراس في المقدمة وقذف الآخرون برماحهم وحججوا  
السماء بمزاريقهم . أما آينياس نفسه فقدكان في الطليعة بمد يده تحت الأسوار  
وبصوت عال يلوم لاتينوس (١٠٧) ويشهد الآلهة أنه اضطر للقتال  
٥٨٠ مرة أخرى وأن الإيطاليين أصبحوا أعداءه مرتين حتى الآن وأن هذه هي  
المعاهدة الثانية التي ينقضونها . ويدب النزاع بين المواطنين المذعورين  
بعضهم ينادى بفتح المدينة وترك البوابات على مصاريعها أمام الدارانين  
ويودون أن يجرؤوا الملك (١٠٨) نفسه إلى الأسوار ، والآخرون يحملون  
٥٩٠ السلاح ويسارعون للدفاع عن الحوائط : تماماً مثل الراعى عندما  
يقتنى أثر النحل إلى خلاياه في نجحاً صخري ويملاؤه بدخان نفاذ، والنحل  
بالداخل مذعور من أجل سلامته ينطلق مسرعاً هنا وهناك خلال معسكره  
الشمعى ، يتقد غضبه بأزيز صاحب والرائحة القاتمة تتسرب إلى مأواه ،  
والضخور من الداخل تطن بطنين محتبس بينهما الدخان ينتشر في الهواء  
الطلق .

حل هذا المصير القاسى باللاتين الكادحين، وهز المدينة كلها من أعماقها بالحزن . رأت الملكة (١٠٩) من فوق قصرها العدو يقترب والأسوار تفتح واللهب يطير فوق المنازل، دون أن تتصدى له قوات الروتوليين أو قوات تورنوس. عندئذ ظنت المسكينة أنه قد قتل في المعركة، فصاحت وهي شاردة الذهن بضيق مفاجيء قائلة إنها المتسببة في الجريمة ٦٠٠  
وإنها مصدر المتاعب، وبعد أن تفوهت بكثير من الكلمات الحزينة من خلال كربها الجارف عزمت على الموت، فمزقت رداءها الأرجواني ومن فوق عتبة مرتفعة علقت مشنقة موتها البشع وعندما علمت السيدات اللاتينيات البائسات بتلك الكارثة، مزقت ابنتها لا فينيا بيدها في بادئ الأمر خصلات شعرها التي تشبه الزهور ووجتها الورديتين، ثم تجمهرت حولها بقية السيدات وهن يهزئن وظلت الأبهاء الفسيحة تدوى بالنحيب . ومن ثم ينتشر الخبر المشؤم في جميع أنحاء المدينة ٦١٠  
فهلج له القلوب ، ويمضى لا تينوس في ثوب ممزق وقد سلب ليه لموت زوجته وتدمير مدينته ، ملوثاً شعره الأشيب بغبار دنس . ويلوم نفسه كثيراً لأنه لم يستقبل آينياس الداردانى منذ البداية ولم يقبله زوجا لابنته دون تردد (١١٠) .

وفي تلك الأثناء كان تورنوس يحارب في الطرف البعيد عن الوادى وبطارد نقرأ من الشاردين، وقد أصبح الآن أكثر تراخياً وشيئاً فشيئاً أصبح أقل تهاً بسرعة جياده . لقد حمل إليه النسيم تلك الصرخة المزوجة بأهوال مجهولة ، وقرعت أذنيه الغائرتين صيحات المدينة التي تغط في الفوضى ودويها الكئيب . « ويلي ! ما أفدح هذا العويل الذي يهز الأسوار؟ وما أعظم هذا الصراخ الذي يدوى من المدينة البعيدة؟ » .  
هكذا تحدث ، وفي جنون شد اللجام إليه . وأجابته أخته (١١١) التي تقمصت شخصية سائقة مبيسكوس وكانت تقود عربته وجياده وتمسك بلجامها ، وتفوهت بمثل هذه الكلمات : « من هذا الطريق ، يا تورنوس، نتعقب أبناء طروادة حيث يفتح الطريق أمامنا نصر مبكر، وهناك آخرون

يمكنهم الذود عن ديارهم بأيديهم . فقد أغار آينياس على الإيطاليين واشتبك معهم في قتال عنيف . دعنا نحن أيضاً نشيع الموت الزؤام بأيدينا بين التيوكريين ، فلن تكون أقل منه في عدد ضحاياك ولن تراجع من أجل مجدك في الحرب . »

٦٣٠

رد تورنوس على هذه الكلمات بقوله : « أختاه ، لقد عرفتك منذ زمن بعيد ، أولاً عندما تفننت في نقض المعاهدة وأقحمت نفسك في هذه الحرب ، والآن عبثاً تخفين نفسك أيتها الإلهة . ولكن من أراد لك أن تنزلي من الأولومبوس ، وتتحملي مثل هذه المتاعب الجحمة ؟ هل قدر لك أن تشهدى أخاك التمس وهو يلقي مصيره القاسي ؟ ماذا أفعل إذن ؟ أو أى صدقة تحقق لي السلامة الآن ؟ إن مورانوس العظيم ، الذي لم يكن لدى رجل آخر أعز منه ، رأيته بنفسه يموت أمام عيني وهو يناديني بصوته وقد أجهز عليه بجرح هائل . »

٦٤٠

أ لقد سقط أوفنس المسكين حتى لا يرى خزيننا ، واستحوذ التيوكريين على جيشه وأسلحته . ترى هل سأحبل (رؤية) منازلنا وهي تهدم - وهو الشيء الوحيد الذي كان ينقصنا في هذه الكروب - دون أن أرد على تفرغ درانكيس بساعدي ؟ هل سأدير ظهري وتشهد هذه الأرض تورنوس هارباً ؟ هل الموت مقبض إلى هذا الحد دائماً؟ أي أرواح الموتى (١١٢) ، كوني رحيمه بي لأن مشيئة الآلهة العليا تقف ضدي . بروح طاهرة وبريئة من تلك التبعة سأنزل إليكم وأنا جدير دائماً بأجدادي العظام . »

٦٥٠

بمجرد أن انتهى تورنوس من حديثه ، أنظر ! من وسط الأعداء ، جاء ساكيس " مسرعاً محمولا على جواد مزبد وقد جرح في وجهه بسهم معاد واندفع يستنجد باسم تورنوس قائلاً : « أي تورنوس ، إن أملنا الأخير يتوقف عليك فارحم رعاياك . إن آينياس يهاجم بالسلاح ويهدد بتدمير أعلى قلاع الإيطاليين واقتضاء عليها : وحتى الآن تطير القذائف النارية

فوق الأسطح: إليك يتطلع اللاتين، إليك يوجهون أبصارهم، والملك  
لا تينوس نفسه في حيرة من أمره : من يتخذ صهراً له، وإلى أى حلف



شكل (٤٧)  
ربات القدر الثلاث

ينحاز . وعدا هذا فإن الملكة التي كانت تضع كل ثقمتها فيك قد قتلت  
نفسها بيدها وتوارت عن نور الحياة وقد تملكها الذعر. إن ميسابوس  
وأيتناس الشجاع يساعداً وحدهما قواتنا أمام البوابات، وحوّلها من كلا  
الجانبيين تقف فرق مكثظة وحقل حديدي من السيوف الصلبة المسلوطة

٦٦٠

- يشير العرب بيثما تقود أنت عربتك في واد مهجور». وفي ذهول وحية من تغير صورة الموقف ، وقف تورنوس محملاً لا يتحرك . وفي قلبه وحده يجيش خزي كبير وجنون مختلط بالحزن ، وحب مدفوع بالغضب وشجاعة صامدة . وبمجرد أن انقضت الحجب عن فكره وعاد الضوء يسطع ٦٧٠ على ذهنه ، حرك مقلتي عينيه المتوهجتين نحو الأسوار ، ومن عربته تطلع خلفه إلى المدينة الرحبة . لكن انظر ؟ إن سيلا اولياً من اللهب يتدفق عالياً بين المباني نحو السماء ويستقر فوق البرج ، ذلك البرج الذي شيده تورنوس نفسه . بكتل متصلة ثبتها على عجلات وزودها بسقالات (١١٣) عالية . «الآن ، يا أختاه ، الآن تنتصر الأقدار ، كفى عن التباطؤ ودعينا نذهب حيثما يدعونا الإله والقدر القاسي ، بقي أن الاتي آينياس . بقي أن أتحمّل الموت مهما كانت مرارته ، ولن تشاهديني ، يا أختاه ، مكلاً بالعار بعد ذلك .
- أتوسل إليك أن تدعيني أستسلم لغضبي هذا قبل أن يصيبني مس من ٦٨٠ الجنون » . قال هذا ثم قفز من عربته بسرعة إلى ميدان القتال واندفع بين الأعداء وسط الحراب تاركاً أخته وانطلق يعدو مسرعاً مخترقاً صفوفهم من المنتصف . ومثل صخرة تهوى باندفاع إلى أسفل من قمة الجبل بعد أن اقتلعتها الرياح سواء جرفتها عاصفة شديدة أو فككها الزمن وقوضها بمرور السنين ، وباندفاع عظيم تتحرك كتلة الجبل الصماء أسفل المنحدر وتندحرج على الأرض مكتسحة أمامها الأشجار وطاوية معها القطعان والرجال - كذلك اندفع تورنوس وسط الصفوف المشتتة إلى حوائط المدينة حيث الأرض مشبعة تماماً بالدم المراق والريح تصفر بالحراب ٦٩٠ الطائرة ثم أشار بيده . وفي الحال بدأ يتحدث بصوت عال قائلاً : «أياها الروتوليون ، وأنتم أيها اللاتين ، أمسكوا عن استعمال حرايبكم ، مهما يكن المصير فهو مصيري ، من الواجب أن أكفر وحدي بدلا منكم عن خرق المعاهدة وأقرر المصير بسيني .» تراجع الجميع من الوسط وأخلوا له مكاناً . لكن عندما سمع الزعيم آينياس اسم تورنوس ترك الأسوار وغادر القلاع الشاهقة وطرح جانباً كل تأخير وأوقف كل أعماله ، ومهللاً بالفريضة انطلق بأسلحته يردد بفظاظة : ضمخاً مثل أتوس (١١٤) ، ٧٠٠

أو مثل إروكس أو مثل الأبنين (١١٥)، الأب العظيم نفسه ، عندما يزار  
بأشجار البلوط المتمايلة ، ويرفع رأسه الثلجية في بهجة نحو السماء .

الآن حقا أدار الجميع عيونهم المتوقدة : الروتوليون والطرواديون  
والإيطاليون ، هؤلاء الذين كانوا يحرسون الأسوار الشاهقة، وأولئك  
الذين كانوا يقوضون بالمنجنيق الأسوار من أسفلها بعد أن خلعوا الأسلحة  
من أكتافهم. تعجب لاتينوس نفسه أن هؤلاء الرجال الشجعان الذين  
ولدوا في بقاع متباعدة من الأرض يتقابلون معا ويتخذون قرارهم بالسيف ،  
ولأنهم بمجرد أن يصطف الفريقان في الوادي الفسيح ينطلقون بسرعة إلى  
الأمم في بادية الأمر يقذفون برماحهم من بعيد ثم يندفعون إلى المعركة  
بالدروع وصليل الأسلحة . وتتن الأرض ، ثم بالسيف يوجهون الضربة  
تلو الضربة ويختلط الحظ بالشجاعة في وقت واحد . ومثلما يتناطح ثوران  
وجها لوجه في غابة سيلا ( ١١٦ ) الكبيرة أو على قمة جبل تابورنوس  
( ١١٧ ) في معركة ضارية ، والرعاة يتراجعون في رعب ويقف  
القطيع بأكمله صامتا في خوف ، بينما تقع البقرات في حيرة من منهن.  
سيكون سيد الغابة الذي ستبعه جميع القطعان ، وبكل قوة غاشمة  
يكيلان لبعضهما الجراح بالتبادل ويتناطحان بقرون متوثبة ، وتغرق  
رقبتهما وكتفاهما في بحر من الدم وكل الغابة تدوى بالخوار - كذلك  
تماما كان آينياس الطروادي والبطل الداوني (١١٨) يتنازلان بدرعهما  
وصوت تصادمهما المرتفع يملأ الجو .

٧١٠

٧٢٠

كان جوبيتر نفسه يرفع كفتين في مستوى واحد على عمود ميزان ويضع  
فيهما أقدارهما المختلفة : ذلك الذي ستنهى به المعركة (إلى النصر) ، وذلك  
الذي يوجع كفته بثقل قدره (١١٩) . والآن يندفع تورنوس إلى الأمام  
معتقدا أن هناك أمانا ، ويقفز بجسمه كله إلى أقصى ارتفاع بسيفه المرفوع  
ويضرب : ويصبح الطرواديون واللاتين المتأهبون ، كل من الحيشين  
متوثب ، لكن السيف الغادر ينكسر ، وفي منتصف الضربة يخيب أمل  
صاحبه المتقد بالحماس (١٢٠) ، (وكاد يهلك) لولم يسعفه الهروب . وبأسرع

٧٣٠



من الرياح الشرقية هرب تورنوس (١٢١) عندما لاحظ مقبض سيفه لا يعرفه في يده التي لا يحملها سلاح . ويقال إنه في بادئ الأمر عندما اندفع مسرعاً إلى المعركة وركب خلف جياده المشدودة إلى نير عربته ترك سيف والده، وفي اندفاعه خطف سيف سائق عربته ميتيسكوس، وقد قام هذا (السيف) بعمله طالما كان التيوكريون الشاردون يديرون ظهورهم ، لكن عندما تقابل مع درع فولكانوس الإلهي واصطدم به تهشم السلاح البشري (١٢٢). بفعل الضرب وتناثر مثل الثلج المتفتت تتلألاً أجزأوه ٧٤٠ على الرمل الأصفر. وعلى ذلك طفق تورنوس وقد استبد به الجنون، يلدغ ساحة القتال هنا وهناك هرباً ( من خصمه ) ، يندفع تارة في هذا الاتجاه وتارة أخرى في ذلك ويدور في اتجاهات دائرية مذبذبة، فمن جميع الجوانب يحيط به التيوكريون في حلقة مغلقة، فهنا مستنقع قفر وهناك استحكامات منحدره تطوقه.

وعندئذ ظل آينياس يلاحقه في اصرار ، وبالرغم من أن ركبته كانتا تعوقانه أحياناً من جراء جرحهما بسهم وتعرقلانه وتضنان عليه بسرعة الخطى ، فقد كان آينياس يطارد تورنوس ويضيق الخناق على عدوه اللاهث خطوة بخطوة : مثل كلب الصيد عندما يمسك أيلًا احتجز بجانب نهر أو حوصر بالرعب من الريش القرمزي ، وعندما يجرى نحو الأيل وينبح عليه ويضيق عليه الخناق، يهرب الأيل هنا وهناك في ألف اتجاه خوفاً من الشراك وضفة النهر العالية ، ولكن الكلب الأومبري (١٢٣) الماهر فاغراً فاه يتشبث بتلاليه ومن وقت لآخر يضغط عليه ويفتح فكيه تجاهه كما لو كان سيهشه ، لكنه عندما يستحوذ عليه ( يمكنه ) من تفادى غضبه الكاذبة. وبدأ الصخب يرتفع حقاً، واستجابت للضوضاء الأنهار والمستنقعات المحيطة، ورعدت السماء كلها بالضجيج. وأثناء هروبه كان تورنوس يعنف جميع الروتوليين وينادى كلا منهم باسمه ، وكان يستحث السيف في يده وهو يعرف أنه ليس سيفه . وكان آينياس يديره يهدد بالموت ويعجل بمصير كل من يقرب منه، ويرعب ٧٦٠

أعداءه المرتعدين ويهددهم بتدمير مدينتهم ، ويستمر في الهجوم برغم جرحه. لقد أسرعوا بتغطية خمسة دوائر ، وسلكوا عدداً كبيراً من الطرق هنا وهناك، إذ أنهم لا يبحثون عن غنائم وضيعة أو جوائز رياضية ، بل يبتغون حياة ودم تورنوس . وحدث أن كانت هناك شجرة زيتون عتيقة ، أوراقها مرة ، مقدسة لدى فاونوس ( ١٢٤ ) ، شجرة يقدها منذ القدم البحارة الذين اعتادوا ، عندما ينجون من الأمواج ، أن يضعوا بجانبها هداياهم لإله لاورنتيوم ويلقوا عليها نذورهم من الملابس.

٧٧٠

ولكن التيوكرين ، غير مباليين بشئ ، قطعوا جذعها المقدس حتى يستطيع آينياس وتورنوس أن يتنازلا في سهل مكشوف ، هنا تقف حربة آينياس جامدة ، هنا ثبتها وغرسها قوته العاتية في الجذع الصلب ، وانحنى الدارداني يريد أن ينتزعها بالقوة ويطاردها تورنوس ، لكنه لم يستطع أن يمسكها لسرعته. عندئذ حقاً صاح تورنوس وقد سمه الذعر قائلاً : « أتوسل إليك ، يا إلهي فاونوس : أن ترحمني ، وأنت أيتها الأرض ، يا أرحم الإلهات نشبئي بالسلاح ، إذ كنت دائماً أقدس

٧٨٠

عبادتك ، التي على العكس قد دنسها بالحرب أبناء آينياس » . تكلم تورنوس وتضرع طالباً المساعدة من الإله بتوسلات مستجابة. فبالرغم من نضال آينياس إلا أنه ضعف أمام الشجرة العنيدة ولم يستطع بعد أن أضاع وقتاً وبذل جهداً عنيفاً أن يشق كتلة البلوط الصارمة. وبينما كان آينياس يجربها ويضغط عليها بقوة ، مرة أخرى تقمصت الإلهة الداونية يونورنا شخصية السائق ميتيسكوس وجرت إلى الأمام وأعدت لأخيها سيفه . لكن فينوس ، وقد تملكها الغضب لتصرف الحورية الجريء ، اقتربت. وانتزعت الحربة من حيث كانت راشقة في الجذع . عندئذ انتصبا وقد تجدد سلاحهما وشجاعتهما : أحدهما يثق في سيفه ، والآخر يقف صلباً شامخاً بحربته ، يواجهان بعضهما ويتلفهان لمعركة مارس .

٧٩٠

في تلك الأثناء بدأ جوبيتر ، ملك أولومبوس ، القادر على كل شئ ، يخاطب جونو وهي تراقب المعركة من سحابة ذهبية قائلاً :

« الآن ، ماذا ستكون النهاية يا زوجتي ؟ ماذا يبقي أخيراً ؟ إنك تعرفين ،  
وتعرفين أنك تعلمين أن آيناس كبطل على الأرض ، تباركه السماء ،  
وترفعه ربات القدر إلى النجوم . ماذا تخططين ، أو بأى أمل تتعلقين  
في السحب الباردة ؟ أيروق لك أن يتدنس إله بأن يجرحه واحد من البشر ؟  
أو هل يجب أن يعود إلى تورنوس سيفه المفقود فيكتسب به المغلوب قوة  
جديدة ؟ إذ بدونك ماذا كانت تستطيع يوتورنا أن تفعل ؟ كفى عن  
ذلك الآن . أتوسل إليك ، واستجبي أرجائنا حتى لا يقضى عليك في ٨٠٠  
صمت حزن بالغ كهذا ، وحتى لا ترتد إلى همومك الأليمة مراراً  
من شفيتك الخلابتين . لقد وصل الموقف إلى ذروته . كان في مقدورك  
أن تنظردى الطر وادين برأ وبجرأ وأن تشعلى حرباً ضارية وأن تقوضي  
أركان بيت ( لاتينوس ) ، وأن تمزجي العرس بالويلات ولكن أمنحك  
من أن تتهادي في ذلك » . هكذا بدأ جوييتر حديثه ، وهكذا  
أجابت الإلهة الساتورنية جونو ، وهي تنظر إلى الأرض قائلة : « لقد  
عرفت حقاً يا جوييتر العظيم ، أن هذه كانت رغبتك : أن أترك تورنوس  
وأغادر الأرض وأنا غير راضية وإلا ما كنت تراني الآن وحيدة على عرشي ٨١٠  
الساووي أقاسي الأمرين عدلاً وظلماً ، بل كنت اتخذت مكاني بين صفوف  
الجيش نفسها وسط النيران واستدرجت التيوكرين إلى معركة مهلكة .  
إني أعترف بأنني قد نصحت يوتورنا أن تساعد أخاها التمس ، وأقر  
بأن من أجل حياته كان عليها أن تجرؤ على أعمال أعظم ولكن ليس إلى حد  
تصويب سهمه وثني قوسه ، أقسم على ذلك بمنج ستوكس ( ١٢٥ )  
الذي لا يخمد والذي يتخذ شكل النافورة والذي قدر له أن يكون الشيء  
الوحيد الذي تخشاه آلهة السماء . إنني أستسلم الآن حقاً وأنا أبغض الحرب  
وأعافها . ولكني أتمس شيئاً واحداً ، شيئاً لا تحرمه قوانين القدر ،  
شيئاً من أجل لانيوم ومن أجل عظمة ذريتك ( ١٢٦ ) : أنه عندما ٨٢٠  
تم في الحال . مراسم الزواج في سعادة - حسناً فليكن - ويتعاهدون  
على السلم ، وعندما ينصاعون في الحال للقوانين والمعاهدات ، مر المواطنين

اللاتين الأيغروا اسمهم القديم وألأصبخوا طرواديين ويسمون تيوكريون  
وألأ بيدلوا لغتهم ، وألأ يغيروا زيهم . ابق على لاتيوم ، دع الملوك  
الألبانيين يبقون عبر العصور ، ولتبق الذرية الرومانية قوية متحلية  
بالشجاعة الإيطالية ، لقد سقطت طروادة ، فلنسقط وليسقط اسمها  
حيث سقطت » .

عندئذ أجاها خالق البشر والكائنات وهو يتنسم : « أى شقيقة جوييتر ،  
والنسل الثانى لساتورنوس ( ١٢٧ ) ، يالهامن موجات كثيرة من الغضب ٨٣٠  
تجيش عميقاً فى صدرك . ولكن هيا ، هدئى من غضب كهذا أثير  
دون جدوى : إنى أحقق رغبتك . فلقد جعلتنى أخضع مغلوباً مقتنعاً .  
سوف يحافظ أبناء أوسونيا على لغة وعادات آباؤهم ، وكما هو الحال  
سيتبقى اسمهم أيضاً ، أما التيوكريون فلن يبق لهم إلا أن يستطوا وينوبوا فى  
المجتمع . سأضيف ( لللاتين ) قوانينهم وطقوسهم المقدسة وأجعل من  
الجميع لاتين يتكلمون لغة واحدة . ومن ثم سيظهر جنس ممتزج بالدم  
الأوسونى الذى سترينه يفوق البشر ويفوق الآلهة فى التقوى ، ولن ٨٤٠  
يكون هناك شعب يحتنى بعبادتك بمثل حماسه » . وافقت جونو على ذلك  
وحادت عن هدفها مبتهجة ، وفى هذه الأثناء تحركت من السماء وغادرت  
السحابة .

لما تم لجوييتر ذلك تحول بقلبه إلى هدف آخر وأخذ يستعد لإبعاد  
يوتورنا عن أسلحة أخيها . يتكلم الناس عن توأمين ( من الشياطين )  
هما ربتا العذاب اللتان حملتهما فى غير الأوان إلهة الليل مع ميجايرا الجهنمية ،  
ولدتها معاً فى نفس الوقت وطوقتهما بلقائف تشبه الحيات وأمدتهما بأجنحة  
تسبق الرياح . وهما تربعان على العرش بجانب جوييتر ، على عتبة الحاكم  
العبوس تثيران مخاوف التعساء من البشر حينما يوزع ملك السماء الأمراض ٨٥٠  
والموت الزؤام أو يخيف المدن المذنبة بالحرب . أنزل جوييتر واحدة  
منهما من أعلى السماء وأمرها أن تقابل يوتورنا كتنذير فاتخذت طريقها  
منطلقة نحو الأرض فى زوبعة سريعة . ومثل سهم يطلق من قوس خلال

سحابة ، مزود بسائل من السم الزعاف ، يقذفه محارب من بارثيا (١٢٨) أو كيدونيا (١٢٩) ، سهم لا رجاء في شفائه ، يندفع مصفراً خلال الظلال بسرعة ، دون أن يلمحه أحد — كذلك أسرعت ٨١٠ ابنة نوكس تسعى إلى الأرض . وبمجرد أن رأت جيوش طروادة وقوات تورنوس تحوالت إلى هيئة طائر صغير ، كثيراً ما كان يقف في الليل على المقابر والمباني المهجورة ينشد فوقها إلى وقت متأخر من الليل فال شؤم يرقد وسط الأطياف . هكذا غيرت من شكلها الجهنمي أمام وجه تورنوس ثم بدأت تطير هنا وهناك وهي تصرخ وتضرب ترسه بجناحيها وسرى حذر غير عادي إلى أوصاله فأصابه بالذعر وجعل شعر رأسه ينتصب من الخوف والصوت يتجمد في حلقة .

لكن عندما تعرفت يوتورنا من بعيد على أزيز أجنحة إلهة العذاب ، فكنت المسكينة ضفائرها ومزقتها ، وبدافع من حزن الأخت على أخيها ٨٧٠ شوهت وجهها بأظافرها ، وصدرها بقبضة يديها . كيف تستطيع أختك أن تساعدك الآن ، ياتورنوس ؟ ماذا ينتظرنى أكثر من ذلك أنا التي تحملت الكثير ؟ بأى وسيلة أستطيع أن أرجى ، أجلك ؟ هل يمكنى مقاومة علامة شؤم كهذه ؟ الآن أترك الميدان ، لا تفزعى روحى المضطربة . أنت أيتها الطيور التي تنذر بالسوء ، إنى لأعرف ضربات أجنحتك وصوتها الخفيف و لا أخطئ في تمييز المهام الخليفة لجوبيتر العظيم . هل هذه مكافأته لعذرتى (١٣٠) ؟ لماذا إذن أعطانى حياة أبدية ولم استثنانى من الموت المحتوم ؟ هل فى استطاعتى الآن حقاً أن أنهى كرباً ٨٨٠ كهذا وأذهب مع أخى المسكين ، وسط الأطياف ، أنا الخالدة ؟ وهل بحلولى شئى بدونك ، بأخى ؟ أى أرض سحيقة يمكن أن تنشق تحتى وتنزلى إلى الأطياف السفلى ، وأنا إلهة ؟ . هكذا تحدثت ثم أخفت رأسها فى حجابها الرمادى ، وبتأوهات كثيرة غاصت الإلهة فى النهر العميق .

ظل آينياس يتقدم نحو عدوه ويلوح بحربة ضخمة مثل الشجرة ،

وبنفس ناثرة يصيح : « الآن ، أى تأخير هناك أكثر من هذا ؟ أو لماذا  
 تستمر الآن فى تفهقرك ياتورنوس ؟ يجب أن نتقاتل بدأ بيد ، بأسلحة  
 ماضية لأبأقدام سريعة . غير نفسك فى كل الأشكال ، نعم واستجمع  
 قدراتك فى الشجاعة والمهارة ، وإذا أردت ، فطر بأجنحة عالياً إلى  
 النجوم أو اختبئ بأسفل فى سجن الأرض السحيق . » وهز تورنوس رأسه  
 قائلاً : « إن كلماتك النارية ، أيها المتغطرس ، لا تثبط عزيمتى ، إن  
 ما يخيفنى هو الآلهة وعداوة جوبيتر لى . » لم يتكلم بأكثر من ذلك ، ثم  
 تلقت حوله فلمح حجراً كبيراً ضخمًا قديماً ته اذف أن كان موضوعاً  
 فى السهل كعلامة تفصل بين حدود حقول دار حولها النزاع . هذا الحجر  
 لا يستطيع أن يرفعه على الأكتاف اثنا عشر من الرجال المختارين ،  
 رجال أقوياء البنية من الذين تنجهم الأرض فى وقتنا هذا . عندئذ أمسك  
 ( تورنوس ) الحجر بقبضة عاجلة وقذف به عدوه معتدلاً على طول قامته  
 وبأقصى سرعته ، ولكنه لم يكن يحس بما يفعله وهو يجرى ويتحرك  
 ويرفع يديه ويقذف بالحجر الضخم ، فقد كانت ركبته تتداعيان ،  
 ودمه يتجمد ويقشعر برداً وخوفاً فقد اخترق الحجر الذى ألقاه البطل  
 الفراغ المترامى ، لكنه لم يعبر كل الفضاء ( نحو خصمه ) ولم يؤد الغرض  
 من قذفه ، وكما فى أحلام الليل ، عندما نسترخى ويثقل النوم أعيننا  
 نتخيل أننا نكافح فى طريق نود أن نسلكه دون جدوى ، وفى وسط  
 الجهود الذى نبذله نقع عاجزين عن الحركة فيفقد لساننا قدرته ، ونحور  
 قوانا التى كنا قد تعودنا ( من قبل ) أن تسرى فى أوصالنا ، فلا ننبس  
 بصوت أو كلمة — كذلك كان الحال بالنسبة لتورنوس ، مهاجد فى  
 شق طريقه تحول إلهة العذاب دون تحقيق غرضه . ثم أخذت تدور  
 فى نفسه تخيلات متغيرة : يلقى بنظرة على الروتولين والمدينة  
 فيرتبك من الخوف . ويرتعش من تهديد الحربة فلا يعرف إلى أين يهرب  
 أو بأى قدرة يقاوم عدوه . ولا يعلم أين عربته أو أخته التى تقودها .  
 وبينما كان تورنوس فى حيرة من أمره ، لوح آينياس بالحربة القاتلة ،  
 متفرساً « بعينية » ومنهزاً . الفرصة السانحة ، ثم بكل قوته قذفه من بعيد .

٨٩٠

٩٠٠

٩١٠

٩٢٠

لم يحدث أبداً أن أطلق حجر من آلة خلف حصن ودوى يمثل هذا الصوت المرتفع ، ولم يحدث من صاعقة ما خراب هائل كهذا . طارت الحربة مصفرة مثل دوامة هوائية سوداء تحمل الدمار الشديد ، واخترت حافة درع تورنوس والدائرة العليا من سترته ذات الطبقات السبع واستقرت عميقاً في فخذه . ونحت وطأة الضربة الثوت ساقه من تحته فسقط تورنوس العملاق منحنيّاً على الأرض وزجر جميع الروتولين بالآنين . ودوت جميع أركان التل من حولهم وأعادت صدى صوتهم جميع المنحدرات المشجرة القريبة منها والبعيدة . أما تورنوس فقد تصرع بصوت منخفض وعينين ٩٣٠ ويدين متوسلتين قائلاً : « حقاً ، لقد نلت جزائى ، لن أطلب الرحمة ، أما أنت فاغتنم فرصتك . إذا كانت كارثة والد شقى تؤثر فيك ، فإننى أستحلفك بها ، أستحلفك بوالدك أنخسيس ، أن ترحم شيخوخة والدى داونوس ، ردى إلى له أو إن شئت رد جسدى الميت إلى ذوى . أنت المنتصر ، ولقد شاهدنى الأوسونيون وأنا أمد يدى المقيهورتين إليك .

٩٤٠ إن لافينيا زوجتك ، فلا تشتت في عداوتك أكثر من هذا . وقف آينياس لبرهة غاضباً بأسلحته وهو يدير أنظاره فيما حوله ، وأنزل يده : كان كلما سكت برهة أكثر كلما بدأت كلمات تورنوس تؤثر فيه أكثر ، لكن في تلك اللحظة بدت له فوق كتف تورنوس حسالة كتف بالاس المسكين حيث يبرق حزامها بأزراره ، بالاس الشاب الذى ضربه تورنوس ومدد جسده على الأرض مهزوماً ، والآن يلبس على كتفه شارة موت عدوه . وبمجرد أن أمعن آينياس النظر في الشارة التى ذكرته بحزن جارف ، استشاط غضباً وارتعش سخطاً وقال : « أنت يامن ترتدى أسلاب أعزائى ، هل سوف تفلت من يدى ؟ إنه بالاس ، بالاس الذى يقدمك قرباناً بهذه الضربة ، ويكفر عن نفسه بدمك المذنب . »

٩٥٠ هكذا تكلم آينياس ثم أعمد سيفه عميقاً في صدر تورنوس بحمية نارية ، أما أوصلال تورنوس فقد استحالت مرتحية باردة ، وبأهة فاضت روحه حانقة إلى الأطياف في العالم السفلى .

## حواشى الكتاب الثانى عشر

- (١) وعوده : *sua promissa* ، تشير إلى وعود تورنوس التى كان قد قطعها على نفسه بضرورة مقابلة آينياس وجها لوجه فى معركة فاصلة ، وتكريس حياته للملك لاتينوس وابنته لافينيا التى طلبها زوجة له . راجع الكتاب الحادى عشر ، سطور ٤٣٨ - ٤٤٤ .
- (٢) البيونيون : *Poeni* ، هم القرطاجيون *Carthaginienses* وقد أطلق عليهم اسم البونيين لأنهم من سلالة الفينيقيين *Phoenices* .
- (٣) كان الرومان إذا ما عقدوا اتفاقية أو هدنة أو معاهدة بدأوا بتقديم القرابين للآلهة .
- (٤) بنفس هادئة : *sedato... corde* ، تلى الضوء على شخصية لاتينوس المترنة فى مقابل شخصية تورنوس المتدفعة . أنظر سطر ١٠ : *turbidus* «بنفس ثائرة» .
- (٥) داونوس : *Daunus* ، كان ملكا على أبوليا *Apulia* ، ووالد تورنوس .
- (٦) سبق أن استشار لاتينوس نبوءة فاونوس الواقعة بالقرب من لافينيوم ، وحذرت النبوءة ألا يبحث عن زوج من بين اللاتين ( راجع الكتاب السابع ، سطر ٩٦ وما بعده ) .
- (٧) كانت فينيليا أم تورنوس شقيقة أمانا زوجة لاتينوس ( راجع الكتاب السابع ، سطر ٣٦٦ ) .
- (٨) المقصود هنا هم الطرواديون ، آل آينياس .
- (٩) راجع الكتاب العاشر ، سطر ١٦٠ ، *eventus belli varios* ، حيث جلس آينياس العظيم يفكر فى نتائج الحرب المثيرة وبجانبة بالاس *Pallas* يسأله عما سيحدث :
- (١٠) راجع الكتاب الحامس ، سطر ٢٣٠ ، *vitamque volunt pro laude pacisci* ،



(المجلد الأول ، ص ٢٤٤) : كان الرومان بكرسون حياتهم ويضحون بها في سبيل تحقيق أمجادهم .

(١١) المقصود هنا هو آينياس .

(١٢) أى الربة فينوس Venus ، أم آينياس .

(١٣) في الإلياذة هومروس (الأنشودة الخامسة، سطر ٣١١) أنقذت أفروديتي آينياس من السقوط تحت ضربات ديوميديس Diomedes ، بأن أفردت له طرفا من رداثها ليعملق به . وهنا في الكتاب الثاني عشر من الإينيدة إشارة إلى إنقاذ آينياس على يد فينوس وهروبه خلف ستار من السحب . عن مثال آخر لإنقاذ آينياس بحمله في سحابة على يد أبوللون وبوسيدون أنظر الإلياذة ، الأنشودة الخامسة ، سطر ٣٤٤ ، الأنشودة العشرون ، سطر ٣٢١ ، قارن أيضا الأينيدة ، الكتاب الثالث ، سطر ٣٨٠ (المجلد الأول ، ص ١٧٩) .

(١٤) الملكة هى أماتا زوجة لاتينوس وخالة تورنوس وأم لافينيا. خطيبة آينياس .

(١٥) شروط المعركة القادمة هى أن يكون القتال فرديا ، معركة رجل لرجل ، بين تورنوس وآينياس .

(١٦) أى تورنوس ، ابن اختها وخطيب ابنتها .

(١٧) المقصود بالبيت هنا « الأسرة المالكة » التى يتوقف كيانها على تورنوس إذا ما نازله آينياس خطيب لافينيا وقتله .

(١٨) المقصود بالتبوكريين هنا آينياس لأن المعركة فردية ، معركة رجل لرجل بين تورنوس وآينياس . وغالبا ما تستخدم صيغة الجمع للتعبير عن الاحتقار .

(١٩) أى وجنتا لافينيا .

(٢٠) طاغية فروجيا : Phrygius tyrannus ، هو آينياس .

(٢١) أى آينياس وتورنوس .

(٢٢) المقصود هنا هو أن المباراة بين آينياس وتورنوس سوف تضع حدا للتراع بين الطراوديين والروتوليين ، وأن المنتصر سوف يفوز بيد لافينيا ، وسوف تصبح حلبة المباراة مكانا لإقامة حفل زواج لافينيا .

(٢٣) أوريثيا Orithya ، هى ابنة إريخثيوس Erechtheus وأم كالايس

Galais ، وزيتيس Zetes من بورياس Boreas . قارن : فرجيليوس ، الزراعيات ، الكتاب الرابع ، سطر ٤٦٣ .

(٢٤) بيلوموس : Pilumnus ، هو والد داونوس وجد تورنوس . راجع الكتاب العاشر ، سطر ٧٦ .

(٢٥) أكتور : Actor ، هو رفيق آينياس ؛ ولكن المقصود به هنا أكتور آخر هو جد باتروكلوس .

(٢٦) الأورونكي نسبة إلى Aurunci ، وهم الأوسونيون Ausones سكان وسط إيطاليا الأصليين وقد أطلقت الكلمة على الإيطاليين عموما . قارن الكتاب السابع ، سطر ٧٢٧ .

(٢٧) أي آينياس ، قارن الكتاب الرابع ، سطر ٢١٥ (المجلد الأول ، ص ٢٠٩) .

(٢٨) ينشير فرجيليوس هنا إلى طريقة تصفيف الشعر التي كان يتبعها آينياس في ذلك الوقت .

(٢٩) الاتفاق الذي اقترحه تورنوس يقضى بأن ينزل آينياس في معركة فردية ، أي معركة رجل لرجل لتقرير مصير الحرب دون أن يتعرض شعباهما للهلاك . (راجع سطور ٧٥ - ٨٠ أعلاه ) .

(٣٠) الرسل التي بعث بها تورنوس إلى آينياس .

(٣١) بربينا verbena ، أو فرينا : verbaina ، هو نبات مقدس اسمه رعى الحمام « أو «رحل الحمام» أو «حشيشة الأوجاع» ، رائحته طيبة تشبه رائحة الليمون .

(٣٢) جبل ألبانوس : Mons Albanus ، يسمى الآن جبل كافو Cavo ، على بعد ٢٠ كيلومترًا تقريبًا جنوب شرق روما . ولم يتخذ الجبل اسم ألبانوس إلا بعد تأسيس مدينة ألبالونجا Alba Longa - المدينة الأم لروما - على يد أسكانيوس بن آينياس في مكان يقع بين غابة ألبانوس Lucus Albanus وجبل ألبانوس . قارن الكتاب الأول ، سطور ٢٦٧ - ٢٧١ (المجلد الأول ، ص ٩١) .

(٣٣) أي يونورنا : Iturna ، أخت تورنوس وهي إحدى حوريات البحر .

(٣٤) أي تورنوس .

- ( ٣٥ ) لأن الأقدار ترجح كفة خصمه ينياس .
- ( ٣٦ ) هنا تتخلى جونو عن تورنوس ويتعد عن المعركة حتى لاتماعده كما اعتادت أن تنفذه من قبل . ( قارن الكتاب العاشر ، سطر ٤٧٣ ، الكتاب الثاني عشر ، سطر ٨٤٠ ) .
- ( ٣٧ ) معاهدة السلم المعقودة بين تورنوس وآينياس ، بشرط أن يتنازل كل منهما الآخر حقنا للدماء . ( راجع سطور ٧٥ - ٨٠ أعلاه ) .
- ( ٣٨ ) وهو تاج corona radiata . محاط باثنتي عشرة قطعة من المعدن البارز تبدو كأشعة radii تسطع من التاج .
- ( ٣٩ ) كان لاتينوس من سلالة إله الشمس Sol والحورية كيركي Circe أم فاونوس Faunus ، الذي أنجب لاتينوس من الحورية ماريكا Marica . أنظر الكتاب السابع ، سطر ١١ ، سطر ٤٧ .
- ( ٤٠ ) أسلحة آينياس مساوية أى مقدسة لأنها من صنع فولكانوس . قارن الكتاب الثامن ، سطور ٦٠٨ - ٦١٦ .
- ( ٤١ ) كان الرومان قبل تقديم الحيوان قرباناً للآلهة يقطعون بالسكين خصلة من شعر جبهته لحرقها .
- ( ٤٢ ) أي جوبيتر رب الأرباب وكبير الآلهة .
- ( ٤٣ ) تقوم الأبيدة على هذه الفكرة التي يتضمنها سطر ١٩٢ :  
sacra deosque dabo; socer arma Latinus habeto . والتي  
تقضى بأن يتكون شعب إيطاليا باختلاط الطرواديين واللاتين ، على أن يقدم الطرواديون آلهتهم وطقوس ديانتهم بينما يتولى الإيطاليون السلطة العسكرية .
- ( ٤٤ ) نوأما لاتونا : هما أرتيمس ( ديانا ) وأبولون اللذان أنجبتهما لاتونا لزيوس ( جوبيتر ) في جزيرة ديوس .
- ( ٤٥ ) عن يانوس Ianus راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٧٠ .
- ( ٤٦ ) ديس Dis = بلوتون Plouton إله العالم السفلى .  
( زاجع المجلد الأول ، ص ٢٣٤ ، حاشية رقم ٧٢ ) .
- ( ٤٧ ) قارن قسم أخيلئوس في إلياذة هوميروس ، الأنشودة الأولى ، سطر ٢٣٤ ومابعده .

(٤٨) أى النزال بين تورنوس وأينياس الذى تتوقف عليه نتيجة القتال .

(٤٩) كاميرينوم Camerinum . مدينة فى أومبريا . Umbria . واسمها الحالى كاميرينو Camerino ، ويطلق على سكانها اسم Camerini .

(٥٠) تلعب يوتورنا نفس الدور الذى يلعبه باداس Pallas فى إلياذة هوميروس (الأنشودة الرابعة ، سطور ٧٨ - ١٤٥) . فى أفسخ المعاهدة المقودة بين الطرواديين والإغريق .

(٥١) إنهما هنا تصخر من النبوءات التى نادى بوضع محاربى إتروزيا تحت إمرة أينياس . قارن الكتاب الثامن ، سطر ٤٩٨ .

(٥٢) أى تورنوس .

(٥٣) كان اللاتين أقل حياسية للحرب من اللاورنتيين والذين كانوا تحت إمرة تورنوس .

(٥٤) نأى النسر (راجع الكتاب التاسع ، نجاشية رقم ٣٩) .

(٥٥) بسبب كثرة الطيور ، وهذا يدل على اتحادها ضد العدو المشترك .

(٥٦) اصطلاح عسكري . consensio militaris . ويشير إلى الاستعداد للحرب بمعنى حرروا أيديهم من كل عائق استعداداً لحمل السلاح .

(٥٧) أى أينياس .

(٥٨) أى تورنوس .

(٥٩) هذه العبارة توضح موضع التقاء جزئى حزام الكيف . قارن إلياذة

هوميروس ، الأنشودة الرابعة ، سطر ١٣٢ .

(٦٠) الأبولونيون هم الإتروسكيون . قارن الكتاب السابع ، سطر ٦٥٢ .

(٦١) أوانى كانت تستخدم فى خلط النبيذ .

(٦٢) لقد تلقى ضربة الموت hoc habet ، تعبير يستخدمه النظارة عندما

يلقى أحد المصارعين حتفه فى حلبة المصارعة .

(٦٣) مازالت أطرافه دافئة لأنه لم يكن قد فارق الحياة بعد .

(٦٤) بوداليريوس Podalirius ، هو ابن أيسكولابيوس

(Asklepios = Aesculapius) إله الطب لدى الإغريق والرومان .

(٦٥) لكى يميز القوم وهو مخاطبهم .

(٦٦) أى بقوة السلاح :

(٦٧) بسبب جرح آينياس .

(٦٨) هيبروس : Hebrus ، النهر الرئيسي في ثراقيا ويسمى الآن مارتيزا Martiza . وكانت ثراقيا محل إقامة الإله مارس إله الحرب . ( راجع الكتاب الثالث ، سطر ١٣ ، المجلد الأول ، ص ١٦٦ ) .

(٦٩) سثينيلوس : Sthenelus ، ملك موكيناي Mycenae وابن بيرسيوس Perseus ، ووالد يورسثيوس Eurystheus .

(٧٠) دولون : Dolon ، جاسوس طرواى . قارن قصة دولون عند هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة العاشرة ، سطر ٣١٤ ومابعده . حيث تمهد دولون باستطلاع معسكر الاغريق ليلا لقاء وعد من هكتور بمكافأته بعربة أخيلئوس وجياده ، لكن ديوميديس قبض عليه وقتله .

(٧١) ابن بيلئوس : Pelides ، هو أخيلئوس .

(٧٢) الدنائئون = الإغريق ( راجع الكتاب الثانى ، حاشية رقم ١ ، المجلد الأول ، ص ١٥٥ ) .

(٧٣) ابن تئدئوس : Tydides ، هو ديوميديس ( راجع الكتاب الثانى ، حاشية رقم ٢٨ ، جلد الأول ، ص ١٥٥ ) .

(٧٤) كافأه ديوميديس بأن قتله لئاء جرأته على التئسس على معسكر الإغريق .

(٧٥) هئسئيريا : Hesperia ، هى إئطاليا ( راجع الكتاب الأول ، حاشية رقم ٦٧ ، المجلد الأول ، ص ١١٧ ) .

(٧٦) نسبة إلى الإءونئين Edoni أفراد قبئلة فى ثراقيا اشتهرت بالصئخب والعرءدة ، ومن هنا كانوا يشهبون بهم الرياح العاصفة .

(٧٧) فيئئوس : Phegeus ، والء ألفئسئئوئيا Alphisiboca ، زوءة الكمائون Alcmaeon .

(٧٨) كان آئئئاس يتكئء على طرف حربته فى كل مرة يضع فيها على الأرض ساقه المصابة ، بالتبادل مرة كل خطوتئين .

(٧٩) كانت الموسئقى والعرافة - حيث يستءدم الصوت والكلام وتتوفر الغموض أيضا - تحقق لصاحبها الموءء ، بعكس مهنة الطب التى يعمل صاحبها فى صمء فكانت لا توصل إلى الشهرة فى روما أثناء العصور القءئمة .

(٨٠) أى على طريقة البايونيين ، وهم أفراد قبيلة تسكن فى المنطقة الواقعة فى مقدونيا .

(٨١) الديكتامنوس : dictamnus ، نبات ينبت فى جزيرة كريت على جبل إيدا Ida ، كما يوجد بوفرة على جبل ديكتى Dicte الذى سُمى النبات باسمه . ومن الخواص الطيبة لهذا العشب قدرته على التخلص من الأجسام الغريبة التى تدخل الجسم .

(٨٢) كانت الماعز البرية تشفى من جراحها إذا ما أكلت من هذا العشب ، على حد قول أرسطو وشيشرون وغيرهما . ورفرجيليوس هنا يؤكد هذه الحقيقة .

(٨٣) الأمبروسيا : Ambrosia ، هى طعام الآلهة الذى ذكر فى الإلياذة هو ميروس ، ويلاحظ استعماله هنا فى الأينيدة كمرهم لدهان الجروح .

(٨٤) الباناكيا : Panacea ، هو دواء لكل داء ، كما يتضح من أصل الكلمة اليونانية . وهو من الأعشاب الأسطورية التى تعالج جميع الأمراض .

(٨٥) أنثيوس Antheus ، هو ابن أنثينور Antenor أحد المقربين لدى باريس Paris وأنثيوس أحد رفاق آينياس .

(٨٦) منستهيوس : Mnestheus ، طروادى من سلالة أساراكوس Assaracus . وكان أحد المتنافسين على جائزة آينياس لأحسن قارب فى الألعاب الأولمبية لأنخيس Anchises والد آينياس فى صقلية . وأصبح جداً اعشيرة الميماني Memmii فى روما . (راجع المجلد الأول ، ص ٢٤٠ وما بعدها) .

(٨٧) الرويتى : Rhoetius ، أى الطروادى نسبة إلى رويتيوم Rhoeteum وهو جبل يمتد داخل البحر على الهايسبونتوس Hellespont فى طروادة . والمقصود بالزعيم الرويتى هو آينياس .

(٨٨) ثومبرا يوس : Thymbraeus ، نسبة إلى ثومبرا Thymbra وهى مدينة فى طروادة بها معبد لأبوللون فأصبح ثومبرا يوس Thymbraeus لقباً من ألقاب أبوللون .

(٨٩) أوزيريس : Osiris ، نسبة إلى الإله المصرى أوزيريس زوج إيزيس Isis .

(٩٠) أركيتيوس Arcetius ، أو Archetius ( أركيتيوس ) من المحاربين الروتوليين .

- (٩١) إبولو : Epulo ، من الحاربيين الرونولين .
- (٩٢) جياس : Gyas ، رفيق آينياس الذى برز فى المباريات التى أقيمت فى صقلية بعد موت أنخسيس (راجع حاشية رقم ٨٦ أعلاه) .
- (٩٣) أوفنس : Ufens ، أمير حارب إلى جانب تورنوس ضد آينياس . قتله جيامس ونذر آينياس أبناءه الأربعة كضحية لتهدة روح صديقه بالاس Pallas : تماما كما فعل أخيلوس عندما قتل بعض الشباب الطروادى على قبر صديقه باتروكلوس Patroclus .
- (٩٤) تولومنيوس : Tolumnius ، عراف فى جيش تورنوس .
- (٩٥) الرجل ، هو تورنوس خصم آينياس .
- (٩٦) إن اطلاق سهم على آينياس تسبب فى إعاقته بعض الوقت عن متابعة تورنوس حتى اختفى هذا عن نظره ، لذا غضب آينياس واعتبر هروب تورنوس خيانة : لأنه كان قد أبرم معه معاهدة على أنى يلتقيا وحدهما فى معركة منفردة حتى يجنبا شعبيهما ويلات الحرب .
- (٩٧) أموكوس : Amycus ، أحد رفقاء آينياس الذين قتلهم تورنوس فى الحرب .
- (٩٨) ديوريس : Diorez ، أحد أصدقاء آينياس الذين اشتركوا فى المسابقة التى أقامها آينياس بجانب قبر أبيه أنخسيس فى صقلية .
- (٩٩) من سلالة إخيون Echion ، إخيون هو المؤسس الأسطورى لمدينة طيبة ، وإخيون فى الأساطير بطل أنقذ حياة إخوته الخمسة وساعد كادموس Cadmus فى بناء مدينة طيبة فكافأه كادموس على خدماته بأن زوجه ابنته أجافى Agave . وإخيون هو والد بنثيوس Pentheus من أجافى ، والذى اعتلى عرش طيبة بعد كادموس . ومن اسمه أطلق على طيبة اسم Echioniae ، كما سُمى الطيبيون باسم Echionidae أى أبناء إخيون .
- (١٠٠) الأخوان هما كلاروس Clarus ، وثايمون Thaeomon . (أنظر الكتاب العاشر ، سطر ١٢٦) .
- (١٠١) مينوتيس : Menoetes ، هو قائد سفينة آينياس فى مسابقات الملاحة التى أقامها آينياس فى الاحتفال بذكرى وفاة والده أنخسيس فى صقلية . أتى به فى الميم جياس Gyas ، رفيق آينياس لعدم انتباهه . وقد أنقذ مينوتيس نفسه بأن سبج

إلى إحدى الصخور . ( راجع الكتاب الخامس ، سطر ١٦١ ، المجلد الأول ، ص ٢٤١ ) .

(١٠٢) ليرنا : Lerna ، إقليم في أرجوس Argos على حدود أركاديا Arcadia . كانت مشهورة بدغل ومستنقع حيث كانت بنات داناؤس Danaides — كما يروى الشعراء — يقذفن برؤوس أزواجهن بعد قتلهم . في هذا المستنقع أيضاً يقال إن هيراكليس قتل الوحش المعروف هيدرا Hydra ( الأفعوان ) . وكانت تقام في ليرنا أعياد تسمى ليرنايا Lernaea وذلك لتمجيد باكخوس Bacchus ، وبروسيرينا (= برسيفوني) Proserpina ، وكيريس (= ديميتر) Ceres . وقد اعتاد مواطنو أرجوس في هذه الأعياد أن يحملوا الشعلة المقدسة من معبد ديانا Diana (= أرتيميس) فوق جبل كراثيس Crathis .

(١٠٣) خشب شجر الغار عندما يحترق في النار يتشقق ويحدث صوتا يشبه الطمطقة .

(١٠٤) لورنيسوس : Lyrnessus ، مدينة في كيليكيا Cilicia بآسيا الصغرى ، أخذها ونهبها أخيليس والإغريق في حرب طروادة وقسمت الغنائم على الغزاة . (١٠٥) تلك المدينة ، هي لاورنتيوم Laurentium ، التي تسمى الآن باتيرنو Paterno . وكانت عاصمة إقليم لاتيوم Latium في حكم الملك لاتينوس Latinus .

(١٠٦) النزال بين آينياس وتورنوس .

(١٠٧) يلوم لاتينوس لأنه يقف مع شعبه إلى جانب تورنوس وضد آينياس .

(١٠٨) الملك هو لاتينوس .

(١٠٩) الملكة هي أماتا .

(١١٠) يحذف بعض النقاد سطرى ٦١٢ ، ٦١٣ إذ سبق ورودها في الكتاب الحادى عشر ، سطرى ٤٧١ ، ٤٧٢ . ولقد حذفناها في ترجمتنا هذه .

(١١١) أخته هي يوتورنا .

(١١٢) أرواح الموتى : Manes ، كان القدماء يطلقون هذا الاسم على الروح التي تفارق الجسد عند الموت ، ويعتبرونها من آلهة العالم السفلى ، ويفترضون إقامتها فوق المدائن وشواهد القبور . وكان الرومان خاصة يعبدونها في خشوع تام ، وكان العرافون يتهلون إليها دائماً عندما يبشرون طقوسهم الدينية .



(١١٣) راجع الكتاب التاسع ، سطر ٥٣٠ ، حيث كانت الأبراج الدفاعية تزود بمجلات وسقالات يمكن إنزالها إلى شرفات الأسوار عند الهجوم عليها .  
قارن أيضا الكتاب التاسع ، سطر ١٧٠ .

(١١٤) آثوس : Athos ، جبل في مقدونيا يبلغ محيطه ١٥٠ ميلا ، وهو يبرز من بحر إيجه مثل الأنف ويبلغ من شدة ارتفاعه أنه يحجب جزيرة لمنوس إلى مسافة ٨٧ ميلا .

(١١٥) الأبنين : Apenninus ، سلسلة من الجبال تمتد وسط إيطاليا من ليغوريا إلى أريمينوم Ariminum وأنكونا Ancona . غالبا ما تخيل الشعراء الأنهار والجبال في صورة أشخاص : مثل جبل أطلس ونهر التيبر وجبل الأبنين ... الخ .

(١١٦) سيلا : Sila ، أو Syla ، غابة كبيرة في إقليم بروتي Bruttii بالقرب من جبال الأبنين Apenninus .

(١١٧) تابورنوس : Taburnus ، جبل في كمبانيا Campania عا ط بأشجار الزيتون .

(١١٨) نسبة إلى الداونيين Dauni ، الذين كانوا يسكنون الجزء الشرقي من إيطاليا والذين هزمهم داونوس Daunus ( والد تورنوس ) ، واستمدا اسمهم منه . والمقصود بالبطل الداوني هو تورنوس بن داونوس ، راجع سطر ٢١ أعلاه ، حاشية ٥ .

(١١٩) الكفة الراجحة تعنى الموت . عن وزن الأقدار قارن هوميروس ، الإلياذة ، أنشودة ٢٢ ، سطور ٢٠٩ - ٢١٣ ، حيث يصور الشاعر زيوس وهو يضع قدر أخيلئوس في كفة ميزان وقدر هكتور في الكفة الأخرى التي ترجح وتلاسن العالم الآخر .

(١٢٠) أي تورنوس .

(١٢١) قارن هروب تورنوس من آينياس في هذه الملحمة بهروب هكتور من أخيلئوس في إلياذة هوميروس ، أنشودة ٢٢ ، سطور ١٣٦ - ١٧٦ .

(١٢٢) المقصود بالسلاح البشري هو سلاح ميثيسكوس الذي كان يحارب به تورنوس في ذلك الوقت والذي صنع بيد بشرية ، أما الدرع الإلهي فهو الدرع الذي صنعه الإله فولكانوس مع الأسلحة الأخرى ، التي طلبت فينوس من فولكانوس صنعها خصيصا من أجل ابنها آينياس الذي يحارب اللاورنتيين على حدود الروتوليين بأمر من جوبيتر . قارن الكتاب الثامن ، سطور ٥٣٥ ، ٦٠٨ - ٦١٦ .

(١٢٣) نسبة إلى الأومبريين Umbri ، وهم سكان وسط إيطاليا القدامى .  
وكلاب الصيد عند الأومبريين معروفة بمهارتها .

(١٢٤) راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٧١ .

(١٢٥) ستوكس (= ستيكس) Styx ، (راجع الكتاب السادس ،

حاشية رقم ٢٩ = المجلد الأول ، ص ٣١٥) : عندما كانت الآلهة تقسم قسمها غليظا فلها  
كانت تقسم برأس ستوكس ، « الإله النهر » الذي كان يوصل إلى عالم الموتى . قازن  
هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة الخامسة عشرة ، سطرى ٣٨ - ٣٩ .

(١٢٦) كان ساتورنوس Saturnus ، والد جوبيتر ، يحكم لاتيوم ، ومن

ذريته انحدر لاتيئوس ولهذا يعتبر اللاتين من ذرية جوبيتر . (راجع الكتاب السابع ،  
سطور ٤٥ - ٤٩) .

(١٢٧) أنجب ساتورنوس جوبيتر أولا ثم أنجب الزهرة جونو ، ثم أنجب بعد

ذلك عبدأ لا يحصى من الأرباب والربيات .

(١٢٨) بارثيا Parthia ، إقليم في آسيا . اشتهر البارثيون بأنهم أقوياء محبون

للحرب كما كانوا من أقوى الفرسان ورماة السهام في العالم .

(١٢٩) كودونيا : Cydonia ، مدينة في كريت بناها مستعمرون من جزيرة

ساموس Samos الاغريقية ومن المعتقد أن مينوس Minos ، ملك كريت القديم  
قد أقام فيها .

(١٣٠) يقال إن يوتورنا قابلت حب جوبيتر لها باستخفاف ولم تبادل له الحب ،

فحكّم عليها أن تحيا حياة أبدية لا يدركها الموت وأن تقضى حياتها عذراء إلى الأبد .

# المحتويات

## الصفحة

٥	.. .. .	مقدمة ..
٧	.. .. .	الكتاب السابع ..
٨٩	.. .. .	الكتاب الثامن ..
١٤٥	.. .. .	الكتاب التاسع ..
١٨٥	.. .. .	الكتاب العاشر ..
٢٣٩	.. .. .	الكتاب الحادي عشر ..
٢٨٥	.. .. .	الكتاب الثاني عشر ..



الإشراف اللغوي: حسام عبد العزيز  
الإشراف الفني: حسن كامل  
التصميم الأساسي للغلاف: أسامة العبد

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوع